

بقي الحجة من يشاء ومن يشاء
أدنى شيئا كثيرا وما يذكر الأروا الألباب

المعجم

فيتر عبادي الذين يستمعون القول فيكون آمنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «منافوا» كثار الطرقات



General Organization of the
Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

٢٩ ربيع الأول ١٣٣٧ - ١١ القوس (ش ١) ١٢٩٧ هـ

قائمة المجلد الحادي والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن عز وقدر ، وغلا فقهر ، وخلق كل شيء بقدر ، وصلاة
وسلاماً على خاتم رساله محمد الذي بعثه رحمة للبشر ، ونذيراً للأسرود
والأحمر ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسير ، والمواعظ والعبر ،
فاعتز وساد من اهتدى بآياته وأذكر ، وشقي من أعرض وكفر ، ولا
تزال يزارنا لسير البشر ، في البدور الحضر (٣٧: ٧٤) كلاً والقمر ٣٣ والآليل
إذ أدبر ٣٤ والصبح إذا أسفرت ٣٥ إليها لا يحدى التكبر ٣٦ نذيراً
للشبر ٣٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

أنذر المعتزين بقوة الاجتاد، والاستعداد للحرب والجلاد، المنترين
 بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، سنه التي خلت في
 العباد، الباقية الى يوم اتناد، في سوء عاقبة النبي والفساد، والنحش والفساد،
 ذكرهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يبعثه عليهم من قوتهم، أو
 يذره بهم من تحت أرجلهم، أو يلبدهم شيئا يتنازع أطعاهم في الارض،
 ويذيقهم بأس بعض، فثاروا بالندرة، واتكوا على ما أوتوا من القوى
 والميل: اتكوا على قوة العلم والنظام والها من قوة، اتكوا على قوة الدخان السام
 والآلات الحربية، اتكوا على قوة النواصات والمدركات والنسافات
 والمدمرات البحرية، اتكوا على قوة الاموال من المواد والنفود الذهبية،
 اتكوا على قوة المكر والخداع والتجسس والتكايد السياسية، أعد كل ما
 استطاع من قوة الخال الحق واتباع الهوى، تتكلا على ما كانوا يسمونه توازن
 القوى، لا اعتقاد الجميع أن الحق للقوة أو أن القوة تلعب الحق، ثم منى كل نفسه
 بالنصر أنه صاحب الحق (٧١: ٢٢) وَأَوَّابِيعَ الْخَلْقِ أَهْوَاهُمْ لَقَسَدَتِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (٤٤: ٤٣) أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ
 لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤٤: ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهِرُونَ ٤٤: ٤٤ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ
 وَيَرْثُونَ الدُّبُرَ ٤٦ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ
 نَسُوا أَنْ عِلْمَ اللَّهِ فَوْقَ كُلِّ عِلْمٍ وَقَوْلُهُ (وَمَا أَوْتَيْنَهُمُ مِنَ النَّارِ إِلَّا
 قَلِيلًا)، نسوا أن الله الذي لا يهزمهم قوة وأشد بأسًا وتكليلاً،
 نسوا سنه في قوله (٧١: ٧) وَإِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَبْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
 فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا) وسننه في قوله (٤٧: ٤)

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّةً
وَلْتَعْلُنَّ أَعْلُوًا كَبِيرًا ۖ فَلَمَّا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) الى
آخر تلك الآيات . العبر . وأ. ثالهامن الا. ثال والنذر (٥٤ : ٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النَّذِرَ)

ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ،
حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا ان الناس يبنون على أنفسهم ، ويحنون
على فطرتهم ، فيضر الفرد أو الجمع منهم ليضر ، ويضر لينتفع ويُسْرأ لينفع
ويُسْر ، فيعود ضرره عليه ، ويحمر لآخيه أخدودا فيقع فيه ، يفرط أو يفرط
أناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك
سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم أسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض
اعظم من غوائلها ، ونعمها أكبر من ضررها ، و يفرط قوم ويفرط آخرون في
اشهوات الاجتماعية ، فيعبثون بالحقوق المشتركة والروابط المعنوية ، فيبيع
البنى والعدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتعل بينهم نيران الحروب ،
فتكون فتنة وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك أولا في فريق دون فريق ،
ثم تكون الدابة للذمتين ، والنقمة على الباطن والعادين ، (٢٢ : ٥٨ ذلِكَ .
وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ) و « ان
الله ليبي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته » والظالم سيف الله ينتقم به ثم
ينتقم منه (١١ : ١٠٢) وَكَذَلِكَ اخَذَ رَبُّكَ إِذَا اخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
ان اخذَهُ اَلْأَيْمُ شَدِيدٌ) وما كان يظن بأدق الامم بجحائي السنن الالهية ،
وأوسعها علما بالشؤون الاجتماعية ، أن تكون شدة عدوانا وبنيا ، من

أشد البائل البدوية غباوة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الامم كمثل
الاطباء ، الذين تفتك بشبابهم الامراض والادواء ، لا فراطهم في شرب
المسكر ، وامرافهم في النحشاء والمنكر ، وهم اعلم الناس بضررها ،
وابانهم لانما في التحذير من خطرهما ، وذلك برهان قطعي على أن علوم
البشر جمعين ، لا تنفي في اصلاح حال البشر عن هداية لدين ، دين الازعان
واليقين الحاكم على الارادة ، لا دين التلبد الذي لا يخرج عن حكم العادة ،
وان مثل من اغتر بعلومهم فكفر ، وفسق عن أمر ربه ونجر . وجهل حكمة
الله وصنعه في خلق "بشر" فقال بغناهم وبقاء المجر والمدر ، (٧٥ : ٧٠)
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ٨ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٩ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٠ يَقُولُ
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ١١ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٢ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ
١٣ يُنذِبُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ يَأْخُذُ

لقد أتى على أمم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ،
أذ كان أهل الجنوب الشرقيون يلاؤن الآفاق علما ونورا ، لا يزال بمعنه
مرويا مأثورا ، أو مراثيا منظورا ، وذهب البعض الآخر هباء منثورا ،
ثم أتى عليها أحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكا كبيرا ، وتبوأ من
كنوز ملوك الشرق جنات وقصورا ، وزخرفا وحريرا ، وثلت عروشها
رفعها العدل والعدل ثم وضعها الجبل والظلم فدمرها تدميرا ، فكانت سريف
الانتقام الالهسي تنتضى مشهورا . ولكن استكبر أهلها في أقفوسهم
وهتوا عتوا كبيرا ، ونبهوا الميزان الذي يتجرجحون به مينا وزورا ، ولو
غير أهل الجنوب ما بأنفسهم ، لذير الله ما حل بهم ، ولكن أوشك أن
يدور الزمان ، ويمود الامر كما كان (٢٣ : ٣٨) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا

مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا — ٤٩:٥٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ

تعارضت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصبون في
الجانب والشرق من المنافع ، حكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب
ربك واقفاً ماله من دافع ، قتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضلوا من
قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات من
الاموال ، أضلوا ما ربحوا من جميع الاجيال (٤٣:٢٢) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُيْرٌ مُبْعَطٌ وَقَصِيرٌ
مَشِيدٌ ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ الْقَوْلُ بِهَا وَأَذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَلْيُهَا لَا تَنْفَعُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَنْفَعُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
وَلَوْلَا أَنْ شَاقَّ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلٍ ، لما استطاع عدل الله في الامم والدول ،
فن ذا الذي كان يظن من المستعجلين أو المستعجلين ، ان يرى العالم في
القرون الاولى ما احدثه هذه الحرب في أربع سنين : مثل عرش قاصرة
الروس القاهرين ، وأبعد القيصر وأهل بيته الى حيث كان يعتقد نابلي
العلماء والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطانات (امبراطوريات)
الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، ذل عرش
السلطنة العثمانية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن
برشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، بسدان كاد يقضي على أكثر
أهم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكم والارادة في أوسع أمم الارض
شما ، وأدغم نظاماً وأمتهم حكماً ، فكان - قمره كملك انقطع فتناوت
الفرانك ، أفسط مط ملك الجerman و امرؤم واحد واحد ، وأجبر قبله على

اللاتقاله ملك اليونان ، وتلاه كل من ملكي البغار وروما ، وتخلص ظل
الترك عن بلاد العرب والارمن والاكراد ، التي سفك طماهم الاتحاديون
فيها الدماء واكثر وافيا الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ
رَبَّكَ لَبَاسِرٌ صَادِقٌ ٢٦:٣) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمُلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ
الْمُلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ (٣٤:٧٤) كَذَلِكَ يُفْضِلُ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَهْدِي إِلَّا
فِي كَرَمٍ لِّابْتِخَارٍ

ومن أكبر المعبر أن الله أتقن أوريته من ظهور الامان عليها ، وما كان يحذر من
سيطرته على مستعمراتها بعد اجلائهم عنها ، على يد أقل الشعوب الكبرى
استعدادا للحرب والجلاد ، وأبدعها عن طلب السيادة على الشعوب والطمع
في البلاد ، وهو شعب الولايات المتحدة الامريكية ، الذي كان له من الفلج
بقوة الحق العنوية ، فوق ما كان له من الظفر بترجييع قوى الاحلاف
الجندي والمادية ، فان دعوة رئيسه (الدكتور ولسن) الى بناء صلح الامم
على ماوضه من قواعد الحق والعدل العام ، واستقلال الشعوب والاقوام ،
والمساواة بين الاقوياء والضعفاء ، والاولياء والاعداء ، هو الذي زلزل نظام
الشعوب الجرمانية الراسخ البناء ، وأظهر الاشتراكين الضعفاء منهم
على أولئك الجبارين من الملوك والامراء ، فكان به الظفر للقوة الادبية ،
على تلك القوى العسكرية والالية ، التي أعدت لمقاومة البرية ، (١١٧:٧)
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ فَغَلَبُوا هَٰنَا لَكَ وَأَتَقَلَّبُوا صَٰغِرِينَ)
فعلم بذلك ان القوة للحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل ، (١٨: ٢١)
بل تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَٰهِقٌ) وإنما بقاء الباطل

في تومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يومه انه له أو معه أو شعبة
 منه ، أو ما وقد استيقظ الحق من رقدة ، صرع الباطل وهو في عنوان قوته ،
 فلم يبق الا أن يجرده من قوة المبر والخداع ، التي هي عتاده الآن في الهجوم
 والدفاع ، والكر في مبادي الاطماع (١٨: ٧٤) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ
 قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢١ ثُمَّ نَظَرَ ٢٢ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٣ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٤
 قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أُكْفِرَهُ : اذا مسه الضر ، اجأ الى الحق والعدل ،
 والرحمة والفضل ، فاذا نجا منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخديعة
 والمكر (٢١: ١٠) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَنَّمٍ إِذَا لَهُمْ
 مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَشْرَعُ مَكْرًا ، إِنْ رُسُنَا يُكْتَتِبُونَ مَا
 تَمْكُرُونَ ٢٢ هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ - دَعَا اللَّهُ غُلَّصِينَ لَهُ الدِّينَ :
 لَيْسَ أَجِبَةً قَتْلَانِ هَذِهِ تَسْكُونُ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٣ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُمُ
 يَنْفُونَ فِي الْأَرْضِ بِئْسَ الْبَيْتَ الْحَقُّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَقِيتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 تَتَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ٢٤ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَالْأَنْزَالَةِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْذَلَهُ بِهٖ نَبَاتُ
 الْأَرْضِ مِثْلَ كُلِّ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
 وَأُزْيِثَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
 فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْإِنْسِ ، كَذَلِكَ تُقْضَى الْآيَاتُ لِقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ هَذَا هُوَ الْفَوَلُ الْفَاصِلُ ، بين الحق والباطل ، وبين الحلال والافراد

والجماعات، في اختلاف الحالات والاقاات؛ ولكن قد ظهر لفضلاء
 الأمة، من الأمريكيين والحقاء، بما رزى به العالم في هذه الحرب من البأساء
 والضراء، أنه لا سلام على الأرض، إلا بالمساواة في العدل، وترك سياسة المكر
 والرياء، ومعاهدات السر والخفاء، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها،
 وتأليف عصبة من علماء الأمم لأصل في خصوماتها، وإنهاء جميع المعاهدات
 القديمة السرية، وإن عللت بدعوى إرادة الخير وحسن النية... وإنما الخير كله
 في الحرية، وهذا ما دعا إليه (الرئيس) جميع المتحاربين، فواتقوه على أن يقبلوه
 ميذعين، وأسر الكيد له بعض الطامعين، ليأخذوا به لشماله العجز، وعن أخذه
 باليمين (١٧٤:٦) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا بقومها، وما يكرهون
 إلا بأنفسهم وما يشعرون) وأما أولئك العقلاء فتفقون على ما اقترحه (الرئيس)
 من وجوب الاخلاص، وإن لا منجاة بدونه ولا مناص، إن لا تفعلوه تكن فتنته
 في الأرض وفساد كبير، وانقلاب (مشفي) شره مستطير، وأتمود الحرب
 جذوة، بهذه السياسة الخدعة، الضيافة الطلعة، (١٠:٣٥) والذين يكرهون
 السبائ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور ٣٧٣١ فلا تترككم الحياة
 الدنيا ولا ينزلككم باقة الغرور) فهذا ما يذكر به الناشر قراءه في فاتحة مجلده
 الحادي والعشرين، كدأ به فيما سبق من السنين، مقتبساً من الكتاب المبين،
 وما هوذ كرى للمفروين بقوتهم، وشرى للمتلولين على حريتهم، وحجة على
 اليائسين، وعبرة للمعتبرين، وإنما المرة لمن اعتبر، والموعظة لمن أزدجر، (٥٤:١٧
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ)

منهني ١١ اارو عرو

السيد محمد رشيد رضا

فَيَسْأَلُ الْمَلَكُ

ان غرضنا الاول من فتح هذا الباب في النار بيان ما يشكل على الناس من حقائق الدين وكونه به سادة الدارين، وما ينبغي لهم من اتقائه من البطل والعلو، وموافقة أحكامه بالصالح. الثأمة، وآدابه ونصية الدنيا والسكينة الآخرة في الأعلى، وود ما يرد من الشبهات على ذلك. وكذا ما يحل أو يحرم في أصل الشرع لمن يبيح الاعتداء به، وليس من غرضنا بيان أحكام المملات المالية والشخصية، في الوقايم التي يرجع إليها الراسخون الشرعية والدنية، وتعرض الثاني بيان المشكلات الاجتماعية والادبية التي تتعلق بإصلاح حال الأمة.

الانتفاع بالرحمن — هل هو ربا

«س ٩» من ٤٤ محمد فاضل أحمد مشركي النار بهنجرج (منوفية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فاقول الاستاذ الفاضل الامام الهمام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله في الانتفاع بالاطيان للرهوة الحسن عند الفلاحين (بالتفوية) هل هو من الربا المحرم الداخل تحت قولهم «كل قرض جرحناه وربا» أو يقاس على الظاهر والدر في قوله صلى الله عليه وسلم «الظهر يركب بنقته اذا كان مرهونا» وإن الدر يشرب بنقته اذا كان مرهونا» الحديث أم ان هذا الحديث لا يقاس عليه شيء غير الذي ورد فيه. الرجاء أن تقيدونا بالجواب ولكم حسن اثواب تحميرا في ربيع اول سنة ١٣٣٧

(ج) ان ماذكر من الانتفاع بالرحمن ليس من الرما وجملة «كل قرض حرقناه» فهو ربا، رويت حديثا ولم يصح بل قيل بوضعه كما بينا ذلك في النار من قبل (ص ١٠٣٦٢) في حديث الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) زاد في قضاء الدين على الأصل وعده من حسن القضاء وأنا تكون الزيادة ربا اذا كانت مشروطة في الفقد، وأما الانتفاع بالرحمن فالحديث الذي أوردتموه فيه رواه البخاري في صحيحه وأكثر أصحاب السنن وغيرهم وورد بالفاظ أخرى ولكن الانتفاع بالرحمن فيه في مقابل النفقة عليه لا في مقابل الدين، وقد قال بعض الأئمة بالاختلاف في الرهن الذي يحتاج إلى ثقة مطلقا واشتراط بعضهم فيه امتناع الراهن من تلك النفقة ومنع أكثر من الانتفاع بالرحمن مطلقا وأجابوا عن الحديث بما لا محل لبيان هنا. وبعضهم يجزأ انتفاع المرتهن بالرحمن بان الرهن وهو الذي جرت عليه جمعية علماء الحنفية، التي وضعت للدولة مجلة الأحكام المدلية، ومن الناس من يجري في هذه المسألة على طريقة بيع الوفاء وهو معروف ومقرر في المجلة أيضا

مبادئ الانقلاب الاجتماعي الكبير

وحرية الامم

(١)

شروط المصلح العالمي أو مصلح الامم العام

التي وضعها وأعطها الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة في أول سنة ١٩١٨ وقبلها حكومات الحلفاء ثم رخصت الحكومات المتحاربة لمن يجعلها قواعد للمصلح العام وذلك قبل التعديلات التي اقتضت الحال ادخالها عليها »

منشرة عن الجرائد المصرية ومصححة على نسخة التيمس الصادرة في ١١ يناير سنة ١٩١٨

١ — ابرام اتفاقات المصلح علانية واعدادها علانية وبعد عقدها لا تفرم اتفاقات خاصة من أي نوع كان مما يتناول الشؤون الدولية ولكن الميثاق السياسية متصل دائما جبارا وعلى مرأى من العالم .

٢ — حرية الاتجار في البحر خارج حرم السواحل مطلقا من كل قيد (حرم السواحل ٦ أميال) سواء كان في زمن السلم أو في زمن الحرب الا في حالة اقلل البحار كلها أو بعضها بأمر دولي عام تنفيذًا لاتفاقات دولية

٣ — ازالة الموانئ الاقتصادية جهوما تصل اليه الطاقة . وتحرير المساواة في الصلات التجارية بين جميع الامم التي اوقعت المصلح وتشارك في تأييده

٤ — اعطاء الضمانات الكافية وأخذها بأن يقص صلاح كل بلاد الى أقله مما يفتنى مع أمن البلاد في داخلها

٥ — التسوية الحرة للقرونة بالساحل والتزام التسوية للدعوى الاستعمارية يكون ميثاق الاحترام التام لبدأ الذي يجعل مصلحة الشعوب ذات الشأن مساوية للهدي الزبنة التي تذهبها لحكومة للتوي تقرير صفتها أو هوانها

٦ — ابتلاء عن الاراضي الروسية كلمة وتسوية كل مسألة تتعلق بروسيا على وجه يضمن لما أحسن المعونة وأوسعها من جميع أمم الارض بحيث تقدم لروسيا (العدد ٢١ ج ١) (المجلد الحادي والعشرون) (٤)

الفرصة الموثقة لتقرر دون حائل ولا مانع مرفقة بتقديمها السياسي والقومي ويكفل لها بكل خلاص قبولها في حجر الأمم الحرة بالأنظمة التي تختارها هي نفسها بل يقدر لها فوق قبولها المساعدة التي قد تحتاج إليها أو تمنحها من كل وجه

والمنفعة التي تعامل بها روسيا من الأمم شقيقة لها في الأشهر المقبلة تكون الدليل الراسخ على حسن دة مذهبها وعلى معرفتها حاجات روسيا بهرف النظر عن مرافقتها الخاصة بل الدليل على مذهبها المنقول وترمين

٧ - العالم كله موافق على قصد الجلاء عن البلجيك وترمينها دون أقل مسمى لأنفس من سيادتها التي تمنعها كائن الأمم الحرة ولا يقوم عمل من الأعمال كذا العمل في إعادة ثقة الأمم في التوأمين التي وضعتها هي ذاتها وجعلتها دستوراً لصلاتها المتبادلة . وبدون هذا العمل يتهدم بناء القانون الدولي وتضيق قيمته إلى لا بد

٨ - تحرير جميع لأراضي الفرنسية وترمين جميع المناطق المحتلة والفرم الذي أصاب فرنسا من بروصيا في عام ١٨٧١ فيما يتعلق بالآلزم والودين وهو الدم الذي قد رعد صفوا له لم يمدد خسين سنة تقريباً يجب أن يوضع عليها حتى ته دمنها السلم الصالحة لجميع

٩ - تعديل الحدود الوطنية يجب أن يتم طبقاً لمبادئ قومية واضحة كل الأوضاع .
١٠ - تعلى لشعوب النمسا هذرايا التي تريد أن تروى قامها بين الأمم ثانياً ونشونوا كل التبعيلات لزيادة استقلالها الإداري

١١ - رومانيا وسربيا والجبل الأسود بجعل منها ولاراضي المحتلة نرم ويضمن لصربيا طريق إلى البحر . وصلات الدول البلقانية تكون متبادلة ومعية بنم منح ودية وتجري هذه الصلات على قاعدة التقاليد العنصرية المقررة تاريخياً . وبحسب البحث الجدي في الغمائنات الدولية الاستقلال السياسي والاقتصادي وصيانة الاملاك للدول البلة ن

١٢ - الاقاليم التركية من أملاك السلطنة العثمانية الحاضرة يجب أن يضمن لها سلطان وطني وطيد . ولكن الأمم الأخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي يجب أن تضمن لها حياة أمن لا ريب فيه ونزعة لتتدرج في الاستقلال الادبي لاشنة فيم أبداً ، وأما الدردنيل فيجب أن يظل مفتوحاً دائماً لطريق حرة لبواخر جميع الأمم ومتاجرهم تحت حماية جميع الدول

١٣ - يجب إنشاء دولة بولونية مستقلة وهذه الدولة تتألف من جميع الأراضي التي لا يجادل بأن سكانها من البولونيين وتضمن لهذه الدولة طريق إلى البحر ويضمن باتفاق دولي استقلالها السياسي والاقتصادي كائن ضمن سلامة أملاكها وأراضيها
١٤ - يجب أن تلتزم جميع الأمم وصية عامة باتفاقات معينة يكون الفرض منها تبادل الضمان للاستقلال السياسي وصيانة الألاك على حد المساواة للأمم الصغيرة والكبيرة .

(٢)

خطبة الرئيس ولسن في عيد استقلال الاميركيين

مترجمة عن عدد التيمس الذي صدر في ١٢ يوليو سنة ١٩١٨

في اليوم الرابع من يوليو (تموز) الماضي احتفلت الولايات المتحدة الاميركية بعيد استقلالها فوق الرئيس ولسن عند قبر واشنطن على جبل فرنون وخاطب المجتمعين حوله قائلا: يسرني أن آتي معكم الى هذا المحل الاستشاري القديم البعيد عن الضوضاء لاخاطبكم قليلا بفري هذا اليوم الذي هو عيد حرية أمتنا ، المكان منفرد والحدود تميزه ، وهو لا يزال بعيدا عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة لشأننا حينما كان الجنرال واشنطن يأتيه مع الرجال الذين اشتركوا معه في إنشاء الامة الاميركية ، كانوا يتقدمون الى العالم من هذا المكان فرأوه بعين الخيال التي تنظر الى المستقبل ، رأوه بهين أبناء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منه النفوس الالية . ولذلك لا نشعر بأن هذا المكان موقف رجل ميت ولو كان قبره أمامنا . فانه المكان الذي حمل فيه حمل عظيم ، حمل حي . هنا وتد الناس وعدا عظيما قولوا وفعلوا ، فالذكرى التي تحيط بنا في هذا المكان وثبت النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موته سوى غمامة مجيدة لحياة مجيدة .

ومن هذه الالمة المضررة تطلع بأعين باصرة الى العالم المحيط بنا وتصور الوسائل التي يجب أن نحرر نوع الانسان . وما لأريب فيه أن واشنطن وشركاهه أثبتوا بأخلاقهم وأعمالهم أنهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كله . فليتنا نحن أن تثبت أنهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل

شعب واحد بل لاجل المسالم أجمع. لم يكن اهتمامهم بأنفسهم ولا بمصالح الملاك والتجار وأصحاب المصالح الأخرى الذين كانوا ياملونهم في فرجينيا وما إليها : بالاجل وجنوبا بل بالشعب كله الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا ونقي الخاصة وأبطال سلطة حكامهم الذين لم يختاروهم للحكم عليهم .

لم يكن لوشطنون وشبيريه ، نافع شخصية ولا طلبوا امتيازات خاصة وإنما أرادوا أن يكون كل انسان حراً وأن تكون أميركا سلباً سلباً اليه كل من يريد من أمم الارض أن يشاركهم في حقوق الاحرار ومزاياهم .

فبدى أولئك الفضلاء ، في معتقدين أن اشتراكنا في هذه الحرب هو عمرة الفرس الذي غرسوه ، والفرق بيننا وبينهم أنه قسم لنا من حسن حفظنا أن نشترك مع أناس من كل أمة في ما تؤمن به حريتنا وحرية كل الامم . وبسرنا جداً أنه أتبع لنا أن نفعل ما كان أصدقاءنا يفعلونه لو كانوا في مكاننا ، ويجب أن يتال العالم كله ما نالته أميركا في المعسر الذي أتينا لتذكره ونستمد الالهام منه .

لا شبهة في أن هذا المكان من أصلح الاماكن لان ثلثت منه الى حملنا ونوطن أنفسنا على القيام به ، وهو من أصلح الاماكن لان نيين للاصدقاء الذين يظفرون بنا وبالحلفاء الذين كان من حسن الحظ أن شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي يدفعنا اليه . راجعي الاغراض التي نرمي اليها .

فهذا ما نراه في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان اغراض الخصمين منها واضحة يئنه في كل فصل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى أمم العالم التي اشتركت في الحرب فعلا والامم التي تن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة . أما كثيرة في كل أقطار المسكونة ومنها أمم روسيا التي تقوض بغياتها الآن .

وفي الجهة الأخرى نرى قواد جيوش وروساء حكومات لا يرمون الى نفع عام بل الى نفع خاص : الى مطامع شخصية لا يأنفع بها أحد غيرهم ، وأسياد شعوبهم كالوقود في آيديهم ، وحكومات تخشى من شعوبها ولكنها ، وسلطة عليهم تتصرف في دماهم وأموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب التي تفلط عليهم وأموالهم ، حكومات ترتدي حائل سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية له .

فهذه الحرب الزبون الناشئة بين الماضي والحاضر وشعوب الارض . تشهد في
مذكرها لا بد من أن تكون قاصدة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراعاة ولا توسط ولا هودة
الجلفاء يحاربون لاجل افراض اربعة ولا يكون السلاح من أيدهم قبل أن تحقق كلها :
(الأول) ملاشاة كل قوة استبدادية تستطيع أن تزعم أن كل السلم اذا اراديت
ولو سرا . واذا كانت ملاشاة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الاقل
اضعافها حتى تمعز عن الضرر .

(الثاني) نسوية كل خلاف سواء كان في أرض أو سلطة أو مصلحة اقتصادية
أو علاقة سياسية على مبدأ رضا الشعب الذي تطلق به تلك القوة مباشرة لاعلى
غيدا المصالح المادية والمناغم الشخصية التي تثار شعا آخر أو تثار قوما يرغبون في
نسوية أخرى لتعزيز سيادتهم أو قوادم الخارجي

(الثالث) تسليم الشعوب كلها بأن معاملة بعضهم مع بعض خاصة لمبادئ
الشرف والاحترام لثاموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية .
وان علاقتهم بعضهم مع بعض خاصة لثاناون القاضي بأن كل العهود والوعود يجب
أن تحفظ حنظا تاما بلا دسيسة ولا غشادة ولا ضرر ولا ضراره وتوثيق عرى الثقة
الثامة على أساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة .

(الرابع) انشاء نظام السلم بجمع قوة الامم الحرة لمقاومة كل متمد على الحق
ويحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق
الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتعذر عليهم فضه .

هذه الاعراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي انا نطلب سلطان
القانون المؤسس على رضا الرعايا والمؤيد برأي البشر المنظم . هذه الاعراض
العظيمة لا تتال بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشعرون به لتوازن
القوة لحفظ مصالح الامة وانما تتال بما يصمم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحريية
ويلوح لي أن هواء هذا المكان سيحمل مدى هذه المبادئ الى كل الانحاء .
هنا قامت قوات حسبتها الامة العظيمة التي وجهت لمقاومتها عصيانا على حيلتها
الشرعية ولكنها رأتها بعد ذلك خطورة في نحر برشعها كما هي خطورة في نحر يرشعها

الولايات المتحدة . وقد تمت الآن لا كلام والفخر مل . نفسي والامل والثقة مل .
جواني . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .
ان حكام بروسيا الذين هميت بصائرهم آثاروا قوى لا يعرفون قدرها ، قوى اذا
ثارت لا يمكن اتحادها لانهم مدفوعة بمزيم وحزم لا تقور لها لان النصر مقود بصايتها ،

(٣)

رجوع الحرب أو مقاصدها وجمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

مقتولة من عدد القيس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتاب في قرض الحرية
الرابع بستة آلاف مليون ريال . فقال انه لم يسل . نبر الخطابة ليروج القرض فان
لتموجه رجالا ونا . لا تني همهم . ولا يترد ولا يؤم وقفا أنفسهم بحماسة على عرضه
على مواطنهم في جميع انحاء البلاد ، وسكون النجاح التام قرين عملهم لما هو معروف
عن حيتهم وسعة البلاد . وهذه الثقة ، تؤيده بما يذله مديرو المصارف (البنوك) من
المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والرؤية ، فانهم يساعدون مساعدة لا تشن وبرشدون
بأرائهم ومشورتهم . ثم قال : -

ما حثت لادرج القرض وانما جئت متتهرا هذه الفرصة لأستلمكم على أفكار تغير
لكم الامور التي يدور عليها هذا التراع العظيم وتقبلوها اعبونكم أكثر من قبل
وتزداد حماستكم لحل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية
والبلذل والايثار (راككار الذات) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة
استوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل قل ما عنده . فهذهني القبلة هي أن
أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومقاصدها . وحسي هذا اذكارا لشعوركم
وتذكيرا لكم بالواجب عليكم ، فانه كلما اتقنى دور من أدوار هذه الحرب تحيل لنا
ما نرود أن نبلغ بها . ومتى هاج قينا عامل الرجاء ولا نتظار أشد مياج ازداد تأملنا
في النتائج التي نبنى عليها ، والاغراض التي تنال بها ، وتزداد ذلك كله وضوحا لا يخفى
فان للحرب أغراضا معينة لم نوجدناها نحن ولا نستطيع تغييرها ، ليست هذه الاغراض

من مختبرات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها لانها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها فجهد ما يستطيعه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الافراض أو نيلها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الافراض لم تكن جلية في أول الامر ولكنها صارت جلية اليوم ، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وخاضها العالم كله وحلت مشقة في البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضمرت يد فريق من رجال السياسة والدول ولكن إيقافها فوق طاقتهم وفوق طاقة مدبريهم لانها صارت حرب شعوب وشملت شروبا من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صحتها وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها مغلوله الدين غير مكترفة لتأجيلها . وقد تحدتنا الحرب فحدث في قلوبنا كل ما نرز في الدنيا وكل ما نحيا لاجلها . وسعنا صوتنا فكان له رنة في قلوبنا وسعنا أيضا أصوات اخواننا من جميع أقطار العالم وأصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قاع البحار فبينما دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجرحونا . انيا قيا قرأنا الامور على حقيقتها وظلالها نراها بأعين شاحصة ونقول لم تنبر من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق ، لا كما عرفها جماعات من الناس هنا أو في البلدان الاخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أو لانحلها .

وهذه الوجوه أو الامور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الامم أن ثبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟
 هل يجوز للامم القوية أن تعدى على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها ؟
 هل يكون حكم الشعوب في أمورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤلة أم بمشيئتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام لاحق والامتناس في جميع الشعوب أم يغفل القوي ما يشاء ويعذب الضعيف ولا مبر له ؟

هل يوطد الحق ائتفا بمحاملات تعدد اعتبارا أو تكون هناك جمعية من الامم

توجب احترام الحق العام المشترك

هذه وجوه للحرب لم يمتثلها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تمت إما بالاتفاق أو بالقسار أو بالتوفيق بين المصالح، ولكن يجب أن يكون بينها نهائيا مع التسليم التام الصريح بالبداية القاتل أن مصلحة أضعف المطلق مقدسة كصحة أقوام. وهذا ما نفيه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص ونهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها. فحق منعتون على أن لا سلم يحجز بالمساومة والتسلسل مع الدولتين الحرمانيتين لانا علمناهما قبل اليوم ورأينا في تعاملهما مع الحكومات أخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بهاني برست توفسك (و بخارست) فأقمنا بأتهما خاليتين من الشرف وأتهما لا يتقيان العدل ولا ترعيان لعددا ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتها، فالأحق منهما غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلا والشعب الألماني يعلم الآن أننا لا قبل بعهود الذين جردوا الى هذه الحرب: قاتنا وإياهم على طرفي تقيض في معنى الاتفاق والتفاهم.

١. ومن أهم الأمور أن نجتمع بجاءا تاما صريحا على اجتنب كل صلح يحجز بالقسار أو التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأنها نحارب لاجلها. ولهذا سأتكلم بمتى الصراحة عن الأمور التي يشملها ما تقدم. فإذا كانت الحكومات التي نحارب أمانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على إحرازه مع وطيد ثابت كما أعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح أن يأتوا إليها وهم مستعدون أن يذفروا الثمن الوحيد الذي يحجز هذا الصلح به، وأن يوجدوا الأداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا ثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصلح التي يتنص ذلك لها ومن أختار هذه المصالح. لا أقول العدل المطلق فقط بل إرتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أبصاء ولادة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الأمم والتي تؤلف بعبود فعله. ومن دون هذه الأداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم المادى قائما على عبود قوم - قطين من - قوق. لان ألمانيا يجب أن تبذل سواد شعبها لاجل مجلس الصلح بل فيها يقدر. وعندي أن تأليف جمعية الأمم هذه وتعيين

الفرض منها تعيينا صريحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه. ولا يمكن تأليف هذه الجمعية الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن محاكاة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدو متترك. ولا يحتمل أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلام لا يضمن بمخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. أما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو - بالقلم العريض - وجود فريق من الذين يبرمونه أثبت قدامهم أن عهوده لا يعمل عليها فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا السبب. ومن المحالفة أن يترك الشبان المشيشة الحكومتين اللتين رأيتاهما تدمران روسيا ومقدعان رومانيا

واضح هذه الاقوال العمودية لا تكشف الاثام عن المسألة كلها ولا بد من تفصيل فعملها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية. فاليكم بعض التفاصيل أنلوا عليها بكم بقة أعظم لانها رسية تعبر عن تأويل الحزمة الاميركية لوجب عليها في مسألة السلم

الاول ان معنى العدل المجرد من القوى هو أن لا تميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعاملهم بالعدل. فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يمايز ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في - حقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن الثاني لا يجوز أن نجعل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت متنافسة لمصلحة الكل

الثالث لا يجوز انشاء معالفات أو مهود وخاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة الرابع لا يجوز أن تتد في قلب جمعية الامم اتفاقات ومعاهدات اقتصادية - مصرية - مدعاهب الذات ، ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في أي شكل كان الا كعقاب اقتصادي باخراج الملقب من أسواق العالم. وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة

الخامس يجب تشجيع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بخلافها وقد كانت المعالفات الترمية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدرا كبيرا للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح (المنازع: ج ١ ص ٢١) (١) (المجلد الحادي والعشرون)

لا ينبغي على هذه الحركات واللاتهات ان يكون صاحبها من الاسلام غير مأمون اليقاع .
 ان الحقبة التي أنكم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقليدنا فقط
 ولا عن . بل العمل الذي الذي جاهرنا باتباعه دائماً قطه ، فاذا قلت ان الولايات
 المتحدة لا تعتد . معدات وثمة قوت خصوصية مع أمم معينة فإني أقول أيضاً ان
 الولايات المتحدة مستعدة لحل نصيبها الكامل من بقعة المحظوظة على اليهود العامة
 واللاتهات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال بلووصية وشتمن
 الحادثة باجتناب . المحادثات المزدية الى المشاكل ، وفهم مضبوطها وتلي الدعوة
 التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محلات نعومية محدودة فتنس قبل الواجب
 الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة نجنب فيها المشاكل
 وتلم بر جواله الم لا عرف بن شموه وانحاطة على حقوقه المشتركة

وصفت الحلة الدولية كالحقبة الحروب ، لا بلاني أعلن أن زعماء الشعوب العظيمة
 التي نحن متحدون معهم مخاضون في الرأي والمصد بل لان الجو يغلم من حين الى
 حين بما ينشرفه من الضباب وما يطرفه من الزيب والظنون التي لا اساس لها
 و . بل لا راتشور . اذ به الشر ، فيجب من حين الى حين . خفض الاقوال التي يقولها
 غير الما . من عن دس . الصالح ، وعن . في المزمة . وعن في التصد من جانب
 ولاه . لا مور . ويجب من حين الى حين المجرة بأم . حرة . بذكره من قل
 قلت اني لم أوجد وجوه الخلاف في هذه الحرب . والمحاور التي تدور عليها ولم
 يوجد غيري من رجال الكرامة بل قبايتها بما أوتيت من بعد النظر والتصميم
 الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما
 لا يتطبع أحد ان يقبلها إلا اذا تد ذلك ، فانا مضطر أن أقول لاجلها كما أظهر
 الزمان والاحوال لي ولكل العالم ، وحاشا لهذه الامور تزداد كل ازادات جلاء ،
 والقوات التي تقايل لاحاسا تدور وتقلب وتقوى بما ينشأ كلها ازادات هذه
 الامور وضوحا امام أعين الشعوب المتحاربة ، ومن عجزت هذه الحرب ان يمس أنه
 ينما رجال الدول يبحثون عن تاريف التعريف مقصدهم وأغراضهم ويظهرون
 بنهم المايب الذي يغبر انجاء . ففره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها واثارة أذهانها تهقل وتدين الاغراض التي تخارب لاجلها ،
فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها الفرض العام المشترك للانسانية
المتنيرة ، وصارت آراء الناس أبسط مما كانت وأصدق وأشد اتحادا من آراء رجال
الاحمال الذين لا يزالون يعتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسلطة . يقامرون بمبالغ
عظيمة ، لهذا قلت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب ماسة ، فعلى رجال السياسة
أن يتبعوا سيرة الفكر العام ولا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات
التي يعقدها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريبا من رجال حكوماتهم
أن يخبروهم بالصراحة التامة ما يفتون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يفتنون
أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرنج من ذكرت الى ما قبل لم حتى الآن
جوابا عن سؤالهم لانهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم
الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام ، وأرواه غليل المغالومين
من الرجال والنساء والشعوب المستعدة ، وهي الامور التي يرون أنها جديرة بحرب
كثيرة غمرت العالم ، ويحتمل أن يكون الساعة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة
والعمل ، ويحتمل أنهم لم ينجيوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى
دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيسرنى أن أحاول ترديد الجواب راجيا
أن يفهم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم
أولى الناس بالجواب الذي لا يعذر أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ
هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لغته بالضغط . وعندي
أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي أحاول أن
أتكلم بها كلما جئت لهم فرصة ، وعسى أن يشعروا أنهم أحرار في تحطيتي اذا اعتقدوا
أنني تحطيت في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي
يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في
الميدان ، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالتصريح لا يجرز بغير
ذلك « والمجهود الصلحي » لا يقيم الا متى أظهرنا أن كل انتصار نحرزه الشعوب

٢٨ تطليق المقلم على خطبة ولسن في جمعية لأمم [الطراز ج ٢١٠١]

الجمعة على ألمانيا بدني الأمم من الآذان والطائفة ونجعل تكرار حرب كـ...
 . سحلا . ١ . ألمانيا لا تقنا تلحج الى الشروط التي قبلها (امتد الساج) فتجد أن
 الدلم لا يبل شرط الصلح بل يطلب انصار العدل اتعارها تهايا . ويغي الاضاف
 في المعلقة . تنه :

﴿ تطليق المقلم ثم المقتطف على هذه الخطبة ﴾

نشر المقلم هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعطى عليها التعليق التالي : قال :

« جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية لأمم » التي سبوا إلى تأييدها
 من جميع الدول ليكون منها حائل بحول دون وقوع حرب عظيمة أخرى تنكب بها
 الإنسانية نكبات تمرقها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النبوية
 البليغة يجد أنه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطاباته
 التاريخية إلى مجالس الأمة الأميركية قسيتها إذا في تأييد المبادئ . التواءم التي
 راسها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في معترك الأمم . فل ذلك على
 أن نبي الحق ونصير العدل والرأفة في هذا العصر مصمم على أن يطبق هذه المبادئ
 النظرية على سياسة العالم المدنية بكل ما أوتي من علم وذكاء وهمة ونشاط ودر رزق
 شمه من قوة وثروة وعلم ورحمة

« إن الاشتراكية الصاعدة الخاضعة من كل شائبة والتي ترفع قدر الإنسانية هي
 الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « إن مصلحة أضعف
 الخلق مقدسة كمصلحة أقوام »

« ورب قاتل يقول إن الدكتور ولسن ليس بمبتكر لهذا المبدأ فقد جاهر به
 غيره من قبله . وقد يكون الأمر كذلك ولكن ولسن ينوي أن يكون أكبر عامل
 في تطبيقه فلا وإخراجه من حيز القوة إلى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن
 المحافظة عليه وعقاب كل من يجرؤ على نقضه . فإذا كانت الأديان المتزلة قد علمت
 هذا المبدأ من قديم الزمان فإن الذين اشتغلوا بالسياسة في ماضي من العصور جعلوا
 يدينهم التجميل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربته في الباطن فكانوا يخنقونه لضعفه
 الاطرار ثم يمشون بروحه

« فالشعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها بتهلة الى الله أن يطبل جبر
ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق أمانيه . واسم واسن سببال . قوشا على حرمات
قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لارواء غليلها لجعل
نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفعها ، لالتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والثروة
وان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوة يقرع آسماع العالم بالحق
ويدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبر وفي علم لاجتماع
أوليات فتما هي ما نادى به خلف وشبطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من الساجين
في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مرارة ورفاء . والتوصب العلم الصحيح المبني على
استقراء سليم العقل والدين من البشارة ورأى الواجب يقضي عليه بإرشاد الناس الى
سبيل الحق . ورجل كذا قد أمة عظيمة الى مواطن الحرب واليدل والجودوليت أمته
دعوته عن طيب خاطر تؤيد مبدأ مس قلبها لا يزهد كلامه » رخة في واد
« وقد فصل خطه تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل تمرينا ما رأى الناس
أسمى منه في ما صدر عن بقول البشر فقال « بان معنى العدل المجرد عن الحموى هو أن
لا يميز بين الذين تريد أن تعدل فيهم والذين لا تريد أن تعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يرق
ولا يميز ولا يماجي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة ،
« تقول وقد يظل العالم ميذا عن لرغ منه المرتبة الرفيعة التي وثنها الميدين
الأميركيين فصب العيون لأن الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع
سيفيد العالم لأنه ينشطه على التطاول بلوغه . وستفهم أوروبا اليوم أن سياسة متروخ وتيران
وبسوك لا تثبت على طوارق الحدوث كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومهادنة
فرنكفورت لأن البناء المتين لا يقوم على الرمل وإنما يثبت اذا قام على الصخر
« فالحرب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه
ويعظم قدره قد أنار سبيل الإنسانية وسح دموعها الخفق قوادها أملا وامتلا بمدرها رجاء
« ان الرجل الذي لبى دعوة الإنسانية في أشد عصورها خطرا عليها تضمنت
الإنسانية الى صوته إنصات كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك
تغايه وإثاره ويحترم كفاءته وقدرته » اه

[المنار] صدق المقطم في قوله ان الرئيس ولن ليس هو الوضع لهذه القواعد
لاحق والمعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضع لها هو الله تعالى بمنزلة قوله
(٥٧: ٤) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتكم بين الناس أن
تحكموا بالعدل) فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله (٩: ٥) ولا يجرمنكم شنآن قوم
على أن لا تبدلوا اعدوا هو أقرب للتقوى) والشنآن البغض مع الاحتقار . وأول من
نادى بها في هذا العهد وزمن هذه الحرب احرار الروس وخطبوا بذلك دول الحلفاء
فأكبروا خطيئتهم وأجابوا عنها ايذاء في الجند (العشرين) الماضي من المنار (ص ٤٨-٥٧)
وصدق المقطم أيضا في حصر مزية الرئيس ولون في استمال قوة أمة لتنفيذ
هذه القواعد بيد تفصيله لها ، وفي قوله أن يدين السياسيين فيما مضى هو التجميل بها
في الظاهر ، ومحاربتها في الباطن ، وتخيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس
يسرفون هذا . ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تعظم ولن يؤيده اليوم

(٤)

خطاب الرئيس ولن

في مجلس الامة الاسريكي

التقى الرئيس على مجلس الامة المذاهب من الشيوخ والنواب تحرير السوي وذكر في مسألة
تأثير أمة الفاسل في الحرب ومسألة العلم وجاءنا روتر في أول ديسمبر ١٩١٤ بخلاصة من
تقاريرها عن الجرائد مع تصحيح ما يخالفها على جريدة التيس ، وهي:

« كان العام الذي اتفق منذ وقوفي أمامكم لقيام بالواجب الذي فرضه عليّ
الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد (أمر يكة) - مقما
بحوادث عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج بحث لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية
تمثلها أو تمثل التغييرات البعيدة النور التي طرأت على حياة أمتنا وحياة العالم . وقد
شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وطلبة قد حان الوقت لتعين نصيب
كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين وقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء
منها وأقل كفاية من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن
ماهيتها . هل أن هناك حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذين جزءا من الاعمال الدائمة التي ينبغي علينا واجبا بالبحث فيها ، وما ذكر هذه الحقائق لا اعداد امكن الصالح لنا . عمل التشريعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكفنه ونقرره .

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على قتل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بمخسارة ٢٥٨ شخصا بسبب أعمال الدسوس قال « ولنا ثبر رواكد الحسد اخافنا ان وراء هذه الحركة المنظمة دعامة تدعمها وهي قائمة على تنظم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثمرة يفوق بكمالها وبتمام طريقته وتبشير تقيجه وبالشوة الحجة عليه وباتحاد غاية وسعيه كل تنظيم وضمة أية دولة من الدول الدغلى الداخلة في الحرب » ثم أطرى روح الحمية والبسالة التي ظهرتها الجنود الاميريكي في خاجة القتال قائلا « ان الجيش الاميريكي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساعة خرجة كان مصير الدلم فيها هدفا للاخطار ، أتى بقرته بين صفوف الحرية فبدأ أقل نعيم الضيق وما زال يزداد أقول حتى أدرك قوادتي الوسط انهم قد ضربوا . وهنا نحن أولاء نرى الآن بلادهم تصفي

وبعد أن أتى الرئيس على أعمال بنائي السفن وعمل السكك الحديدية والذين اشتغلوا في الحرب بأيديهم وعقولهم أطرى النساء الاميريكيات وصرح بأن « أقل ثناء يمكن توجيحه اليهن هو أن نجهلن مساوريات لرجل في الموقوف السياسية بما برهن على أنهن كفؤ لهم في كل عمل اشتغلن به لاقسن أوليادهن »

واستطرد الرئيس فقال « الآن وقد ضمنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية . وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فليبا أن نفرد حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام — السلام الذي سبقنا اعداء الملوك الماطقين من كل قيد ومطامع العصابات العسكرية — واستعد لنظام جديد ولوضع أسامات جديدة لادلة وللعق . وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أمبركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الاسلح والتهريب والغناء القيود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساعدة بلجيكا وفرنسا والبلجات الاخرى التي اجتاحتها العدو وناشد المجلس على تأييد برنامج الاسطول ، ثم تناول مسألة سفره أوروبا بحضور مؤتمر الصلح فقال

فانني أرحب بهذه الفرصة لاعلان المجلس عزمي على الالتحاق بتدوين الحكومات التي تشترك معنا في الحرب ضد دولتي لوسط لادرس مهم النقاط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا أجعل عدم ملامة سفري ولا سيا في هذه الاونة . على انني أرجو أن تبدو العوامل التي أوجبت علي السفر امامكم وجية كما تبدو لي . فقد قبلت حكومات ا. ا. ا. قواعد الصلح التي يبتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومتا دولتي الوسط . وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه التواعد وتطبيقها فمن الواجب أن أقدم هذه المشورة كي تبدو تماما رغبة حكومتنا الصادقة في العمل — بدون أن نكون هالك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات نائدة عامة لجميع الامم ذات الشأن :

١ ولا ريب في أن تسوية المسائل الخاصة بالصلح الذي سيقع عليه على جانب عظيم من الاهمية والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم . واني لا أعرف مهمة أو مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تسوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انما مبادئ بلادنا . ولقد حاولت ان ابر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كغلامه افكارهم واغراضهم . وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ . فان علي أن أحمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث ينال كل مهرد لتنفيذها

قال قالوا يجب يتضي علي والمائة هذه بأن ألب دوري لاحصيل لهم على ما بذلوا لاجله دماءهم وأرواحهم . وليس عندي هناك واجب يمكن تفضيله على هذا ثم وعد الرئيس ولسن بأن سيوقف المجلس على جميع المعارضات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الى الغاء الرقبة في انكسار وقال : « أفلا أرجو أن أكون متمنا بتأييدكم أيها النواب في جميع التوجيهات الدقيقة التي ستلقى على عاتقي في أوروبا وفي جمهورياتي التي سأبذلها بصدق وأمانة لفصير المبادئ والاغراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟ » قال : « ولا أجعل عظيم الواجب الذي أخذته على عاتقي ولا الشاق الذي ستعترضني في سبيلي ولا التهمة العظيمة للمقاة علي . »

«اتني خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو فرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لابذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أحصل للوصول إليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فأقرب بواسطة البرقيات البحرية واللاسلكية على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لاني سأكون دائماً على إلمام تام بمعرفة الأمور الجلية الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأمل أن أعود إليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أوبركا لاجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ»

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

(١)

﴿ البلاد المحررة ﴾

هنا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ - ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الفرض الذي نرعي اليه فرنسا وبريطانيا العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني هو تحرير الشعوب التي طامعها ظلمها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين آتم الحلفاء تحريراً وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فعلاً . والحلفاء يبيدون عن ان يرغبوا سكان هذه الهيئات على قبول نظام معين من النظامات وإنما همهم ان يحققوا بوعدهم ومساعدتهم لانقضاء حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضموا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهوا انتشار العلم في البلاد

(المآثر: ج ١) (٥) (المجلد الحادي والعشرون)

وقد دما اقتراحا وذاك بتجريكهم لاهالي وتشجيعها وان يزولوا الخلاف والتفرق الذي رالما امتنعته السياسة البركة . ذلك هو ما أخذته الحكومة ان ليحللتان على مسؤولية التهام به في البلاد المحررة .

(٢)

﴿ البر بالوائيق ﴾

نشر المظلم في يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ ١٩ ربيع الاول ١٣٣٧ ما نصه :
 "التين في الا- بوع الماضي " د. ١١ من جريدة المستقبل القراء الصابري
 بارس يوم ٣٠ - ديسمبر الماضي قرأ في مايلي :
 وجاء في برقة رسمية من لندن هذا النبا الذي طربت له أفتدة أبناء
 سورية ولبنان :

د لندن في ٢٥ - ديسمبر - ان الجيوش البريطانية التي توارها جنود افرنسية قد
 وه انت الآن الى - بدود البقاع الراجع أمر تهنة سكتها لحكم الداني الى قرنة
 طبقا للاتفاق الافرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦
 د فبرا بالوائيق ترى الحكومة البريطانية و- حكومة لافرنسية أيضا انه من اللازم
 تنظيم الادارة اوقتا في هذه البقاع باقة لاتفاق عام ١٩١٦ وان السلطة العسكرية
 البريطانية الموجودة هناك تبر بالوائيق بر الحكومة البريطانية بها - بتوضع قريبا
 هرا على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل - انتهى بحرقه

(٣)

﴿ اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس ﴾

ان جريدة الم- جيسل التي - تد في باريس لخدمة فرنسة في - ديسمبرتها
 الافريقية وصائر البلاد العربية ويدبرها أفراد من - يسمي لبنان وسورية بـ برون
 من آذ - باسم (الجمعية السورية لاركنية) - ديات أمر هذا الاتفاق الذي أنبار
 اليه فباقته هها المظلم الآن - دة كلمة : هذا الدد ٩ - منها في ٢٧ ربيع
 الاول سنة ١٣٣٦ - ١٥ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبعه بطبع المجر والازرق

مصدرا بمقالة فتاحية في (مستقبل سورية) الذي طرح به في الجمعية السورية مثلا
الحكومتين البريطانية والفرنسية . ذلك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت (السر
مارك سابكس) المشهور الى باريس مضت اليه حكومتها (السيو جان فو) ممثلا لها
ليجيزها في الجمعية السورية بآفاقها ، فمقدون فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلتي
النواب والشيوخ الفرنسيين ونائب مارك الكاثوليك في فرنسا وأعضاء الجمعية السورية
وهم المسبو شكري غنم رئيسها الاول والموسيو أليس شحاده رئيسها الثاني والدكتور
جورج سمته كأم أسرارها العام والمسبو نجيب مكرزل أمين صندوقها - واعتقد
يوسف أفندي سعد أحد أعضائها عن الحضور بانحراف صحته - ورأس الجلسة
المسيو (فرنكلان برون) أحد أعضاء مجلس النواب ، وناقشوا الجلسة التي للمسيو
شكري غنم خطبة ذكر فيها حريم فرنسا وأعجابهم بانكسارها والتوازن بين الدولتين
وأنه هو أساس «ماصح الرأي العام على تسميته باسم جمعية الامم» (١) وقال «أن
في هذا التوازن ضمانا للشعوب الصغيرة ، لأنه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة ، بل
تحريرها من رق الاتراك الشقيم . ويجعل لنا مقاما رفيعا برعاية فرنسا وعونها
وبمصادقة انكليز» الخ

ثم تلاه السرمارك سابكس في خطابه السوريين على الاتحاد ونيد الخلاف
والاقتناق على القاءاتين الاتيين الذين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية
وأديانها الاتفاق عليهما (٢) وأن الواجب على السوريين الذين يتمتعون بالحرية في
أوروبا وأمريكا ومنع ان يرفضوا أصواتهم بهما لأن الذين في البلاد مكرهون على
العدوت . وهما قوله .

١ يجب بادى بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لأن ما هو - باجماع الآراء -
فاسد في أرمينية ، يرعاع لسورية

٢ ثم يجب ان نتظروا من فرنسا أن تأتيكم بالمساعدة التي لاغنى للشعب المظلوم
عنها ، وهو في حاجة اليها ، كي يقدر على السير بنفسه في طريق الحياة . وينبغي ان
تدلبوا منظمات من الدول المتعددة في العالم لتلا تخضمو مرة أخرى لحكم الاتراك
الذي حاربكم الى التمر والى الشقاق

وتلاه المسيو هو ممثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فأنا ليسرني أن أؤكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية - بعد النصائح الرشيدة التي سمعناها من فم السير مارك سايكس ممثل الامة الحليفة - ان فرنسا وانكثرة مدة ثمان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من الير التركي في آسيا الصغرى . مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها . وتثبيتهم المستقل أحسن من ماضيها وقد سمعت الدولتان الحليقتان العزم - بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية - على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والساكنة في الربوع التي نمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . ولسيرها في طريق الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الرطانيات . وسعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي نمثله فرنسا وانكثرة دور دليل لتحبين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية والجنسية . والاولى مستعدة لقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .

اننا نرضى في ان يحيط مواطنتكم كلهم على هذا الاتفاق الولائي المعقود بين دولتين الحرتين الكبيرين حتى يقدروه حتى قدره ، ولا ميل الى تحقيق مستقبل محدد - وقد أهلتهم له غذائهم المضية وقتهم بمصير وطنهم - الا بالاتفاق . وبهذا الشقاق الناتج من حكم الاتراك

وانني أدعوك الى تحية فجر هذا المستقبل لسورية ، وله -برها من البلدان التي تتكلم بالعربية ، شاملين في تحياتنا بريطانية العظمى ، وفرنسة ، وسورية اه ثم أن - بوشكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر كبرون وهم أرقى السوريين علما وحررة وأشد م اختلافا فينبغي لالسر مارك سايكس السمي لانتاقهم على الامرين الذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته هنا ، ولم يقل موسيو شكري غانم هذا القول الا لانه بأن السواد الأعظم من السوريين هنا مخالفون له في رأيه ورأي جديته ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا يبالون نصب وصي عليهم حتى يؤهلهم له ، لانهم يعتقدون انهم راشدون لانهاء ولا متوهون

(٤)

﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصلح الأمم ، وما فسر لها به في تلك الحطاب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومقوضا إليه باتفاق الدول ، ولم يبق للاقتيات عليه من سبيل ، إلا أن يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أممها يقولون له إن أمره بيده ، والمستعمرون الطامعون يقولون له قد قضى الأمر في شأنه ، فما عليه إلا أن يساعد على عديته وسير بلاده ،

هذا وإننا قد نرى من قبل أن الشروط لصحة مثل هذا الاعتراف والافتراف ، أن لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا ضغط سلطة تنافي الاختيار ، وأن يكون من القتر المعترف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيت لم تقض فيها ولن يقضى فيها إلا برأيه ، (راجع ص ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٠) بعد هذا قول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية الثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وأن الدولة الثمانية ستطلب أن تكون مستقلة في إدارتها الداخلية عملاً بالشروط الـ ١٢ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد قبلت التمس في شهر نوفمبر أن مجلس النواب العثماني قرر أن تكون الولايات العربية مستقلة تحكم نفسها كما تشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر أن المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لا تحت سيادة الباب العالي ومجلس الأمة — وأن استكثرة وفرنسة مطالبان تقسيم سورية والعراق على حسب اتفاقهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذلك ينافي بتحرير البلاد واستقلالها خلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب إلى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفسرة لها المصراحة بوجود استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع فالحق أن أمرهم يدهم من كل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما ينوونه بدافع الفطرة

٢٨ الرد على الناقد ذكرى المولد النبوي . آل البيت [المار: ج ١ ص ٢٨]

والقول من الاستئصال التام المطلق من كل قيد . وهو ما أجمع عليه زهادهم وعقلاؤهم ،
وقتل في سبيله شهداؤهم . فإذا فاتتهم هذه الفرصة واختاروا العبودية على الحرية
والاستئصال . يتراجع دغاة الاستمرار ، كانوا في حكم من يجمع نفسه بيده ، بل كانوا قائلين
لأنهم بأمرها . ومعتوقين في تاريخها وتاريخ الأمم كلها .

لأنهم وإن أهل الرفقة يفتخرون — كلما أمكنهم التعرّيج — بمطالب البلاد
التي هي في الحجة لا يفتخرون فيها إلا بالدعوة أو المأجورين . والمرجو من الرئيس
والسنن العظيمين ومن أنصار مآثر الأمم الذين لا يتخذون بمكاييد المستعمرين . ولو
كانوا من أمتهم أن يفسروا الحرية الكاملة فيفسدوا الشعب العربي كدبره نمرورا
ناتما ليجتعلل أمره بآله . والله الأمر من قبل ومن بعد .

— — — — —

رد المنار

هل الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قل الناقد . إذ ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تفسير حديث
الناظرين قولنا : (أن آله النبي) (ص) هم الذين تحرم ما بهم العباد . وقول
غيره هم علي وذريته من آل البيت عليهم السلام . واستنبط من حديثنا القول الأول وأبهم
الثانيين : بأنه ترجيح . ودعنا بقوله دليل الصواب ما يقوله الآخرون . فحفظ شيخنا
مشايخنا السلام مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين الطوسي في
رد المنار . كما قال : إن المآثر بآل البيت في آية التطهير هي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام . وأما خبر آية الحديث فقد برزوا بينهم وذواتهم وإن الأدلة تضافرت
بالإجماع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصطفى إلى من يحب من آل البيت
عليهم السلام . ثم بين ذلك بحديث أم سلمة المرووف في تفسير آية التطهير وأشار إلى
حديث عائشة بمناه . وذكر أن لجميع ذرية فاطمة دأبها في ذلك إلى يوم القيامة

(١) تاريخ الخواري ٩ و ١٠ من المجلد ٩٠ (٢) برام الله في ص ٢٠ ٢١

وإن الأحاديث مبرجة يذكّر ومثل يحدث الجمع بين القرآن والفتنة ومحدث
 «أهل بيتي» أيان لأهل الأرض، وجزم بأن ذلك جال قاطعا على أن هذه السلافة
 الساهرة هم أهل البيت المطهرون المرادون بكل ماورد في فضل أهل البيت من الآيات
 والأحاديث وأهم عيول هذه الآية وأحد التلخيص للمأمور بالتمسك بها قاله وقد
 أصبحت الآية على ذلك»

وأقول (أولا) أنني لم أرد بتدعيم قول زيد ترجيح ولا قبح قول الآخر من
 نصيحة لأنني لست بصدد ذلك وإنما أخبرت بالآخر لا نفي على ما ذكرته بيده من التنازع
 والمآثر وما سبب من أساليب التأخير معهود في أساليب الكلام الصحيح ويمكن
 له أن يفهم منه الترجيح - (وثانيا) أن ما ذكره من التصويب وادعى أنه هو
 التحقيق، وأن الأحاديث الصحيحة ناطقة به، والآية عينة على، فيه نظرية ظاهره،
 ولا يجب أن أهرجه بما دون ذلك. فالأحاديث الصحيحة في الآية والقرية والفتنة
 كثيرة والخلاف فيها كثير. والمبادر من آية التطهير إنما في النجاسة التي (من) لأنها
 تدل على قبلها من الأوامر والنواهي الخاصة بهم، وما يبدوا خطاب لمن كان في قبلها،
 فلا يمكن أن يكون هذا التلخيص أجنيا في وسط الكلام. ولا يمكن أن يصحح من الذي
 (من) تفسير آية بما يأتي أساليب البلاغة فكيف بما يأتي المبادر من الفتنة؟ وقد
 ينت هذا في التار من قبل

ولولا التمسك الذي أوقع أدق علماء الفقه وفرسان البلاغة في التلخيص أحيانا لما
 كان يقبل أحد له شدة من العرية أن يقول فيما نزل نص الخطاب في خطاب مومن له
 في غير ذلك المخاطب المدين حتى أنه لا يشبهه بمومه بخلاف الإصاح الذي جرى عليه
 جميع العلماء. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (إنما يريد ليهب منكم
 الرجس أهل البيت) هذا نص في دخول أزواج النبي (من) في أهل البيت وهنا
 لأنهم مسبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قول واحد إما وحدهم
 قول أو مع غيره على الصحيح. له ويريد الصحيح ما جرى عليه أهل الأصول من
 إن أمرة موم الفظ لا بخصوص السبب. ولفظ أهل البيت هنا عام يدخل فيه
 كل منسب إلى ذات البيت، ولكن المخاطب منهم في الآية نساؤه (من) ومن أهل

بيت السكنى المتبادر هنا، وأهل بيت الرجل وآله يطلق على بيت القرابة وعلى انباءه ومنه قوله تعالى (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقول عبد المطلب يوم النبل:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آتاك

ولا يمكن ان يراد هذا الاخير من الآية قرينة الخطاب ومثله آل القرابة لولا ما ورد من في الحديث من ادخاله (ص) أهل المباءة فيهم خبراً أو دعاء والدعاء هو الذي ثبت في الصحيح. وأما حديث أم سلمة فمضطرب المتن ومخالف لمنطوق الآية وفي أسانيد طرقه كلها علل تمنع الاحتجاج به فكيف يمكن ترجيح مفهومه على منطوق القرآن؟ وفي حديث علي عند النسائي وأبي هريرة عند أبي داود مرفوعاً « من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا آل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » فقد عطف آل البيت على الأزواج والذرية والاصل في العطف المغايرة. انتهى لا أحب أن أطيل الكلام في مناقشة الناقذ في هذه المسألة من عندي، بل أستغني عن ذلك بأن أقل له أوسع ما رأيته في تفسير آية التطهير وأجمعه لاقوال أهل السنة والشيعه ليعلم مكان ما ادعاه من اتفاق العلماء وأجماع الامه من الصحبة، وهو ما أورده الشهاب الآكومي في روح المعاني تفسيراً لقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

قال: استغاف ياتي مفيد لتطهير أمرهن ونهينهن. والرجس في الاصل الشيء القذر وأريد به هنا عند كثير الذنب مجازاً وقال السدي الأم وقال الزجاج الفسق وقال ابن زيد الشيطان وقال الحسن الشرك وقيل الشك وقيل البخل والطمع وقيل الاهواء والبذع وقيل ان الرجس يقع على الأم وعلى العذاب وعلى التجاسة وعلى الفتناء والمراد به هنا ما يمس كل ذلك ولا يخفى عليك ما في بعض هذه الاقوال من الضعف وأل فيه الجنس أو للاستعراق والمراد بالتطهير قيل التحلية بالنعوى.. والمعنى على ما قبل انما يريد الله ليذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم، ويحليكم بالنعوى تحلية بلبقة فيما أمركم؟ وجوز أن يراد به الصون والمعنى انما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صوناً بلبقة فيما أمر ونهى جل شأنه. واختلف في لام

ليذهب قليل زائدة وما بعدها في وضع المفعول به ليريد فكأنه قيل يريد الله اذهب الرجس عنكم وتطهيركم. وقيل للتطهير ثم اختلف هؤلاء قليل المفعول محذوف أي إنما يريد الله أمركم وتطهيركم ليذهب ، أو إنما يريد منكم ما يريد ليذهب ، أو نحو ذلك. وقال الخليل وسيبويه ومن تأمهما : الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إنما إرادة الله تعالى للاذهاب ، على حد ما قيل في «تسميع بالمعدي خبر من أن تراه» فلا مفعول للفعل وقال العارضي اللام-تعلق بمحذوف تقديره : وإرادته ليذهب وهو كإزى. وهذا الذي ذكره جار في قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) وأمرنا لتسلم لرب العالمين) وقول الشاعر

أريد لأبني ذكرها فكأنما نخل لي بلى بكل مكان

ونصب «أهل» على النداء وجوز أن يكون على المدح فيقدر أمدح أو أعني ، وأن يكون على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه «بك الله نرجو الفضل» وأكثر ما يكون في التكلم كقوله : نحن بنات طارق نمشي على الخمارق وأل في «البيت» قلمه وقيل عوض عن المضاف إليه أي بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب ، لا بيت القرابة والنسب ، وهو بيت الكنى لا المجد النبوي كما قيل. وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم المطهرات لقرائن الدلالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع أنه عليه الصلاة والسلام ليس له بيت بسكنه سوى سكتاهن ، وروى ذلك غير واحد : أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت (إنما يريد الله) النخ في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة ، وقال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية ليس بالذي تذهبون إليه ، إنما هو نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق إن قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام. وأخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الرجس) (المنازع : ج ١) (٦) (المجلد الحادي والعشرون)

فان المتبادر من البيت الذي هو قسم من القبيلة البيت النسيي
واختلف في المراد بأهله فذهب الشاطبي الى أن المراد بهم جميع بني هاشم ذكورهم
وانثاهم ، والظاهر انه أراد مؤمني بني هاشم وهذا هو المراد بالأكل عند الحنفية ،
وقال بعض الشافعية المراد بهم آله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم مؤمنو بني هاشم
والمطلب. وذكر الراجح ان أهل البيت معروف في أسرة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مطلقا . وأسرة الرجل على ما في القاموس رهطه أي قومه وقبيلته الادنون. وقال
في موضع آخر صار أهل البيت متعارفا في آله عليه الصلاة والسلام. وصح عن زيد
ابن أرقم في حديث أخرجه مسلم انه قيل له من أهل بيته نساؤه صلى الله تعالى عليه
وسلم ؟ فقال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل المصروع من الدهر ثم يطلقها فترجعه الى
أبيها وقرنها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده صلى الله تعالى عليه
وسلم ، وفي آخر أخرجه هو أيضا مبين هؤلاء الذين حرموا الصدقة أنه قال هم آل
علي وآل عتيق وآل جعفر وآل عباس

وقال بعض الشيعة أهل البيت — سواء أريد به بيت المنذر والحشب أم بيت
القرابة والنسب — عام، أما حومه على الثاني فظاهر وأما على الاول فلانه يشمل الاماء
والخدم، فان البيت المدوي يسكنه هؤلاء أيضا، وقد صح ما يدل على أن العموم غير
مراد: أخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي
في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت في يتيي نزلت (انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفي البيت فاطمة وعلي والحسين والحسين
فجاءهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكاء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة
والسلام أخرجه يده من الكساء وأومأ بها الى السماء وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » ثلاث مرات . وفي بعض آخر انه عليه الصلاة
والسلام ألقى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال « اللهم ان هؤلاء أهل
بيتي — وفي لفظ — آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل
ابراهيم انك حميد مجيد » وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة انها قالت

فرقت الكساء لادخل معهم فغذبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدي وقال «انك على خير» وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألت من أهل البيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك الى خير انك من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أخرى رواها الترمذي ورواه عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال قالت أم سلمة وأنا منهم ياني الله؟ قال «أنت على مكانك وانك على خير» وأخبار ادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وفاطمة وابيها رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء وقوله عليه الصلاة والسلام «لا اله الا الله» هؤلاء أهل بيتي ودمائهم ودمي ودمهم تحت الكساء. وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «انك على خير» وقد مر من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم. وقد مر من دخل من الشيعة عبد الله المشعري وقال المراد من البيت بيت النبوة ولا شك أن أهل البيت لغة شاملة للأزواج بل لخدام من الاماء اللاتي يسكن في البيت أيضا وليس المراد هذا المعنى الغري بهذه السمة بالاتفاق، فالمراد به آل العباء الذين خصصهم حديث الكساء، وقال أيضا ان كون البيوت جمعا في بيوتكن وافراد البيت في أهل البيت يدل على أن بيوتهم خير بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ما شرطه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالبيت بيت السكنى وبيت النسب وأهل ذلك أهل كل من البيتين وقد سمعت ما قبل فيه وفيه تلحم بين الحنيفة والمجاز. وقد بعض المحققين المراد بالبيت بيت السكنى وأهله — على ما يقتضيه سياق الآية وسياقها والأخبار التي لا تحصى كثرة ويشهد له العرف — من له مزيد اختصاص به اما بالسكنى فيه مع القيام بمصالحه وتدير شأنه ولاهتمام بأمره وعدم كون الساكن في معرض التبدل والتحول بحكم العادة الجارية من بيع وهدية كالأزواج، أو بالسكنى فيه كذلك بدون ملاحظة القيام بالمصالح كالاولاد، أو بقرابة من صاحبه تقتضي بحسب العادة بالتردد اليه والجلوس فيه من غير طلب من صاحبه فذلك أو بعدم التمسك من ذلك كالاولاد الذين لا يسكنونه وكالاولاد ومن نزلوا كالاعمام والاولاد الاعمام، وعلى هذا يحصل التلحم بين الاخبار، وقد سمعت بعضها كحديث الكساء ولا دلالة فيه على الحصر، وكالحديث الحسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتغل على العباس وبنه بملازمة ثم

قال يا رب هذا عمي وهذاهي أمي فاسترحم من آثار كثيري أيام علائي هذه فأمّنت أسكنة الباب وحطت البيت قدات آمين ثلاثا وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام ضم إلى أهل الكساء علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم بقية بناته وأقربيه وأزواجه وصح عن أم سلمة في بعض آخراتها قالت قلت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ فقال «بلى إن شاء الله تعالى». وفي بعض آخر أيضا أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم: أأنت من أهل؟ قال «بلى» وأنه عليه الصلاة والسلام أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم. وقد تكرر كما أشار إليه المحب الطائري: منه صلى الله تعالى عليه وسلم الجمع وقول «هؤلاء أهل بيتي» والدعاء في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة الاجتماع وما جلت صلى الله تعالى عليه وسلم به المجتبعين وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة، وعدم ادخالها في بعض المرات تحت الكساء ليس لأنها ليست من أهل البيت أصلا بل لظهور أنها منهم حيث كانت من الأزواج اللاتي يتنضي سياق الآية وسبقها دخولن قديم بخلاف من أدخلوا فتحه رضي الله تعالى عنهم فإنه عليه الصلاة والسلام لو لم يدخلهم ويقل ما قال لثوم عدم دخولهم في الآية لعدم اقتضاء سياقها وسبقها ذلك، وذكر ابن حجر على تقدير صحة بعض الروايات المختلفة الحل على أن النزول كان مرتين، وقد أدخل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسعا ونشيبا كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام «سلمان منا أهل البيت» وجاء في رواية صحيحة أن «الله قال وأنا من أهل؟» قال عليه الصلاة والسلام «وأنت من أهلي» فكان الآية قولها لمن أرحم ما أرجو. والخبر الدال بظاهره على أن المراد بالبيت النبي أعني خبر الحكيم الترمذي ومن معه عن ابن عباس يجوز حل البيت فيه على بيت المدبر والخير بان ينقسم إلى رومي وزنجي مثلا كما ينقسم الإنسان اليما، على أن في روايته من وثقه ابن معين وضعفه غيره والجرح مقدم على التعديل وما روى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه من قبي كون أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته وكون أهل بيته أصله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده

عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثاني التقلين لا أهل البيت بالمعنى الاعم المراد في الآية، ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم من يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما أجلسنا إليه قال له حصين لقد بقيت يا زيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد بقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يزيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: يا أخي والله قد كبرت سني وقدم عهدي فقسبت بعض الذي كنت أمي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحدثكم فاقبلوا وما لا تكلفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فباخطبنا ما يدعي نجا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أما بعد ألا يا أيها الناس فإنا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني أترك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، ثلاثا، قال له حصين ومن أهل بيته يزيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، الحديث فان الاستدراك بعد جعله النساء من أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في أن الفرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني التقلين. فلا أهل البيت اطلاقا يدخل في أحدهما النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن فيه رضي الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت. وقال بعضهم ان ظاهر تعليله في كون النساء أهل البيت بقوله «أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها» يقتضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا فلهذا أراد بقوله في الخبر السابق «نساؤه من أهل بيته» أنساؤه الخ بهمة لاستفهام الانكاري فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي

الله تعالى عنه ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلاً ولا يلزمنا أن ندين الله برأيه لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف ، وجبنا ذلك يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للآزواج وغيرهم من أصله وعصته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين حرموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمرار بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى اه وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «آتي تارك فيكم خليفين وفي رواية ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن فترة الرجل كما في الصحاح نسله وورثته الأذنون ، وأهل بيتي في الحديث . الظاهر أنه يان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متعدياً منه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني ، وفي النهاية أن فترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقبل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقبل عترته الأقربون والأجدون منهم اه . والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف ، قال ابن حجر والقول بتمريم الزكاة عليهن ضيف وإن حكى ابن عبد البر الاجماع عليه فتأمل . ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الأعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «نزلت هذه الآية في خمسة فيا وفي علي وفاطمة وحسن وحسين» (أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) إذ لا دليل فيه على الحصر والعدد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لا يتم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث ، والذي يقرب على ظني أنه غير صحيح ، إذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الأحاديث الصحيحة التي وقفت عليها في أسباب النزول ، وبمفسر أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت يندفع ما ذكره المشهدي من شموله

لانددام والاماء والعبيد الذين يسكنون البيت ، فانهم في معرض التبدل والتحول
 بانتقالهم من ملك الى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمصلحه واهتمام بأمره
 وتدبير لشأنه الا حيث يؤثرون بذلك ، ونظهم في سلك الأزواج ودعوى ان
 نسبة الجميع الى البيت على حد واحد مما لا يرضيه منصفه ، ولا يقول به الا متعسف .
 وقال بعض المتأخرين ان دخولهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة .
 لان الآية عندهم لا تدل على العصمة ، ولا حجب على رحمة الله عز وجل ولا حجب عن
 ألف عين تكرم ، وأما أمر الجمع والافراد فقد سمعت ما يتعلق به والظاهر على
 هذا القول ان التعبير بضمير جمع المذكر في عنكم للتغليب ، وذكر ان في عنكم عليه
 تغليبين أحدهما تغليب المذكر على المؤنث وثانيهما تغليب الخطاب على الغائب اذ
 غير الأزواج المطلقات من أهل البيت لم يجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر
 أو نهي أو غيرها فيه ، وأمر التعليل عليه ظاهر وان لم يكن كظهوره على القول بأن
 المراد بأهل البيت الأزواج المطلقات فقط ، واعتذر المشهدي عر وقوع جملة (انما
 يريد الله) الخ في الين بأن مثله واقع في القرآن الكريم فقد قل تعالى شأنه (قل
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فأما عليه ما حمل) ثم قال سبحانه بعد تمام
 الآية (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فمطف أقيموا على أطيعوا مع وقف الفصل
 الكبير بينهما ، وفيه انه وقف بعد . (أقيموا الصلاة) الخ (وأطيعوا الرسول) فلو كان
 المطف على ما ذكر لزم عطف أطيعوا على أطيعوا وهو كما ترى ، سلمنا أن لا فساد
 في ذلك الا أن مثل هذا الفصل ليس من محل النزاع ، فانه فصل بين المطوف
 والمطوف عليه بالأجنبي من حيث الاعراب وهو لا ينافي البلاغة ، وما نحن فيه على
 ما ذهبوا اليه فصل بأجنبي باعتبار موارد الآيات اللاحقة والسابقة ، وانكار منافاته
 لبلاغة القرآنية مكابرة لا تحفى ، وما يضحك منه الصبيان أنه قال بعد : ان بين
 الآيات سفيرة انشائية وخبرية لان آية التطهير جملة نداءية وخبرية وما قبلها وما
 بعدها من الامر والتهي جل انشائية وعطف الانشائية على الخبرية لا يجوز ، ولعله يرى انه
 أشبه كلام من حيث الفاظ بقول بعض عوام الاعجم : حسن وخسين دخبران
 مغاوية . ومن لم يحمل الله له نورا فله من نور ، ه ..

التفاضي والتخاصم في رسالة آدم

الحسد غريزة قديمة في الثقلين كان أول مظهر عرف لها في التاريخ المأثور
حسد إبليس أبي الشياطين لعنه الله لآدم أبي البشر عليه السلام . وكان ينبغي أن
يكون أظهر البشر من هذه الخليفة الذميمة أهل العلم الديني ولكن ثبت في بعض
الأكابر أنهم أشد تغافرا من التيوس في زروها كما ثبت بالاختيار أنهم أشد تحاسدا
من النساء الضرائر في بيوتها . . .

وقد لبس الحسد الابليسي في هذا العام وما قبله ثوبي زور من الذيرة على آدم
عليه السلام . ثوبان ظهر بهما بعض محبي الظهور من شبان الأزهريين ، وأما فصلهما
وخاطهما بعض شيوخهم المعروفين ، فأما الثوب الاول فهو تكفير من يقول بأن قوله
قمالى (خلقتكم من نفس واحدة) ليس نصا قطعيا في كون هذه النفس (المنكرة)
هي آدم وفي كونه هو أصل جميع البشر — وإن كان يقول بهذا عملا بدلالة الظواهر —
وعدم قبول اسلام أحد من القائلين بتعدد أصول البشر أو الشاكين في صفة تكوينهم
وقد بينا في المنار كيف كان عاقبة المقتربين في هذه المسألة (راجع ص ٢٠ م ٦)

وأما الثوب الثاني فهو تكفير من يقول أن رسالة آدم غير ثابتة بنص قطعي بل
القول بها مآرض بظواهر بعض الآيات ومحدث الشفاعة المتفق عليه فإن خاتم
النبيين والمرسلين (ص) يروي فيه عن آدم أن نوحا أول رسول أرسله الله الى أهل
الارض . ذكر هذه المسألة في مجلس خاص بدمهور الشيخ محمد أبو زيد من مريدنا
طلاب دار الدعوة والارشاد ، فاذبرى لتكفيره والتشهير به صاحب الثوب المستعاره
ثم ألبس الثوب من رفع عليه دعوى حبة الى قاضي دمنهور الشرعي ليحكم بردهه
ويفرق بينه وبين زوجته . فكان مثله مع فصل الثوب ولاسه الاول كئل من تعلم
الحجر من هاروت وماروت (فيتملون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم
بمضارين به من أحد الا باذن الله . ويتملون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا
كمن اشتره ماله في الآخرة من خلاق)

نظر في الدعوى قاضي دمهور فكان قهه فيها كفته لابس الثوب ونخاطله ، فحكم برودة الرجل وفرق بينه وبين زوجته ، فأحدث هذا الحكم هزة واضطرابا في القطار المصري كله وأظهر الناس استنكاره في جميع الجرائد ، وبين أهل العلم وجوه ثلاثة في المجالس والمدارس ، وانزعجت له وزارة الحفانية ، فخطرت النظر في أمثال هذه الدعوى على المحكم الشرعية إلا أن يكون بعد اطلاع الوزارة على الدعوى ، وأخذ الأذن الخاص بالنظر والحكم فيها . وهذا ملخص الحكم المشار إليه :

١٠ دورة ملخص الحكم الصادر في قضية الشيخ أبو زيد

سئل الشيخ عمايه مقدمه في رسالة ونبوة آدم فقال : « ان آدم ليس نبيا ولا رسولا بل هو قلمي وانما نبوته ورسالته ظنيتان ، هذا ما نطق به وما أعتقد الى الآن » .

(الحكم والاسباب)

حيث ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة وبالإجماع ومعلومه من الدين بالضرورة لذا كفر جاحدها — قول في كتاب العقائد النفسية أول الانبياء آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام — أما نبوة آدم فبالكتاب والسنة والإجماع . بالكتاب العدل على أنه أمر ونهي مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو بالرحي الأخير وكما بالسننة والاحكام ، فانكار نبوته على الأقل عن البعض يكون كفرا . وفي التوراة الهندية جزء ثاني من يقول آمنتم بجميع الانبياء ولا أعلم ان آدم نبي أم لا . كنهه ، كذا في التنايه وإليه خلافه . وفيها أيضا : رجل قال لمبره ان آدم عليه السلام أنجب « كركاس » فقال له المبره : فحينئذ نحن أولاد النساج ، فهذا كفر ، ماذك الا يكون استنكافا بانبي لان هذه الديارة لو قبلت لولي من أولياء الله ما ترتب عليها الكفر . وفي الجزء الأول من مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر : ويتفرع بقوله لا أعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام نبي أم لا

وحيث ان المسموع عمايه مره ان المرتد عن دين الاسلام يفسخ نكاحه في الحال ويفرق بينه وبين زوجته

وحيث أن الشيخ محمد أبو زيد قد نطق بما يوجب الردة لانكاره نبوة ورسالة

آدم عليه السلام وإن هذه عقيدته كما أقر بذلك وبذا ارتد عن دين الإسلام وانفسخ نكاحه بزوجه (فلانة) فوجب التفريق

(لهذا) فرقنا بين الشيخ محمد أبو زيد المذكور وزوجه

[المنار] هذا نص الحكم كما وصل إلينا وهو على ما فيه من خطأ في العبارة ظاهر الملائم لعدم انطباقه على الآية من جهة الصورة وعدم صحة الاستدلال به القاضي — فاما الاول فان الشيخ أباً زيد قد صرح بأثر نبوة آدم ورسالة ثابتهان بالأدلة الظنية وهذا ليس انكاراً لها كما زعم القاضي والا كان القاضي نفسه منكراً للمعظم أحكام الشريعة التي يحكم بها بين الناس في مسائل الإباحة والأموال والكفر والإيمان فان «عظمها ظني» بغير نزاع، وقد صرحوا في العقائد النسفية وشروحها أن الأدلة الظنية كافية في العقائد. وأما الثاني فهو أن الردة إنما تكون بمجرد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يخفى على أحد من عوام المسلمين وخوارجهم ونبوة آدم ورسالة ليست كذلك فاقطع عن الفتاوى الهندية وغيرها في التكفير بها غير صحيح. وقد قصر القاضي فيما يجب عليه من كشف شبهة المدعى عليه ومن استنباطه.

﴿ انناه الحكم في قضية سيدنا آدم ﴾

بحكم محكمة الاستئناف الشرعية الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩١٨

منقول عن جريدة وادي النيل

عرضت قضية سيدنا آدم المعروفة على محكمة الاستئنافية الكلية الشرعية أمس برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى سلطان وكان الزحام شديداً جداً. وقد حضر الجلسة جمهور كبير من المحامين الأهلين والشرعيين والعلماء وكان المدعي عليه الشيخ محمد أبو زيد حاضراً ومعه اثنان من المحامين. وكان المدعي الشيخ محمد صالح الزواوي حاضراً ومعه محاميه.

وبعد استكمال الاجراءات النظامية سمعت المحكمة كلام المحامين ثم سألت المدعي عليه:

— تريد المحكمة أن تثبت أن نبيك في نبوة آدم

— ان نفسي مطمئنة إلى أنه نبي ونظري في الموضوع هو الذي اطمانت به نفسي

— قلت في مذكرتك في الصفحة التاسعة « فإبال هؤلاء يطلبون حكماً شرعياً

من قاض مسلم يعتقد أن نبوة آدم ورأته لينا من المعتقد في شيء ؟
 - انهما ليستا من المعتقد التي تثبت بالحق القطعي . وهذا تعريف أصولي
 أثبتته في بيئات من المذكرة (١)

... بناءً في المذكرة ما يدل على أنك ترى الادلة الظنية
 - ان كلامي لا ينافي اعتقاد النبوة فإنه لا مانع من أن آخذ من الادلة الظنية
 شيئاً ترتاح به نفسي ودين من اليه خديري ، وان أدلة نبوة آدم عليه السلام وان
 كانت غلبة في اصطلاح الاموليين فاني مرتاح اليها وليس هناك خلاف بين ما أقوله
 الآن وما قلته فيما مضى

وبعد هذا أخذ فضيلة الرئيس يفيض في نصائحه وكان الاسف والالم آخذين
 من نفسه فقال : أجبائسوننا امام الناس أعظم خجل . فالأفرنج مشتغلون بما يفيدهم
 وأنهم مشغولون بما لا يفيد . أستم ترون الحسل والحذب للذين يتفشيان في الاخلاق
 حتى كادا يقتلانا ؟ أفأنا كان الاولى أن نعالج هذين العائين وغيرهما من الادواء
 المنشرة بينما ؟ لقد كان الاولى أن يكتب القلم الذي كتب به هذه المذكرة فيما
 ينفع الامة فيقول لما : اتحدوا . لا تتحاسدوا . لا تتباغضوا . اعملوا كما يعمل غيركم .
 اطلبوا المشي . حرمة النفس لا بالمدة الامراء وغير الامراء ، نرجو يا رجال الدين أن
 تعالجوا الادواء المنشرة بين المسلمين .

وبعد أن فرغ فضيلته من هذه الصائغ القيمة استعطف رجال الدين ان ينفذوا
 الشقاق وصفائر الامور وقال اتني أعرف الآن انكم حزبان أنبا ليسما ما تقضي به
 في هذه القضية فأرجو أن تخرجوا متعدين . ثم قامت المحكمة للمداولة ثم عادت
 فأصدرت الحكم وهذا نصه :

بعد سماع أقوال الخصوم والاطلاع على ملف القضية الابتدائية وبعد المداولة
 والاسباب التي هي

استئناف : لم يشكك الشاؤون في قبول
 المقرر شرعاً أن الكذب هو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شيء ، مما علم بحينه
 (١) بني بالمذكرة رسالة كتبها في المسألة بين فيها خلاف الدماء فيها وطبعها

به من الدين علماً ضرورياً بحيث لا يمتنع في الحقيقة العامة كالتوحيد وأركان الإسلام وألقوا به كفر العناد أو ما يدل على الاستغناء عن الدين . معنى الجحود نبوة آدم وإن دل عليها الكتاب والسنة وافق عليها العلماء ولم يرف فيهم خلاف فيها فأنكارها بأي شكل كان ضلال ومخالفة لما عليه المسلمون ، إلا أنها ليست من ضروريات الدين بحيث يبررها الكثرة كاصلاً والصوم . بل هي من الأمور النظرية والقول بأنها معلومة من الدين بالضرورة دعوى غير مقبولة منكر شيء من الأمور النظرية مستنداً إلى شبهة ولو غير صحيحة لا يحكم عليه شرها بالكفر على ما هو الحق الذي يجب العمل به في مذهب الحنفية ، ذلك لأن الكفر نهاية في العقوبة فلا يكون إلا من نهاية الجناية وذلك بإنكار الثابت بالدين القاطن الخالي من الشبهة والاحتمال من الكتاب والسنة المنوطة أو الإجماع القولي الثابت تواتراً ولذلك قالوا لا يبقى بكفر من لم يمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في عدم كفره رواية ضعيفة ولو في مذهب غيرهم وأجازوا مع الكرامة إمامة أهل البدع في الصلاة وهم ممن يعتقدون خلاف المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا معاندة بل بنوع شبهة وإن كانت فاسدة حتى تطاير الذين يستعملون دماء وأموال مخالفينهم من المسلمين أو ينكرون صفات الله ، ولو لا أنكار أهل البدع ودينهم لكنهم من تأويل وشبهة ولا يفي عن تكفير أهل التبتة والإجماع على قبول شواذهم وذلك ما لم ينكر أحد منهم شيئاً من المعلوم ضرورة

وفي الفتاوى الصغرى « الكفر شيء عظيم » وفي جامع المصنفين « لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحد ما أدخله فيه وما يشك في أنه ردة لا يحكم بها إلا الإسلام الثابت لا يزول بالشك إن الإسلام يعلم » وقال صاحب نور العين « إن المسائل لاجماعية قارة يصحها التواتر كوجوب الحس وقدر لا يصحها إلا بكفر جاحدها » (٢) لمخالفتها التواتر لا الإجماع . ثم قل أنه « إذا لم تكن الآية أو الخبر المتواتر قطعي الدلالة أو لم يكن الخبر متواتراً أو كان قطعياً ولكن فيه شبهة أو لم يكن إجماع الجميع أو كان ولم يكن إجماع جميع الصحابة أو لم يكن قطعياً بأن لم يثبت بطريق التواتر أو كان قطعياً لكن كان إجماعاً سكونياً ففي كل هذه الصور لا يكون الجحود كفراً »

ومن كل هذا ترى العلماء رضوان الله عليهم قد احتاطوا نهاية الاحتياط في هدم تكفير المسلمين

ماورد من الآيات والاحاديث في نبوة آدم عليه السلام وكذا الاجماع عليها ، كل ذلك لم تتوفر فيه تلك القيود وهذا ما يجب التمويل عليه دون ما عداه وعليه يكون حكم محكمة أول درجة في غير محله ويتعين إلغاؤه

وكيل الاستئناف عليه قل انه مكلف بالأدلة الموجودة بحضر التنية الابتدائية وهي أدلة غير متجهة للدعوى خصوصا وقد قرر الاستئناف عليه اليوم انه يعتقد تمام الاجتهاد بنبوة آدم عليه السلام

لهذا — تقرر قبول هذا الاستئناف شكلا وفي الموضوع بالقضاء ما حكمت به محكمة أول درجة ورفض دعوى المدعي اه

[المنار] هذا الحكم هو الحق وما ذكره القاضي الفاضل في أثناء كلامه من لواظ برجي ان يزيد المدعي عليه المظالم في تكفيره والتفريق بينه وبين زوجه ، أدى قاته قد عاهد الله تعالى على يدنا بوقف حياته على خدمة دينه وأمنه بمثل هذه المواظ وما كتب مذكرته الا دفاعاً عن دينه وهو آمن شيء يحرص عليه فكانت كتابتها في وقتها أفضل مما استحسنت القاضي ابدله بها ، وأما المبطلون المكفرون المؤمنون مع علمهم بما ورد في ذلك فلم يتمثلوا — وهم أحوج الى الموعظة — اذ طلبوا إعادة النظر في الحكم مخطين له ، وذلك يتضمن تكفير قاضي الاستئناف بزعمهم لانه قل بأن نبوة آدم مسألة نظرية لا قطعية فهل قهوا هذا أم يقولون ان أبازيد يكفر بما لا يكثر به غيره ؟ قالت جريدة وادي النيل :

﴿ عود الى قضية آدم ﴾

لم يقنع المدعون في قضية آدم المعروفة بالحكم الذي أصدرته المحكمة الشرعية الكلاية فيها . ويظهر أنهم لم يتأثروا بتلك النصائح الثينة التي أفاض بها فضيلة رئيس المحكمة عليهم وعلى رجال الدين عامة وان أغلاها وأثمنها ترك الخلاف في توافه الأمور ولا في الحاجة للأدوات التي تضر الامة في كل شيء ، وانا لا يسعنا الا أن

نأسف ان هذه الحالة قد رفعوا التماس اعادة نظر الى المحكمة وعرض عليها في جلسة أمس (أي ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ - ٢ يناير ١٩٠٩) فأصدرت الحكم الآتي: صار الاطلاع على عريضة الالتماس المطلوب بها الغاء ما حكمت به محكمة الاستئناف في القضية نمرة ٤ سنة ١٩١٨ بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩١٨ وخلاصتها انه لم يصادف (كما زعم الطالب) قبولا في المذهب لبنائه على مجرد استنتاجات من قواعد عامة ولان اتفاق العلماء على نبوة آدم (باعتواف المحكمة) يدل على انها معلومة من الدين بالضرورة لامن الامور النظرية فضلا عن وجود نصوص قاطعة تدل على انها معلومة من الدين بالضرورة، ولان كل الاحكام الشرعية نظرية ولما اشهر بعضها اشتهارا تاما سمي ضروريا وذلك لا ينافي نظريته وان الضروري متفاوت في الشهرة ويكفي فيه أي شهرة وعلى تسليم انه نظري كما فهمت المحكمة فان منكره لا يعنى من التكفير الا اذا كان خفيا والمكر له شبهة وان عدول المستأنف الى الاقرار بنبوة آدم أمرا زائدا عن الموضوع الذي فصل فيه ابتدائيا. الخ »

المحكمة : حيث إن الالتماس تقدم في ميعاده القانوني

وحيث ماقررت محكمة الاستئناف في بيان ما حكمت به في القضية المشار اليها لاعمل لها فيه بشي، سوى جمع ما قاله علماء الحقبة في عدة مواضع في كتب الفروع المعول عليها « كرد المختار » ونسجه في باب الالتماس « وازددة » والبحر « في الردة » وفتح القدير « في باب البقاء » وغير ذلك . ومن كتب الاصول « كالتحرير » و « مسلم الثبوت » القائمة تلك النصوص بأن مذهب أبي حنيفة عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول لمعلومة من الدين بالضرورة. واذن يكون ما قضى به استئنافا في هذه الحادثة ليس الا بالتطبيق لما نصوا على أنه المذهب والذي يعلم انه أنما جاء في (المندية) و (مجمع الانهر) مما تم له لا يمكن الاخذ به في الاحكام التي لا تكون الا بأرجح الاقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بما قالوه في رسم المفتي (راجع مقدمة شرح امر جزء أول) وجاء القانون نمرة ٣١ مقرر له

وحيث ان التطرف يدعى أن نبوة آدم معلومة من الدين بالضرورة توصلا لتكفير مسلم بأي وسيلة اعتقادا لاحقاد نفسية ثم الاستدلال عليها بما جاء بعريضة الالتماس

تعدده المحكمة نهائياً وشغبا في أمر بديهي ومثله مكبرة مردود من ذاته لا يستحق التفاتا
وحيث ان حكم محكمة الاستئناف لم يبين الا على ان المستأنف أنكر لشبهة غير
صحيحة أمرا نظريا ليس من الاصول المعلومة ضرورة كما هو صريح في أسباب
ذلك الحكم ولا دخل فيه . مطلقا لما قرره الاستئناف بالجلسة فالقول بأن ما حصل منه
أمر زائد لم يفتل فيه ابتدائيا وجمل ذلك من أسباب الاتهام قول صادر بلا روية .
وبما ذكر كله وما تبين في أسباب الحكم المستأنف ومن الرجوع الى الكتب التي
أنذرت منها أسبابه . والى كتاب (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للإمام الفزاري
رضي الله عنه يرى أن ما حكمت به محكمة الاستئناف هو ما يجب الحكم به شرعا
ويتعين لما ذكر رفض هذا الاتهام موضوعا عملا بالفقرة الثانية من المادة ٣٣١
قانون عمرة ٣٩ سنة ١٩١٠

فتناء عليه - تقرر قبول هذا الاتهام شكلا وفي الموضوع برفضه وعدم قبوله اه
[المنار] نشكر القاضي المناضل تصرّفه بما ظهر له من أن هذه القضية لم تكن
مأذرة عن غيرة على الدين ، ولا حرص على اعراض المسلمين ، وإنما هي أحقاد
نسبية آثارها الحمد ، والافا بالنال لم نر أحدا من هؤلاء المكفرين لاهل الصلاح
والاصلاح من المسلمين لا يدافعون عن الاسلام بالانكار على من يدهون الى ترك جميع
نحوه ومنه حتى يتصور الكتب والسنة والاجماع بجميع أنواعه ، وتفضل ما يضمونه
هم من القوانين عليها كذّبين يرد عليهم المنار من رجال القضاء الاهل ، ولا بالانكار
على المستبشرين للجميع الفواحش والمكرات ٢٩

﴿ حجج المنار والجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين ﴾

بدأنا بهذا الجزء في ربيع الاول واضطررنا الى تأخير زهاء شهرين ، وقد زدنا
فيه كرامتين على ما قبله ونرجو أن نزيد فيما يصدر بعد الجزء الثالث اذا ورد ورق جديد
على معبر في هذه المدة وأن يصدر مطردا بلا انقطاع . وقد أخرجنا القلة الرابعة من
مقالات (المنار) والاصلاح الاسلامي (ولعلنا ننشر في الجزء التالي له مع ترجمة
(باحة البادية وآيينها) وشي من تقرير المطبوعات الحديثة)

المتفرنجون والاصلاح الاسلامي*

(٤)

قد بينا في المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي^(١) في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

أحكام السنة

ما يخص ما قلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة (ص ٢٠٧م ٤٠٧) أنها قدما خاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية وعام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمته (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت لرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفة حاكم الامة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وإن بكل حاكم يحجي بعده حق الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة النام في تغييره والغاءه وقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(*) تابع لما في الجلد العشرين (١) وكيمل بياضة الدلائل بالامس والكرتير التضاني فلسطين اليوم (النار : ج ٢) (١٠) (المجلد الجاددي والهشرون)

هذا اليوم فهو مشاققة للرسول واتباع لغير سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقوقي لا انعرفي عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بعدته مسلما كما قال، وقد علم مما يناه في المقالة الثالثة مكانه من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده (إن الحكم الا لله) وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان، والمراد بالميزان العدل والقسط، والموازنة بين أحكام التصور في القياس والرأي، قال تعالى (٥٠:٥) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة (الآية). وقال (١٠٤:٤) أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (وقال تعالى (١٠٤:٤) أنزل الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) وقال عز وجل (٢٤:٥٧) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط (وقال تبارك اسمه (٤٤:٥) وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب للمتقنين) وفيه أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال (٥٧:٤) إن الله يأمرك أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل (وقال (٩:٥) ولا يجور بكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب تقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) أي ولا يكتفونكم بغير قوم وعداؤهم لكم أو بفضلكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن تفضون ومن يعاديتكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن توالون على سواء، فالعدل واجب لذاته لا يختلف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعاملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له لذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم ما فيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والالتقاء له، ولهم العز والشرف في ذلك، وإنس لبشر أن يعملوا على جماعة البشر فيكون صيدا وسيطرا عليهم بقوته، أو عبيته رضوا أم سخطوا لأن هذا ظل عبودية لا نجب عليهم الا لربهم وخالقهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين، لا جبارين ولا

مسيطرين ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالناس ولا بالقتضاء أم لا ؟ وقد جعل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى أنه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الأمر ، وإنما أوجب عليهم طاعة أولي الأمر منهم بالتبع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في مصيته و «أما الطاعة بالمعروف» كما ثبت في الحديث الصحيح ^(١) بل قال تعالى في آية المباهلة بالرسول (ولا يعصيك في معروف) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولي الأمر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير (٥٨:٤) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ^(٢) فما قرره أحمد أفندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغيره من الملوك والولاة في التشريع باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا لا مقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكم لأحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضا به ظاهرا وباطنا (٦٤:٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ^(٣)

هذا واننا نرى هؤلاء المتفرجين يتدعون بأنهم الافرنج في كل شيء ضار ولا يقتدون بهم في احترام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكم ، ونأهيك بالانكباب والامر يكن منهم فاتهم لايزالوا يحفظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها انمطرا ، ومن ذلك ما يطرق مسامنا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمساك أهل الولايات المتحدة بعروته حتى أن منهم من يقام به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يسلو به قدراتهم ورئيسهم اذا هو ينجح في تنفيذه والا كان الامر بالعكس أو الضد وتراهم مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواد أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) يراجع تفسيرها في ص ١٨٠-٢٢٢

من ج ٥ من التفسير ٣٣٥ راجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥

عدم السماح له بالمرض لشؤون العالم الجديد نحية القول (مونرو) «أمر يكاللا ويكين»
 أفليس كل من يوصف بالاسلام أجدر بالاستسالك بأقوال نبيه من استسالك هؤلاء الناس
 بمن لا يساوي قلامه ظفروه من زعمائهم؟ أما انه كان ينبغي ذلك المنسوب الى دينه
 أو قومه وان لم يكن. ومنا به، الا أنهم جعلوا الدين وفوائده الروحية والديوية فأرادوا
 الثقات منهم البقاء على الاستفادة من الانساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى
 وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحمد صفوت أفندي ان الخروج
 عن السنة المصلحة لا ينافي طاعة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين. وفيه أن
 دعوى الخروج المصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب
 الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والعقد من
 المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال العصر ما يجعل العمل بالسنة في تلك
 المسألة مخلا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجعة أو حرج وعسر عارضة نص
 الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والعقد ان ترك السنة والحالة هذه «مطبق على
 القواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات، محظورات وتقديرها بقدرها وارتيكاب
 أخف الضررين اذا كان لابد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المنزنجين لا يدرسون
 شيئا من كتب السنة البتة، بل يقولون ما يخالفون من الفاسد ويدعون اليه وينسخون
 به سنة كريمة ونبي محمد في كتاب الله صريحة، كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا
 ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها قرنا واستحسانه وابطال أحكام شرعية
 كريمة لاجله،

هل انه قال بعد ذلك عند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو
 اجماع فحكمه الجواز ان شاء قام به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول منه.
 فجعل السنة واجماع الامة كآراء أفراد الناس وأقوالهم وان كانوا من الجهال والانذال،
 فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها. فهل وجدت أمة من أمم الارض
 تحمل أحكام أنبيائهم وحكم حكامها واجماع علمائها وحكامها وزعمائها كآراء نفحات
 الناس وقولهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه فان رأى مصلحة له في شيء منها
 كان له أن يأخذ به وان لم ير له فيه مصلحة رده؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

الرأي الافرئين من أول نشأتهم لكوا أدنى منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم إنما تتكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها وسنة الارتقاء فيها أن يبنى الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما اعتدى إليه العلماء والفضلاء ويزيدوا عليه ما يزيد مقومات الامة ومث خصائصها قوة وتمكينها

القرآن أصل الأصول للشريعة

جعل احمد صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والموجب والجاز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخلافه في مرماء . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يبقى منه ما تتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بأبقاء العدة والشاهد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان مخير فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتعدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجعل غامضاً فان قوله «ولا يحكم بشيء» بخلافه في مرماء ، يجعله كاقسم الثاني ، لان مرمى الشيء هو الفرض الذي يقصده به وهو عين حكيمته ، واذا كان المراد مراعاة حكيمته دون نصه لا يبقى معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا وحل الزنا عقاباً بقوله (الزانية والزاني فاعلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية - فحل يجعل هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره ، والفرض الذي حرم لاجله ؟ وما هو ذلك المرمى ؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يبين ذلك المرمى ويعلق الحكم به ؟ فإذا فهم أحد الافراد أن الفرض من تحريم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التمادي بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبيح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه ؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف اقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم ؟ وما يقال في الزنا يقال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد يدعي أفراد المكاتبين أو العتاة أن ذلك فرضاً ومرمى هو الذي تمنع مخالفته وان التحريم يزول

نزوله ، وعند ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجب الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من
بقاء ما تحقق به الحكمة المتصورة منه بالثلين الذين ذكرها وهو ان حكمة العدة
برأءة الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعلانه (قال) « فلا حرج في
أن نسل الى الفرض المصود من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج
والتبرع عنها عن الاشهاد ، ومرور أكثر مدة الحمل على الطلاق مغنيا عن التقيد
بالتبرع من ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البتة
بناء على ذلك . فيما اذا علم بطريقة فنية برأءة الرحم من الحمل كرويته خالياً من
الحمل بثلث الاشعة المبرقة بأشعة (روتجن)

وقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر
في سورة الطلاق بالاشهاد على الرجعة وبث الطلاق ولا شك في أن أحد مفوت
أفهامي لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بجعل ما ذكر رسمياً مهما
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشرط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان
جعل العقد رسمياً يغني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيدا
تزوج فلا يتهمه أحد بأنه يباشر امرأة بالفسق ، وجعل الزواج رسمياً لا يترتب
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل يعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان
العدة عدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور برأءة الرحم فانه خاص
بالمائل الماتدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة والياسة
ومنها ما هو مطرد كمنع كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه لعله يرجع . وبهذا نعلم شيئاً آخر من مفاسد القاعدة وهو
تمسك الاهواء في اختراع الحكم التي تراعى وبمافظ عليها في الاحكام التي أوجبها
رسول الله فذا أخطأ الناس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لوهم جهلي تراءى
لهم (بنس الغالين بدلا) وأهواءهم هذه ليس لها أساس ثابت من الحق ولا من

الفضيلة ، وما يسبونه المصلحة تابع للهوى أيضا فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لمعادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فاذا لم يبقوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما عايننا من أقوالهم وأفعالهم فلا ينبغي أن يحلوا ما أشرنا اليه آنفا من نكاح البنات والاخوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا يبيته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ ستين قليلة ببراءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الاميرية تصبى امرأة متزوجة بما يفتها عن زوجها ويزري بكراتها يمثل قوله لها في الطريق العام ان جالها حرم عليه نوم الليل ، وعلى القاضي المتفرج حكمه بالبراءة بأن الاستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو متعنى الكمال ، وقد اضطربت البلاد لهذا الحكم ولجعت الجرائد باستهجانه والانتكار عليه ، ونحمد الله أن أبطلته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والمغاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جفقه القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجمعه كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخيرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الحكم يجوز لهم أن يحرّموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الحكم أربابا حتى يحلوا ويحرّموا على الناس بمحض شيتهم . فما أحله الله فليس لاحد أن يحرّمه الا بأذن من الله عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) والله أرحم بعباده من أنفسهم فهو لم يجرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يحل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) فاذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضرورا بتغير الحكم بحسب ذلك العارض دعى قدره فقد قال تعالى بعد تحريم محرّمات الطعام (الا ما اضطروا اليه) فالضرورات تبيح المحظورات ونحظر المباحات ولكنها تقدر بقدرها ، والرأي في ذلك لاولي الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب على الحكم أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

الزمان والمكان . وشلهم نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر
وخلاصة ما يقترحه هذا التفرنج من اصلاح في احكام كتاب الله ان ما احله الله
لناس فاحكم أن يحرمه عليهم اذا شاء ، وما حرمه عليهم تراه في حكمة التحريم
بحسب فهم الناس لها ، ولهم أن يفتوا المحرم اذا كان قهلا لا يطل تلك الحكمة ، وكذا
ما أوجبها عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف مراه وفرضه من الابعاب
لا نفس الواجب — وصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقرانه عقب التفرنج
بالاستثناء من هذه النساء والشهادة على عقد النكاح بقوله

« وبذلك يتقضى وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للالفاظ القانونية الواردة في القرآن »
وهذا نص صريح في ترك احكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها
لا لاهل ، ولا للاختصاصات منها ، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل
أحمد مفتوت افندي ما يفهمه من مرامي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل
أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو نجعل شروطا لبعض احكامها كأن
يقال : بشرط في صحة زواج المطلقة أو التوفى زوجها أن لا تكون حاملا من الزوج الاول
ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام
باسم الاسلام يقول بوجود التقيد بالمعاني الحرفية للقوانين الوضعية التي وضعها
الافرنج لمصر فهي مغللة هذه وعند أمثاله على كتاب الله تعالى . وليس هذا بعجيب
منه ولكن العجيب الذي ليس وراءه عجب أن يختط خطبة في جمهور كبير من
رجال القانون بمصر يدعوه فيها المسلمين باسم الاسلام الى ترك كتاب جميع احكامهم وصحة
رسولهم واجماع أممتهم ، وقه جميع أممتهم ، وبسبب ذلك اصلاحا لشريعتهم ، ومبدأ
اتقيتهم ، ثم يطبع ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء . ويسكت
عن الذئاب والذئاب ، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم ببعض بالمسائل الخلافية ، ككون
الحبة على نوة آدم وابوته ناس غنية أو قطمية ، والى الله المشتكى ، ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

انتشار الاسلام

سرعة لم يعمد لها نظير في التاريخ

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام اكرم الله منواه ، قال : —

كانت حاجة لام الى اصلاح عامة لاجل لله رسالة خاتم النبيين جامعة كذلك ، لكن يدهش عقل الناظر في احوال البشر عند ما يرى أن هذا الدين يجمع اليه الامة العربية من أديانها الى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعمد في تاريخ الاديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب ، واهتدى اليه المصفون فبطل المعجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، وتبي من أهله أنقيهم أشد ما يلقى حق من باطل : أودى الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقام في وجهه ما كان يصب قذيله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيبون له وحرموا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت هيون العزائم تنفجر من صخور الصبر ، يثبت الله بشهادتها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الرب ، وهي ذوب ما فسد من طباعهم ، فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المفسود على أيدي الأطباء الحاذقين (٨ : ٣٧) ليميز الله الحديث من الطيب ويجعل الحديث بضه على بعض فركه جحما فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)

نأبئت الملل المختلفة من كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليعبدوا نبته ، ويخضعوا دعوته ، فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للاقوياء ، والفتير للاغبياء ، ولا تضره الا أنه الحق بين الابطال ، والرشد في ظلمات الاضاليل ، حتى طاف بالمرتبة ، وتمزج بالامة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من أديان أخر كانت تدهو اليها وكانت لهم ملوك وعرة وساطان وحملوا الناس على هتائهم بأنواع من المكارة ومع ذلك لم يبلغ هم السعي نجاحا ، ولا أنالهم القهر فلاحا

(الجزء ٢ : ج ٢) (١١) (المجاهد الحادي والمشرعون)

ضم الاسلام سكان القفار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها نظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابلى رسالته بأمر دبه الى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان . فهزوا واستولوا واصبوه وقومه الشره وأخافوا السابلة وضيقوا على المتاجر ، فقراهم بنفسه . وبث اليهم البعث في حياته . وجري على سنته الأئمة من صحابته . طلبا للامن وإطلاق الدعوة . فاندفعوا في ضعفهم وقترهم يمحون الحق على أيديهم . ولما لوا به على تلك الامم في قوتها وعضتها وكثرة وكثرة عددها واستكمال أهبا وعددها . فظفروا منها بما هو معلوم ، وكانوا متى وضمت الحرب أوزارها واستقر السلطان ففتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البقاء على اديانهم وإقامة شعائرهم آتئين مطمئنين ، ونشروا حيايتهم عليهم بمنحوتهم بما يمنعون منه أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفاة ذلك جزاء قبيلا من مكاسبهم على شرائط معينة كانت للوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من الدعاة الى دينها ، يلجئون على الناس يومهم وينشون بحالهم لبحالهم على دين الظافر ، وبرهاتهم الغلبة ، وحسنتهم القوة ، ولم يتبع ذلك فتح من المسلمين ولم يهد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعة معروفون لهم بوظيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم السبل في نشره . ويقفون مساهمة على شقة تدبر بين غير المسلمين ، بل كان المهلون يكتمون بخلافته من عداهم رجاء نهج في انصاف وشبه العالم أنه أن الاسلام كان يمد مجاهدة المغلوبين فضلا واحسانا ، عدا ما كان يمدها الارو بورضة وضعفا

رفع الاسلام ما قل من الإتاوات ، ورد الاموال الملوقة الى اربابها ، واتزع الحقوق من مقتنيها ، ووضع السارية في احق عند التقاضي بين عالم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داسل فيه الابن يدي قاض شرهي باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا اكراه ولا رغبة في دينا . وصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عملهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه يتقص من مبالغ الجرية ، وكان في حال أولئك الهان حد من سبل الدين لا محالة ، وذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزيز مثل أولئك العمل ^(١)

(١) حكاه عليه عاصه بمصر ذلك فاجابه « ان محمدا » بت هاديا ، ولم يمت جانيا

حرف خلفاء المسلمين ولوكرم في كل زمان ما لبض أهل الكتاب بل وغيرهم من الممارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وجعلوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا . اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فراروا منها بدنبهم الى بلاد الاندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في مماثلتهم لمن ظفروهم سيوفهم : لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أولئك الاقوام كتاب الله وشريعته ، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وعدمه ، ولم يقوموا بينهم بدعوة ، ولم يستعملوا لكرامهم عليه شيئا من القوة ، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه ، فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لهم حتى دخلوا فيه أفواجا ، وبذلوا في خدمته ما لم يذله العرب أنفسهم ؟

ظهور الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية ، وتغلبه على ما كان فيها من ردائل الاخلاق وقبائح الاعمال ، وسيره بسكاتها على الجادة القويمه ، حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لنبيه ابراهيم واسماعيل ، وتحقيق استجابة دعاء نازيل (٢ : ١٢٩) ربنا واهب فيهم رسولا منهم وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقواما من بعدهما ، فلم يجد أهل النصفة منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجاهدته فتلقوه شاكرين ، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين ، أوقع ذلك من الرعب في قلوب مقاديرهم ما حركهم الى النظر فيه ، فوجدوا لطفًا ورحمة ، وخبرًا ونعمة ، لا حقيقة يشفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق ، ولا عمل تضاعف من احكامه العظيمة البشرية وهي الثانية في قبول المصالح والمفارقة ، وأدرك أن الاسلام يرفع النفوس بشغور من اللاهوت يكاد يعلو بها عن العالم السفلي ويلحقها بالكونت الاعلى ، ويدعوها الى احياء ذلك الشعور بخمس صلوات في اليوم ، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات ، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية فتحمله ، ويعذر برضا الله وقيل نوابه حتى في توفية البدن حقه ، متى حسنت النية وخلعت "سريرة" ، فاذا نزلت شهوة أو

غلب هوى كان الغفران الالهي ينتظره متى حصت التوبة ، وكثت الاوبة ، تبدت لهم سذاجة الدين عند ما قرؤا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حاله اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فهمه ، وما تكفي جولة نظر في الوصول الى حله ، (« قراموا اليه خفا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الامم تطالب عقلا في دين فراقها ، وتطلّع الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يحجم بها عن المساواة الى طلبها ، والمبادرة الى رقيتها ؟ كانت الشعوب تنن من ضروب الامتياز التي رقت بعض الطبقات على بعض بذبح حق ، وكان من حكمها أن لا يتم وزن لشؤون الادفين ، متى عرضت دونها شهوات الاعلين ، فجاء دين محمد لتفوق عويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والعرض والمال ، ويسوغ لامرأة قدرة غير مسلمة أن تأتى بيع يت صغير بأية قيمة لامير عظيم ، طلق السلطان في قطر كبير ، وما كان يريد نفسه ولكن ليسمع به مسجدا ، فلما عقد العزيمة على اخذهم دفع اصناف قيمته رقت الشكوى الى الخليفة فورد أمره بورد بيتها اليها مع لوم الامير على ما كان منه ، عدل يسمح ليهودي أن يخاضع مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من فلاح من هوا ويسنوقه منه لا تناضى الى أن قضى الحق بينهما ، هذا وما سبق بيانها مما جاء به الاسلام هو انني حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواؤهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم العطف على من جاورهم من غيرهم ، ولم تستشر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يخرجهم الجار فهم كانوا يتدبرونها بحسن سواهم ، ثم لا يكون الا طائفا بجمل ثم يرتحل ، قد انقطعت أسباب الشغب ، ترجعت القلوب الى سابق ما ألفت من الاين والمياسرة ، ومع ذلك بل وتغلة المسلمين عن الاسلام وخذلانهم له وسمي الكثير منهم في هدمه جلم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حده ، خصوصا في الصين وفي أفريقيا ولم يخل زمن من رؤىة جوع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بعقدته على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سيف ورماها ، ولا دمي منها ، وإنما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

من حركة الفكر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وإقبال الناس على الاعتقاد به من كل أمة إنما كان لسهولة نقله، وبسرا أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لأن فطر البشر تطلب ديناً وترتاد منه ما هو أنس بمصالحها، وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يجد إلى القلوب منفذاً، وإلى العقول مخلصاً، بدون حاجة إلى دعاية يتفقون الأموال الكثيرة، والاوقات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصب الجيائل، لا سقاط النفوس فيه — هذا كان حال الاسلام في سداخته الاولى، وطهارته التي أنشأها الله عليها، ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض الى اليوم

قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه: ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة إلا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيهم والقرآن بأدعى الدين والسيف بالآخرى، يعرضون القرآن على المغلوب فإن لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته. سببناك هذا بهتان عظيم! ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملته، وإن وقع اختلاف في تفصيله، وأما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، وكذا للدعوى عنهم، ثم كان الافتتاح سد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم إلا أنهم جاورهم وأحاروم، فكان الجوار طريق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر ديناً فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدداً كل أمة لم تقبله بالابادة والهو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة المدد وبلوغ القوة أسنى درجة كانت تمكن لها، وأبدأ ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بمدحجي الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فذلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن، هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة إلا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاؤون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الأئمة، وفصاحة تدفق عن لسانه، وأبوال نجاب نجاب المتضيقين، أن في ذلك لايات للمسيقين.

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين: مسليل حياة نبع في التفار العربية، أبعد بلاد الله عن المدنية، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شوية مليه، علامه حتى يتفرق جمالك كانت تفاخر أهل السماء في رفضها، وتلوأهل الأرض بمدقبتها، زازل هديره على لينة ما كان استعجر من الارواح، فاشتقت عن مكنون مر اياة فيها. قالوا كان لا يخلو من غلب (بالتحريك) قلنا تلك سنة الله في الماتق لا تزال الامارة بين الحق والباطل والرشد والتي قائمة في هذا العالم الى أن يقضي الله أمرا فيه، اذا ساق شربما الى أرض جدية ليحيي ميتها، ويتبع غلتها، ونحيي الحسب فيها، أمة من قدره أن أتى في طريقه على عتبة فغلاها، أو ييت رفيم الهاد هوى به.

سالم الاسلام على الديار التي بلنها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه إلا أن يسموا كلام الله وية يهود، واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا، وأحرفوا عن طريق الدين أزمانا، فرفقت وقفة القائد خذله الانتصار وكاد يتزعزع الى ما وراءه، لكن الله بالغ أمره، فاعمدت الى ديار المسلمين أسم من التار يقودها جنكيز خان، وغلوا بالمسلمين الافاغيل، وكانوا وثنيين جاؤا لمحض التلبه والسلب والنهب، ولم يلبث أعقابهم أن اتخذوا الاسلام ديناً، وحلوه الى أقوامهم فذهب منهم منه ما هم غيروا: جاؤا لشتمهم، فسادوا: شتمهم.

حل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شعوبه إلا اشترك فيها، واستمرت المجالدات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من الفيرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلته طاقتهم، وزحفوا الى ديار المسلمين، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فقلب الغربيون حل كبير من البلاد الاسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلائهم منها، ولم جاؤا وبماذا رجعوا؟ ظفر رؤساء الدين في الغرب، باثارة شعوبهم ليدرؤا ما يشاءون من سكان الشرق، أو يستولي سلطان تلك الشعوب على ما يمتقدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليهم من البلاد الاسلامية؛ جاء من الملوك والامراء وذوي البروة وعلى الناس جم خفير، وجاء ممن دونهم من

البلقات ماقدوره بالملايين ، استقر المقام اكثر من هؤلاء في ارض المسامين ، وكانت قنرات تنطفئ فيها نار الغضب وتنبو العقول الى سكينتها تنظر في احوال المجاهدين ، وتلتقط من افكار الحقطين ، وتنفعل بما ترى وما تسمع ، فتيفت أن المبالات التي اطاشت الاسلام ، وجذمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلمًا وشرعًا وصنعة مع كمال في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لامن الدواهي عليه ، ثم جمعت من الآداب ما شاء الله وانطلقت الى بلادها ، قريرة العين ، باهتة من جلالها ، هذا الى ما كتبه الى مار من اطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكامها وأدبائها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليدقوم خلاوة ما كبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد ترسل ، والرغبة في العلم تزايد بين الغربيين ، ونهضت المم لمقطع سلاسل التقليد ، ونزعت العزائم الى تقيد سلاسل زعماء الدين ، والاختار على أيديهم فيما تجارزوا فيه وصاياهم ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الاقليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الإصلاح والرجوع بالدين الى سباجته ، وجاءت في اسلاحها بما لا يبعد عن الاسلام الا قليلا ، بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في القائد الى ما يتفق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه انما هو دينه يختلف عنه اسما ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لا غير .

ثم أخذت أم أوربا تختك من أسرها وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل مادعا اليه الاسلام ، غافقة عن قائدها ، لاهية عن مرشدها . وتقرت أصول الدنية الماخيرة ، التي قاتحها الاجيال المتأخرة ما سبقها من أهل الازمان الغابرة ، - هذا طلل من وابله أصاب أرضا قابلة قاهتت ودرت ، وأثبتت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبيدوا ، فانقادوا وعادوا ليقبوا ظن الرؤساء ان في إعاجة شعوبهم شفاء خفيهم ، وتقوية ركنهم ، فباذا بوضوح شأنهم ، وضعفت سلطانهم ، وما ينه في شأن الاسلام - ويعرفه كل من تقته فيه - قد ظفرت به كثير من أهل النظر في بلاد الغرب ففرغوا له حقه ، واعترفوا أنه كان أكبر استفادتهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

﴿ إيراد سهل الإيراد ﴾

يقول قائلون إذا كان الاسلام إنما جاء لدعوة المختطفين الى الاتفاق وقال كتابه ٦ : ١٥٩ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء . فما بال الملة الاسلامية قد مزقتها المشارب ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ اذا كان الاسلام دينا ، فما بال المسلمين غددوا ؟ اذا كان موليا وجه العبد ، وجهه الذي خلق السموات والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لا يملك نفسه فملا ولا ضراء ولا يستطيع من دون الله خيرا ولا شرا ، وكادوا يبدون ذلك فضلا من فصول التوحيد ؟ اذا كان أول دين خاطب العقل ودناهم الى النظر في الالوهية ، وأطلق له العنان بحول في مآثرها بما لا يمكن ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الايمان ، فما بالهم تعموا بالسب واللعن ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، غشا منه أنه قد برى الله بالجهل ، وانغلق النظر فيما أبدع من محكم الصنع ؟ — ما بالهم وقد كانوا وصل الحمية أمسحوا اليوم وهم يتسمونها ولا يجدونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا أقدرة في الجدل والعمل ، أصبحوا مثلا في التعمود والكسل ؟ — ما هذا الذي ألحق المسلمون بدينهم وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟ — اذا كان الاسلام في قرينه من العقول والعقول على ما بينت ، فما باله اليوم على رأي المتزعمين تقصر دون الوصول اليه يد المتناول ؟ اذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أغلبهم الا تغنيا ؟ — اذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى أنلال أي أفلال ؟ — اذا كان الدين في تشوف الى حرية الاقوال ، فما بالهم قضوا قرونا في استبداد الاحرار — اذا كان الاسلام يعد من أركانها فقط اليهود والصدق والوفاء ، فما بالهم قاض بينهم النذر والكذب والزور والافتراء ؟ — اذا كان الاسلام يحظر الغلبة ، ويحرم المديمة ، ويوعد على النفس بأن النفس ليس من أهله ، فما بالهم يحتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ — اذا كان قد حرم الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ، فما هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟
 إذا كان قد صرح بأن الدين الصحيحة لله ولرسوله ولأئمة من خاصتهم وعامتهم ،
 وإن الإنسان أتى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالمعق وتواصوا
 بالمعبر ، ونهم أن لم يأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فبدعو
 خيارهم فلا يستجاب لهم ، وشدد في ذلك بما لم يشدد في غيره ، فابالم لا يتناصون ولا
 يتواصون بمحق ، ولا يتصمون بصبر ، ولا يتناصون في غير ولا شر ، بل ترك كل ساحبة
 وأتق جله على غاربه ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحس أحدم بما
 يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم نجمة منه صلة ، ولم نضمة اليه وشيعة ؟
 ما بال الأبناء ، يقتلون الآباء وما بال البنات ، يقتن الأمهات ؟ أين وشائج
 الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الاغنياء
 فقره ، وقد أصبح الاغنياء يسلبون ما بقي في أيدي أهل البأساء ؟

فبس من الإسلام أخاء الغرب كما تقول ، وضوء الاعظم وشه الكبرى في
 الشرق وأخاه في خلافة لا يبصرون ، أصبح هذا في عقل ، نعهد في نقل ؟ ألم نمر
 الى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم
 أن عتده خرافات ، وقواعده وأحكامه ترهات ، ويجدون لذتهم في التشبه
 بالمتهربين ممن سمو أنفسهم أحرار الافكار ، وبعدها الانظار - والى الذين قصرُوا
 عنهم على تصفح أوراق من كتبه ، ووسوا أنفسهم بأنهم حفاظ أحكامه والقوام على
 شرائعه ، كيف يجافون علوم النظر ويهزون بها ؟ ويرون العمل فيها عبثا في الدين
 والدنيا ، ويتنخر الكثير منهم بجملها ، كأنه في ذلك قد هجر منكرا وترفع من دينية ؟
 فن وقف على باب العلم من المسلمين يجد دينه كالتوب الحساق يستحي أن يظهر به
 بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه مستمبك بمقائده ، يرى
 العقل جنة ، واللم غطة ، أليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على
 أن لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبالغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قبلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الحاج وغيرهما من أهل البحر في الدين ما كان عليه من ملو زمانهم همتهم وخاسنهم بما حوت جاداته ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي للاعتراف به مجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحلها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم وعمل به بينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جبل أثره قراءة ورقات في التاريخ على ما كتبه محققو الاسلام من مصنفو سائر الأمم ، فذلك هو الاسلام . وقد أسألتنا أن الدين الهدى وعقل من أحسن في استماله والاخذ بما أرشد اليه قل من السعادة ما وعد الله على اتباعه ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فنظير نجاحه ظهورا لا يستطيع منه الاعمى انكارا ، ولا الاصم إهرامنا ، وقاية ما قبل في الايراد أن أهمل العاليم المريض درء فصيح المريض وانقلب الطيب بالمرض الذي كان يسأل له الجنة ، وهو يتجرع النقص من آلامه والدواء في يده وهو لا يشاكره ، وكثير من يعودونه ، أو ينشغون منه ويشغون بصيئته ، يتناولون من ذلك الدواء فيه أفن من مثل مرضه ، وهو في بأس من حياته ، ينظر لموت أو تبدل سنة الله في شفاء أمثاله . كلاما اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أصبحوا يدبرهم حجة على دينهم فلا كلام . فيهم الآن ، وسيكون الكلام عنهم في كتاب آخر إن شاء الله

[المآثر] بجمع الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساوي المسلمين الخالفة لهدى الاسلام ، بين فيه كتابات محاسنه المفصلة في رسالة التوحيد بعض التفصيل ، وورد بيان تفصيل هذه المساوي في كتاب آخر ولكنه لم يوفق لكتابه ، على انه جاء في كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والندية) بكثير مما أراد من ذلك

مستقبل سورية وسائر البلدان العربية*)

(٥)

خطبة موسيو بيكو في دمشق ١٩١٦ و ١٩١٧

خطبة موسيو بيكو في دمشق

التي موسيو بيكو معتمدا فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزبيلة
السر مارك سيكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها فقلها المقلم
في عدد ٢٣٣٥ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك) الماضي عن «المقتبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد أن قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون
القطارات والسيارات أن أصل الى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي ضمت خير
الرجال والشبان يداني لم أستغرب هذا الامر من صديقي السر مارك سايكس الذي
عودني ان يقابني بهكذا حفلات مستغنيا هذه الفرصة التي سنحت لاهلي الحكومة
العربية بما نالته من الاستقلال الذي جاهدت الامة العربية وقالت في سبيله

انضمت الحكومة العربية الى الحلفاء زمن الحرب وقالت معهم لكونها عرفت
قدسية المبدأ الذي يقاثلون عنه فهي بعملها هذا تستحق الشكر واني باسم فرنسا
أشكر الامة العربية والحكومة العربية لجهادها

اتمنى دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أعلن ان
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وان أعداءنا واعداءكم
لا يزالون موجودين فلذلك يجب ان نكون متيقنين متحدين

أخذت برقية بالامس من فرنسا جاء فيها ان الامير فيصل قابل المسيو كلنصو

(٥) تأييد لاني الجزء الاول

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما أثر من آثار الاختلاف

اتحدنا زمن الحرب وعلمنا مآل الوصول إلى النتيجة فنذلك يجب أن لا يكون اتحادنا وقتيا بل ثابتا وطيداً لتتال الأمة العربية ثمرة أثمارها وتتعاضد مع دول الحلفاء العربات ويكون مبدأ عملها وروحها

أنا نرى في الزمن الحاضر زلزال المذكرات الصالحة كثيرا من الأعداء ونسألهم أينما حللنا وذهبنا

إن هؤلاء الأعداء أتراك يسلمون لهزيمة التركية وقد شاهدناهم يعملون أعظم الأعمال في أوروبا ضدّي أنا والبرمارك سايكس

شاهدناهم في دار نظارة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا تعقدوهم ولا تلتظروا منهم إن يؤمنوا حكومة وسننهم يتولون الاستقلال لتتقوا مع الفرنسيين ولا تمدوا يديكم إليهم ولا تساعدوا العرب — فذلك يجب أن نعرف هؤلاء الدسائسين فيما يتكلمون به

قال أحد الأنطباء أنا الآن في دور جديد وعلينا واجبات جمة . لقد صدق أيها السادة فإن الأمم التي كالتحت مع العرب الوصول إلى هذه النتيجة نتيجة الظفر العلمي قد ولد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل — ذلك الشعور شعور الاستقلال والحرية للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ إن كان تاجرا يعمل لرواج سلطته أو صحافيا يشتغل بالترويج لصحته، وإن تدكوا كل المصاعب والعقبات التي تحول دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية، لأن الأديان لا تكون مانعة للاتحاد ولا تسمعون للمفسدين الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكلهمكم

إن فرنسا لم تحض غرار هذه الحرب لصداية الألمان عن بلادها فقط بل أتيد مبدأ الحرية والاستقلال وترى كل أمة تتبشر بنعمة الاستقلال وإن يكون لها الحق باختيار طريقة الحكم الذي يريده

التحاب مطلوب وخصوصا بين الأمم التي حاربت جنباً إلى جنب، وإن فرنسا

لا تمل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني احبك أكثر من وطني — لانه منافق لا يعرف أن يحب فترده وتقول له اذهب وحب وطاك أولاً — وان أعظم سرور فرنسا هو ان ترى الامة العربية متحدة متفقة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفائها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية ناجحة نامة باذن الله . اه

خطبة السرمارك سيكس في دمشق

والقي السرمارك سيكس في تلك الحفلة نفسها وقت نقل المقام ترجمتها في عدد ٢٥ ريم الآخر ٢٧ يناير عن جريدة 'البلاغ' البروتية القراء وهو :
ياسادة الحاكم وباحضرات المجتهدين : سألتكم بصوت هذه اليلة قد سمعت أمرين أوقناني في الاضطراب فالامر الاول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئاً منه حتى خشيت أن يتكلم من سيثاني ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة . والامر الذي أخرج مركزي ذكره اني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أقدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفني خطيب آخر بالبطل الساكن وهذا لوصف جيد وهما طبق جداً اذا كان موجهاً لقائد عسكري ولا يكون مطابها اذا كنت به أحد السياسيين لان السيامي متكلم بالطبع

لا أفرد الشرق بهذا الكلام واتي أريد أن اتي عليكم أمراً هذه اليلة :
ان يرمكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح (على ما أعلن) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدير فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تتلهم كبار العالم وشاهيرهم وانا نخون همدهم انخواننا الذين ذهبوا ضحيتنا — ولا نضرب بثلون هر — ٦ ملايين — اذا لم نصل بتودة لافرق هندي في المحلات والامان التي اقترعهم ختمهم فالتبعة واحدة وهي من رقتهم هذا الماسواة قصى الفرنسي فرنسا أو قصى البريطاني في فلندرا وفي العراق أو في هذه البلاد بلادكم . أو قصى ذلك البحري الذي كان يقطع أجواز

البعار وهو أهزل من الإبل يحمل الميرة إلى الحارثيين في أنحاء الممورة... في البر أو البحر، أو من رجائكم الذين جاءوا في ربيكم، أو كانوا من النساء، والإبل الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة الممورة وأربعة منفيين وقتلوا في الصحراء... فإن كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولثاية واحدة. وعلينا أن نتفقد أن هؤلاء الأبرياء لم يكرنوا سوى منجية التمرد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب المظلومة تهدد أيامها وأن العالم ينال - إلاما عاما دائما - تلك هي الناية العظمى التي ماتوا لاجلها ولتأت الآن إلى تشريح أقسام هذه الناية ومنها ما هو أمانة

«هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع النorden في الزمن الماضي أصبحت متأخرة غربية، وبسبب أخرى متهمرة، وهذا المكان وما كان ملك أحد أولئك لاقوام الذين ضحوا أنفسهم. وإذا نظرنا إلى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة تحكم فيها الأتراك. وإذا أمعنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئا آخر لم يشك التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطيب إلى الأنجار والاستجار الذي بنى تدمر - والشجاعة والحكمة اللذين اتصف بهما العرب - وتلك الصفات صفات الشجاعة والافتداف التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تزال لأجندي العربي، وإن الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تزال للعرب

ان الميل إلى الشعور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباحث على وضع كتب التصوير والقوش التي تملأها نحن منكم لا تزال موجودة عندهم، وإن الميل إلى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي قتلناه نحن الأوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرتم عليها فلا التركي ولا الغرير ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل إلى الأمر الآخر. ان هذه الهبات موجودة لديكم أولا وآخرا فإن العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا ضياء العلم الساطع، ولكن وبالسوء الحظ ان زمن التور الذي انبثق من جانب العرب كان قصير المدى

دققوا في التاريخ واسألوا أسفاره تخبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الأعمار لم يمد زمن ملكها طويلا فلم يمد الهاشميون ولا الأمويون ولا العباسيون أكثر من قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما جميع البلدان — قد آباد بلاده ذلك الملك العظيم، فليكن أن تحاذروا الوقوع في مثل هذا الأمر ولا تدهوا ثم هتكم تكون قصيرة العمر

إن تمدنكم السابق كان مثل ينبوع ماء هذب تنجر في الصحراء فوق أرض رملية صحيرية فلم يمس عليه قليل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحرقت تلك الأزهار وهادت تلك القنار إلى حالها وهذا كان خطوكم العظيم في رايحكم شارة سوداء فلتكن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحفذك من الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والانسداد، فذقاكم ٤٠٠ سنة قضيتوها في الظلم والاستبداد. اتدعى هذا الدور والحد لله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة وانظروا إلى باطن الأرض وتأملوها واستخرجوا كنوزها ومخزئاتها

أنظروا إلى القرى انظروا إلى كثرة وفيرات لاطفال انظروا إلى هذه الطرقت الخربة انظروا إلى هذه العاصمة المغلقة وإلى أية حال وصلت من الخراب مع أنها ربما كانت أغنى مدينة في العالم

إذا أحببتكم أحياء هذه لاراضي فهي نحتاج إلى جميع قواكم وقدراتنا نحن الحائز أيضا لنحيا حياة طيبة سميدة طويلة لا قصيرة تتجاوز المائة أو المائتين أو الثلاثمائة قرن [كذا ولعل أصله سنة] وأرجوكم بعد ذلك أن تغموا ثقتكم في أمر واحد هذا الأمر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

إعلموا جيدا أن السياسة الأوروبية قد تغيرت نحو الشرق وإن السياسة السرية والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا إلى هذه الحرب الطاعنة قد ذهب زمنها وأنه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا وإن اللذين لا يذكرون في توسيع ملكهم بل في غدين الامم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تفكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم . اهـ

﴿ خطابا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري الشام والميجور جوج بيكو مندوب فرنسا والسرد ماك سايكس مندوب فكترا مدينة حلب فقام نأدي العرب - غلة اكراما - بوجوج بيكو ممثل حكومة فرنسا حضرها الشريف زاهر والحاكم العسكري العام ورجال الحكومة العربية وتشير من ممثلي دول الحلفاء وجم من العلماء والادباء والرؤساء الروحيين والاعيان فابتدا الكلام رئيس النادي مرحبا بالقوم وتلاه أحد افندي الابرى فالتقى خطابا بديما ثم خطب بالافرنسية يوسف افندي سركيس ونهض بعده مسيو جوج بيكو واتى خطابا بالافرنسية عربيه أمين افندي قريب منه بخلاصته: (١)

خطابة موسيو بيكو

حضرة الحكم العام وأيتها السادة

أشكركم كثيرا لانكم سمعتم لي اليوم بأن آني وأهل سلام فرنسا الطاهرة الى ممثلي الحكومة العربية لتعظيية اذ ليس لنا مهمة في هذا الظاهر أعظم من رؤية مثل هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتيج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير الحرية لشعب عظيم يديره رجل عظام

كل يعلم ماهي الاسباب التي جعلت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام ولكن كنا نجتنب الحروب لشدة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي نجمت به القوى البربرية في العالم اضطرتنا الى محالفة قوى التقدم ابقاء عليه من الشر الحق به فانضممت الينا انكنا ثم العرب ثم ايطاليا ثم أميركا وبقية كل منهم الموصل الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تعفيق حاد)

لا نبي يرضي فرنسا ويسرها كرويتها حكومة نشأت بالامس وأخذت تتقدم وترقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن المحزنة من الاستعباد وغدا مع تمام

(١) مغول من ٢٨ ربيع الآخر الماضي ١٣٠ يناير (ك) من مدينة الاهرام

الصالح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي ترونه اليوم مع مناطق الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطل عليكم نور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كلمتهم ومساعدتهم من حلب حتى أقامي الصحراء وليبذوا كل شقاق مهما اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليبذلوا ما بوسعهم من الاقدام امام هذه الغاية المنشودة

«حاربت فرنسا أربع سنوات توصلنا للنتيجة التي نراها الآن ولما العالم الاسعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتعمل بالاتفاق المتبادل جميع المسائل التي يشكلها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (٢) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومستقبلها البراق أن توحدوا كلمتكم لتبلغوا هذا النجاح اذ أنكم محطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك سايكس حيث كنا نجهز بمجة وقتكم أمام أوروبا فكانوا يشذرون لاجباط مساعينا متلبسين بزي الاصدقاء فسا آوا الا بالفضل اذ صممت الحليقتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة» اه

خطبة السرمارك سيكس بحلب

وبعض يده السيرمارك سايكس فقال :

«أيتها السادة الكرام والمسيو جريج بيكو المحترم: أنكم اليوم وأنتم تاح الغد يراذ حزب الانتخاب في مجلس الامة فأصبحت قد اطل أمام العمل الذي زاولتم من أجلكم طرق ماءكم الآن ما قاله المسيو جريج بيكو وأز يده تأكيده انه قل أن

يشغل انسان كما اشغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائج جلية

«تذكرون ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لاجتياز مراحلها فان الايام السميدة التي نحن فيها الآن لاتسبنا مكاره تلك الايام ومتاعبها التي كان يشاطرني مضضها المسيو بيكو الذي لم يقطع قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من العراقيل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدو اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو أكثر جيوش العالم انتظاما

«كانت بريطانيا سيدة البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها عدوتها المانيا من المكاييد البحرية ألا وهي الغواصات

ان العدو الذي كنا نصادمه هو ذلك التاجر ذو العظمة والجبروت (المانيا)
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو فرنسيا أو إيطاليا
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حائق عظمتها وضربت خنزوانة كبرياتها .
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وأنه لم يقهرها الا الله وحده ، ان القدرة
الالهية التي منحتنا هبة النصر العظيمة تأمرنا بالحفاظة عليها والانتباه كيف يقتضي
أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تسعدها منا
والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من
يتكلم بالعربية وهي قديمة (اذا)

وعندها أتد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها (اذا) ضمت من الحكم
الرائية ما أصبح له الجور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق افندي شابة
والتي خطابا بديما وانقضت الحفلة والجذل باد على أسرة الح . ا ه ما في الاهرام

(٦)

أقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :
« وهامة طاما الاخر ينقل ل في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧
من تصريحات أم صحف العام وان حال الشعب البريطاني الذي أثبت فضله
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثامه وتقديره السامي والحري والمالي
امام أهوال صيفنا هذه الاربع من حسن نواياها وآمل ما تريد ثقة واعتماد على
معانير العرب بقولها من بحث (-) القديمة التي كانت ترمي الى تسديد تركيا
وشد أزورها على أهدتها وأخذنا نحول البحث عن بديل حر محل محل السلطة
النهائية البالية الف مدة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل ترك العرب أما سوم

فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة)

« نرحب وتوكل وتوكل ونسأل من أنزلنا محل ثقتنا ، ونوسننا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولئن فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحية وأضافها شكر الحسن الظن ، وألا ننجيبه بما قلل أحد أشياء جاملينا : أهلي صغبرا وحتي كبراء ، ولكن قول إن الرب اليوم هم كالاشبال أو أفرار الشياطين واليازي المحتاجة لصيانة آياتها

« ومع هذا فستجدهم أيها الداهي الحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترم بنايته بيت القصيد . فاليكم شي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون : بد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصفه ، نأجيبوا داهي المكرمات ، وحقوا في نجاحكم التصورات ، وكوونا خير أمة أحببت مندروس م لم سؤدد أسلافنا ، ولا نتم أرفع وأسى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو تسبوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أعدادنا السابقة باننا ماشر الحجازيين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في عني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهونا ورب الكعبة الا توليكم بلادكم كتولي الشعوب : لحررة بلادها . وان داء الشامي هو داء لمانني وان في شقاء الآخر شقاء لادل . وان ما يصيب أحدهما يصيب الآخر من خير أو حكة . ومتى فظنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وم ولا شيء مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأنواعه الرقبان هلست أنهم أدر كوا تلك الفاية الجليلة واغتنموا تلك الفرصة لتحليمهم مجلائهم ، ون يتعم بدعة العيش التي هم بها على مسهم من أنين المضطهدين من اخواتهم عار عظيم لا يشله الادمانهم وكان يفضلهم ما كان فلا تقموا النتيجة ولا تهدروا تلك لدماء الزكية والنفوس الالية » اه كلام القبلة بحروفه

[المآثر] ان عبارة جريدة القبلة على - ما فيها من الفلأ والمعاظلة - صريحة في

انفدق حكومة الحجاز مع حكومتي الخليفتين انكازة وفرسة في أمر الولايات العربية العنانية وأههما مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الحقاء ولا سيما جريدي الطان والتمس كلام عن مذكرة لا مبر فيصل التي قدمها لونغر ما يحيل المقاصد كما ترى

الدولة العربية القادمة (١٠)

« هذا عنوان فائقة افتخية للتمس في ٧ فبراير هـ ١٢١٤ م في
 « ثم في فصل الامبراطور الجازي جليلة المؤتمري باريس أمس وبسط قضية أمته
 ويندر أن يكون بين الموانع التاريخية ما يجعله الجوز (في بريطانيا) له التاريخ
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كامة في المستقبل . وقد كان السمرك ميسر
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حلت البريطانيين على
 تمديد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد
 الى قرطبة (انظر : كذا في الاسل والمعارب) انها كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة . كانت
 أفضل حكومة قامت بين انحطاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولها
 كانت أمن جسر الحضارة في الممر الواسع ، وكان منشأ هذه الامبراطورية
 في الاجاز الذي تكلم الامبر في فصل باسمه في باريس أمس . وكان الامبراطورية
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطة المانية . وما اختلفت به
 من السلطة المانية أيضاً انها هرفت آف تنفع أعظم انتفاع بجميع العناصر التي
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .
 والميزة ان وجوه الشبه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، فقد أصاب اليهود
 قوميهم بالزراع الشديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة المغول
 الذين غزوا بلادهم واستولوا الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد
 كان الانبياء اليهود أنبياء عرباً وعند الشيعين كثير من الاخبار والاقيصيص التقليدية
 التي يشتركان فيها ويانها شبه كثير في تاريخهما قد فقدوا قوميتهما وانفصل الواحد
 عن الآخر . تبعتهما الديانة للإلادائي ختارها الإلادة فيها

دو مول أن يهاج المؤتمري شكلة المصروف في أملاك تركيا التي أخذت منها

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسية وكان الامير يكلم بطلاقة وحكمة وفاز فوزا كبيرا لما ذكر ساميه بأن مملكته دامت في عالم لوجود نسع مئة سنة

« وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يقيم شعبا واحدا من الارض الى مملكته ولكنه يطلب للعرب - ويريد بالعرب الشعوب التي تتكلم العربية - حق تعيين صيرهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يعتقد ان البريطانيين مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (١) ولكنه لا يصير على توكيل دولة دون أخرى ولا يتعلق باسم حرب افريقية . ولا يمارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يمارض الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام

« وما هو جدير بالذکر هنا أن فصلا طالع العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أمرا في مدارسها فهو لا يجهل تاريخ السياسة الاوربية الحديث. والصفحة الفرنسية تراعي قواعد الباقية والمجدلة . مع اذا استثنينا بضع جرائد لا يمتد بها .

« وليس ثمة تناقض جوهري بين مصالح افكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندي ان هذا هو تحليل قرار المجلس العجاني على أن يسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة النوى الامير فصلا بقولها : انه عيل بالحكومة البريطانية ذكي شجور وقالت انها متشمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حذنه . واهتمت به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكونترول لفرنس اهتمامها بالامير

« وحادث الامير فيصل تدوب جريدة اكسبور فشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها الصحافيون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالاجمال ثم قال « ان الحجاز لا يطلع بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمي الى ملك الشرق الأدنى ولا يروم فتح البلدان » ثم قال وجل ما أطلبه هو تطبيق قاعدة الدكتور وارسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين صيرها على العرب في آسيا الصغرى ، ان تحرير العرب لا يلاشي النفوذ الموجود أو الذي يذهب لا يجمده في سورية ولكنه يقي هذا النفوذ بالطرق السلبية باجتنا ب كل نزاع تدبشأ عن عدم اذلالك ركيب أو شفه فالعرب يطلبون أن يعاملوا كايه امل اليونان والسربرون والبلغاريون الذين خلعهوا منهم من استبداد الترك » اهـ

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي — تحفة (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالفلاة فيهم

أشار الناقد إلى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بحد الثناء على آل البيت النبوي العلوي : وان قن الكثيرون منهم بفلاة الحيين ، فكانت فتنتهم لهم أهم وأدوم من فتنة الاموال الظالين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قبة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : « ولعل المناسب : وان قن بعضهم وأثر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنة للأكثرية ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وقول في الجواب اننا لم تثبت الفتنة للأكثرين منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة للامعة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد . معروف في الاقوال كلها فذلك قلنا تعد في بطن من طائفتهم المشهورة المظلمة بأسبها علما . محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جماعات ومعالج يرجع الناس اليهم في أمور دينهم ودنيائهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو اذ وقع فابردة بسرد أسماء العلماء الاعلام . نعم في المجاز واليمن وصائر البلاد المربة والجمية وبيان فضيلتهم العددية الى الجاهلین المثبتة انهم هم الأكثرون عددا . وقد علم مما أوردناه في فخر الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فليعتيق أو قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الخ تحليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمضاعفة الاجر على الصاعة والوعيد بمضاعفة العذاب على المعصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اهانتكم والتحقيق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بمحبتكم على امتثال ما أمركم به ولاثناء عما نهىكم عنه . فهو كقوله تعالى

(١) برقم ٢٠٠٠ هذه المسألة في آخر ص ٢٥٦ من الجلد العشرين

في تمثيل الامر بالوضوء والنفل والتبعم (ما يريد الله ليكمل عليكم من حرج
ولكن يريد ايضاحكم وليتم نعمته عليكم لئلا تشكروا)

خاتمة النقد في العبرة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحشية من اختلاف الرواية في حديث
الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز
أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حمله ستي فتكون محمصة
لرواية الاولى كما ان الاولى محمصة لثانية - فالمنى حلة ستي الذين هم من عترتي .
أو عترتي حلة ستي . وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تزل ظاهرة
على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة . والله أعلم .
أقول ان هذا الجمع بين الروایتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف
المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه التهيئة كقوله تعالى (وسأل القرية) وأما قوله
في المعنى فثابتة ، وذلك حين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولى : « فتوفي
صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به لن يضلوا من بعده » كتاب
الله وبهتة في تبيينه ، وعترته العالمين بهما من أهل بيته ، وأقول الآن انهم ثمة من
الاولين ، وقابل من الآخرين ، وقد هدم الالف بقوله هذا جل . اكان بناء من
جمل معنى الحديثين . نتائجاً منها شاملاً للسلسلة العلوية انما طمية من وجد
منها ومن يوجد الى يوم القيامة حتى انني استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع
عشر « وان فتن بعضهم وغرر بشرف نسبه » الخ بعد ما تقدم من تنصبه في الموضع
السابقة لكفار قریش من أجلها ، على انه وان أطلق ما يدل على ذلك بالاجمل ،
فانه لا يستدعي اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للاحق وخادماً للعلم ، وساعياً
الى الإصلاح ، وما ذك لا أثر لشدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب .

واذا كان الصحيح عنده مقل أخيراً فتني أسأله سؤال مستفيد غلغل أن يداني
على من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا العصر
حتى أن يكون لها به . . . ولا العلم ، لادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على
التعان معهم على خدمة العلم ، لدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

باحة البادية وحفي ناصف بك

(وفاتها وترجمتها)

« باحة البادية » لقب للادية الشهيرة ملك كرمة حفي بك ناصف اخذته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكبرين والمتكبرات في الشرق والغرب . توفيت لشعر خلون من المحرم فاجتهد هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يهد فيها المارة وشعر تأبينها طاق مما أهله فوجونا فيه إن نكتب شيئا في ترجمتها وتأبينها في هذا الجزء

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي والدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرصاً اتعب بالموت . وكان خيب موتها في الانتقال من النوم الى القاهرة وهي مصدة بالنزلة الوافدة لاجل مواسماته في اثر انكشاف كثرة كانت سبب رضى أو بسبب شدته فأصيبت بضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية وفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما يضح ذلك لغير العارف بفضلهم من أهل الاقطار البعيدة مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

باحة البادية

هي تبرى أولاد حفي بك ناصف حفي بتريتها وتعليمها وهو في شرح الشباب ، وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضما في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية قالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم الملمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادئ التوفيق ان كان من أساتذتها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في القنطرة العليا من مدرسي علوم الامة العربية وفنونها في مصر هما رادبا وأخلاقاً وحذاً في التعليم . ثم تمها اشتغلت بالتعليم في (المنار: ج ٢) (١٤) (المجلد الحادي والعشرون)

المدرسة نفسها فكانت خبر ممتعة كما كانت خير متعة، امتازت به تلك النادر والمجد والاجتهاد، والتغزو عما ينتقد من عادات الفتيات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم مكان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم إلا بمجموعها - وذلكها الكتابة والتأليف التي وجهت إليه عنايتها بعد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يدهسها من غلبة التي توهمها لمرتبته الإصلاح النسائي على وجه الكمال، إلا الحلمان من صفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسيحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان ولدها زرجوا برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الأكبر حمد باشا الباسل رئيسة كلية الرماح المتبعة بحوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية بغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة وحاسن الحضارة والنزاهة من ذل الهما، فمن الاولى لوقه والسعاه والنجدة والمروءة وقرى الضيف وإغاثة الماهوف، ومن الثانية محبة العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والقوانين زادت ما شترتها طبقة الدنيا من العلماء ورجال الحكومة والسباحة في أوروبا وبعض البلاد الشرقية استقلالاً، ولكن هذه الزايا التي اجتمعت لزرجوا وسنة الرزقي التي هي في نظر أكثر النساء خير منها، ومن الذوق في أي علم من علوم الدين والدنيا كان يظن أن سعاضها ما هو أقوى منها في نظرة معاصرة تلعت التلاميذ الهلالي، وهو زكي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطربوش الشرقي، ذلك بأن وجهة التعليم بحكم أوربية يصبها فرنجة المصريين كما قال لورد كرومر ومن شأن القواني يطمئن ويغريه على هذه الطريقة أن يغفون من كل ما هو وطني يحض من الزم والهدات، وفيه ضلن كل ما هو تقليد للأفنج منها حتى ان بعض ذات الزوجات المتعلقات لا يتبلن زوجا لانهن الامن كان حاملا لشهادة عالية من أوروبا - لذلك ان تغرب كثير من الناس برضا (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وأن كان بيته أرقى من بيت أبيها ثروة وأوسع معيشة، كما يرى القاري هذا فباثله في هذه البرجة من تأيين تلبذة الفقيدة وصديقها (نبوية مرسى) التي هي لولها في ذلك

والتمصيل . وما ذاك إلا أن قطرة (ملك) وتربتها المثرية وهدي أستاذتها في المدرسة حالا دون افساد التفرنج قلبها واستحوذ زخرفه على قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمتها ، لم يخطبها إلا لملها وحسن تربتها ، فضلك على الشبان المتفرنجين المتطرسين المتورنين ، الذين انسلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين ، وجدت الفقيده من قصر الباسل أجل منظريته على ذوق المرأة ، وعلمها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنأ معه الحيام الزوجية ، لادوية مثلها يساهمان تفضيل الزايا المنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حريته الادبية ، ما يمكنها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقول أن يوجدني المسامين حتى المتفرنجين منهم من برضى لزوجه أن تنشر آراءها في الصحف المنشرة وتتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها ، بل أكثر البنات الاواني يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتاً لتأليف ولا لانشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء العلمية قليلة بالنسبة الى عدد المتعلقات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقبة الباسل لم تجد من بينها وبعلها لا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آلهة (احداها) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصلية وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، (والثانية) بمدينة الفيوم نفسها (والثالثة) في القاهرة يقيم فيها حمد باشا أيام انقضاء الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالحهما في العاصمة ولقاء أصدقائهما فيها ، ويلبها أزواجهما أيضا . وقد حبب لابنة حفي المتقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدارة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضارية وزيتها ، وتسقى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو المحبين بجوارده فكانت تعاشروا الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحة البادية » .

ظهر اسم « باحة البادية » أول مرة في صحيفة (الجريدة) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لعظماء رجال مصر ، فرددنا على هذا الاقتراح في المآثر دينا

رجعنا أن القترح رجل متكرفلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « مآحة البادية » وما هو الا خيال باحث في المآصرة « أو نمي متفرغ في العاصمة ، الخ (راجع ص ١١٣٨٠) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد أنها أرادت يومئذ أن ترد على النار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قاتلا أنك لن تستطيعي أن نجادلي كاتباً من أمة الدين في مسألة دينية كذه . . . ثم انه علم منها بعد ذلك أنها استبطلت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقاً فصرح لها بأن ظنها هذا خطأ وأنه لا يكره أن تكتب ما ترجى فذهت ، فكان هذا بدء حياتها الإصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستعداد الفطري . ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي فبين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة فانه العوامل هي التي كونت « مآحة البادية » في حياتها التي تتجلى فقارئ في مقالاتها الطالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادوة شاذة

مقالاتها وآثارها العلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطع من الشعر ، وألفت عدة خطب في موافل اجتمع فيها ثبات من كرائم النساء في القاهرة ، وشبرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوروبا بلهم . وقد نشر أكثر ما كتبت في الجريدة وجمع « ضه » في كتاب سمي (النساءيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ فخرطه نفر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأليفها ان آثارها القلبية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب (الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمل والمآدات ولازياه (الثالث) الزواج . سنه — حقوق الزوجين والخدمة بينهما — تقصير كل منهما فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — جناية كل منهما على الإنسانية بجنايته على الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ، وأقلام شوارد شعرية في الحال الاجتماعية السياسية

وقیمة هذه الآثار ومزینها التي استعنت به المقيدة الترجمة في المجالات العلمية والاصلاحية ، وتأمين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة هي في نظري انها اصلاحية جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجاهلین على كل قديم ، والمهاجرين كالأطفال على كل جديد ، ون الكتاب مستقلة فيها غير مقلدة (لأرجحة بقية)

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام) لنشوان بن سعيد الجعفي أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانصه: «شمس العلوم في اللغة ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الجعفي اليمني المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلکاً عربياً يذکر فيه الکلمة من اللغة فان كان لها نغم من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الکلمة واستعمالها ، ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم، في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم و أما بعد مستحق الحمد النعاه ولم يكلم على المختصر، وفي مقدمة كتاب للمنتخبات كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر و الجزء الاول من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء القامعي السيد اديب الادباء ، وقدوة التجباء ، امام الائمة وسراج الظلة ، أبي عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الجعفي طول الله تعالى مدته ، وأهل في دار بن درجته» وأما هذه للمنتخبات فتدل أن الكتاب معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية صاحب المنتخبات خاصة ، في الاصل من لغة حبر وتاريخها ولا سيما ملوكها وأمرتها

وشعرائها وسائر تاريخ اليمن . وفي مادة من د منه صورة حروف المسند وهو خط حبر . قال وهو موجود كثير في الحجازة والقصور . وكان يكتب حروفاً منقطعة كالمنحطوط الأفرنجية ولكن يفصل بين الكلام بالعصر وعدم وهو حرف الالف في خطنا طبعت هذه المتخينات في مطبعة (بريل بلندن) سنة ١٩١٦ وكتب على طرحتها بعد ما تقدم من اسم الكتاب المتخية منه واسم مؤلفه د وقد أهدى نسخة واحدة ليحيا عظيم الدين أحمد ، وصفحاتها ١١٩ وإذا أضيف إليها صفحات الفهارس كان المجموع ١٦٣ صفحة . وهو من الكتب التي طبعت على فقتة أوقاف ذكرى مـنـر (جب) الشهير وله مقدمة وتعليقات على الكتب بالانكليزية وطبعت في الجانب الأيسر فيها كلام عن مؤلفه ورواته واختلاف نسخه

﴿ كتاب العقود الوثائقية ، في تاريخ الدولة الرسولية ﴾

الكتاب من تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي ، وقد هني بصحيحه ونزاجه الشيخ محمد بسيوني عسل المصري ، وطبع على فقتة أوقاف ذكرى مـنـر (جب) ، مطبعة الهلال ، مصر سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ وأهدى إلينا الجزء الثاني منه منذ أشهر ولكن لم يرسل إلينا الجزء الأول . وصفحات الجزء الثاني ٣٢٠ وهي بقطع المآثر وبضم الفهارس إليها تبلغ الصفحات ٤٨٦ وهو يدخل في ثلاثة أبواب الأول منها في أخبار الدولة المهادية والثاني في قيام الدولة الافضلية ووقائعها والثالث في قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض أيامها ، وعسى أن لا نحرّم من الجزء الأول وأن نوفق الى كتابة نبذة في بني رسول عند تخريره

﴿ حضارة العرب ﴾

كتاب علي وجيز صغير الحجم كبير الفائدة جمع فيه واضحه أسعد افندي . غر خلاصة من تاريخ العرب في الجاهلية والاسلام في أربعة فصول (الاول) في تاريخ عرب الجاهلية أو حرب قبل الاسلام (الثاني) في تاريخ العرب بعد الاسلام من عصر محمد الرضا بن أبي نصر عثمانى التركي وفيه نبذة في صفات العرب وأخلاقهم وديّاتهم وملازمهم وآدابهم وآداب الاكل عندهم (الثالث) في

علوم العرب القوية والدينية والادبية والعقلية والكونية والرياضية والسياسية والاقتصادية (الرابع) في فنون العرب الحربية والبحرية والعمرائية والجليلة.

وقد قال المؤلف في خاتمة كتيبه الجليل « يرى القارئ مما تقدم ان أردنا في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بقاية ما يمكن من الاجازة وانما اقتصرنا على كليات علومهم دون جزئياتهم وفروعها لاننا لو أردنا الاحاطة بها كلها لاحتجنا الى مجلدات ضخمة وقد جعلنا غايتنا من هذا المؤلف الصغير الاشارة الى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثار الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدرکوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تكميل مما ثبت صحته وتناوله الخلف من بعدهم ، وهو ليس الا نقطة من بحر أو جزءا من كل » وفي الكتاب زهاء تسعين رسما بعضها للانامى المشهورين وأولهم حوراني صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها لمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها للعمود والكتابة والالاتي والنسيج والالات الحربية والعلمية كالنجنيق والاصطلاب والمرصد وبعضها للاقطار والممالك وهو ما يسووه الخرائط وهو محرف مأخوذ من مادة خرت الارض وهو معرفة مضائقها وأنحائها.

كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قطع أصغر من قطع المازقةال بعض المنتقدين ان هذا فهرس لا كتاب، وهذا قول خطأ ليس بصواب، فان الفهرس عتارين نقصة، وهذه مسائل وقضايا تامة، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئین من هذه الامة العریت ضروري لانه خلاصة وجيزة لتاريخ أمتهم المدني سهل فيها وتعميمها بين جميع الطبقات والاصناف حتى يكون جمود الامة على علم اجمالي بما ترفلته ومفاخرهم يرسى أن يبعثه على احياهم بمجدهم ونجدد بعهدهم وينتقد على الكتاب ان بعض مسائله غير محررة ومبب ذاك انها ذكرت على سبيل النودج لا التحرير والتحقيق. ومن ذاك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأئمتها ، ويتبع ذاك التساهل في التعبير كتوله في الكلام عن التصوف : قيل التصوف نسبة الى الصوف ا أراد أن يقول ان التصوف مشتق من الصوف ، أو ان الصوفي منسوب الى الصوف الذي كان يلبسه. وفيه أغلاط طبعية

لم تذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح ككلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة الغاني البقلاني وصوابها القاضي البقلاني - كلاهما في من ١٥٣ ، وثل هذا غير مقل من فائدة الكتاب التي ينشأها. وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٣٩ وتوجه مؤلفه باسم الأمير فيصل الشهير - جملة (مقدمة) له - فقال منه جائزة سنية ، وهو يباع في مكتبة الماز وعبرها وعن النسخة منه ٣٥ قرشا

شذرات

(لقب السيد والعبي)

ابتدع بعض الجرائد العربية المحمّدية في زمن الحرب إطلاق لقب (السيد) على كل أحد وجعله بدلا من كلمة فتدي التركية (ومسيو ومستر) الأفريقيين ، فأذكر ذلك السواد الأعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لأننا كثر المسلمين بخصوص بهذا القرب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبعضهم بمجمله الحسين منهم ويخص الحسين بلقب (الشريك) ولا يشذ عن هذا التخصيص إلى استعمال هذا القرب لجميع كل من يراد تعظيمه إلا التلبيل من الشاميين والأقل من غيرهم ، ويرى بعض الباحثين أن الأصل في ذلك نزعة صبية أو يزيدية . وأما النصارى فيخصوص بهذا القرب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبار رجال الدين كالبطرك والمطران . وقد سبق للمارونية والمصريون إلى استعمال كلمة (السي) في هذا المقام ويظن كثيرون أنها مختصرة من كلمة السيد . والصواب أن هذا لفظ مستعمل مكسور السين مشددا ليا ، ومعناه المثل ، ومثله (سيان) مستعمل . وجمعه أسواء كشبه ومثل وأشباه وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

(خسارة سورية من رجال العلم والدين)

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب أكبر رجال الدين فيها علما وهديا وأخلاقا الشيخ عبد الباقى الطباطبائي والشيخ محمد كمال الزوافي الطرابلسي ، وأنا نتظر من أوليائهما أن يوافقوا بمذرتين من تاريخهما نستعين بهما على ترجمتهما

وفي السنة من بناء ومن يوت الحكمة عند
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أذوا الألباب

المسحاة

١٣١٥

عشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
أولئك الذين مدام الله وأولئك هم ذوو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: من لا سلام سوى و «منارا» كتاب الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ — ٧ الجزء: (٣) ١٢٩٧ هـ ٢٩ مايو ١٩١٩

أعراب الشام

في القرنين السابع والثامن للهجرة الشريفة

جاء في الكلام على المملكة الشامية من الجزء الرابع من صبح الاعشى بيان عن العربان التابعين لها و بطون العرب أولو الأمانة فيهم تلخص منه ما يأتي قال:

﴿ البطن الأولى ﴾

﴿ آل ربيعة من طي من كهلان من القحطانية ﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح؛ وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقدمة الأولى قال في العبر: وكانت الرياسة عليهم في زمن الفاطميين خلفاء مصر لبني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده حسان، وعلي ومحمود وحرار، وولي حسان بعده فاعظم أمره وعلاجه به، وهو الذي مدحه الربيعي الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طائفة تكين السجورقي صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، هم فضل، ومрад، وثابت، ودغفل. ووقع في كلام المصبحي أنه كان له ولد اسمه بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة، أول من رأيت منهم مانع بن حديشة وغانم بن الطاهر، علي أيام الملك

السكندر محمد بن المادل أبي بكر بن أيوب. قال : ثم حضر بعد ذلك منهم
الى الابواب السلطانية في دولة المماليك والى أيام المصور قلاوون
زامل بن علي بن حديشة ، وأخوه أبو بكر بن علي ، وأحمد بن حجي
وأولاده وأخوته ، وعيسى بن مهنيا وأولاده وأخوه ، وكلهم رؤساء
أكابر وسادات العرب وجوهرها ، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة
وهيت عظيم ، الى روق يوتهم ومنزلهم
من قوت منهم قل : لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساي
ثم قال : الا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم . قال في مسالك
الابصار ، لكم كما قبل :

تُعْرَفُ أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدًا قُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
وَأَضْرُنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا غَزِيرٌ وَجَارُ الْكَثَرِ قَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المكانة العلية والدرجة الرفيعة ، يحلونهم فرج
كيوان ، وينوعون لهم أجناس الاحسان . قال الحمادي : وفاة فرج بن
حية على المماليك فأنزله بدار الضيافة وأقام أياما ، فكان مقدار ما وصل
اليه من عين وقفاش واقامة - له ولبن معه - ستة وثلاثين ألف دينار
قال : واجتمع أيام الظاهر بيبرس ، جماعة من آل ربيعة وغيرهم فحصل لهم
من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يمل ما عرف
على يدي من بيوت الاوال والخزائن والعلل للعرب خاصة الا انه تعالى
واعلم ان آل ربيعة قد اتوا الى ثلاثة أنخذ ، هم المشهورون منهم ،
ومن عددهم أتباع لهم وداخلون في عددهم ، ولكل من الثلاثة أمير مختص به

الفخذ الاول - (آل فضل) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وألام درجة وأرفهم مكانة . قال في «مسالك الابصار» : وديارهم من حمص الى قلعة جعبر ، الى الرجة ، أخذين الى شقي الفرات وأطراف العراق حتى يندمى حدهم قبله بشرق الى الوشم ، أخذين يسارا الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة وناهل . وورودة :

ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

ثم قيل المؤلف بعد هذا نبذة عن (مسالك الابصار) في تشعب بني فضل الى شعب كثيرة وان أفضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه (آل شيبى) وفروته يتفرع فيهم : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا ، ولولاهم ليرفقا بآل جند واقرب ، وسادات الناس ولا تصلح الا اليهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حوت المادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولى من الابواب السلطانية ويكتب اليه تقليد شريف بذلك ، ويلبس شرفا أطلس اسوة النواب ان كان حاضرا ، أو يحجز اليه ان كان غائبا ، ويكون لكل طائفة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، ونصدر اليه المكاتبات من الابواب المرغوة الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في (مسالك الابصار) ولم يصرح لأحد منهم بامرة على العرب بتأييد من السلطان الا من أيام (العدل أبي بكر) أخى السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب)

ثم ذكر بعض امراءهم ومواليه بعضهم للتار وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

(الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا) نسبة الى مرا بن ربيعة .

وقال في (مسالك الابصار) ديارهم من بلاد الجيدور والجلولان الى الزرقاء والشبليل الى بصرى ، ومشرقة الى الحرة المعروفة بحجرة كشت قريبا من مكة . ثم انما الى شيباء الى في ان يزيد الى المنصب المعروف بهضب الرافى . ثم طلب لهم البر وسند لهم الرعى أو ان خصب الشتاء فتوسعوا في الاراضي . ثم انما في بلاد الايام . ثم انما في سبي تمرود مكة المنظمة وراه

مظهورهم ، ويكاد سهيل يصير شاتمهم ، ويصيرون بوجوههم مستقبلين الشام . وقد أشعب آل مرافي أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل أحمد بن حجي وفيهم الإميرة ، وآل مسخر ، وآل نمي . وآل بقرة ، وآل شهاب ومن يضاف إليهم ويدخل في امرة أمرائهم حارثة ، والنجاس ، لأم ، وسعيدة ، وندج ، وقرير ، وبنو مسخر ، وزيد حوران : وهم زيد صرخند ، وبنو غني ، وبنو مرقال ، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير ، والمناوجة ، وآل ساعان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحريسان ، وآل المنيرة ، وآل أبي فـ بلـ والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، وطين ، وخشم ، وعدوان ، وغزة . قال : وآل مرافي أبطال مناجيد ورجال مدابيد ، وأنيك قل (كروا حجازة أو حديدا) ، لا بعد منهم منثرة العبدى ، ولا عاربة لأرضي ، لأن المظ يحفظ بني محم [أكثر] بما يظهم ، ولم يزل بينهم حرب ، ولهم في أكثرها القلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمد المي رحمه الله : كنت في نوبة حصن في واقعة التارجالسا على سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرازها أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة ، والخياد المظمية . وعليهم الكرغندات الحراطلاس المدني ، والدياج الرومي ، وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم متقور على مقور . أعادهم العبيد تمبل على الركائب ، ويرقصون بتراقص المهارى ، وبأيديهم الجائب ، التي اليها عيون الملوك تصدرا . ووراءهم العظامان والمخون ، ووراءهم مخنية لهم تعرف بالحضرمية طائفة السمة ، سافرة من الهودج وهي تقني :

وكنا حسبنا كل بضاعة مشحنة ليالي لا نينا جذنا ما ورحميرا
 ولما لقينا غصبة القلبية يتوددون جردا للمنية صغرا
 فلما فرغنا البيع بالبيع^(١) بعصه يبعض أبت عيدانه أن تكسرا
 - فميناهم كأننا سقونا عتله^(٢) ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
 وكان الامر كذلك ، فان الكثرة أولا كانت على المسلمين ثم كانت
 لهم الكثرة على التار ، فبينما كان منطلق الالسة ومصرف الاعداد
 اتخذوا ذلك - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل
 فضل المتقدم ذكرهم ينتسبون الى علي بن حديشة بن عقبة بن قيس بن
 ربيعة . قال في مسائل الابصار : وديارهم مرج دمشق وعوطليا ،
 بين اخوتهم آل فضل وبني عمهم آل مرا ، وبتهم الى الحوف والجبانة
 الى السكة ، الى البرادع . قال في التعريف : وانما تزلوا غوطه دمشق
 حيث ضلوا الامرة الى عيسى بن مهنا وبني جارا انقرات في تلايب
 التار . قال في مسائل الابصار : وهم آت بيت عظيم الشأن ، مشهور
 السادات ، الى اوال جمعة ، وهم ضخمة وكثاة في الدول عليه . وأما الامرة
 عليهم فقد ذكر في مسائل الابصار ، أنه كان أميرهم في زمانه زملة بن
 جاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديشة بن عقبة بن فضل بن ربيعة .
 ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . ولد الملك الأشرف خليل بن قلاوون ،
 جده محمد بن أبي بكر ، امرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم
 يتلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طردها وسائر اخوته وأهله .
 (١) المراد بالبيع اتهمي وهو في الاصل شجر تتخذ منه (٢) الصواب بثاها
 لأن الكاس مؤنثة

قال : ولما أُمِّرَ ملة كان حَدَثَ السن فحسده أُمَماهُ بنو محمد بن أبي بكر
وقدموا على السلطان بتقادهم وتراموا على الامراء وغواص السلطان
وذوي الوظائف فلم يحضرهم السلطان الى حسده ولا أدنى أحد منهم ،
فرجموا بعد مهانة الحين ، بمخفي حنين ، ثم لم يزلوا يتربصون به الدوائر
ويتصحبون له الحيايل ، والله تعالى يقيس ثبات مامكروا حتى صار يبدقهم ،
وفرقد دهره ، والسود في مشيرته ، المبيض لوجوه الايام ، بغيرته ، وله
اخوة ميامين كبرا ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي تقي
الدين ابن ناظر الجيش في « التتيف » : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة
الظاهرية برقوق كان عيسى بن جازاه المراد منه

هذا تعريف وجيز بال فضل وآل مرا من عرب الشام ، ثم ذكر القليل من
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في السلام على من بول عن الابواب
السلطانية مصر من ثم خارج دمشق أمراء المريان ، وانهم طبقتان ، الطبقة الأولى
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف : « بالجلس العالي » وهو أمير آل فضل
خاصة سواء كان مستقلا بالامارة أو شريكا لغيره فيها . وبعد ان ذكر صورة تقليد
لهؤلاء أعني أمراء آل فضل ذكر ان الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام
هي التي يكتب لها بالامارة مرسوم شريف لا تقليد — وانهم مرتبان المرتبة الأولى
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة (الأول) أمير آل علي (والثاني) القدمة
على عربي آل فضل وآل علي (والثالث) أمير آل مرا . وذكرنا نموذج ما يكتب
لكل منهم ،

وستنشر من ذلك ما فيه الميرة لمن يغالب أمثال هذا وذلك بما صارت اليه عرب
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام ، الى هذه الايام ، فقد كانت
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضغطت الدولة التركية ، وما
كان سبب ذلك الا محنة الترك على مجتمهم ، وتصميمهم لتكريتهم ، على ما كانت
عليه من الفقر والندارة فاما لم تدور لها الما جم يبدأ بمجملها لغة علم الا في النصف
الثاني من القرن الماضي (الثالث عشر للهجرة) بعد ضعف الدولة وذوب الاحتلال
فيها . ولوحظت على العرب والعربية لا حل بها وبالإسلام ، ما يكيان منه في
هذه الايام ، وسنبين ذلك بالجلد العام .

معاهدة الصلح

وضع رؤساء وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط صلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في عهد ضخيم ونشرت خلاصته شرسة روتو في برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها العربية :

هذه ثلاثة رسمة رسمية لمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية ودياجة رسمة مختصرة خلاصا :

المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامن لأن براد به أولا تبيان الشروط التي بها وجدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة معهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا وثانيا ايجاد التدابير الدولية التي ابتكرها الحلفاء لتهوئة الحروب المستقبل وتسوية أمور البشر. ولهذا السبب الأخير أدرج في المعاهدة عهد جمعية الأمم والاتفاق الدولي الخاص بالعمل والتمال .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادرا في المسائل الناشئة عن تصفية الامبراطورية النمساوية ولافيا املاك الدولتين الماديتين العربية والبنفارية الا في ما يقيد ألمانيا بقبول التحويلات المعلقة التي يستقر عليها قرار الحلفاء في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتسمى المعاهدة الى ١٥ فصلا . الفصل الاول يحتوي على عهد جمعية الأمم التي عينت لما وظائف في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود ألمانيا الجغرافية ابتداء من النقطة الشمالية الشرقية من حدود البلجيك الحالية . ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة بشرط فيما على الامن قبول التغير السياسي التي تقتضي به المعاهدة في أوروبا ، وهذا الفصل يقضي بانشاء دولتين جديدتين دولة البلقان والسلفوك ودولة بولندية ، وينص على الاعتراف بهما . ويتفق قاعدة سيادة البلجيك وبغير حدودها ، وينص على انشاء أنظمة جديدة من الحكم في لوكسمبرج وراي السار ، ويرد الاكراس والهولدين الى فرنسا ، ويقضي باحتلال اساقفة املاك

الى الدنمرك ، ويجبر ألمانيا على الاعتراف باستقلال النمسة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج أودرة والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في ألمانيا عن أملاكها وحقوقها في الخارج ، وإن تسلم الى الحلفاء مستعمراتها وأحقوق التي اكتسبتها في افريقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٥ التي عينت نصيب كل من الدول الأوروبية في قلب افريقية . ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحماية البريطانية على قطر المصري ويتضمن عقد الجزيرة الذي كان بدو من خطوات سياسة الاعتداء الألمانية التي أوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتمديد جيش ألمانية وأسلو لها ويقضي بالفاء التجنيد الاجباري في ألمانية توطئة لجمل هذا الاتفاق عاما

ويشمل الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة أن تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية إعادة اسرى الحرب الى أوطانهم

والفصل السابع خاص بأمر التبعة والمقاب وهو ينص على محاكمة الامبراطور وكلمه . وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطلوب من ألمانية وفيه نصوص خصوصية عن الادراق ومفاخر الحرب التي أخذها الألمان في الحروب السابقة

ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تختص بتفصيل ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جدا كبير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد المعاهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالامهات الخاصة بالبوسة والتلفراف والقوانين الصنعية وبالأجمال تنجم الاتفاقات التي تقيد بم الدول المتعددة قبل الحرب . وقد أضيف الى هذا الفصل نصوص خاصة بالتحكم في تجارة الافيون والعقاقير التي تم تلته .

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحه الجوية

وبه الفصل الثاني عشر مواد تهتم في المراقبة الدولية على الموانئ والتجريح

والامهار و. ك. ك. الحديا. وفيه نصوص خاصة على قتال كابل
والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي الحار. بالمل. والعمال
وأما الفصل الرابع عشر في. تري على الضمانات المارمة لتفيد المعاهدة.
والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف ب.
يتم. هذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأييد أحكام محاكم القنام
والمواد الأخيرة تبحث في ابرام المعاهدة وموعد الشروع في تنفيذها وقد جاء
فيها ان النص الفرنسي والانكليزي للمعاهدة يبدان رسميين يعول عليهما.
مادة المعاهدة

في البداية يان. يبرز لاصل الحرب ومطلب آتانية الهدنة وبلي ذلك أمما.
الدول الموقعة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات أميركا المتحدة
والامبراطورية البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وهما البلجيكية وبوليفية والبرازيل
والصين وكوبا واكوادور واليونان وغواتيمالا وهاتي والمجاز. وراس ولييريا
ونكارغوي وبناما وبرو وبولندا والبرتغال ورومانية وسورية وسيام والتشك
لوقاكا وارهواي من إحدى الجبهتين والمائة من الجبهة الأخرى
وبلي ذلك أمما. وبين عن هذه الدول وبدما هذه العبارة : « وبعد
ما تبادل هؤلاء المدويون أوراق اعتمادهم المطلنة لسلطتهم ووجدت هذه الأوراق
وافية اتفقوا على ما يأتي :-

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة وتنتأف العلاقات
الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع ألمانيا ومع كل دولة من دولها من جانب
اللفا والال المتحركة معهم

الفصل الأول في جمعية الامم^(١)

المضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقعة لهذا العهد ويترددون

(١) اختار بعض المترجمين كلمة « جمعية الامم » عنى « الامم وهوامم ولكها انما
في ترجمة المعاهدة ونشاطه وليس السابقة عن من صممه جمعية

التي تدعى الى الانضمام اليه وعلى هذه الاول أن ترسل طالب انضمامها من غير قيد ولا شرط ليخلل شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن تنسحب من الجمعية اذا أعلنت عزها على ذلك قبل الانسحاب بستين وكانت قد قدمت بجميع هودها الدولية

كتابة المرسلة - فاشأ هيئة دائمة الكتابة سر (سكترتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا يحدد الدوليين) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول المجلس العظمى (الانكثرة وفرة وابطالية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية ويختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت. ويجوز للمجلس أن يشرك دولاً أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل. وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى ارسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم. صاهاها. ويكون لافواج في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالإجماع إلا بما يخص بطرق العمل والتنفيذ وبعض أمور أخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي مهادة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثرية

التسليح - يصوغ المجلس الخطط الخاصة بانقاص السلاح لتوضع ووضع البحث والتغلب والقبول وتنتج هذه الخطط مرة كل عشر سنوات وفي ثم الاتفاق عليها لا يجوز. دولة تكون عضوا في الجمعية أن تحاوز قدر السلاح المسمين لها من غير موافقة المجلس. وبإبدال الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسليح والبيانات السرية وتكون للمجلس ختة دائمة عدة بالمشورة في الامور العسكرية البرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ خطر من وقوع حرب فالمجلس

بمجموع البحث في ما يجب اخذ من العمل المشترك ويتمد أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجأوا الى الحرب الا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر. ثم ان الاعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة الخصم الذي يدعى له من الفريقين المتنازعين فاذا أبى أحد الاعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها

ويضع المجلس الخطط لانشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المازعات بين الدول وتقدم المشورة للأعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فاذا اتفق أعضاء المجلس - ما عدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقاً اجماعياً على حقوق أحد الفريقين فالاعضاء (الدول) يسلّمون بأنهم لا يحاربون الفريق المزعج الذي يدعى لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع أعضائها (الدول) المثلين في المجلس وبأكثرية بسيطة من الباقيين (أي من الدول الصغرى التي لها مندوبين في المجلس) - ما عدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الاجماعي من المجلس. وفي كلتا الحالتين اذا لم يتيسر الوصول الى الاتفاق المطلوب فالاعضاء يحفظون لانفسهم الحق في فعل ما يرونه لازماً لصون الحق والعدل

والاعضاء (الدول) الذين يلجأون الى الحرب غير مكترئين للعهد بحرمون كل اتصال وعلاقة بامر الاعضاء (الدول). وفي هذه الاحوال يبحث المجلس في الأعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن لجمعية ان تعملها لحاية العهد ويقدم التسهيلات للاعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد انشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتنتشر ويجوز لهيئة الجمعية أن تشير على أعضائها (دولها) من حين الى حين باعادة النظر في المعاهدات التي لم تدمر الصلح للعمل أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقضي بتفض جميع المعاهدات التي تمقّد بين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يمنع صحة المعاهدات الدولية كعهدات التحكيم أو الاتفاقات المحلية

كذهب من رولاجل من السلام : يتوحد أركانها
نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن
الوقوف وحدها يمد فيها الى الامم الراقية التي هي املح من سواها لقيام بشؤون
هذه الوصاية . والهد يتصرف بثلاث درجات من الارتقاء تقتضي أنواعا مختلفة
من التوكيل وهي

(ا) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان يتصرف
باعتقالاتها وقتا بشرط ان تستند الماثورة والمساعدة من دولة موكله يسمح لذلك
الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها ^(١)

(ب) الشعوب هي من قبيل اهل افريقية الوسطى : وهذه تدار أمورها بواسطة دول
موكله بشروط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالاجال . وفي بلاد هذه الشعوب
يتساوى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالذخيرة ويم
السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والحلقة
العسكرية الاجبارية

(ج) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من افريقية
وجزائر البصفيك الجنوبي فمده تدار أمورها أحسن إدارة بقوانين الدول التي توكل بها
كما كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال
المقدمة يتعين على الدولة لموكله أن تقدم تقريرا سنويا والجمعية تبين لها درجة سلطتها
نصوص دولية عامة — تهتم الدول أعضاء الجمعية بالاجال وتسمى بواسطة
جمعية دولية يؤنقها مؤتمرا لعمال له حافظه على شروط الاتفاق مع العمال من الرجال
والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتتمهد أيضا بأن تعدل في داملة الاهابي
الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لمصوص الاتفاقات الدولية
الموحدة أو التي يتفق عليها فيما بعد . وهذه الدول تعطي الجمعية حق المراقبة العامة

١٥ — سارة : تعظم : الشعوب : تأتي هي تامة السلطنة التركية والتي يتصرف بالاعتقالات الخ وادارة
الاعمار : الشعوب التي ذات شعوب السلطنة الألمانية التي من الاعتراف وقتا بالاعتقالات
تكون تحت اثراتاد ومساعدة احدى دول المذهب التي يجب أن يكون لهذه الشعوب صوت
في انتخابها

على تنفيذ الاتفاقات الحصة بمنع الانحجار والسوء ولاداد أوتشفايا مع مراقبة تجارة السلاح والذخيرة في البلاد التي تعجب فيها هذه المراقبة. ثم ان هذه الدول تتخذ ما يلزم من التدابير لمراقبة المواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية مع المراقبة الخاصة لحاجات البلاد التي خربت في أثناء الحرب، وتدعى لانتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع انتشار الاوضاع ومراقبتها بالانحداد الدولي، وجميع المكاتب والجان الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك العجان والمكاتب التي تنشأ في المستقبل

تعديل العهد وتبنيها - ينفذ كل تعديل يمدل به العهد متى وافق عليه المجلس وأقره المندوبين في هيئة الجمعية

الفصل الثاني

في حدود المانية

وصفت حدود المانيا في مادتين احدهما خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية الشرقية وقد وسعت الحدود بين دولة ولندة الجديدة ومانية وبين ولندة وبروسية الشرقية ولحد الجديد بين بروسية الشرقية ولتيوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك الحكم النهائي فيه لجان التحديد التي أرسلت الى هناك. أما الحد الفاصل بين المانية والبايجيك فيتبع خطاً وصفت في فصل آخر هن الباجيك. وأما الحد الفاصل بين المانية وليكسبرج وبين المانية وسويسرة فهو بين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤ وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يوليو ١٨٧٠ مع قيد خاص وادي السار. ولحد الذي يفصل بين المانية ولندة هو الحد الذي كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ في الموضع الذي بدأ به دلة التشك والدولوك الجديدة. ويسير حد هذه لدولة جديدة على الحد القديم بين المانية ولندة الى حيث تبدأ بلاد دولة جديدة الجديدة. وأما النخرم بين المانية ولندة وجزء من النخرم بين بروسية الشرقية وبولندة فهذه يحكم فيها في ما بعد بحسب نتيجة الاستفتاء في الخابن

الفصل الثالث

في المواد السياسية في أهرية

البابيك -- قبل المانية تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بأن تكون
البابيك محابدة وعينت حدودها الخ وتوافق سلفاً على أي عهد يتفق الحلفاء على
استقبالها ، وعلى المانية أن تعترف بسيادة (ملكية) البابيك التامة على بلاد
(مورستان) المختلف عليها وجزء من بلاد مورستان البرومية وأن تنازل البابيك
عن جميع حقوقها على (اوين وليميدي) وأعلى بحق سكانها أن يختاروا بعد سنة
أشهر^(١) على هذا التغيير كله أو يرفضه ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الأمم .
ويهد في تسوية تفاصيل الحدود الى لجنة . ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير
الافراد لرعيهم وتكون البلاد التي تأخذها البابيك خاصة من جميع البريون والاهباء
لكمبرج -- تنازل المانية عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع (غرندوقية
لكمبرج) وتعترف بأنها لم تعد داخلة في النظام المجرى الاكاثي ابتداء من أول يناير
الماضي ، وتتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسليم بالبناء حياضها
وتقبل سلفا الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم
ضعة الرين اليسرى -- يجب على ألمانيا -- طبقاً لما نص عليه في الفصل العسكري
التالي -- ان لا تبقى حصوناً ولا معاقل (استحكامات) في مواضع تبعد عن شدة نهر
الرين الشرقية أقل من خمسين كيلومتراً ولا تفتش في تلك المواضع معاقل جديدة ولا
يجوز لها ان تبقي في الشقة للذكورة قوات مسلحة دائمة ووقية ولا تخبري مناورات
عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تصيئة الجيش فاذا خرق نصوص هذه
المادة عدت مرتكبة عملاً عدياً ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك متابعاً
على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلي كل امتيحاء يرسله
اليا مجلس جمعية الأمم

البار -- تنازل المانية التامة عن الملكية التامة لماجم التحم في حوض البار

(١) ترجى يضم قبل مضي سنة شهر

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الاذونات والمهمات والوسائل وبعد هذا التعريض الفرنسي من مناجم الفحم التي خربها الألمان في شمال بلادها وجزءا من الاموال التي تبعت على ألمانيا دفعها على حساب التعويض ، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتبذل لألمانيا في الحساب ، وتكون الحقوق الفرنسية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الألمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة الا فيما يختص بالقوانين الحربية ، وتحل فرنسة محل أصحاب المناجم الحاليين ، وعولا يأخذون عوضا من ألمانيا . وتقدم فرنسة المقتدير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع تعويضها الحق من الاموال والضرائب المحلية . وبعد هذا الحوض من حدود اللورين كما أعيدت الى فرنسا وينسب شيالا الى (سان فندل) ويشمل من الغرب وادي السار الى (ساوهولز) ومن الشرق مدينة (هومبرغ) . ولكي تضمن للاهالي حقوقهم ورفاهيتهم والفرنسية الحرية التامة في استغلال المناجم تدولى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الامم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسي والآخر من أهل السار وثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسة وألمانيا . وتعين جمعية الامم أحد أعضاء اللجنة رئيسا لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع الصلاحيات المحكم الذاتي التي كانت قبلا للامبراطورية الألمانية وبروسية وبافارية وتدير سكك الحديد ونسراة من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تحرير مواد المعاهدة . وتدفع المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل التشريعات الألمانية المحلية قعدة للقانون ولكن يجوز للجنة ان تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي وتكون اللجنة سلطة فرض الرسوم للاغراض المحلية فقط وبموجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون يسن للعمل والمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية ويمنح جمعية الامم الخاص بالمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد ما ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في العمل تابعين للسلطات المحلية الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وتنفذ فيها الشرطة محلية لها النظام ويحفظ الاهالي ما لهم من الحقوق المحلية وحرية الاديان والمدارس

وامة ولكن لا يتزعون الا المجلس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الافراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مساعدة بلاد السار يتمتعون كل تسهيل في ما يخص بالاكلهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجمركي الفرنسي ولا تخفى ضريبة على ما يصدر من ثمنها ومعادتها الى ألمانيا ولا على المحاصيل والمواد الألمانية التي يوفي بها الى الوادي، ولا تخفى رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانيا ولا على ما يأتي من ألمانيا الى السار المتطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تداول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انقضاء خمس عشرة سنة تستحق قري البلاد فوفوف على رغبة أهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حاية جمعة الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسا أو الانضمام الى ألمانيا . ويكون الاقتراح حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقببين في البلاد عند انقضاء هذه المعاهدة ومنى أقوى أهل البلاد وظهر رأيهم فجمعة الامم تحكم في تاجيتها . فاذا أمد قسم منها الى ألمانيا وجب على الحكومة الألمانية ان تشري الناجم الفرنسية فيه ضمن مقدره الخبيرون فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بيته أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسا واذا ابتاعت ألمانيا الناجم فجمعة الامم تعين مقدار الفهم الذي يرسل منها الى فرنسا الألزاس واللورين - بعد ما تعترف ألمانيا بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو نافي الضرر الذي ألحقته سنة ١٨٧١ بفرنسا وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لالألمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسا الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع المدة وتكون هذه البلاد المردودة خالصة من الديون العمومية . أما الرضوية فيها فتتظم بنصوص مفصلة غير فيها بين الذين يمدون حالا الى الرضوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرضوية رسميا والذين يتمتع لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين غيرا لهم من الذين يثالون بحقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

وتنقل اكية جميع املاك الحكومة والاك عواهل (امبراطرة) المانية السابقين في الاراض
والهولدين الى فرنسة من غير أن تدفع منها رطل فرنسة محل المانية في اكية سكك
اليد والمقوق التي لها على امتيازات الترواوي . وتنقل ملكية كباري الرين الى
فرنسة . وعليها أن تعني بهونها وتظل مصنوعات الاراض والهولدين تدخل المانية
من غير أن تدفع رسوما لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المجموع السنوي مما
يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث المقبلة للحرب ويجوز
استيراد مواد النسيج من المانية الى الاراض والهولدين لإعادة استعمالها مضافة من
الرسوم . ونجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهربائي من المانية اليه لقرين
أدة عشر سنوات . وتكون ادارة مينائي (كال وستراسبورج) لمدة سبع سنوات ويجوز
مدها الى عشر سنوات في يدمدير فرنسي تعينه لجنة الرين المركزية وتراقب أعماله
وتضمن حقوق الملكية في الميناءين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالتجارة
لسفن الامم وبضائنها . وتبقى العقود البرمة بين أهل الاراض والهولدين والاملا
درعية الا أن لفرنسة حق في قضائها بحجة المصلحة العامة . وتبقى أحكام الحسام
نافذة في بعض القضايا أما في غيرها فلا بد من مرجع قضائي يحدد التناز فيها .
وأحكام الدوقيات السياسية التي مردت في أثناء الحرب تعد ملغاة ويفرض حق
تسديد غرامات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحلفاء .

وفي هذا الباب نصوص عامة في المعاهدة تتعلق بأحوال الأتراك والوردية
المصيرية وقد تركت بعض أمور التنفيذ إلى اتفاقات تعقد بين فرنسا والمالية
الخدمة الجرمانية - تعرف المالية بالاستقلال التام لخدمة الجرمانية

بلاد القشك واللوفاك - تعرف ألمانيا بالاستقلال التام لدولة القشك واللوفاك وهذا يشمل بلاد (الروذينين) المستقلين جنوبي جبال كرابية وقيل أن تكون حدود هذه الدولة كما ستعين أما الحدود التي تفصلها عن المانية فتتبع حد يوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ وبلي ذلك الشروط المعتادة الخاصة بنيل الرعية ونخبرها

مولودة — تنازل المائدة من الجانب الاكبر من (سليغيا) العليا و (وزن)

ولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الاستولا وبعد عقد الصلح بخمسة عشر يوما تؤول بلدة نيميد من سبعة أعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدبل المشتركة معهم وواحد لبلدة وواحد عن المانية لتعيين الحدود . والنصوص الخصوصية اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة تالية تبرم بين الحلفاء وبلدة

[المادة : جذفا من هنا حدود بروسية الشرقية ودينزج والدنمرك]

هليجولند - تدمر الاستحكامات والبناني العسكرية والدواني في جزيرتي (هليجولند) وفي الكنس ويكون هدما تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى ثقة المانية ولا يجوز أن يحد بناؤها ولا يسج بإنشاء استحكامات أو دبان أخرى مماثلة لها في المستقبل

روسية - تعترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من إمبراطورية روسية السابقة وتعتزم هذا الاستقلال وتقبل المانية نهائياً الفاء معاهدة برست ليتسك وجيم المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانية منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجهات السياسية في بلاد إمبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لأنفسهم بالنيابة عن روسية حق التمريض والفرضي الذين يطلبان من أمانة عملا بمبادئ المعاهدة الحالية (لها بقية)

المادة ٧٢ في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الألمان لا نظري في شروط الصلح الى باريس وعدد مع الماعدين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا بمندوبي الحلفاء بقصر (فرساي) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأول لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلمنصو) بخطبة وجيزة ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرمت على الحرب وإن ساعة الحساب الزهية دنت قال : وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبي الألمان فإذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوباً في مدة خمسة عشر يوماً فقط . وقال كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح - وهو مجد ضخم فيه أكثر من ألف مادة - للسكونت (بروخدورف هنز) رئيس مندوبي الألمان فتناوله وخطب خطبة مددة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والإنكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خنارتهم لها وإن

ثمة الحرب ليست عليهم وحدهم وأنه مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب وبعد ما قاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على البلقان وأن الألمان مستعدون للمؤامرات ونحوه برضاء الجميع بشأن شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول إلى جمعية الأمم وبأنهم سيمنحون شروط الصلح بحسن النية.

ترجمته

.. (١).

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا الموقدر رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وعُمان وعُمان للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها إلى الامام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ولما أتم السادسة من عمره وضمه والده في المكتب فتم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك . ثم نقله والده إلى المكتب الرشدي بمصر فأتقن وبرع في دروسه حتى أتمها فذاق أقرانه ، وتقدم رفاقه وأتباعه . وكان في خلال محصيله موضع الإعجاب بتؤدته وترويه وحسن خاقه ومحصيله . وبعد اكمل دروسه خرج من المكتب المسمى اليه حاملاً شهادة التحصيل وعكف دائماً على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ بابه والمتمم الحفي على أستاذته الشيخ حسن الخوجه والحديث والتفسير والمقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر افندي الانامبي ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام والمعتول على الشيخ عبد الباقي الالافاني نزيب حمص المتوفى قياً . وكان رحمه الله شالياً بجهده نفسه على التحصيل ومطالعة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأواً قصر عنه أقرانه بعد ان أتم دروسه على أستاذته كما تقدم - ففر إلى الاسكندرية سنة ١٣٠٨ بقصد

(١) ما هنا هذه الترجمة للفقيد الزهراوي من تأليف الشيخ محمد بن عبد الحميد الزهراوي وهي ترجمة تاريخية وحقة ليس فيها شيء من المبالغة ولا مبالغة في وصفه بل ما هنا ما كتبه في ترجمته من قبله وإن كان بعضها تكراراً لما تقدم

السياحة فأقام فيها برهة وجيزة ثم فر منها إلى معمر محط رحال العلماء فخل تزولا في دار قبيب الاشراف وقتل السيد توفيق البكري . وهناك اجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البداة فكان محل اعجاب الجميع ثم رجع الى وطنه حمص عن طريق بيروت فالشام

بعد مكثه في بلده بضعة شهور أصدر جريدة سماها (المنير) كان يشتر في كل عدد منها مقالات في لامامة وشروطها وينقد أعمال الحكومة الجائرة فيها على وجه الدقة أن دم هذا الجور والفسق ^(١) وكان يطبعها على مادة غروية على حسابه ويرسلها بحملا إلى البلدان بواسطة البريد لذلك اتصلت أبحاثها بجمع الحكومة فكانت تصدر التقارير الومزية إلى المراكز بمنح هذه الجريدة كغيرها مما ينهى الأذهان وينشط الكلال حسب المادة المألوفة في ذلك الزمان

وفي سنة ١٣١٣ سافر ثانية إلى الاسكندرية بقصد التجارة فمخض مخزننا هناك في محل يسمى (سلطان أوطا ل) ولما كان غفلة للعالم والحكمة والاصلاح لا التجارة شغلت عليه أعمال التجارة فتركتها وحدها على مطالعة الفنون والعلوم في دور الكتب العمومية وقامت منها واحدة من مراجعته لاكثر كتبها

في غضون ذلك الايام طالبه صاحب جريدة المملوكات ما هر بك ليكون محررا لجريدة (المملوكات) سرية فيشر العمل بكل نشاط فكل يكتب فيها المقالات لادبية ولاسلامية التي لم يكن يتجرأ أحد في البلاد النجاسة على نشر مشأ مع شدة مراقبة عن الخرائد في ذلك الحين ^(٢) ثم أخذ تحت المراقبة من قبل الساعان هذا الحيد لانه زار سارة النكارة هو راسا عيل كمال بك الاباني الشهير مع آخرين مغاربين اوتوا بهم لا يصدرهم على البويره فساء السلطان أن الت وقد سباني في لاسنة العمل نفسه ولا يعلم هو به الا بعد وقوعه ثم عين اسماعيل كمال

١١٥٠ كسر بن الخريسة السرية مؤيدة لدمية لاند والدي الاول التي كان أحد أعضاءها
(٢) و... من المملوكات...
الاصلاح...
وأفكاره...
مروا إليه...
مروا إليه...
مروا إليه...

والياً اطراباس الغرب بقصد ابعاده عن الآستانة الى حيث لا يستطيع حملها سائياً
بل حيث يسهل الانتقام منه فلم يقبل فاستوفته الحكومة حينئذ فلم يتخضع فلما اتهمهم
الحيل فيه صرفوا النظر عنه . وعين المترجم في ذلك الوقت قاضياً لاحد الاقوية فلم
يقبل أيضاً وكان القصد من هذا التعيين كالأول خشية أن تسري كبرائية أفكاره
المنشورة الى النهر

وبعد ان أوقف تحت المراقبة أربعة أشهر أرسل الى دمشق الشام فأمور الآلة
سعت المراقبة براتب خمسمائة غرش كل شهر

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة بين شروطها التي ذكرها
الفقهاء وانكلمون رسالة في الفقه والتصرف قد فيها بعض المائل فيها وبحث
في الاجتهاد شأن من سبقه في مثل هذا التذلل والبحث . فلما اطلع على هذه الرسالة
بعض المعاصرين المزمدين أغرو العامة به زعمين انه يخالف الدين فتنج الناس
وقد ثدعن غير روية لانهم أتباع كل زاهق وكان الوقت عصر جمعة من أيام رمضان (١)
وحشدت العامة من كل فج فكدوا أن يوقوا بالمترجم شرراً لولا أن تدلوكه
العناية الالهية وذلك مما يدل على شهابته واختلاص يقية به حيث كان غريباً
وحيداً عن مشيخته في بلد غريب بلده وقد أثار بعض المصنفين بمعة العلم هذه الفتنة
باسم الاستحراق بين وثقه يعلم الله من المصالح

شاع خبر فبذل الولي يومئذ وهو ناظم باشا فخشي أن يثاروا منه نيلاً فجلس
الليلة وتخطبوا اصحاب الترجمة من شرم وتسكيناً لحينهم استعجله بمحاضلة على
حيته ووقفه (أي حبسه حبساً سياسياً لا بخل بكرامته) ليقتطع على حقيقة الامر ثم انه
أحضر أولئك المخربين ووجه بهم في مجلس خاص للمباحثة في موضوع الرسالة وطلب
منهم إثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين ، فما قامت لهم حجة متممة على دعواهم
بل كانت حجتهم هي الدامغة

(١) في بعض النسخ المرفوعة في دمشق على القيد في مثل ذلك
الوقت من ذلك الشهر من قبلهم . اهتم علينا فيما بعد ذلك بوضع سبب فكان ذلك مما يكره
العلماء من ذلك . وموعدت بينا . وهذه الرسالة هي التي أشار إليها الأستاذ الأمام في مقالات
بالامام والامانة ، راجع ص ١٦٩ و ١٧٠ من مجلة المشرق التاسع عشر

عند ما يسأوا من الوصول إليه بالأذى من هذا الطريق أوحوا إلى الوالي مالفقوه من الابتهاآت السياسية بمحمة حتى ألبأوا الوالي لمراجعة الآستانة في أمره فجاء الأمر بطلبه إليها فأرسل محفوظاً عن طريق بيروت (وكانت مدة إقامته بدمشق ستة وستة أشهر) فبقي في الآستانة تحت الحفظ ستة أشهر ثم أرسل محفوظاً إلى وطنه حمص « مأدور إقامة » بالراتب المذكور ، وكانت إعادته عن طريق ميناء الاسكندرونة فحلب فحماء فحمص .

قضى مدة عند أهله فزاق صدره فقرّ هارباً إلى مصر معهود الحريّة عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٦٠ وبعد وصوله ببرية وجيزة رغب إليه صاحب جريدة المؤيد أن يكون محرراً فيها ، فاستلم الوظيفة ، وكتب ما كتب فيها من المقالات المفيدة . ثم ألف بعض كبار القطر المصري حزباً سموه حزب الأمة وأنشأوا جريدة له سموها (الجريدة) فدعوه إلى التحرير والتنقيح فيها فأبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه إخوانه بمصر ليكون نائباً عنهم في مجلس النواب (المبعوثين) فأجابهم خجلاً بخدمة الأمة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حمص فذهب إلى الآستانة فكان صوته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في إقامة المحجة وإيضاح المحجة (لها بقية)

الشيخ محمد كامل الرافعي

في أواخر العام الماضي فجمت طرابلس الشام وهي غارقة مع سائر البلاد السورية في طوفان مصائبها بوقفة أفضل علمائها وأعلم فضلائها مثال الفضيلة والاخلاص الأعلى في هذا العصر ، وذكرى السلف الصالح في ذلك العصر ، أصدق أصدقائنا وأخلص أوليائنا ، الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد النبي الرافعي الطرابلسي الشهير . ولد التقيد في طرابلس الشام سنة ١٢٧٤ أو ١٢٧٠ . وبلغ سن التمييز أقرئ « المثار : ج ٣ »

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الخط والخطاب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتبة الرشدي الثانية أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فعمل فيها مبادئ اللغة التركية وما يدرس به من مبادئ الفنون الرياضية زبرادونه النحو والصرف للفنن اسرية والتركية وعلم الحال وهو عبارة عن العقائد والعبادات الدينية والآداب. ثم تلقى العلوم العربية والدينية على أعلم علماء مصر، الذين بذت طرابلس بهم كل مصر، والده والشيخ محمود نسابه والشيخ حسين الجسر، فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس مصداقاً لقول المنجي

أكرم حمد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ولما كانت الرحلة في طالب العلم مزيد كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون لما فيها من حفز الهمة، والاتطاع اليه بمفارقة الأهل والأحبة، وكان حب عبادة الرافعية للأزهر ومقامهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس وغيرهما من البلاد الإسلامية، لأن الرافعي الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا يشعر كغيره بمفارقة وطن، ولا بغربة عن الأهل والسكن، لأن أكثر مشربته يديون في مصر، فهو في الهجرة الموقفة إليها يجمع بين فوائد الغربة، وأنس القرابة والترية. رحل الفتيد إلى ... في سنة ١٢٩٧ هـ وجاز في الأزهر سنين لم أقف على ... وكان أشهر شيوخه فيه كبير الرافعية، وأقربهم فيها الحنفية، الشيخ عبد القادر الرافعي، والشيخ محمد الشرياني الشافعي الشهير الذي أدر كنا الناس أخيراً يذمه في الذروة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدرس فيه، وفي المحافظة على أخلاق علماء الدين، والشيخ عبد الهادي الأيوبي الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم الدينية، والفنن في أدبيات اللغة العربية، والشيخ أحمد الرافعي المالكي الشهير الذي كان خبيراً بمزية له، أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة الستة في الأزهر

وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفتقرون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وقضائه إلا أن يكون ما اشتهر عن الشيخ عبد القادر الرافعي من سعة الإطلاع والتحقيق في فقه الحنفية

وانذا قدم على ترجمة العقيد تحريفا وجيزا بشيوخه الثلاثة في طرابلس لاننا رأينا لكل منهم ثرا واضحا في سيرته العلمية والعملية والادبية .

الشيخ محمود نشايه

أما الشيخ محمود نشايه فقد أقام في الازهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأتم جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي عبر به عهده ، ثم قضى بقية عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية والحنفية جميعا وقتما أقام أحد قته المذهبين مثله ، وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت عليه الاربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه لشرح البخاري في الجامع الكبير وأقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره ، وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في قته الشافعية كالمشجع . وما عرفت قيمته وقوته على جميع من تلمذ من علماء الاسلام في علومه الاقراءة صحيح مسلم عليه فانه كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا نظر في شرح ، وأما ما يشكك علي من مسائل الرواية والدراية فيجيبني عنها أصح جواب ، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره . ولا أذكر انني هتوت له على خطأ في شيء منها . وكنت اذا راجع بعض تلاميذه أو غريم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى امتناع لما يحل به من الانصاف والتواضع وغيرها من الاخلاق الحميدة . أعطاني شرحه لليقونية في مصطلح الحديث بمخطه فروايت استعمل في قانحته لفظ الفالح بمعنى الفلح فراجعت فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله ، ورأيت ارتاج لذلك وسر به . وكانت ميثته ميثته الزهاد لا يالي بزيه الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بحكمائها وكبرائها ، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره على زما الا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فرده عن الباب ولم يأذن له بالدخول . خرجت مرة معه لرياضة في ضواحي البلد فاكادنا نحاذي دار المحكمة بجوار تل الرمل حتى تصب الشيخ . فالتفت الي وقال : يا سيد رشيد أعتدك

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر. قال إذا أقدمتني على الأرض هذا
لدي نرج. فقدمنا بجانب الطريق
وقد رأيت به تصيدة أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في
نفسه وقتئذ مع القول بأن هذه المكانة لم تغير إلى اليوم:

شيخ الشيوخ امام العصر واحده	ووارث المصطفى فينا وناثبه
فك الطريقه أودر الحقيقة في	يم الشريعة رأسيه ورأسيه
ومرجم الكل في حل التصوص وفي	حل العويص اذا أعيت مصاعبه
رب الحقائق ... كشاف الدقائق محمود الخلائق من جلت مواهبه	
من حانت هامة الافلاك همته	وزاحت منكب الجوزا متا كبه
من لا محمد بتعريف معارفه	وليس نحمى بتهيب مناقبه
من كان عن خشية لله منكرا	ولان عن رفعة للناس جانبه
من أحبت السنة الغرا ما قره	وأفتت البدهة السودا قواضيه
وما قواضيه إلا يراعته	والكتب كم ألفت منها كتابه

ومنها

خطاب أمامة الشريعة ففطرت	مرارة السكون وارتاعت مفاربه
قد مزق الفلك العلمي أطلسه	ومن مكوكبه اتحضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى مسلكه	وعرا نجوم بحاهيلا جوائبه
ومصدر شرح البخاري ضاق فيه وم	قامت على مسلم تبكي نواده
لئن بكى تأبهو النعان مذهبه	قالدين من بعده ضافت مذهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد درست	دروس مذهبه وارزاع طالبه

ومنها

بته مشوى يعلن الارض مدبه	(١)
مشوى حوى منه افضل قد حدث	بحر تفيض بلا جزر ثوابه
	ترايه من أخى العليا تراثه

دوى فقد حفظ التأثر الاثير على . ثراه اذ ظفرت فيه رغائبه
لئن دفنا به شخص الكمال ضحي فالروح طارت الى عدن نجائبه
الشيخ عبد النبي الرافعي

وأما والد الفقيه الشيخ عبد النبي الرافعي فقد حصل العلوم والفنون الدينية
والانوية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي
الجيلاني، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان قهاريه منذ فر من
أكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لودعي الذكاء يحصل في سنة ما لا يحصله
الاكثرون في سنتين، وقد امتاز بين قهاريه عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع
والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا مصفى وأديبا شاعرا ناثرا وله في كل
ذلك ذوق خاص . سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير بسلوكا
صحيحا بالرياضة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الاسرار والمجانب
الروحية ما لا يحل لذكر شي منه في هذا التعريف الاستطراذي . وكان عالي الهمة
قوي العناية شديد المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المهود من أكثر
مفرطي الذكاء أمثاله . سمعت منه انه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة،
وقرأ احياء العلوم للقرطبي مرارا كثيرة لا أذكر عنه مدهدا

أذكر كناه في شيخوخته قوي الجسم والعقل والذكورة وكان جبل الوردية كان وجهه ورد
يحبط به الياسمين من شيبته الباصقة، وكان يلبس أحسن الملابس ويأكل أطيب المأكول
ويسكن دار مزينة بالنقش والاثاث الجليل، وتزوج في شيخوخته بكرار ذوق منها أولاداً،
وكان يرى في سن السبعين انه لم يفتقد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغل به رخاء
العيش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي اخاه طرابلس وهو
أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية البصرة، ولم
يكن في مكانه من الرياسة والجاه يمتنع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الاسكال
البالية ويمشي معه في السوق اذا كان له مزية من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه
أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان يجلس بجانب
الطريق امام على التراب امام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشابة

أذكر مما سمعت من أخبار أئمة صوفيه أنه سافر من باده وهو في مقام التوكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فبسر الله له الألف وورقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه أنه لما سافر إلى الآستانة لقي في الباخرة بعض رجال العلم والأدب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فبم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه جرعة الوشل
فأجابه على الفور بيت من هذه القصيدة (المعروفة بلابية المعجم) :
أريد بسطة كف أتمين بها على قضاء حقوق قللي
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها إلى مصر ، فأرسل إلى الشيخ عبد الهادي نجما الأياري رسالة برقية يتوسل بها إلى توفيق باشا عزيز مصر في ذلك العهد وهي هذان البيتان :

قالت لي النفس الآية مذ رأيت في الروم ضاع اسمي وضل رشادي
سربي لدار الفضل مصر الله يهديك لتوفق عبداً الهادي
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه أنه كان عند ما جئنا في القلعة بعدد إلى أن أقرأ عليه شيئاً من أحياء العلوم لا تتي كنت مولماً بما لفته من قبل الشروع في طلب العلم ، فنتهيت في القراءة مرة إلى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بعض الأبواب كحكايات الملوك كسب ولا يخاف فيستوفى الشيخ وقال : اني مستغرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب وكله علم وبحسب قولنا هذه الحكايات .. قمت اني أرى هذه الحكايات من أهم مقاصد الكتاب فإنه كتاب تربية وإنما تتم التربية بالناسي والتقدرة ، فيترغيب في السخاء بالأثار المروية والحكم المقتولة لا ينبغي تأخير وحده ما يلفه ما نرى في هذا الكتاب وغيره من ذكر حكايات الأجود من الناس ، وأنه كمال التربية في الجمع بين الترغيب بالقول ، والتقدرة بالفعل ، فقال لي : أعيدك بالمراد . من شر كل حاسد .
انني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن نلتحق وقد قرأته مراراً وأنا أفكر في هذه المسألة وأنتهدها على المؤلف ، ولم يحضر في لي هذا الفرض التوضيح الذي لاشك في أنه كان يرمي إليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس سره الله روحه بهذا الشأن بل كان

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الالدية عقبه ويقول لمجالسه
وأكرمهم من تلاميذه ومريديه : اني كنت مساكلا هذه المائة منذ عشرات من
السنين وقد حاد لي هذا الغلام النابغ النابه على البداة . أو ما هذا معناه بالاختصار
وقد استفاد من افادته في البين فوائد عظيمة منها أن مذاكراته ومناظراته لعلما
الزيدية مع ما عشت من انصافه قوى في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث
عرف سيرة الامام الشوكاني فافنى كتابه (نيل الاوطار شرح متنى الاخبار) ولما عاد
الى طرابلس كان يقرأ درسا لبايعين المتبين من طلاب العلم كجمله الشيخ محمد كامل
المقرب . وقد حضرت بعض هذه الدروس ولكنني كنت مبتدئا لا أفهم شيئا من
الاصول والاحكام الاصولية والحديثية فيه . وإنما كان يسمح لي بحضورها ما كان لي من
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته بموادتهم مع والدي وأهل بيتنا ومن أعجب
ما سمعته منه من أهل اليمن انه لم يفتقر له في مدة تولى اقصاء فهم أن سمع من
أحد منهم شهادة زور . أو كذبا على حكم أو الخصوم ، بل كانوا يقولون له أحكم
بالشرع يا عبد النبي ! فيقول نعم ، فيصدقونه في شرح مناقبهم

توفي حاجا بمكة فترثته قصيدة طاعها

طوبى لمن بجوار الله قد نزل
وقد أهد له حياته نزل
ويا هي لمن أضاف سيده
في يومه تقرب من كاس الشهود طاعها

ومنها

نعم قد مات علم الدين وانكشف
شمس الرشاد وبدر الهدى قد أظلام
نعم لقد قبضت روح النصف ولا
انصاف منا وبيد الله قد هطل
نعم قد اخترم التبين وانكم التلو
بن واصطلم التمكن من محلا

ومنها

لئن بكاه بئس علم البين قبيد
فرت به عينه من كاسها سحلا
وان فدا فيه كل الفضل مجتعا
قد تفرق في أبنائه النبلا
فلا سارق والارشاد كالمهم
من حالف العلم فيه الهدى والهدلا
وفي البلافة كم عبد الحيد سما
ولتجدي بها أي البيلان كالا

المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين الذين انتهت اليهما الرياسة العلمية في وطننا بمقالة وجيزة بينهما فأقول ان الشيخ نشابه كان أوسع من الشيخ الرافعي اطلاعا ومعرفة لما عدا التصوف والادب من العلوم المأثورة والمأثورة وكان وثقا عليها تمام الوقوف بفهم تام لكل ما قرأه من الكتب في الازهر وغيره كتفسير البضاوي وغيره وشروح كتب السنة وكتب الاصول والفقه وفنون العربية الخ ولكنه كان مقلدا في المائل وأدلتها غالبا قلما يفكر في استعمال فهمه في انتقاد المعتقد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفاظ الحديث غير المستنبطين ، وبالحا من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها . وكانت عبادته كعبادة السلف وهي النوافل المأثورة وكثرة تلاوة القرآن ، وأما الشيخ الرافعي فكان على ما امتاز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس مستل الفكر اذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه نحويلا وعملا واقفا وقضيا لا يتمتع من القول بتوجيهه

وقد كان بين الشيخين شيء من تباين المعاصرة في سن الشباب لاشتهاء الرياسة العلمية اليهما ، ولكن علو أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يجر عادة الى التحاسد والاعمال ، وبما وقع بينهما من المناظرة ان الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى (صبحانك لا علم لنا الا ما علمنا) مئة سؤال وجاء مجلس الشيخ محمود نشابه اذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البضاوي درسا وشرع يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكترث ولا شاعر بأنه مناظر مخنبر ، فلما كثرت الاسئلة تنبه فأطابق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال: أتريد أن تسأل يا عبد الغني ؟ أسأل هـ ، أسأل هـ ، فما زال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يعجز السؤال ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس واكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابه وجاور في الازهر بضع سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المرصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالعلم والفنون التي يدونها المصرية ،

وبرقته الجريئة الديبلوماسية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جاءهم بين يديهم ، فكل ذلك العلوم والفنون فسمى لحل بعض الاغنياء على انشاء مدرسة دينية فطالما تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الاردنية وللقائمين التركية والفرنسية فأنشئت (المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩ أو ١٣٣٠ فكان ذلك أول العهد بطلبه للعلم بعد ان تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلون وطالع بعض كتب الادب والتاريخ والتصوف منفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية وأمر مدرسا الشيخ رحمه الله تعالى على اقفالها أن لم تعرف بها فأقفلت ، وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد الى طرابلس ووظف على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى نخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣٤٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل همه الى حل المسائل بسهولة وبعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتب الحديث لا ذكيا . وأن الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول انا عند ما نسمع العبارة من لاساتذ ففهمها ونرى أنها ظاهرة فاذا أردنا بيانها بعد الدرس تذكر ذلك علينا ورأيانها مفصلة . ولشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها (الرسالة الحيدية ، في حقيقة الديانة لاسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية) التي بين فيها عقائد الاسلام وأركان عباداته وأهم ماسلاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها وذكر ما يرد على من الشبهات العصرية وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة اليه بمرتبة لامية ووسام فأنشد الناس ذلك عليه لانهم كانوا يفتخرون اليه فعبدة بائنة فيها ملحن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان الى الاستانة ليكون من شيوخ (يادز) فأقام بضعة أشهر ثم طلب الاذن له بالعودة الى طرابلس معتذرا بان هو لاساتنة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فأذن له ،

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين
وكان رحمه الله على سمة الطلعة وأخذ عظام المعلوم المصرية ووقوفه على طريقها
الاستلاية ، شديد المحافظة على التقليد في جميع العلوم الدينية ، وكنت قدحت في
درسه باب المناقشة في أدلة العقائد والمذاهب فكان يتناهي عن ذلك . وكان شديد المحافظة
على شرفه وصيته . ولما طلمت الرسالة الحميدة اهداني نسخة منها ، ثم سأني بعد أيام هل
قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيها ؟ قلت بعد
الثناء عليها بالاجمال اتني انتقدت منها شيئين (أحدهما) التعبير عن المسائل العلمية القطعية
التي تعتقدونها ككروية الارض بما يدل على الشك أو الانكار ، فاعتذر عن هذا
بمراعاة عقول المولم والمتمصين الذين يطعمون في دين من يقول بهذه المسائل .
فقلت اذا لم يتجرأ مثلك من الموثوق بعلومهم ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن يحثم
بها ومنى يكون ذلك ؟ (والثاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول يوضع لكل
منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في البرس للتنشيط على المطالعة وسهولة
المراجعة . فقلت ان اتصال الكلام ببعض كلام الجاري من حسن الانشاء وأساليب
البلاغة . قلت فلماذا جعل القرآن سور وهو أبلغ الكلام وأفصحه ؟

هذا واني لما أنشأت المثار انتقدت علي عفا الله عنه الانحاء على خرافات أهل
الطريق والشدة والاستغفال في في كتاب كتبه لي بعد أشهر من
صدور المثار قول فيه : لا ظهر بارغرية الان شعثة مؤلفة من خيوط قوية
كادت تذهب بالاجزاء ، ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من فوق الحطيات
العادية ، فكشيت اليه جوابا مفصلا يدخل في بضع ورقة بينت فيه ما عندي من
من الحجة على صحة ما كتبت وكونه ناقضا وضروريا . وقلت فيه ما معناه اتني أعرض
هذا على سامع أستاذي ممتزقا بأنني لا أزال تلميذا له لكر على ما عهدتني من عدم
قبول شيء الا بعد الاقتناع به ، واتني انتظر ما يجيب به لاقروه مدعنا له اذا ظهر لي
انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لي ان ينبغي لي الحق . فلم يرجع لي فولا في
ذلك ، وهو لم يكن ينتقد يومئذ الا الاسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين
تري رحمه الله تعالى وأني بعد فطمت من نجله الكبير الشيخ محمد بن ان يرسل الي ما عنده

من المؤد لاجل كتابة ترجمة حافلة له ، وظاك انتظر ذلك زمانا طويلا فلم أظفر منه بشيء . ولم أكتب شيئا لانني لم أحب أن أكتب ترجمة يترأى . وما ريثه لاني تركت الشعر من قبل الهجرة الى مصر ولذلك لم أرت شيئا الا اذا الامام أيضا . الا اني وذت في متصورتي أيقظ فيه وفي السيد جمال الدين برحم الله الجميع وجرائم عنا خبرا . وسند ذكر في "نبذة الثانية" من الترجمة بأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المترجم رحمه الله تعالى .

﴿ باحة البادية — تمة ترجمتها ﴾

حقيقتها النفسية ومذهب الاصلاح

ان با يناء من خبر نشأتها وتربيتها وما أشرنا اليه من آثارها القامية هما كالملة والمعلول والمقدمات والنتيجة في الظاهر صورتها النفسية السلبية ، وسيرتها العملية ، فثبت عندنا ان باحة البادية ذات وأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسائل وتعليمهن وبما يجب أن يقمن به من الاصلاح الاجتماعي في العلم الاسلامي في هذا العصر . وان كانت داعية اصلاح منبعثة بذرة غسية الى نشر مذهبها والحل على اتباعها ومناخلة الخلقين له

قبل أن نبين حقيقة هذا المذهب قول ان هذه منقبة لانه ترجمة لم تسبق اليها امرأة في مصرها في عصرها ، باعني لا ألتف اذا قلت في أمتها العربية كلها ، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء ، وقد فضل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة الزاين التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشرع والطبباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحة البادية في هذا العصر ، ولا نجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافظ من نفسه للدعوة اليه والدفاع عنه الا قامة بك أمين وباحة البادية . لا أنكر أن من أولئك الكتائين من هم أوسع اطلاعا وأفصح عبارة من باحة البادية ، وأن منهم من له رأي ثابت فيما كتب خطأ كان أو صوابا . ولكنه مقلد فيه لغيره حتى في الاستدلال . ومزبها

على أشد هؤلاء أنها قدرته على طبقة أهل الإصلاح وأصحاب الذاهب الاجتماعية. لما شئت حرب الماظرة والجدل في المسألة التي سموها بمرور المرأة وجعل أساس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة لمقلدة المحافظين على الحجاب وأخرى لمقلدة التفرنج ملاب السفور، هؤلاء متبوكون في فئة التشبه بالفرنجة ظانين أنهم في التشبه بهم في أهون الأمور وألها يكونون مثلام حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه، وأولئك مستسكون بكل ما تودوه ودرجوا عليه ولا سيما إذا كان له شيء من صيغة لدين يخافون أن يكون في التحول حبه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها، وإن لم يكونوا على علم بأن اللام مقومات ومخصصات تقوى بالاعتصام بها، وتتحل بأصلها، وأن ما يحفظون عليه وينافون دونه منها، لأن ذلك انطوف وجداني مبهم، لا علمي مبين، تترى جمهورهم يظن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البرقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحة البادية من هؤلاء ولا من أولئك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصليين أحدهما وجوب التزام النساء بجميع ما قرره الإسلام من عقيدة وأمر ونهي، وثانيهما اقتباس جميع ما يحتاج إليه المرأة المسلمة من الفنون والنظام والاعمال لقيام بما يناسبها عند ما تكون زوجاً لرجل وأماً للولد ورئيسة لمنزل أو متقطعة لا تان علم أو عمل، على ما تقتضيه حالة العصر من مجازاة الامم المرمزة القوية في مضمار الارتقاء.

إن تسمية هذا المذهب وسطاً بين فرقات التفرنجين وورقات المحافظين على القديم على علاه يشعر بتفضيله، ونهايك بقاعدة «خير الأمور أوسطها» المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن مناه يؤيد بقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) مع قوله في آية أخرى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وبما تقرر في علم الاخلاق من كون الفضائل أوساماً بين أطراف هي الرذائل كالبلود بين طرفي البخل والاسراف.

ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أجداد الناس وأقربهم وعقولهم. ذلك بأن الله تعالى في تسلسل أفراد الناس

(وغـيرهم من الاحياء) بعضهم من بعض سابقين متتابعين : سنة التباين وسنة التوافق والتوارث ، فبمقتضى سنة التوافق يشبه الابن اياه والده أسـله في بعض صفاته الجسدية والنفسية وبمقتضى سنة البايـن يخلفه في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد يـمثل اياه أو غيره من أمـره في كل شيء أو بخلافه وبـايا في كل شيء ، ولولا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد منها من بعض مـبانيها الغير كأنه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكان جميع البشر كايهم الاول في كل شيء ، بحيث يستلزم التفرقة بين اثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العليم الحكيم .
ثم ان الله تعالى يستلـي كـتابين السنتين في سيرة الناس المالية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة الحافظة والتقليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاـ البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين . كحكمه في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تلك السنتين ، ولو قلـد كل أحد من قبله في كل ما وجدتم عليه لكانت حياتهم العملية ممثلة لحياة النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بمجـله جديدا ظـر ج لانسان بذلك عن كونه عالما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولمـ تكون الامم والشعوب ولا ارتقى علم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشترك أفرادها فيه من العلوم والاعمال التي تطبع في أفضـها ملكات وأخلاقا وأذواقا خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها من غيرها ، ولا يتكون فـلانة خلق جديد في قل من جبل وقتلا يكمل لما خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التبيدي لبيان قيمة مذهب باحة البادية في مسألة تربية النساء المسلمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجهلون هذه الاصول فكان منهم من غلبت عليه سنة التقايد والمحافظة على التـديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء . وابطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه مطالب لا يزال ، وجاهل الاكثـرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الأمة التي تدعوها إلى تغيير شيء من ماضيها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين بسبب أن يتروى في أمر تيارها فلا يساهد على جرفه القاهلي الذي صار من مقومات الأمة ولا يقاوم بمحاولة منه .
مر أي تغيير في شؤونها وإن كان أزالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من المتفرجين طلاب التجديد ينزعهم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في عدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في الفنة تصرفاً يخرجها عن أصولها وقواعداء وفي تغيير الاخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء وغالطتين لرجال في الجماع والملاهي والحانات والمرامض ، وما الدافع لهم إلى هذا إلا ما يرون فيه من فائدة والتسنع والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة الفرنج ، وخصه محمد طاعمت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة التدين والتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة نهجاً بين الفريقين كل منهما يدها من حربه فيما توثقه فيه ، غير مشدد عليها بالانكار فيما تخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز تدرج قبة هذه المرأة المسلسلة العربية المصرية الفاضلة ، وأنها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة ناضرة شاهرة ، أو خطيبة ماهرة ، فريتها في نساء قومها أنها مصلحة مستقلة معتدلة

الاحتفال بانيها

نحدث بعض من حضر مأتم الباحثة من المفكرين في استمئان إقامة حفلة تأييد لها تكون مظهراً لتكريم الرجال لنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان أول عملها أن عرضت على السبر عدلي باشا يكن وزير المعارف جعل حفلة التأييد تحت رياسته قبل مزاحاة ، ولما كان الراغبون في التأييد والثناء كثيرين اضطرت اللجنة إلى اختيار ثلاثة من الخطباء وبضعة من الشعراء الذين يحضرون الحفلة . واختارت من رسائل التأييد والثناء كلمة وجيزة بليغة لهدية العقيدة نبوية موسى ناظر مدرسة البنات الاميرية في الاسكندرية وقصيدة لاحد اقدي الكاشف الشهير

تم استأثرت ان يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وضربت موعدا لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الاول ولم يكذب مجيء الموعد حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والادب والوجاهة ، وطلاب الازهر والمدارس التجهيزية والعالية ، وكان المنظم له كان والمراتب لنظام الاحتفال علي بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو جريق في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بانحراف ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في احد معاهد الوزارة

وكان أول الخطباء ابراهيم بك الملباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة الفقيهة فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحته وطلاقة التي تشبه بالسبيل المدرار ، وتدفق الانوار ، وألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحجباها ، وعد باحثة البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقاطع الخطيب ويصرحون بأن الفقيهة حجة على طالب السفر لانها دقت جميع المثلمات في معروفي محافظة على حجباها الشرعي ولاصرة لذاتين به .

ولام شيخ مصطفى عبد الرازق كاتب سر مجلس الازهر والمعاهد الدينية الاعلى فلا خطبة فصيحة المباراة موضوعها الفرض من اقامة هذه الحفلة وهو تكريم النابغين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة واترغيب في العلم والعمل النافع للامة . وألم بذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيوخين الاستاذ الامام محمد عبده والشيخ عبد الكريم ملمان من الجهاد واليد البيضاء في ذلك واستغرب من تقصير أصدقاء الشيخ عبد الكريم الذين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لتبريم أن يتقدم عليهم في الدعة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحثة البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتهارها بهل الآداب والقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

وفاز كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ حثة البادية وانتظامها في سلك المصالحين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها التي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه افة التي كان تأينها فيها أول احتفال في مصر بنأين امرأة . ثم ذكرت نحو ما تقدم في الترجمة من أخبار نائتها وتعليم وتربيتها واستنبطت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالولى - لا يرجى أن تخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرتها بالمدرسية السنية التي تلت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات مثلاً . ذلك بأن التعليم عندنا تقليدي آلي (نبة لى الآلة) يقصده به إيجاد آلات الحكومة وما يشبه مصالح الحكومة من لأعمال الادارية والزراعية والتعلبية وغيرها ، وما يكثر الناشون في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من طار من نابينا في هذه العصور الاخيرة كالسيد الافندي ولاستاذ لادم ورياض باشا من أصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق والاسباب المارضة

ثم بينت أن بحثة البدية لم تصل لى درجة الطبقة الداية من كتاب المعصر لاشه انه ولا خطبائه ولا مصنفيه لم كانت وسع في ذلك وناظر يتم التي استعقت بها ان بن هي سنفزله بالذهب الاسدي الفندي محييه . هت فيه ونقار ندوة اليه . وأوجرت في بيان مذهبها الذي ذكرته في الترجمة آها وضق لوقت ع كنت هازما عليه من شرحه شرحاً علم بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم انشئت قصيدة الرثاء مبتدئة بقصيدة شعر العرب الشيخ عبد الحسن الكظمي محتمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك رهم . ويتهمة قصيدة الاساتذة الشيخ أحمد الاسخندري والشيخ مهدي خايل والشيخ أحمد الزين والشاعرين الشهيرين محمد افندي المروى . حمد افندي الكشاف . . . وبعد انهاء الباحة السادسة افاض لاحقا . ويعطيم كل . قبل في الحقة . . . كس في الصحف عقب لواءه وعقب التأين . . . رسل لى حة لاحدله . لم تلتح الوقت بقرته ويجمع في كتاب خفص في عدة شيء منه فغيره لى اذرة بحلة المازج مصر .

بوتن السكة من بناء ومن بوتن السكة هذه
أوتن شيئا كثيرا وما يذكر إلا أوتن الألبان

المسحاة
١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون أصح
بوتنك لبن مدام لك وأوتنك هم أوتن الألبان

قال عليه الصلاة والسلام : ان لا سلام سوى و «منارا في كنف الطريق»

٣٥ رمضان ١٣٠٧ — ١٦ سرطان (ص ١) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وإذا كان يكتب لهم من تقليد الإمارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صحيح الاعشى في بيان ما يكتب إلى الطبقة الأولى من أمراء أعراب الشام ما نصه :

تقليد إمارة آل فضل

وهذه نسخة تقليد إمارة آل فضل^(١) : كتب به للامير شجاع الدين « فضل بن عيسى » عوضاً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الأفرم ومن مهبها من المتسجبين ، وأقام [هو] بأطراف البلاد ولم يشارك الخدمة ، في شهر سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ، من من إثناء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منح آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ،

وقدّم عليهم بقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة أمانة وينظم لهم على المخالصة شعلاً ، وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقص لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً .
نحمدّه على نعمه التي شملت يربّنا ، الحضر والبدو ، وأهلجت بشكرنا ، السنة العجم في الشدو والعرب في الحدو ، وأعملت في الجهاد

(١) راجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

بين يدينا من اليمملات ما يباري بالنص والعشق الصافات في الخلب
والعدو ؛ ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندرأ بها
الامور النظام ، ونقلد يمينها ما أم من مصالح الاسلام لمن يعوري بتدبيره
على أحسن نظام ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى
ذوائب العرب وأشرفها ، المرجو الشفاعة العظمى يوم طول عرض الامم
وهول موقفها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء
أنسابهم ، وأضابت بتقوى الله وجوههم وأحسابهم ، مسلاة لا تزال
اللسن تقيم نداءها ، والافلام ترقم رداها . وسلم تسليما كثيرا
وبعد فإن أولى من أجنبته الطاعة ثمرة اخلاصه ، ورفعته المخلصة
الى أسنى رتبة تقيده واختصاصه ، وألف عبادته الى الخدمة الشريفة
قلوب القبائل وجمع شملها ، وفلذة حن الوفاء من أمر قومه وإمرتهم
ما يستشهد فيه بقول الله تعالى (وكأنوا آحقَّ بها وأهلها) - من
ارتقى الى أسنى رتب ذنياه بحفظ دينه ، ودل تملكه بأيمانه على صحة
إيمانه وقوة يقينه ، ولاحظته عيون السادة فكان في حزب الله الغالب
وهو حزبنا ، وقابله وجوه الاقبال فأرته أن المنبوع من فقه تفريرنا
وقربنا ، ورأى احساننا اليه بمن لم يطرأ الجحود ، ولم يطرأ اعراض
السعود ، فسلك جادة الوفاء وهي من أهن الطرق طريقا ، واقترنى في
الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله : (وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا)

ولما كان المجلس المالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة
يحسن الداعة ما حاز ، وفاز من برنا وشكرنا بحمیل المبادرة الى الخدمة
بما فاز به . وعلم واقع احساننا اليه فيملي على استدامة وبلها ، واستزادة

فضاها، والارتواء من معروفها الذي باء بالحرمان (منه) من خرج عن
ظلمها، مع ما أضاف الـ ذلك: من شجاعة تبيت منها أعداء الدين على
وجل، ومهابة تدري اني فلوب من يمد من أهل الكفر سري ما قرب
من الاجل — اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف المالك
المخروسة منه سررا مصفحا بسفاحه، مشرفا بآسته رماحه

فرسم بالامر الشريف العالي لازال يندد عليه فعلا، رعبا مملوكه
احسانا وعدلا — أن يعرض اليه كيت وكيت: لما تقدم من أسباب
تقديمه، وأوى اليه من عنايتنا هذا البيت الذي هو سر حديثه وقديمه،
ولمسلما بأولويته التي قطبها الشجاعة، وفلكها الطاعة، ومادتها الديانة
والنقى، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ولا تستغفرها الرقى

وليكن لاخبار العدو ومطالبها، ولنجرى حركاتهم وسكناتهم على
البعد سامعا، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل تهيئة عليهم
طلعا، وليدم التأعب حتى لا تنوته من المدوغارة ولا غيرة، ويلزم
أصحابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء (منه) مواقع سيوفهم
غير مرة، وقد خبرنا من شجاعته وقدامه، وسياسته في تقض كل أمر
وابرامه، ما ينبي عن الوصايا التي يلاكمها تقوى الله تعالى وهي من
سجاياه التي وصفت، وخصائصه التي ألفت وعرفت؛ فليجعلها مرآة
ذكره، وفاتحة فكره، والله تعالى يؤيده في سره وجهره، بجنة وكرمه
ان شاء الله تعالى

مرسوم بامرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم شريف بامرة آل فضل، كتب بها للامير

حسام الدين «مُهمَّان بن عيسى» من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود
الحلي، وهي:

الحمد لله الذي أرفع حسام الدين في طاعتنا يد من يمهى مضاربه
بيديه، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى ما لا يصلح أمر العرب إلا عليه،
وحفظ رتبة آل عيسى باستقرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة
في سائر الأحوال منسوبات إليه، وجعل حسن المعنى بيننا لمن لم
يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة إلا ووجه الله تعالى ينصرنا
وشجاعته على عقبيه.

نحمده على نعمه التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا
الغول عليه في أمور الإسلام وأمورنا، المدين فيما تطوي قلبه أثناء
سرايرنا ومطايي صدورنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها، وتقتضي للاختصاص
فيها بذي النفوس والنفائس في المحافظة على مصلح أربابها، وتكون
للمحافظة عليها ذخيرة يوم تقدم النفوس بطاعتها وإيمانها وألزامها، ونشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا
وفرعا، المفروضة طاعته على سائر الأمم دينها وشرعا، المخصوص
بالأمة الذين بثوا دعوته في الآفاق على ستمها ولم يضيقوا الجهاد أعداء
الله وأعدائه ذرعا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته
الرتب الفاخرة، وحصلوا بإطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا والآخرة،
وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يرحزهم عن ظلال الركوز إلى
الدنيا الساحرة، صلاة تقطع الغلوات ركائبها، وتسري بسالكها طرق

النجاح نجاحاً ، وتقتصر باقاتها كنائب الاسلام وروايتها ، وسلم
تسلماً كبيراً

أما بعد فإن أولى من تلقته رتبته التي توهم لإعراضها بأعين وجه
المرضاة ، واستقبلته مكاتته التي تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول
التي تضمنت الاعتداد من الحسنة بكل ما سلف والاغضاء من
المفورات عما جنى ، وآلت إليه امرته التي خافت السطو منه وهي به
خالية ، وعادت منزلته إلى ما ألفته لدينا من مكانة مكينة وعرفته عندنا
من رتبة عالية ، من أينيت شمس سيادته في أيامنا من القرب والزال .
ووقعت أسباب نعمه بأن لا يروغ مزيرها في دولتنا بالانتماس ولا
بإلها بالانتقال ، وأغته بواطن طاعته المحفوظة لدينا عن توسط
الوسائل ، واحتجت له . واقع خديمه التي لا تجمد موافقها في تكاية
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق
مطالبه ، وأحمد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكاتته ومراتبه ، فأتروهم الاعداء
أن يرقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه أقلم حتى همى وجمع ، ولا
تخيّلوا أن حسابه نبا حتى أرفقت عنايتنا خيما حل من أو سالم قطع ،
وكنف يضاع مثله ، وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا
ترقى الا طماع متونها ، ولا تستقر^(١) الاعداء عند جهادها واجتهادها
في مصالح الاسلام حسبها ودينها

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يتحول اعتمادنا في ولائنا ،
ولا يزول اعتمادنا حتى نقاذه في مصالحنا وعقداته ، ولا يتغير وثوقنا به
(١) لغة « ولا تستقر »

مما في خواطرنا من كمال دينه وصحة يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية
بجهد الاثقالها عرابية عزمه يمينه، فهو الولي الذي حسنت عليه آثار
نعمتنا، والصفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بنوه في خدمتنا، والقي
الذي يأي دينه الا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام
همتنا، اتفقت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في
ممكن من الثراء، ومعه من ضائرتنا، ونعلن بأن رتبته عندنا يمكن لا
تطاول اليه يد الجواذ، وتبين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من
حنائنا وامتناننا إياكم براعت

إليكم أن يما إلى الاميرة علي أمراء آل فضل ومثيهم
ومديهم وبنائهم عربانهم، ومن هو مضاف لهم ومتنوب اليهم،
على عادته وقاعدته

فليجر في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا يحيد عن
مبدئها في مصالح الاسلام ومآلها، أخذاً للجهاد أهية من جمع الكفاية
واخذها، واتخاذ القوة واجدادها، وتضافر الهمم التي مازال الظفر من
موادها والنصر من امدادها، والرام ثمرات الثريا بتكامل أصنافهم، وحفظ
مراكزهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، واليقظ لمكيدة عدوهم، واليقظ لكشف
أخوالهم في أرواحهم وغدوهم، وحفظ الاطراف التي هم سرورها من
أز تدرزها مكاييد الابداء، وتحفظ من يتطرق الى الثور من قبل أن يرفع
إلى ألقها طرفاً أو يمد على البعد الى حمتها المعسوة يد، وليث في الاعداء
من مكاييد مهابته ما يهزم القرار، ويحس لهم الفرار، وبحول بينهم
وتبين الكرى لا شراك اسم النور وخد سينه في مسعى الزرار

وأما ما يتعاق بهذه الرتبة من وصايا قد ألفت من خلاله، وعرفت من كماله، فهو ابن بجدتها، وفارس نبجتها، وجيئة أخبارها، وخطبة غايتها ومضمارها، فيقبل من ذلك كله ما شكر من سيرته، وحمد من اعلانه وسريرته، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا: فيعتمد فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمله وسوله، والله الموفق بمنه وكرمه والاعتماد...

مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في (ص ١٢٤) مما يكتب الى المرتبة الاولى من الطبقة الثانية ما نصه :
وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي، كتب به للامير عز الدين «جواز» بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، وهي :

الحمد لله الذي أتبع بنا كل وسيلة، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الثمينة سبيله، وغمى وخلي ولده رسيه، وأمسك به دمه السوف في خدودها الا-يله، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاره بخيله، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جميله

نحمده على كل نعمة جزيله، وموهبة جميله، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاستدلال، وتجمل أعداء الله بمن الدين ذليله، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيله، وأظهر به العرب على العجم وأخذ من نارهم
(المجلد الحادي والعشرون) (٢٤) (المآثر: ج ٤)

كل قبيلة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيلة ، وسلم
تسليماً كثيراً

وبعد ، فإن دولتنا الشريفة لما خفقت على المشرق والمغرب جناحها ،
وشمل البدو والحضر سماحها ، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم
في الاقطار ، وكل ساكن خيمة وجدار — ترى النعم بابقائها في أهلها ،
والقائها في علمها ، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم ، وتودع بها
العنائين في بيت قديم ، وترين بها المواكب إذا تمارضت جحافلها ،
وتعارفت شعوبها وقبائلها ، واستولت جيادها على الأمد وقد سبقت
أصانها ، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسيبها ومناصبها ومناضها ،
وكانت قبائل العربان ممن تعمهم دعوتنا الشريفة ، وتضمهم طاعتنا التي هي
لهم أكل وظيفة ، ولهم النجدة في كل بادية وحضر ، وإقامة وسفر ، وشام
وحجاز ، وإنجاد وإنجاز ، ولم يزل (لآل علي) فيهم أعلى مكانه ، وما منهم
إلا ما توسد سيفه واقترش حصانه ، وهم من دمشق المحروسة رديف
أسوارها ، وفريد روارها ، و" : زلون من أرضها في أقرب مكان ،
والتازحون ولهم إلى لدارها فطر " وأوطان ، قد أحسنوا حول البلاد
الشامية مقامهم ، واستغنوا عن المقارة على الضيفان لما نصبوا بقارة
الطريق خيامهم " ويا هو كل قبيلة يقوم كائر النجوم عديدهم ، وأوقدوا

(١) الشارح : لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطار أخذنا من قول
الشريف الرضي : لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له بذي الرمل أوطار وأوطان
(٢) مأخوذ من قول الشاعر :

نصبوا بقارة الطريق خيامهم يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد مقدمهم يجود بنفسه حب القري حطبا على النيران

صم في "النفاع" رداً لما همى القطر شبتها عبيدهم" ، هم من آل فضل
حيث كان عليها ، وحديثه في المسامع حبيب ، فلما انتهت الإمرة إلى الأمير
المرحوم شمس الدين محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة ،
وأقام فيهم يمتني بإعانتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة ؛ ثم أمد الله من
ولده بمن ألقى إليه همه ، وأمضى به عزمه ، ونفذ به حكمه ، ونقل قسمة
وكان الذي يحمل دونه مشقات أمورهم ، ويتلقى شكواي أمورهم
دأماً أمورهم ، ويرد إلى أبو ابننا المالية مستطع طرا لهم - عائب نعمنا التي أخضب
بها زرادهم ، وساروا في الآفاق ومن جذواها واحتلهم وزادهم ، وتفرّد
بما جبهه من أبوتهم وإبائهم ؛ وركز في كل أرض مناخ معيظه ومرسى
خباياه ؛ وساهم في البجرة إلى أرباب الشريفة الجزوم في الدنيا ، وحافظ
على مراتبنا الشريفة فما آتت من نار الحرب إلا إلى نار القرى ؛
وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم في مضائه . كم له من
مناقب لا ينطلي عليها ذهب الاصيل نعويا ؛ ، وكم تنقل من كور إلى سرج
ومن سرج إلى كور فتحنى الهلال أن يكون لها شيبا ؛ كم أجمل في قومه
سيره ؛ وكم جل سريره ؛ كم أنتم لها أملا ؛ كم أحسن عملا ؛ كم سد خلا ؛
كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من امتطى فرسا وركب جلا ؛ كم صفوف
به تقادست ، ووسادته ، ووجوه حاشم الجاني ؛ إلى الإعداء
توخت :

(١) مأخوذة من قول المصنف في رائيته :

الموقدون بجند نار بادية لا يحضرون وقعد العز في الحضر
إذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت النمام لسارين بالقطر

وكان المجلس السامي الايرى الأجلى الكبيرى المجهدى المؤيدى
المصدي النصيرى الاوحدى المقدمى للخري الظهيرى الاصلى : مجد
الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء فى الدالين ، همام الدولة حسام الملة ،
وكن القبايل ذخر العشائر ، نصرة الامراء والمجاهدين ، هند الملوك
والسلاطين « جازين محمد ، آدم الله نعمته — : هو المراد بما تقدم ،
والاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جعائل لتقدم ،
فلما مات والده رحمه الله نحنا الى أبواننا المالية ونور ولانه يسمى بين
يديه ، ووقف بها وصداقتنا الشريفة ترفرف عليه ، فأينا أنه بقية قومه
الذين سلفوا ، وخلف آتاه الذين عن زجر الخيل ماعزفوا ، وكبيرهم الذي
يمترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهودهم ، وشجرتهم
التي تتف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدهم الذي تجتمع عليه من
جحافلهم جموعها

فرسم بالامر الشريف أن تموض اليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة
شاملة . يتصرف فى أمورهم ، وأمرهم ومأمورهم ، قربا وبعدا ، وغورا
ونجدا ، وظلما واقامه ، وعراقا ونهامه ، وفي كل حقير وجليل ، وفي كل
صاحب رغاء وثغاء وصرير وصليل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيلة ،
وفي كل أمورهم الكثيرة والقليلة

ونحن نأمر : بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وصلاح كل رفيق ،
ونجاح كل سالك فى طريق الحكم : فليكن بتا يوافق الشرع الشريف ،
والحقوق : نغله با على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن
وليه من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزمام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

[المادة: ج ٤ م ٢١] خلاصة معاهدة الصلح — تنازل فيه المانية لـ ١٨٩٩

الشريفة التي هي من الفروض الالامة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مرامنا المصانة اليك واليه، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرءيا من كل طارق يهرقهم الا بخير، والمسارة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسرار في عصاها سير، والافراج لعرك لا تسمع به الا لمن له حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنهم: فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توانت عزائمهم وقيل تفهم. والمهابة: فانشرها كسميتك في الآفاق، ودع بوارق سيوفها تشام بالشام وديما تراق بالعراق وخيول التقدم: فارتد منها كل سابق وسابقة، ف منها الرياح، ويحسدها الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دوننا لك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البهجة. ويعرف قومه له حق، وبوقره من التظيم مستحق، فانه أميرهم وامره من امرنا المطاع، فمن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه! والخط الشريف...

خلاصة معاهدة الصلح^(١)

٢

الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المانية في خارج أوروبا — تنازل المانية في خارج أوروبا لدول الحلفاء وتقبل المشاركة بها من شئ القوة. والامتيازات في البلاد التي لها أولها فيها وتهد أن قبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخس بشأن ذلك المستعمرات والألاك وراء البحار — تنازل المانية لدول الحلفاء والدول المشاركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

(١) تابع لما نشر في الجزء الثالث

فيها وتنقل جميع الاموال الموقوفة وغير الموقوفة التي للامبراطورية الالمانية ولولاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذا الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى اوطانهم والشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلامة اوروبية اذا ارادوا البقاء وامتلاك الاملاك والانجار وتسهل امانية بأن تعرض من الخسارة التي أصابت الرعايا الفرنسيين في الكبرون أو على حدودها بفعل ولاية الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من أول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ ثم تلك الالمان من جميع الحقوق التي اكتسبتها باقتناء نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ سبتمبر ١٩١٢ وتمتد بأن تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والذات التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدمه لجنة التعويض وتمود ألمانيا بأن تقبل وتنفذ النصوص التي تضمنها دول الحلفاء والدول المشتركة معها للتأجير بالسلاح والسيارات في أفريقية وبتحديد العام ١٩٨٥ وبتحديد و كسل العام ١٨٩٠ أجاز الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة في دول بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين — تنازل ألمانيا للصين عن جميع الامتيازات والقرارات التي نالتها باقتناء بوكسر البرم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني الارصفة والقلاقات والمخون وخبرة الحرب والبواخر والآلات التفريغ اللاسلكي وسائر الاملاك المعممة — ماعد المباني التي لا وكالة السياسية والقنصليات — في منطقة امتياز لالمان في نيان تسن وهنكو وي سائر الاملاك الصينية ماعدا كيو تشو وتقبل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لتصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في كين من سمرقند في افغانيا لا حتى البوتسبر — وسبل ألمانيا إلغاء امتيازاتها في هنكو نيان تسن وتقبل الصين أن تقبلها لاستعمال الامم — وتنازل البانية عن كل دعوى على الصين ارباية دولة أخرى من دول الحلفاء والدول المشتركة معها في ما يخص باعقون رهانية في الصين أو اخر ايجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تصديدها هناك بين ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وسائر ابريطانية اعطى عن أملاكها

في منطقة الامتياز البريطاني في تون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة
الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شنغاي

سيام - تعترف ألمانية بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جعلها
حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٤ يوليو ١٩١٧ وأن جميع الاملاك الدومية
الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية
والاقتصاديات. أما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقا لتصوص المواد الاقتصادية
(في الماهدة). وتنازل ألمانية عن كل دعوى لها على سيام تخص بضبط واخرها
ومصادرها ونصفية املاكها وأموالها وهتقل رعاياها

ليبريا - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي
أبرمت في ١٩١١ - ١٩١٢ بشأن ليبريا ولا سيما الحق في تعيين سنديك الجمارك
ولا تدخل في كل مفاوضة متبلة لارجاع ليبريا الى سابق منزلتها وتعهد في حكم
المقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبريا وتعترف بحق
ليبريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بعد
الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات
والاتفاقات التي برمتها مع السلطة الشريفة (المصرية) وتعهد بأن لا تعرض لاية
مفاوضة تورد على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع التفتح
الناجمة من الحجة الفرنسية هناك وتتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة
الشريفة الحرية التامة في التصرف نحو رعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص
المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد ويجوز ان تباع جميع الاموال الالمانية
المنقولة وغير المنقولة وفي جعلها حقوق التمدين بلزاد العتي وباعلى البن للحكومة
الشريفة ويخص من المألوف لها من التعويض وعلى ألمانية أيضا ان تسخلى عن
مصلحتها في تلك الدولة في المغرب الاقصى واتم جميع البضائع المغربية التي تدخل
ألمانية بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر - تعترف ألمانية بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢ ماتزاله ألمانية من حقوقها في مصر وتركيا وشانتنغ [المناخ : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ وتنازل اختياراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ من الامتيازات الأجنبية فيها ومن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتعمد أن لا تعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الأخرى . وفي هذا القسم نصوص تختص بالقوانين التي تسري على الرعايا الألمان والاموال الألمانية وعلى قبول ألمانية لكل تغير يعمل في مجال صندوق الدين وتقبل ألمانية أن تنتقل إلى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسلطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قناة السويس . والاجراءات التي تنجم في أموال الرعايا الألمان في مصر جلت مشابة للاجراءات المتبعة في المغرب الأقصى وسواء من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل ألمانية بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية - قبل ألمانية جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب ألمانية أوعاها بها في تلك البلاد ولم ينص عليها في مكان آخر شانتنغ - تنازل ألمانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سيما في كاونشا ومن سكك الحديد والمتاجم والاسلاك التلفرافية البحرية التي أحرزها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٥٨ وباتفاقات أخرى أما في شانتنغ فجميع حقوق ألمانية على سكك الحديد من تسنغ تاو إلى تسنغ تاو وفي جيلتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنتقل إلى اليابان أيضاً وكذلك أسلاك التلفراف البحرية الممتدة من تسنغ تاو إلى شنغهاي وشيفو فهد أيضاً تنتقل إلى ملكية اليابان بلا مقابل وتنتولي اليابان على جميع أسلاك الدولة الألمانية المقولة وغير المقولة في كاونشا بلا مقابل

الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية

انه توطئة لشروع في اقص سلاخ الام اقاماً عاماً لتمود ألمانية مباشرة بأن تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : -
الشروط البرية - تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الألمانية

وتنفيذ انقيود العسكرية الاخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح لدولي) واتنى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا تنيد على قادة التعارح في قوانين ألمانيا العسكرية تعفي بتجنيد صف الضباط وجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشرط ان يخدم الضباط ١٥ سنة ولا يحالوا الى المشى قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بانشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش لالمانى مئة الف لا يزيد عدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة ويتم ما خاصا زيادة موظفي الجمارك والنفات وأبوليس وتعليمهم تعليميا عسكريا وتكون وظيفة الجيش الالمانى صون النظام الداخلى ومراقبة الحدود وعلى قيادته العليا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينقص عدد المستخدمين للكثيرين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ما كان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون لالمانى أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وقلقين من أركان الحرب وقل ما يزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقتصر في قبول التلاميذ الذين يمتنون ضباطاً على سد المناصب التي تنزع في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فيقتصر فيه على بيان يبنى على قاعدة المقدار اللازم للجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة لتجميع لاسلحة والمدافع والمهمات الموحودة فوق الحد المسمين يجب أن تسلم الى الحلفاء لتتصرف فيها ولا يجوز لالمانى أن تصنع غازات سامة ولا سواثل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان أن يسلخوا الحلفاء أسلحة جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح وواقبها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب القد الترسانات التي للحكومة المانية وصرف مستخدميهاء وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٠٠ طقة لكل مدفع من المدافع التي من ص (المنار: ج ٤) (٢٥) (المجلد الحادي والعشرون)

١٠٠٥ ستتمتع بما دون ٥٠٠ طلبة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض ألمانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا وقتية، ويحفظ على الحالة الحاضرة في ما يخص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرقي الأصلي للإمبراطورية الألمانية ولا يجوز إقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا إنشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية — تنص الشروط البحرية على أنه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بوارج من طرزدية شلندا ولوترنجن وستة طرادات خفيفة ١٢ مدمرة ١٢ وسفينة أو ما يساوي هذا العدد من السفن التي تحمل محلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غوامات. أما سائر البوارج فتوضع في الاحتياطي أو تخص بالأعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا مبنياً من السفن التي تلتقط الاتهام إلى أن يتم التقاط الاتهام في بعض المناطق المبنية في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد تقضا شهرين (على انتهاء المعاهدة) لا يجوز أن يتجاوز مجموع رجال الاسطول الألماني ١٥ ألفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (إلى الخلفاء) نهائياً جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والمعلقة في موانئ الخلفاء أو المايدين. وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الخلفاء بوارج المانية أخرى مبنية في المعاهدة وهي راصية الآن في الموانئ الألمانية ويجب على الحكومة الألمانية أن تعمد بتعطيل جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتعد بواخر تجارية. وبعد شهر تسلم في موانئ الخلفاء جميع الغوامات الألمانية والبواخر المستعملة لأغراض التفارق والحياض الخاصة بالغوامات والتي يمكن أن تسير في البحر بسددها أو التي يمكن

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على ألمانيا أن تحمله في خلال ثلاثة أشهر . ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن إلا للأغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلادان أجنبية إلا بشروط معينة لموضها . ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غوامسات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدرا معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لألمانيا تخزين شيء منه أو إنشاء احتياطي

ويجب أن يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالتناوب التام ولا تقل مدة الخدمة لضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية . وأما صفار وصف الضباط أو البحارة فمدة الخدمة لهم لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول إلى بحر البطليك لا يجوز لألمانيا أن تنشئ حصوراً في بقاع معينة ولا أن تصب مدافع تشرف على الطرق البحرية بين البحر الشمالي والبطليك ويجب عليها أن تهدم (المقابل) الاستحكامات القائمة في تلك البقاع وتنزع ما فيها من المدافع وأما الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطئ ألمانيا أو القائمة على جزر ألمانية فهذه تبقى لهما دقاعة ولكن لا يجوز إنشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها . ولحد الأعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المقائل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤٢١ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناون وهنوفر وبرلين لارسال تلغرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضا الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وإنما يجوز استعمالها لأغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا أن تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها أن ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء . وكذلك أجزاء الاسلاك البحرية التي قتلت بعد قطعها والتي لا يستعمل بها الآن . وفي هذه الأحوال تظل الاسلاك المذكورة أو القطع التي قتلت أو التي استعملت ملكاً للحلفاء

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ سلكاً أو أجزاء أسلاك عبت في هذه المادة لائتد الى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على أن لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبقي عندها مالا يزيد على ١٠٠ طائرة بحرية غير مسلحة افاية أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الانغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعدا ١٠٠٠ رجل ينتم الضباط بحوزة الجاؤم الى أكتوبر وتتمتع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والتزول في منطقة المياه الحلية التي لها الى أول يناير ١٩٢٣ الا اذا كانت ألمانيا قد سبق قطبت قبل هذا التاريخ في جمعية الأمم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزاءها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات الميرة ومهمات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر الا الطائرات البحرية لكه التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح مطابقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا أن تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يمينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية أن تعد هذه اللجنة بجميع القسيلات وفتقات مصرقاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي لمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل (لها بقية)

﴿ فائدة ، في هدي القرآن في المساهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلومه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهراً قباً قبله كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦: ٦٥) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) ومن هذا القبيل قوله تعالى بعد الامر بالايافا يهد الله من سوء النحل

١٦: ٩٢ ولا تكونوا كاتي قضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة - الى قوله - ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قترلا قدم بعد ثبوتها الآية الايمان بالفتح اليهود والوثائق والدخل بالتحريك ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالخدبة والحيلة والعبارة التي يراد تأويلها ونحوها عن ظواهرها في اليهود وسنين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

المسألة السورية والاحزاب

بينما كان العرب في سورية والعراق ينون أنفسهم بالنجاة من ظلمان الطورانيين وما ساءهم جلادم جمل باشا وقبره من سوء العذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح والحرية التامة ويتخذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميوت أو تنشرها عليهم الطيارات (كاتبة ولحطيم والكوكب) كان السرمارك سايبس والموسى وقوه مدحا العرب ، ضمن اصول الاتفاق بين دولتيهما على اقسام هذه البلاد بينهما وضمان الحاضرة (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل غيرها من من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار هذه المعاهدات السرية أحرار الروس لما أسقطوا حكومتهم القيصرية ، ونشروا أسرارها الطوية ؛

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسا وانكلتة ونشر كلام الجرائد الأوروبية والعربية فيه ولما ظهرت شروط الرئيس ولسن وافقت الدول المتحاربة على جعلها أساسا لسلح باعتبار ما فسرهما من خطبه التي نشرت أهمها من قبل كان يظن أنها تسخ هذه المعاهدة ونظائرهما من المعاهدات السرية التي وضعت لاستيلاء الاقوياء على بلاد الضعفاء نسخا تاما وليكتاوجدا أن عهد عصبة

(١) الحاضرة في الأصل لمس قبل من غرت الارض بخرتها (من باب نصر) لذا عرف طرفها ومضايقتها ومنه الدليل الخرسية وهو الدوف بذلك. وفي البلسان من السكسنة: غرتنا الارض اذا عرفتناها ولم تحف ظلتنا طرفها اه فاذا أطلق لفظ الحاضرة عن الصحبة التي يرسم فيها وجه الارض وما فيها من نبال وبحار ونهر ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا فاعتبار ان الصحبة للتمتعة على ذلك كالنارغة به فهو دسب غلوي يكثر منه في مدينة

الامم القدي يحـب الرئيس ولسن أنه غير به نظام الدول والامم وقتل البشر من طور سافل الى طور عال من الحرية والسلام قد أجاز قسب بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيما تأخذه منها وصاية وتوكيلا للاحماية ولا امتلاك ولا استثمار ، وزاد على ذلك أن الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يتصرف باستقلالها موقتا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة للموakاة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقص للاقالة ولسن وأمثاله من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أقرضهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المطلوبة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستثمار والاستعباد بخدع الجاهلين ويصرفهم عن المقاومة — قال له من هساء يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الاوربية جعلها حرة كالاوربيين كما ينهم البداء الذين يفسرون الانماط بما يرون في مجامع الفئة المحافظة للمناجم السياسة وانما المراد منه انه اذا من حكمتها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادية التي هي أخطر لشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام بها بانها وشؤونها ، واذا كان ما اقرب الشيء يعطى حكمه فالتقول في ما هو أفضل منه ؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقل الراقين في المضارة من الافراد لمن دونهم خبر لهم من الحرية فهاذا يحرمون استرقاقهم ؟ ثم لماذا تبيحون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فاشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (المائلات) والامه ؟ ان قيل هذا سكت لسان المقلد وصاح لسان الحال :

قتل امرئ في غيبة جريمة لا تغفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الامم بالسياسة من السورينز يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة الميثانية بالحرب ان اتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مطالبهم القديمة فيبان تكن الاستانة لرسمية وسورية لفرنسة والمراق لانكسرة، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم انهم يفتون تحرير الامم والشعوب مضعة لا اعتقادهم هذا ولكن منهم من حسن الظن بالرئيس ولسن اذ نادى بهذه الحرية ووجوب تعميمها وتعميم

المدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يدل فيهم إذ حسبوا ذلك ناسخا لما جرت عليه
أوردية من وجوب حصرية الشعوب في أقرانها دون الشعوب لاسيوية والافريقية
ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضل على ساسة أوردية في شيء ، وربما كان هؤلاء
السيد والظن هم الاقلين من أهل اللام بالسياسة وكان سائرهم على رأي عامة شعبيهم
وهامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر عهد عصبة الأمم فقال
المترشسون بالسياسة ان قواعدهم وإن وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كجملات
في معجم السياسة الخادع ، وظل أكثر العامة يفتون ان المراد من مساعدة الدول
الموكلة للشعوب ليس الا عبارة عن امدادها بما يجوزها من المال والسلاح وغيره كما
يرون من مساعدة انكلترة للحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكليز صنائع وأولياء
من السوريين يلقون اليهم بالوثة ، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسا وأولائها
أفراد من الطوائف أخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية
وطائفة البروز من صنائع انكلترة وأولائها وكذلك اليهود صاروا من أولائها
بوعدها ايام مجمل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطائفة قوميا لهم
يرجون أن يستبدوا فيه ما فقدوا من الملك ، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه
البلاد كثيرا من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الأمير فيصل كثيرا من
المسلمين . زد على ذلك ان جماعة من المعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسا على
انكلترة والمعلمين بالمدارس الانكليزية ولا مريكانية يفضلون امريكا وانكلترة
على فرنسا ، ولادين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يتسارعون في جذب قلوب من يريدونهم ويعلمونهم
في مدارسهم الى أنفسهم وينفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عنابة بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا
اهتمام بمعارضته بمثل فيها ، ولا في بلاد أدنى لك لاجانب أو مستعمراتهم بالاولى
وليس لغيرها من أمم المشرق الاسلامية ولا غيرها دولة ولا امارة لها دعاة يستيولون
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح ، لهذا كان الذين ينفرون من

الترك بالتأثير لاجنبي أو بسبب الفاسد وسوء الإدارة — والذين يتوقعون انقضاء ما عليه الترك من سوء الإدارة الى سقوط درجتهم واقسام الدول الكبرى لها — لم يكن أحد من هؤلاء ولا أوثق يحكي من قبل بلاده ولا تمثل له إحدى الدول الاولية العائمة مهيمنة عليها متعنة بخبراتها مستخرجة لدنوزها .

كان الامر كذلك الى أن قام الانجليزيون الطورنيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحولة تفريك جميع الخاضعين لحكمهم من الاجناس الأخرى بالقوة القاهرة حتى دعوا هذه الاجناس دعاء الى المحافظة على جنسياتها ، واحياء ما أمانته المنجل والاهمال من لغاتها ، ثم الى التفرق في حريتها واستقلالها ، فلما اتخذ الأنجليزيون الحلب ذريعة الى تنفيذ خططهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا يتكاثرون بهم قسلا وتصابيا وتغريبا ومصادرة وتغريبا — كما فعلوا بالارمن والروم — واشتعلت نار آشورية عربية في الحجاز وتهدى أمبره الى دول الافلاف المحاربة للترك واليهود ، انتمت آمال الدوليين الذين بساؤون سوء العذاب في سورية وغيرهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز ، وكان النصارى كالمسلمين في عني ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب ، قد أزلت كل خلاف وشقاق كان بينهم .

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦ : حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكليزية ، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسية ، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة العرب ، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتدبرون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكا خالصا لمحتلها مما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك . وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايخته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشتغل بسياسة غير سياستهم ، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الأخبار والأفكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش المصري وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والمجاز وسورية ثم بتلقين غيرهم وبما كان يعمل كل من الرسائل ، فصرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حوائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة وجاهاهم بما يحبون من الاستقلال التام ، وضعت أطمعهم وتغير رأيهم في ارتباط سورية بحكومة المجاز ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يستدبه من الذين عرفوا حقيقة الحل ، ولكن الأمير فيصل أصبح بلغته وسخطه ومظاهرة الانكسار له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكا لسورية مستقلة

الأحزاب السورية

من قده ما تقدم لم يسبب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تنجلي له في جرائدهم وبلاطهم وبراعتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الأبرية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه أنني وقفت على كثير من شؤون السوريين الأجنبية وقهرها وحضرت بعض أديتهم ومعاظهم فلم أرى أننا وبينهم فرقا يذكر لهذا أخذني التعجب مأخذه لما علمت أن كثيرا منهم يطلبون أن يكون وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خطة خدش وضعة لا يرضى لنفسه بمثلها من نلم أنهم أدنى من السوريين في كل علم وعمل ، وأقل شعورا بمعنى الحرية والشرف ... ولوعلم هذا العالم أن مصدر هذا الخدش والفضة بعض أولئك الذين إذا رأهم تبعيه أجسامهم وأن يقولوا يسمع قولهم دون الجمهور السوري الأعظم الذي لم يسليه التفرج ولا التعصب القبيح ما عرف به السوريون وسائر العرب من الشتم والاباء ثم علم سائر ما أشرنا إليه من أسباب الخلاف لما احتقر السوريون كافة بما صدر عن الأقلين منهم بذور من الاعتذار التي أشرنا إليها في هذا المقل أو غير هذا

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أعراب وجماعات إنما تطالب الاستقلال بسورية برمتها متحدة غير متجزئة وممثلة فلسطين ولبنان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وحريرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب أن يكون لبنان مملكة مستقلة يضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منها مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدياتهم فما الظن بما يصرح به بعضهم بعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا فاجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجماعات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالا اداريا تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق التاجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية الثمانية على قاعدة الامر كزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتنافي الاستقلال لا بشرع ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذوا لاكثرهم .

أول حزب أئف بمصر (حزب الاتحاد العربي) وكان أعضاؤه المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجهم الاستقلال التام التاجز ، والمراد بالتاجز الحال ، ويقال له الاستقلال المستقبل الذي يتوقف على مساعدة أجنبية ترشح الشعب له وتقوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالتاجز التام ، فحسبته تأكيداً التام ، والمراد بالتام ما يشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلا

أئف الحزب ، أولا من فريقي الاستقلاليين والاحتلايين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين النقيضين - الاستقلال والاحتلال - فكان كل فريق يقرى المادة الموافقة لمشربه ويدعى الاحتلائي انه استقلالي وأنه إنما طلب مساعدة موقفة للضرورة

وكل يدعي وصلا ببللى وللى لاقر لهم بذاكا

فاشتغلا بالجسدال دنضال عدة أشهر كان الفلج فيها للاستقلالين ، وكان
الاحتلاليون يتناولون منه لواذا ، وينفصلون متى وأقذاذا ، وقرر البرنامج المؤلف من
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثر الآراء في بعض . ورضي كاتب
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهبه السياسي في
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية الممائية لحرص
على تعاون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام للتجاوز لسورية بعد أن
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر إلا أفراد
قليلون ، ولأن اتعاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا يتنافى السعي لاستقلال
سائرهما من طر يق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح
هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بمواقفة الاكثرين من الاعضاء لي ثم يرجوع
بعضهم الى رأي المخالفين لي أرضاه لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض
مواده بالاتفاق وبعضها يرأي الاكثرين

وتلاحزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها
(ومنها فلسطين ولبنان) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو
وصايتها ، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حتى يك
العظم ومختار بك الجزائري . وتلاحزب الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين
في طلب وحدة سورية وحدودها وبمخالفتهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تبلغ أربعة أخماس أهل سورية
وكلن في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحزب أيضا جمعية تعرف بمجدية
الاتحاد الاتياني تطالب الدولة الممائية بحقوق لبنان المعروف أو الصنبر فتحوط بعد
الحزب الى - مالمية الخلاء باستقلال الجبل وتوسيع حدوده وجمعه تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان لما جرى لبنان في البلاد الأمريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتقوية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبياً يطالب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولهم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في الجوار السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحياة الفرنسية وبعد انكشاف الحقائق تقرر رأي مؤسسيها في ذلك وأشيع أن رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم إلى جامعة الامبرفصل . وجمعية الاتحاد اللبناني قروع في البلاد بالأمريكية وفي لبنان نفسه : وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرقة جمعية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا أن الولايات العربية لن تعود إلى الحكومة التركية وتألفت الأحزاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ما تقدم ياتيه انضم إلى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المتعدد كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وبقي بعضهم ثابتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي نطله أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه على تبرع جميع أعضائه بالعمل وظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطيف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان يتفق في بعض الأيام بضع مئين من الجنيئات أجور برقيات إلى أوردية وأمريكية حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المتعدد أو الأمريكي رجع إليه كثير من الاحتلالين الذين كانوا واضعين بوصاية فرقة من مهاجري السوريين في مصر وأمريكية وقليل من الاستقلاليين فظلوا هم السواد الأعظم ولا سيما في البلاد نفسها ولم يكن له فروع ولادعاة فيها على أن لدعوة إلى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان ونسجت الجرائد الانكليزية إلى الامبرفصل منذ كان في أوردية ثم اشتهر أنه بث هذه الفكرة في سورية بعد

عودته إلى ستم فكرة الدعوة إلى مساعدة انكسرت إذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما سنرى بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوروبية ، بل قبلها يفضل دولة أوروبية على الولايات المتحدة في هذا الأمر أو ما يشابهه من كل ما يطلب الخير والانسانية إلا جاهل فبي ، أو متعصب قومي ، أو متعصب ديني ، وما كل من طلب مساعدة دولة أخرى ابتداءً يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها فبأس منها ، ومنهم من فرمتها باقتناه بأنها مبالغة إلى مساعدة اليهود على امتلاك الأرض المقدسة وجعلها وطناً قومياً لهم . والاستقلاليون يفضلونها على غيرها أيضاً ولكنهم لا يرضون أن يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الأسماء ووجهة الأقوال في الجمعيات والحزب أنها على كثرتها ترجع إلى هذه الثلاثة الأنواع وإن تألفها كان خسارة على قوذة فرنسا قد كن أكثر طوائف النصارى ، مما فصار أكرم عليها فإقول في المسلمين وكأهم استقلاليون إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له

لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على إرسال لجنة دولية إلى سورية وغربها من بلاد الدولة العثمانية لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكماتها والدولة التي تفضل أن تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقفاً إلى أن تصبح قادرة على النهوض به وحدها ثم أكتفى بجملة اللجنة من فضلاء الأمريكين فأحسن منها لأن هؤلاء أبعد من الأوروبيين عن الحموى في هذه المسألة طافت هذه اللجنة أمتات البلاد في الولايات والتصرفات المتنازعة والتابعة لولايات وقابلت في كل منها رجال الأديان والحزب والجماعات المنتخبة وعلمت بالاندية القلبية والادبية والجمعيات — فظهر لها أن البراد الأعظم من الأهالي يطلب الاستقلال اتقام التنازع ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حجة على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة تسمى الإحتلال ، ويزيد أهل سورية الجنوبية (فلسطين) التصريح

بمنع مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه اذا أمر مؤتمر الصلح على ندب دولة من الدول العظمى لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الامريكية لانها غير استعمارية ولا طامسة في البلاد وأن تكون مساعدتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال ، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم يطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكثارة وأكثر هذا الفريق من الدروز ، وبعضهم من فرقة وأكثر هؤلاء من موارثة لبنان وبيروت ، وما كل الموارثة يرضى بوساية فرقة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شذ لا أفراد لا يتد بهم . ولأجل القرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجعين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل قاتهم يرجعون انكثارة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لابد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم المتضمنة لها

ذلك بأنه قد أوف في سورية مؤتمر بأمر الأمير فيصل لأجل مقابلة لجنة الاستفتاء وإطلاعها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها لتتخذ أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين العثماني الأخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كلها لا ندرى كيف انتخبوا . ولم يمكن اقتناع هؤلاء ولا غريم بالرضا بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكثارة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بثت الدعوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقدر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرقة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة فيندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضلونها ، وإن لها صنائع بصدقونها ، ويطلبون مساعدتها ، فإذا اتصروا أكثر من على طلب الاستقلال بدون مساعدة مما يرضى إن ترجع فرقة محبة أن يرضى الاهالي بطاها ، والآخرون

لا يتركون بينها وبين غيرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دوله لا تقبل الانتداب - سورية - لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يحمل قصاصة ورق - وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسذكره بنصه في مكان آخر من المنار .

إذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا متخفين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخفين موافقة أكثر من استنفهم اللجنة لهم كما شرحتهم الجرائد السورية في أيامها لأعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فجاءوا تقدم كل مصداقاً لما كنا قلناه مراراً لبعض الباحثين معنا من الأجانب والوطنيين ، وهو ان السواد الاعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق - وقد الحمد من قبل ومن بعد

السيد الزهرأوى

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد نهان الحصري

في أول سنة من مبعوثيه وقعت حادثة ٣١ مارث الشهيرة فحصر المجلس من قبل البسكرة بحجة لارتجاع عن الدستور وهذا المبعوثين بالخصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية ربما بالخصص في باب الجلاء . ومنهم من رمى نفسه من إحدى الوفود العلية حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل وفتر كثير من المبعوثين حفاظاً لحيتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضعة أشخاص قاتبي الجأش غير مباينين بتلك القوة الهائلة التي تهدمهم وهم يمزقون المراكز بالفلوات ويذكرون الوقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم يهترق صفوف المساكين بلا اكتراث حتى وصل الى منزله وانفض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف المخرج مما يدل على شجاعته وقوة يقينه .

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الرومالي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجيشه ليضرب الآستانة لحاية الدستور ولينكل بالاربعاعين وينتقم ممن أثاروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذلك هيئة مؤلفة من الايمان والمبعوثين .

للقابلة الباشا وبلاغه حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك اللجنة الموقرة فاستقبلوه في (إليستانوس) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الخبر الشنيع وأعطوه في سمعه حتى سكنت غضبه وسكن جأشه ودخل بغير إزعاج لأحد

وفي أثناء تلك المدة - أعني لدورة الأولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم جريدة عربية في الآستانة سماها (الحضارة) بشركة شاكريك المنبلي ثم انسحب هذا الأخير منها إذ تعي متصرفا قواها عكبا بعد انذار الحكومة له

وكان السبب في إنشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الانحدون ما بلغوا من الأثرة والابتداع وتسميم الأفكار بأفكاره التي أنشأها لبث أفكارهم السوية وتصويرهم الحال بصورة الخلق تأسس الحزب الحر المتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسية من يهودي العرب وحزب لائتلاف وكان معظم مؤسسية من الترك ثم استرجح الحزبان باسم حزب الحرية ولائتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) بصفة العربية لمحافظة على مبدأه الثابت وهو الاعتدال الخاضع حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال الزهراوي وحتى أن كبار الانحديين كانوا يعجبون من اعتداله مع معارضته لأربابهم وكان كثير منهم يقول لبث جميع المعارضين مثل هذا الحر المتدل

والفضل ما شهدت به الأعداء •

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الرومي فمكنت الحكومة يومئذ لجنة من الاعيان والمبعوثين لكشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة في المجلس وهيج المخاطر وحرك السواكن ثم أجش في البكاء فقال له بعض الحاضرين من المبعوثين لا تبك فانتا سنفردها فقال : أنا لا أبكي على طرابلس

الغرب ولكنني أبكي على الروملي وسورية والحجاز والعراق

من تأمل هذه الجملة الجوارية منه يعلم أنه قد لمع من وراء حجب القيب ما سيكون في المستقبل استنباطا حديبا من سوء تدبير من يديم الحبل والقصد ، وقد

اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوق ما توقعوه وفيه الامر من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الاستانة سواء كان مبعوثاً أو لم يكن كان يته بمجمع الفضلاء والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه السديدة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سآمة مما يدل على نعمة صدره وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فسخ المجلس وتجهيد الانتخاب ثانية فناد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوجت الحكومة الانحادة الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفرقات والتدوين للمراكز بالوعد والوعيد ، والتخويف والتهديد ، لهذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب المترجم لان حريتهم حبلت حتى لستم كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الاستانة لقيام بأشغال الجريدة فامسك المجلس من مبعوثين صار تمييزهم من قبل الانحاديين في الباطن وإن كان في الظاهر بالانتخاب ثم تقاب حزب الائتلاف على حزب الاتحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك المجلس الجديد فناد المترجم الى وطنه فوقعت حرب اللسان فصرف النظر عن الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزارها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فانتخب من حزب اللامركزية المؤلف هناك رئيساً للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد العرب واعطاء هذه الامة المهضومة حقها في توفى المضموم وقد طبعت مقررات المؤتمر والمحطاب التي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك

(النار: ج ٤) (٢٧) - (المجلد الحادي والعشرون)

وفي أثناء إقامته في باريس كل محل إعجاب المسيح في اعتداله. إذا طالعنا تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما قام به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الإعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحاب فان جريدتي المانان والطان - وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كما نقله الجرائد المصرية والسودية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد اضدى الزهراوي كان المؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد » وذلك بمناسبة تفرغه للمؤتمر وحسن ادارته له وكان مدة إقامته في باريس موضع التبجيل والاحترام، واجتمع بالموسيويتش رن ناظر خارجية فرنسية في مقر النظارة فأعجب به غاية الإعجاب وأزله منزلة الاكرام بقدر إتمام وظيفة المؤتمر انقضى أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالاصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للحصول على جلبهم فأرسلت من قبلها مدحت شكرية للكاتيب العوسى لمركز الاتحاديين والرحوم عبد الكريم الخليل لسخى لارضايم ورجاعهم خدعة ومكرامتها فوالها باطنية وما نالا غاية ولا مقصدا ، فأعادوها ثانية وأدوا لها برعد جامعة المؤتمر باجابتهم الى ما يلزم من الاصلاحات للبلاد العربية فوعدا وأنسبا الايمان على ذلك فحضر عندها المترجم الى الاستانة اعتادا على ايمانهم الكاذبة المبينة على احد والكر وعين عضوا في مجلس الاعيان ليحرف على انجاز وعدهم ، فبقى ينظر تلك المواعيد الفارغة (وتاهيك بمهارة الأتراك بالمواعيد) الى ان نشبت الحرب العامة سوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا الحرث والنسل وصيروا ذلك الملك العظيم من أيديهم وكان من لوازم ذلك اعلان الادارة الرئسية في البلاد ، فجعل رجالا بانأ فائدا حاميا في سورية بصلاحيات واسعة لتنفيذ أوامر الجمعية الخلافة بالاصلاح الذي كانت تتويبه وهو الانتقام من متتويي أبناء العرب وتأييدهم واتخذوا الحرب فمرة لتنفيذ ما تكتمه صدورهم من الضغائن على هذا الجنس الشرير.

سلب المترجم بدمشق النوم مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا حكمة ولا سؤال منه عن شيء وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٣٢٤ هجرية و٢٣ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسار حالة يقول

يا جزع نخ رايك وادب جنة خلقت من يوم وقالوا بلى، لفضلك والمحن
وحى أهلا وجبرانا وآونة حي الرقاق وحى سائر الوطن
جبا بصلحهم أصبحت مدبتهم ليعطفوا نحرنا من راحتي جني
(صفاته رحمه الله)

كان مستجيبا لصفات الكمال. وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذات فكرة معبئة بنفوذ ذكاء. وسلاحة أكبر دليل على ذلك. واسع الصدر سليمة، لين الجانب، بطيء الغضب لا يقابل أحدا بمكره، لا يعمل من جالسه كيف ما كان ولا يجلسه من عاداته يباشر كل إنسان على قدر علمه، أكثر أحاديثه في مجالسه بما يعود بالفائدة لا يستغيب أحدا ولا يحب أن يغتاب أحد بحضوره، قليل الكلام الفارغ، كثير التفكير، أبي النفس، شجاعا شديدا الصبر على السد تد. قوي اليقين بربه تعالى، كريم الخلق، جميل الخلق والمهنية، محبة من يراه لأول وهلة، عفيف النفس، لا يسالي بزخارف الدنيا، بعيد عن الكلف، شديد البحث والتدقيق في المسائل، يتبع الأدلة والمستندات واثقا عند الحق، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن، معتدلا في شؤونه كلها، متسكنا بمبادئه محافظا عليها. عزة. ذلك منه كل من عاشره حق الماشرة

في مكنوياته رحمه الله

كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد — منها ما هوته جريدته الحضارة التي أصدرها في الإحسان ثلاث سنين، ومنها مقالات في التريه كان ينشرها في جريدة ثمرات الفنون المبرزة قبل إعلان الدستور، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات العربية والمجريدة والنير وحلاها من الجرائد المصرية والسورية. وكتب في مجلة المنار: مقالات. وله كتاب نظام الحطب والبنض نشر منه في المنار عدة فصول، ومنها أكله لموانع سياسية. ومنها رسالة في الله والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلًا وأخرى في الامامة ورسالة ترجمة السيدة خديجة — سلك فيها مسلكا غربيا لطيفا أبدع فيه كل الأيداع وأنى بكل الاستطاع من طالعها حق انطالمة عطف على منة

هذا المرجع والمآلة وسلامة ذهنه وسلامة قلبه ودقة فكره وزراعة سره، ولا يبا
الابحاث الأخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المنار وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الأولى
لسلسلة تاريخية خالت دون ذلك أشغال قامت مانما عن إخراج هذا الفكر إلى حيز
الوجود. ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني
والبيان والبدیع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يقدم مبادئه
بالادلة الدامغة^(١) وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحصل أيام ذهابه إلى
الآستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بقيت مسودة بمخطوطها أيدي الأتراك عند ما
أرسل من الآستانة إلى (عليه) مركز الديوان العربي الذي أسسه جمال باشا الخدول
وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض
أصحابه ومراسلات كلها رقاقص

من ألطف شعره القصيدة المعصاة في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة مناهجها
وقد أثبتنا برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبعد أفكاره
وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا تكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الذا	شر فوق المنظر
لكن برؤيتها دعاوي الذا	امن تعي من حصر
وسوى سراب لم يروا	والآل كم غر النظر
آني التصور يا حجا	لشر في هذي الصور
الكون مبني على الذا	حركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الآخر
والارض تجمعنا فند	سبب أنها احدى الكبر

(١) المنار: كان سبب تأليف هذا الكتاب عاودة طويلة دأوت بيننا وبين المفيد من جهة واحد
فتعني باشا زغلول أليهم كان وكيلًا لوزارة الداخلية بصر من جهة أخرى ولو تم على هذا لما عسى
إني ملحه على نقطة الحكمة لأجل الحكم الشرعية

ولشس نمرينا ننا فظننا المنى الاغر
 حور تغبر لا نبي حقة لما غير الفير
 وبجل مصدر امرها عن أن تحبط به الفكر
 هو مصدر بوجوده قضي اشتهقات الاثر
 وتحيرت في ذاته وصفاته فطن غرر
 والمبرة المثل التبا عد من دعاير الغبر
 كم مدح لما روف طياء عرف بالانكر
 ما أنت يا انسان هل تدري دماغك لم شعر
 أفأنت تدرك من جبر مع الكون عنه قد ظهر
 لم ذي الدعاوي ياقى أحاط منك به البصر
 أحاط منك به الحجي خبرا كما هو قانسبر
 أعرفت من قبل الموت ر كل تفصيل الاثر
 أعرفت هذك القضاء وما به من كل قدر
 دع عنك دعوى واستمع قولاً مفيداً مختصر
 الناس حذر في الغرور ر ولا جئون الى التور
 ويرى بنو الانسان أ هو خلاصة ما فطر
 دعوى بها يلحن ما يتون من تعب وضر
 فهو رهان الكدح ما داموا ذلك هي السير
 ذو الحال نائب من مضى والعمر جلك خبر
 سيان ذي الأقسام في حاج الحياة وذا البشر
 قتل فبا اسطمت ان فكرت فيما قد حضر
 واهبر على القياس من ما ض الى ما ينتظر
 واعلم بأن القلعي ن بذى الحياة أولوا البصر
 والكون ظرف جواهر والسر فيه ما ظهر

الشيخ محمد كامل الرافعي

٢

ورث المترجم من والده همة النفس وحسن الهدي والسمت، والعفة وحسن
التبذير، وحب التصرف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم ينسَ له من السلوك ما نسى له
والاشتغال بأدب اللغة فكان شغوره كثوره وأنت عناية بالمعظم فلم يبلغ فيه شأن
الوالد وإنما بلغها وأقامها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرفت إلى
ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا فقد فرق في أبنائه النلا
فلا يعرف والإرشاد كالمهم من حالف العلم فيه الهدى وللخلا
وفي البلاغة حكم عبد الحميد ولتجدي بها أي البيان تلا
وكان أيضا يحذر والده في التأني في مطعمه ولبسه حتى أنه كان يتولى
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يجد ما يريد من الخضر والتفاحة وغيرها في السوق
القرية من داره يذهب بالخلاد إلى سوق أخرى، فكان من أهل الناس بمشقة جامعا
بين النعم بالطيبات وتقوى الله تعالى والإبادة بما قسمه له . ولكنه ترك التأني في
اللبس في أواخر عمره .

وورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقيق في العلم فكان
بعد زمن الطالب والتلقي عن الشيخ عاكفا على مطالعة أثير الكتب وهوصها إياها
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كالشيخ محمد الحسيني والشيخ
محمي الدين الحفار والشيخ عبد الحليم نشابة فحل الشيخ محمود نشابة . لما بدأت بطلب
العلم أنيته يطالع مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر
كتب المنطق والاصول والكلام كعلم العلوم ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم
أذكر زمن حضوره دروس الشيخ إلا درس (نيل الأمل) على والده ولم ينس .
والفضل بينه وبين استاذ الشيخ محمود نشابة أن استاذ واستاذنا هذا وقد في العلوم
عند عامة فهم أشهر الكتب التي نلقاها في لازمه والتي قرأها الطلبة مرضي لفسحها

صححه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحدثوها وغيرهم من علماء اللغة والمعتول ، وكان يصرف سائر وقته في العبادة وأكثر عبادته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى منتهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، وإذا لم تطفئ بما فله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المندولة يظل يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقتنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطعم في مصر ولندن من الكتب الجديدة ويستحضر بما يصحبه ويرجو قائده منها فهو أول من أطلقنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهو بال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر

وورث من استاذ الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والمالية بمطالعة المجلات والجرائد والافتاح بشدة حاجة المسلمين الى عجالة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه المصارع المحافظة على اصول ديننا وهدى وآدابه التي تفصل كل ما عليه تلك الامم وغيرها لم يخالفها ، وكثيرا ما هي عليه موافق لما أو مقتبس منها . فكان المترجم بهذه المزايا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولوانه وفق انزع ولادة التقليد من عقده ووجه غايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في العلم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان مما أوتي من الجهد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المشاكل . على انه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بسل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وقته نفسه وحسن ياته عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتخرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات النافعة التي يخرج بها علمه ونهجه من حيز الاحمال الى حيز التفصيل ، ومن محببات الصدور الى سافرات السطور ، فانه حمد الله تعالى كان من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا لدار ولا للجاه ، وقفا مهادى طلابهم للتدريس والتصنيف لا بدينها ، وباعت الرغبة فيها ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهتدون العلم في سبيلها ، وأكثر نصائهم خالية من كل

ما تصلح به الانفس وتهذب به الاخلاق ، وفائد التي لا يعطيه
أخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب للاسوة ، والامام
الذي ينصب القدوة : هفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة
ورقة وشجاعة ونزوة ، رقة ورحمة وقا ، علو همة ، وجاهك بصيرة وثباته ، ومحبة الخالص
وبخلاص الذي رحمه واخوانه ، فقد كن الاسرة لرائية الكثرة العدد في القطر بن الشامي
والعسري كولد الطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حله من قن
وقفر وسحة ومرضى ، كان من زار طرابلس من التقيمين في القطر العسري منهم يرى
من حفاظه به وقمة المآداب النفيسة له والعناية بخدمته والتأنيام بشؤونه ما لا ينظر مثله
من والد حمي ، ولا ولد بلزقي ، ولا صديق قني وفي ، ولا أمير سخني أبي

توفي أخوه أحمد أفندي في البين وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العثمانية
وترك غلاما وجارية صغيرين حضنتهما أمهما ثم بلغه أنها تزوجت لخاف ان يكون
ذلك مضية لها فأخذ اجازة من الحكومة وسافر الى البين لاجل احضارهما وتولي
تربيتهما وبعد البحث عنهم في البين علم أن زوج أمهما رحل بها وهما الى الرقاق حاملا
الحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه
وامططابه حتى ان أمواجه لتجرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة
الاعلون على الظفر الى رط أنفسهم بالحيل ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك زمن
يظهر لاسافرائه لا مبالاة في تشبيه النزول الموج بالجلال ، فيما حدث به الترجم
وغيره ان السفينة عند ما هم بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال
وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل البين والراق كأهل وطنه السوري
من شدة غيرة وعلو همة وتفايه في سمية الحفلة هذين اللواتين وما كان من غبطة
وسرور ، الظفر بهما بعد ما كبده في سبيلهما من المشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق
طاقه من المال ،

وقد قل فيه أخوه الصغير (وهو لابل) : والله لم يضي قدأبي كقتدي أخي ،

قد كعدني خصص اليتم بمعاقبه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه
وصمة فضله وبيانه اه

أقول: كذلك كان دلفه ووقاؤه لاصدقائه واخوانه، يكاد يضاهي بره واحسانه بذى
قرباه ووجهه، فكانت داره مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار، ولكن عنايته بهم
كانت أشد، وزيارته لهم أكثر، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضلته والثقة باخلاصه
النصارى كالمسلمين، ولم نر داراً من دور علماء الدين في طرابلس كداره ينزود عليها
أهل الرجاءة والادب من جميع الطوائف . ولا يظن القارئ أن سائر علماء
طرابلس جفاة أو متكبرون، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني
فلا يزورون ولا يزرون، كلاهم بالرفقة والعلف مشهورون، ولكن القبيد كان
ممتازاً فيهم وفي سائر الناس، بما ذكرنا من الشجائل والصفات، كما أنه كان ممتازاً بين
رجال الدين بالناية بشؤون السياسة والعمران، لأن نفسه كانت تمسق بجميع
المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه صرافندي صاحب العبارة التي ذكرناها آنفاً، وهو أصغر اخوته،
وأشدهم عشقاً لذميه واستغذاً بالمشر به، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه، قال:

« كان رحمه الله على حصّة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوقاً عن
عن القفر والهم، ولوعاً في البحث والدرس، كبير التقيب عن فتناس الكتب واقتنائها،
والوقوف على نواذر مسائلها، فكانت داره كذلك نادياً لأهل العلم يتنابونه من كل
جانب لمذاكرة والمحاورة والافادة والاستفادة. وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام
بالعالم الاسلامي والامر الاسلامي ضد لا يوصف، فقرأ دائماً مستظلاً طلع أخبارهم،
مسائلاً عن أحوالهم وأطوارهم، فكان إذا سمع خبراً استبشر وتهلل، وإن سمع شراً
بات بلبلة الملسوع يتأسف ويعرقل، وكان شديد الناية والمعطف على أهل وقربائه
كثير الرفا. لاصدقائه وذوي مودته، وناهيك بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة
الصاديق الوحيد، والاستاذ الكامل الرشيد، وذو في أواخر أيام السلطان عبد الحميد،
وأما زوجه ذوي القربى والبني من أهل لغزث عنه ولا حرج، فقد كان يلقب نفسه
(المنار: ج ٤) (٢٨) (المجلد الحادي والعشرون)

بأبي المبشرة والقييلة (رحمه الله) نظراً لكثرة ما كان يهتم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تهمله أياي مدة النيم في الصبا وأيام نبتي السياسية في دور الشباب لمكنت وأيم الله ، ولولا غمره في فممي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لثلكم عاشقا وبكم طروباً »

« كان رحمه الله صبورا على الآواء والضرر ، واتقد خسرته طرابلس بوفاته عالماً كرماء وبارأرحباباً بكاه المسلم وغير المسلم لصلابته في دينه وعلمه وفضله ، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرته بكل وسيلة وذريعة ، ولكن من المسيحين البلاء عندنا حب له بوجه خاص نظراً لما عرفوا من حريته وشجاعته وصدق وطنيته ، ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك ألف دليل وحسي مع ذلك أن أقول : أن مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح ، ووقوفه في وجه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده ، بل وإحسانه إلى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتطمين لهم أيام الحرب العامة كلها هم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان بعارض الأمة — قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل علمائه العاملين »

(ويلى هذا كلام قطعه المراقب من الكتاب)

مودة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل بيتنا وبين الرافعية في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجدة ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد النبي أحب شيوخهم إلى والدي ونجله المترجم أحب شبابهم إليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أنردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضي عن معاشرته الناس ، بحافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم إلى ذوق لحي التصوف وعنايته بكتبه ، وكنت لأعرف من كتب الصوفية إلا إحياء العلوم للقراني رحمه الله تعالى فتوقفت إلى كتب الشرناني وكان مفرماً بها وأغارني التمن واليهود الكبرى والطبقات فألتفتها درب الإحياء فكنت أعرف منها وأتكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس معالمة الخاصة التي يفتها من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فذا ففهمتها ذكرت له ولرفيقه رأيي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي ؟ - وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالها من قبل - فقلت أقول له انني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تعقل الحق الا فيها قلته ، أو ما هذا ما سمعته ، ولما تكرر ذلك صار يشتداني أحيانا بالسؤال فيذكر مسأله مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها : ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله ، ثم نحى الاحتقاد ، كما ينمي في اليد الخضاب ، حتى انتهى فيه أخيرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الأفغاني ، اذ كان يقول ان علم غلان لدي ، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي ، فكان المترجم أجزل الله ثوابه ولما ونصيرالي منذ أقدمت على الدعوة الى الإصلاح الديني والمدني في عهد طلب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما رويته عنه آفا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الاثلة والشواهد على ذلك لانها من أم ما يكتب في ترجمة الرجل من حيث هو وكن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس؛ دعاني بعض اخواتنا مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس ويسمونها القابلة ولم أكن رأيت اقبل ذلك ولا رأيت ابعده ، فذهبتا بعد صلاة الجمعة الى نكتيم في وادي نهر أبي علي جنوبي القلعة ، وانه لواد وسيم ، صح فيه الماء واعتل النسيم ، وأما فيه ادار من أجمل الديار ، في جنات تجري من تحتها الانهار ، وقدأما في ذلك اليوم خاق كبير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات تجلسنا مع أشل النظارة المتفرجين في منظره (كشك) نجوم . مكان القابلة فوينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود النضن أو الممرعز ، ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقوا لابسين جلابيب وضمهم المعروفة عند أكبر الناس في كل بلد يوجدون فيه ، ورأيناهم يقولون على شيخهم الجالس فيحييه بالركوع وتكبيس الرأس ، وسمعتا المازفين بالناهي يعزفونهم في موضع معين من النشيد (المنشودة) ويخجل الى الآن انه كان هناك معارف

أخرى -- فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت أخذتني سورة الغضب لله، ورأيت --
والتموم كلهم سكوت مفزون لذلك -- أنه تعين علي القيام برياضة الامر بالمعروف
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم ان هذه بدع ومنكرات شر ما فيها
انها جعلت من الدين والدين برئ منها الخ وأمرت الناس بالخروج لان إقراوا المنكر
كفله وخرجت، ولم يفس أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولا هددت
عن المكان قليلا نظرت ودرني فوجدت اناسا يقيموني ولكنهم قليل بالنسبة الى من بقي
كان هذا الانكار مثارا للمجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في
أندتهم وسارهم وملاهيهم، وهم بين مستحسن ومستحسن ومنعرج ومنعرج، وكنت
أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدهم جميع
المتنبيين الى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشمراني، ومن البجائيب
ان استاذي الشيخ حسين الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبد الله البركة من
العلماء كانوا من المنكرين علي التاصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد
دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السبع الى طعام أهده لنا في بستان، وهو
ما يسميه أهل طرابلس بالسبون، وهناك سألتني الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به
الناس في تلك الحادثة، فنصصت القول على قره، فصار شيخنا يدافع عن المولوية،
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشريعة،
حتى قال متبرما: ان مذهبنا (يعني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم
السماع والمناظر ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله وانني أخاف عليك من عاقبة
الحوض فيهم والطعن عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى
يسلم لهم بأن لهم اجتهدا وأحوالا تعرض لهم في بعض الاوقات يمدون فيها بما
لا يبدر به غيرهم. قال فما بالك تحض هؤلاء بالانكار وتسكت عن مرتكبي المعاصي
الصریحة التي لا تأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلبس بالقمار قلت اني
لم أر من هؤلاء أحد، على أن حالهم أهون من حال من يحمل البدع والمنكرات دينيا.
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأيي وبذلك نصحي، فاختر لنفسك
ما يحلو، أو اهذا معناه

(الترجمة نقية)

قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بان نشرخص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصلي الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

«اننا نحن الموقعين أدناه باعضائنا وأسائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام المؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتقويضاتهم من مدني وسبيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢٢ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة الميمنة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبونا ورفضوا الى الوفد الامبريكي المحترم من اللجنة الدولية

(أولا) اننا نطالب الاستقلال التام الناجز للبلاد السورية التي يحددها شمالاً جبال طوروس وجنوباً دفرح فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حاية ولا وصاية

ثانياً - اننا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة الامر كزية الراسمة ونحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استحق به أن تضم تمام التمة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثاً - حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقياد من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فانا نحتج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهدة جمعية الامم القاضية باذخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متدبة

رابعاً - اذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فانا بعد ما أعلن نزعيس وليس ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء

على فكرة الفتح والاستعمار نعتبر مشكلة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أحظار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميريكي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدةها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن شهرين هاما

خامسا - اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدةها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا - اننا لانترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال . سابعا - اننا نرفض مطالب الصهيونيين بمجمل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين ومانا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولاتهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مانا وعليهم ما علينا .

ثامنا - اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جعلها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

تاسعا - اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم ايجاد

حوالز اقتصادية بين القطرين

عاشرا - ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولسن التي تقضي بلفر الماهدات السرية نهملا نحتج أشد الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة

مئات الآلاف في الميدان المسيح بين مسجد أياصوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا أشد الاحتجاج على عمل السلاطين، واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن الاسنة من الخلافة والسلاطنة، وأنى ولي هذه أن يقبل الميامة لنفسه، فاضطر السلطان إلى البقاء في دسسته، وتألفت المصائب المساحة في ولاية أزمير وغيرها من الأناضول قتال اليونان في ثلثهم سنة ثر عظيمة، ثم عزم الترك في الأناضول على مقاومة كل جيش يحتل بلادهم أو يجعلها تحت حماية أجنبية وهو اشتبا من عمل أوربة، وفر أنور باشا وغيره من الضباط إلى الثورة فقتلوا تأليف المصائب قتال لانكلاز فحين استلوا بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الاسلامية

بهذه المصائب التي ينتمي أكثر قوادها إلى جمعية الأتحاد والترقي التي لم تدع في الجيش أحد من غير رجليها، فبقيت الجمعية تنفيها مجددا في البلاد بعد أن ظن أكثر الناس أنه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أحلكت بها الدولة والامم، وبما تلا المدة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين الذي كان يعتقد أنها أشد الفت من النفوذ الحاصل الذي يعرفه له أهل المكنة من الترك وغيرهم حتى وصفه عربي وجيه كان مقبلا في الآستانة وعرفه حتى المعرفة بقوله : انه جرم بين ديانة أبيه عبد المجيد وشهادة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد، وقال عربي آخر مخبر ان مشربه تجديد حياة الدولة بالحفظة على مكانتها الاسلامية والدعاية بالترقي المدني وابطال التقليد الضارة. ويرى العارفون بشؤون الدولة الآن انه راض في الباطن من مؤسسي المصائب كصطفى كمال باشا وغيره وان كانوا غير خاضعين للحكومة، الا ستانة الخاضعة لاحتلال الحلفاء.

فالمرح الآن في الأناضول مستحرة روسية، ونيران الفتن في البهتان مستورة براد دقيق تنكشف من تحتها تارة بعد أخرى، وجميع أمم الارض مضطربة جائئة عرسبب ذلك كله، وتجر الصنح لاجراج الاعشى الذي انتهى بهد الصلح مع ألمانيا ليقيد هاتين الدولتين من المهر في اثر لامع يهوى، وهدنة الصلح، مما لم يظهر رضاه منها أحد الا الحكومة لانكلازية التوسمة لها، ولا بد من ذلك أحد الا انه تعالى، فغسله من حياهه لثقل هذه المهرومي المفقود وذلك لم من ظالمهم الظالمين آمين

ولدت الذين هداهم الله وولدت هم أولو الألبان
لغير عادي الذين يستمرون الدول فينبون أحسنه

المجاهد
١٣١٥

بوتني الحكة من يناء ومن يوت الحكة هذه
أوتني غيرا كثيرا وما يدعكر إلا أولو الألبان

قال عليه الصلاة والسلام: إن الله سوي و «متار» كنار الطرقي

٢٩ ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢ السبلة (٣) ١٢٩٧ ش ٢٦ أغسطس ١٩١٩

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

ذات بين الحجاز ونجد أو الحرمه

والهاية والمدينة

في هذا الصيف كثر غرض الجرائد الاوربية والعربية المصرية والسورية في المسألة العربية وذكرت أنه وقع بين الوهايين التابعين لابن سعود أمير نجد والحجازيين حرب صبيها الخلاف في المذهب اتصروا فيها الاولون انصارا قاصلا في (تربة) فنكسوا بجيش الامير عبد الله نجل ملك الحجاز وأخذوا جميع ما كان معه من المدافع والسلاح والذخائر ثم أذبح انهم احتلوا مكة المكرمة وان ملتها لما شعر بقرب وصولهم اليها أخلاها لهم وسافر الى جدة فأقام فيها واستجار بحليفته بريطانية العظمى . وكثر حديث الناس في هذا المعنى وكان ما ذكرته هذه الجرائد أن الوهاية مصاحبون في الاسلام . وتربة هذه (بنعم فتوح) قرية في الشرق الجنوبي من مكة والطائف وفي الغرب من وادي تربة الشهر الذي قال فيه صاحب معجم البلدان انه واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها .

أما أخذ التجديدين مكة المكرمة فهو كذب صريح بكذبه كل من الوكالة العربية الهاشمية بمصر ودار الحاية الانكليزية ، وأما وقوع القتل وانكار جيش الامير عبد الله في (تربة) وأخذ جميع أملاكه فقد ثبت رسميا كما فصل في برقية وردت من عدن

وأما ما علمناه في المسألة من ثبات الضباط القيين كانوا في الحجاز وغيرهم فهو ان النزاع والقتال كان بين حكومة مكة وبين الشريف خالد صاحب (الحرمه) وهي قرية في الشرق الشمالي من مكة قرية من وادي تربة والشريف خالد هذا من شرقاء مكة وعشيرة الأمازة فيها وكان قد امتدجد لمساعدة الشريف علي هل فتح المدينة المنورة فإلى وهو الذي أسمر أشرف لك أشقى القذائين الانحاديين اذ كان رسلا يبلغ كبير من الجنهات المجدية الى الامير ابن الرشيد ثم وقع الخلاف النفور بين الشريف علي قائد الجيش العربي الحاصر للمدينة المنورة وبين

الشریف خالد فماد الثاني الى الحرة وصار ملك الحجاز يرسل الحلة بعد الحلة قتاله فيظفر بها وينضم اليه الكثير من بدوها ويدخلون في جماعة الاخوان المدينة القدين نذكر خبرهم قريبا ، ولا سلم الترك المدينة النورة الى جيش الامير علي . بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية والخلفاء الف الشریف عبد الله حملة من الجيش النظامي الذي كان محصرا لها فيها عسرات من الضباط زیدت مرتباتهم وجيزت بأنواع الاسلحة الجديدة من الدافع الجبلية والرشاش وغيرها وبالديناميت . قال بعض الضباط القدين كانوا في الحجاز ان هذه اعظم حملة يمكن لحكومة الحجاز أن تكافح بها الشریف خالد فاذا كسرها تيسر له الاستيلاء على مكة المكرمة اذا شاء ، ثم بلغنا ما تقدم من أن جيش ابن سعود هو الذي كسر الحلة ، ثم نقل اليها أن الحلة المظلمة استقرت على الشریف خالد فأمرها ملك الحجاز بالزحف على نجد فنصد ذلك فأرسل الامير ابن سعود بجيشه لقتالها فظفرت بها ، ثم زحفت تقصد مكة حتى قيل انها وصلت الى وادي اليمون وان ملك الحجاز استجد بالحكومة الانكليزية على ابن سعود فساءعت الامير ابن سعود عما يريد من الحجاز فأجاب بأنه هو أحق بحكم الحجاز من شرفاء مكة وأن أكثر أهله يفضلونه عليهم لعلهم يمدونه وشكواهم من ظلم جميع الشرذء واستبدادهم مع ما كان من سيطرة الترك عليهم . وأنه مع هذا لا ينبغي الاستيلاء عليه وإنما يطلب أن يكون (وادي تربة) هو الحد الفاصل بينه وبين نجد وأن تعرف به الحكومتان حتى لا يعتدي واحدة منهما على ما وراءه وأن يكون لحكومة نجد معتمد في مكة المكرمة ينظر في مصالح رعاياها ويراجع حكومتها في شأنهم فان شريف مكة كثيرا ما يظلمهم وفي بعض السنين يصدم عن اداء فريضة الحج فلا يسمح لهم بها . فرأى الانكليز أن هذين المطالبين حق فوعدا ابن سعود بأن يتوسطوا بينه وبين ملك الحجاز فيهما بشرط أن يتمتع هو وجميع أتباعه من المدينة من التدي على الحجاز . وبلغنا أيضا انهم خاطبوا ملك الحجاز في ذلك قائلين أن يتعرف لنجد لما يحدود أو يقبل منها معتمدا ، والظاهر أن الانكليز يظهرون لا سلاما بينهم فقتله لسياستهم في بلاد العرب

المتدبنة والواهابة

يُعلم الملايين من البشر بهضم بالشاهدة والاختبار وبعضهم بالروايات الثابتة بانواتر أن الاعراب (البدو) في الحجاز وغير الحجاز قد عادوا الى شرعهم كانوا عليه في الجاهلية من الغزو والسلب والنهب والتسلل حتى الحجاج المحرمين في أرض الحرم والأشهر الحرم وأنهم يستحلون ذلك ويسمونه كسبا ، وأن لهم شرائع وأحكاما عرفية مخففة لا يشرع لأبرضون الحكم بدونها . وأن أكثرهم لا يصلون ولا يسمونون ومن يحج منهم لا يلزم أحكام الشرع في الحج ولا يعرفها ولا يحميه الاحرام بانسج من القتل والسلب والنهب ان قدر عليه . ولا شك في أن من كان كذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين . هذا ما هو مشهور عنهم ، ويظن كثير من الناس أنهم كالم على ذلك وهذا خطأ عظيم فانه يصلح عليهم في هذا العصر ما بينه الله عز وجل من - آل أسلافهم في عصر التنزيل وهو ان منهم الكافر والمتافق والمؤمن الصادق ، ولكن كفر الكافرين منهم كله أو حله من جهل بضروريات الدين التي لا يفتقر أحد بجهلها ، ولله لا يوجد فيهم شيء من كفر العناد والجحود

وأما الذين عادوا الى الدين من أعراب الحجاز وما حوله فالتفضل في هدايتهم لشيخ السوسية ودعاة علماء نجد . أما السوسيون فقد كان لهم في نشر طريقتهم شرعة (أي شاط وقرة) تلتها قرعة . وأما النجديون فقد بلغنا أن شرعهم ونشاطهم بلغنا أشدها في هذه السنين الأخيرة ، ويسمون من يستجيب لهم المتدبنة ، ويقال لهم من لادين لهم يتحدون به وهم الذين لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا شرائعه ويستبيحون الغزو والسلب والنهب لجرد الكسب ، وبلغنا أن الدعاة يبيتون في دهرتهم هذه الحقيقة لكشف غرور من ظن من أن تلك الاعراب ان نسمة أنفسهم مسلمين يعني عنهم شيئا ، فيزدرون لهم أن الاسلام علم وعمل فمن لا علم له بحقيقة عقيدته - وأساسها التوحيد الخالص وتنزيه الله تعالى ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - ولا بأحكام أركانه وشرائعه وأن من لا يأمن لاحكامه بعد العلم بها فليس مه في شيء . وأن من مات من آياتهم وأجدادهم فبرعاً بذلك ولا مدعى له بالعلم من متابعي القتل والسلب قد مات كافرا

حال المدينة الدينية واشتراكيهم الاختيارية

وبلغنا من استجاب دعوة هؤلاء الدعاة من الأراستوب عن الكسب بالفرو والتب ويتحولون عن البداة فينون البيوت ويفسون الشجر ويرعون وأخذون تعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر قراهم يحملون أنواع الكتابة على ظهور الأبل يتعلمون بها، ولا يعد أن نجد فيهم من يقول كما قال أحد أعراب شتيط:

قد أخذنا ظهور العيس مدرسة بها نعين دين الله تيانا

— وإن التعاطف والتعاون بينهم يشبه ما كان في صدر الإسلام بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فقد روينا عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة أن الرجل منهم إذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وهباله نصفها أو ربعها مثلاً فإنه ينزل الباقي كله لمصلحة الإخوان

ولا يمكن حلهم على قتل أحد إلا بحجة دينية فإذا قتلوا بأن القتال واجب شرعاً وشرعوا فيه فاتهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما اتصل إليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل إلا مأجوراً، فإذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله فعل.

وبلغنا أن دعوتهم تغفلت في جميع قبائل نجد والحجاز وعسير وأطراف هذه البلاد وما جاورها حتى أن قبلي غامد وزهران انضروا بين طلبتنا مرشدين من عالمهم ما ينتقد على المدينة

هذا مجمل ما بلغنا من خبرهم من المختبرين المعجيين بنهضتهم الذين يرجون تجديد الإسلام في الجزيرة بهذه الحركة، ولا نجد بدا من ذكر انتقاد بعض رواة خبرهم غلوهم في كثير المسائل وتشديدهم فيها إلى أنهم يحرمون بعض المباحات، ويميزون على بعض الذنوب بأشد العقوبات، وآفة ذلك جهل بعض الدعاة بالأحكام الشرعية تفصيلاً، وهو جهل لا يرجع تلافيه إلا بالتوسع في العلم الشرعي، فإن الذي يأخذ الدين بقوة يرجع إلى ما يعلم من أحكامه وهديته.

وخصوصاً هؤلاء المتدينة ينهزونهم بآفة الوهاية الذي وقتته السياسة لاهل نجد وسببه مذهبها، وقد حدثني الثقة عن عالم من أهل الحديث رآه في مكة وكان في نجد

أن علماء نجد ينتقدون على المدينة غلوهم في الدين والجهل بكثير من أحكامه التي لا غنى للمسلم بغير دينه عنها . وسبب ذلك أنه لا يوجد في نجد من الدعاة والعلماء الراسخين في علم السنة ومذهب الإمام أحمد من يكفي لتعليم هذه التباثل الكثيرة التي تركت عقائد الجاهلية وانغمست في سلك المدينة . وأما رأينا أكثر الذين ينصفون الوهاية في الأمصار الإسلامية يقولون لاشك في أنهم مجددون للإسلام في بلاد العرب ولكنهم غلاة مشددون ولشدة تمسكهم بظواهر النصوص وأخذها بقوة بدوية لا يشعرون بأنهم غلاة مشددون

حقيقة الوهاية ومذهبهم

نرى في كتب التاريخ الحديث أن لفظ الوهاية يطلق على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب العالم السني الشهير الآتي ذكره المجدد لفته الدينية في نجد . وقد اتخذ أمير نجد تلك التهمة في إبان ظهورها وانتشارها وسيلة للاستيلاء على بلاد الحجاز التي طال عليها عهد الظلم والجهل ولم يظهر فيها مصلح علمي ولا إداري ، فابترحت حكومة الأستانة لأهميتها وأخرجها من الحجاز الذي هو مناطق عظمتها وساطتها الإسلامية ، واستعانت على ذلك بحكومة محمد علي باشا الفتاة إذ كانت عاجزة عن تولي ذلك بنفسها ، وأرادت أن تشوه تلك الحركة الإصلاحية فاذاعت أنها عبارة عن أحداث مذهب جديد مبتدع في الإسلام يخالف لمذاهب أهل السنة ، وأغرقت أنصارها من العلماء الراسخين والفقيين بالرد على هذا المذهب وتضليل أهله أو تكفيرهم . وهم ينكرون كل مذهب في الأصول غير مذهب السلف الصالح ويقيمون في الفروع مذهب الإمام أحمد ابن حنبل وأصحابه ولكن الدولة العثمانية والحكومة المصرية كانتا أقدر منهم على اقتناع أكثر أهل بلادهم بأنهم يقيمون مذهباً جديداً وإن محمد علي باشا كان مجاهداً ناصراً للإسلام بقتالهم وإن كان أصدق مؤرخي عصره وهو الشيخ عبد الرحمن الجبرني يثبت ضد ذلك في سيرته وفي وصف جيشه وجيشهم ، فأما كلامه في سيرته فكثير ، وأما ما رواه عن القارة والمقاتلة بين الجيشين فحسبك منه ما ذكره في أول حوادث سنة ١٢٢٧ عند ذكر الذين انهزموا من هسكر محمد علي ورجعوا إلى مصر وهو

رواية الجبرني في الوهاية وعسكر محمد علي

« ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا يتصل بمذهبا ويحبنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضنا أذان ولا تنام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين. والقوم (يعني الوهاية) إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وبغضهم صفوا خلف امام واحد مخشوع وخشوع وإذا حان وقت الصلاة والحرب قام أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتماخر الاخرى للصلاة وعسكرا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسموا به فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم هلموا الى حرب المشركين الخلقين الذقون المستحيين الزنا والواطئ النار بين الخمر التاركين للصلاة الاكلين الربا القاتلين الأتس المستعجلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتل العسكر فوجدوهم غير محتشون ، اه

نظرة في أقوال الناس في الوهاية

لا يزال كثير من مسلمي الجباز وهم وسورية والآستانه والناضول والرملي يظنون ان لاهل نجد مذهباً مخالفاً لمذاهب أهل السنة لان بعض الذين كتبوا عنهم قالوا انهم يكفرون غيرهم من المسلمين ويقولون في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يعد إهانة وانهم عند الاستيلاء على المدينة المنورة أخذوا الكوكب الدرّي من الحجر النبوي مع غيره من الجواهر والذخائر وانهم بطوا الحبل في المسجد الشريف وهم لا يحققون هذه التهم ولا ما يصح ان يعد منها كفرا وما لا يعد وهي تهم خصوم سياسيين والسياسة تستحل الكذب والبهتان والتحريف وكل منكر يوصلها الى غايتها. ثم انهم ينقلون حرفي قوانين حكوماتهم من التحالف لاصول الدين وفروعه القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالفروعة التي يكفر جاحداها باغراق مذهبهم كإباحة الزنا والربا والقتل لاسباب عسكرية وسياسية مخالفة للشريعة ، ومن قول علمائهم ان الرضا بالكفر كفراه وما يسمعون من الاقوال ويرون من الافعال التي يعدها قتهاؤهم كفرا أو فسقا يكفر مستحله . ولا يولون لعل ما يقال عن أهل نجد ان صح يكون من اجل بعض أفرادهم لامن مذهبهم كما أن في بلادنا من أحكام القوانين وأعمال الكثير من الفساق والمرتدين هو من اجل بعض الناس بالدين أو ترك الاعتداه وليس عملا بمذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الحكومة وأكثر الولايات التركية ولا

بمذهبي ، تلك والشافعي الذين ينتمي اليهما أكثر أهل هذه الولايات العربية
أهل نجد الذين يسمون وهابية كلهم جنابا ينتقون من كتب السنة المشهورة
وكتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل رابع الأئمة الأربعة المشهورين وأوسمهم علما
بالسنة كما يعلم ذلك أهل الحديث في كل بلاد الاسلام وهو استاذ أشهر مدوني
كتب السنة كالبخاري و-لم صاحبي الصحيحين الذين هما أصح كتب الاسلام
بعد كتاب الله تعالى . وحكومة نجد لا تحكم الا بقوله الامام أحمد فلا يوجد فيها
قوانين غيره ولا أحد هناك يعمل أو يحكم بقول لشيخ محمد بن عيسى الوهاب قاله
باجتهاده ولا يوجد أحد في تلك البلاد يجاهر بمصيبة من المعاصي الكبائر ،

فهم باستسكانهم مذهب الامام أحمد يشبهون أهل أفغانستان في شدة استسكانهم
بمذهب الحنفية والتعصب له وشدة الانكسار على مخالفه ، ولكنهم يفضلونهم ويفضلون
سائر المذنبين الى المذاهب الاخرى بتقديم نصوص الكتاب والسنة على أقوال علماء
مذهبهم علا بقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر) ويعذرون من يأخذون بأقوال أي امام من المحدثين
ولكنهم ينكرون على من يأخذ بقول أي . ولف منسوب الى مذهبه فيما يخالف فيه
السنة الصحيحة العريضة وذلك كثير . وأما الافغانيون فعاقبون من يخالف مذهبهم
وذلك لي قول مجتهد . أوسع أو عملا بمحدث صحيح . فمن المقول عنهم أنهم يعاقبون من
يقول « آمين » بعد الفاتحة حتى ان بعضهم سمع رجلا يصلي بجانبه في الصف قال آمين
مع تأمين الامام فضر به بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على قفاه . وينقل عنهم
انهم اذا رأوا هليارقم سيايته عند التشهد قاتلهم يساقون به بقطاعها ، وقد سألت عن هذا
بعض طلبة العلم منهم في . . . جدلا هور لا تزي الكبير بالهد فقالوا انه صحيح وأرادوا
أن يحتوا عليه فقصرت الكلام منهم متاعف في الانكار عليهم

وأخبار تدع ب أهل المذاهب . منهم على بعض مشهورة مسطورة في كتب
التاريخ وكل ما كان ينكره المناهضة أهل الكلام في . متاخذ وأهل الرأي في التقه
هو الاختصاص بظواهر نصوص الكتاب والسنة وترجيح . كان عليه . . . ف الصالح
علي ما جاء به آذياء أهل انظر من به . . . لهم لذلك كانوا هم أحق بلقب أهل السنة

من الذين ينتحلونه لانفسهم دونهم
وأبرهم لهذا الهد من الغلاء المعتدلين ، لامن الغلاء المشددين ، قد بلغنا أن
الاسكندر اجتهدوا في أول الهد بالحرب الاخيرة في اسمائه لقتال الترك فاعتذر عن
ذلك بانهم مسلمون ، وان ما كان حرب أهل بلاده لهم من قبل فتما هو دفاع لا اعتداء ،
وكبار علمائهم أولى بالاعتدال وانصاف الخائف ، فلم يبق الا أن خصومهم يحملون
شذوذ بعض الغلاة منهم قاعدة متبعة ومذهبا لهم كافة

واني أذكر لهم شاهداً على ما لفتهم في سوء الظن بدين أهل البلاد التي فشت
فيها الاقوال الشريكة كدعاء غير الله تعالى ولا سيما في وقت الشدة — وعلى كونهم
مع هذا يثبعون الدليل اذا ظهر لهم ويقنعون به

زارني في مكة المكرمة شاب مجدي يظهر انه من طلاب العلم فقال انني أريد
أن أسألك عن شيء أشكل علي من عمالك وانما أسألك عنه لانك من علماء الحديث
وأنصار السنة ومقاومي البدع . قلت سل . قال : انني رأيتك تصلي مقتدياً بأئمة
الحرم وقد فشا فيهم دعاء غير الله تعالى فيما لا يطلب من غيره والاستعانة بسواه فبأن
هو خارج عن الاسباب التي يتعاون الناس فيها وغير ذلك من الشرك الجلي . . .
قلت انني لم أصل مقتدياً بأحد سمعت منه مثل ذلك أو علمته عنه ، وأنه لا يوجد
عمل أدل على اسلام المرء وإيمانه من الصلاة قائماً تصلي مع كل من رأيته يصلي اذا
لم يكن عندي علم بأنه على عقيدة باطلة ، وإذا كان الله تعالى يقول (ولا تقولوا لمن
أتى اليكم سلاماً سلاماً لست مؤمناً) والسلام أمضف الامارات على الايمان فهل يصح
أن أقول بكفر المصلي والصلاة أقوى امارات الايمان ؟ فرأيتهم بهذا الدليل ورضي
به ، ولكنني رأيت من المتعذر اقناع أولئك الطلاب الافغانيين في لاهور بخطأ قومهم
فيما ذكرت آنفاً . ومثلهم من يقلد شيوخ السوء المفرقين في تكفير من يسمونهم الوهابية
لا يوجد عالم سني ولا شيعي ولا خارجي يدعي العصمة لاهل مذهب فكل
فرد من أفراد كل فرقة عرضة للخطأ وان بلغ من رتبة العلم ما بلغ وكان الامام ما كان
يقول : كل أحد يؤخذ من قوله يرد عليه الا صاحب هذا القبر — ويشير الى قبر
(المنار : ج ٥) (٣٠) (المجلد الحادي والعشرون)

المصطفى صلى الله عليه وسلم . وخبر الخطئين من يكون خطؤه عن اجتهاد وحسنة سواء كان في تنقيح المأط أو في تحقيقه وآيته انه اذا ظهر له الدليل على خطؤه رجم عنه الى العوالب ، وشتر الخطئين من يتبع في خطئه من ليس بمصوم ويعصر عليه وان ظاهر له الدليل من الكتاب والسنة على - لافه . فما أضاع الدين وروج بضاعة الجاهلين والدجالين الا هذا التقليد الاعمى من الشيع والفرق لكل من يذهب الى مذهب من يسمونه امامهم من غير علم ولا بصيرة ، حتى انهم يقلدونهم فيما يخالف نصوص الائمة الذين يدعون اتباع مذهبهم ، والشواهد على ذلك كثيرة في المنسبين الى كل مذهب من المذاهب ولكنهم يتخذون أئمة لا ثمة دروعا ودرقا يدعون بها حجج كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المثبتة اعراضهم عنها ، واتباعهم سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعاً بذراع ، وهذا للحديث المشهور ، وانما أرادوا ان يسلبوا أهل نجد مثل هذا الدفاع عن أنفسهم ، فسلبوهم اسم المخالطة وسموهم الرواية ، ولا قليلاً بماالة واحدة مما عليه جمهور أهل نجد لا أصل لها في الكتاب والسنة ولا في كتب مذهب الامام محمد بن حنبل كما يأتيهم هؤلاء . الكثير من المسائل لمحلة بفقيدة الاسلام وبأحكامه التعبدية واتصافية الغاشية في بلادهم مما ليس له أصل في الكتاب والسنة ولا كلام الائمة

فلك حقيقة من يسهون الرواية والتأدية وينسبهم الى غيرهم من المسمين الى المذاهب المشهورة لمصانعا مما قرأناه في كتبهم ومما وقفنا عليه بالروية ولاختبار ومن كتب التاريخ التي خلطت الحق بالباطل وجمعت بين ما كتبه السلفون والافرنج على اختلاف الروايات والاهواء كدأب الناس في كل ما تدخل فيه السياسة وتنازع فيه الاحزاب والشيع ، واننا نقل ما كتبه ورث من أهل العلم الذين صدقوا كما كنا نصدق ما ذاعته السياسة من تأميس الشيخ محمد عبد الوهاب لمذهب جديد وما ذاك الا رجوعه الى مذهب السلف انذي رجع اليه أكبر مذاق الخور من أهل الكفاء في أواخر أعمارهم كالاشعري والقرطبي والرازي وخبراهم على تفاوت بينهم في معرفة السنة وآثار السلف والتدرج في الرجوع ، وهو :

﴿ مذهب الوهابية وعقائدهم ﴾

كتب انرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الذي كان متقي بيروت في عهد السلطان عبد الحميد في ترجمة السلطان محمد الثاني العثماني من كتابه (نخبة الانام، مختصر تاريخ الاسلام) الذي ألف وطبع في بيروت سنة ١٣٢٠ مانه:

«ثم في غصيرن ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

وهم قوم كثير من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب وهو رجل ولد في الدرعية بأرض العرب من بلاد الحجاز طالب أولاً العلم على مذهب أبي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان وأخذ عن علمائها حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم أدته المنيته الى الاجتهاد^(١) فأنشأ مذهباً مستقلاً وقرره لتلاميذه وشاع أمره في «نجد» و«الاحساء» و«القطيف» و«حماة» و«نيابة» من أرض «البحرين» ولم يزل أمرهم شائعاً ومذهبهم متزايداً وجامعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتل وردع هذه الطائفة خوفاً من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ أمر اجهم^(٢) وبدد شملهم وأخفى ذكرهم، وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وبهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن أحديهم ممن ادله هذه الفريضة (١) لا يخفى ما في هاتين الجملتين من الاشارة الى الاستحسان ولو صرح لم يقتبه السياسة وصادرت الكتاب

وهالك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم ومعتقداتهم :

واعلموا رحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم أن نعبد الله غلاماً له
الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى (وما خقت
الجن والانس الا ليعبدون) فاذا عرفت أن الله تعالى خالق اليباد للعبادة
فاعلم ان العبادة لا تسبى عبادة الاعم التوحيد كما ان العبادة لا تسمى
عبادة الاعم الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا
دخل في الطهارة كما قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله
شاهدين على أنفسهم بالكفر أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)
فمن دعا غير الله طلباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جاب خيراً أو دفع
ضرراً فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) واذا حشر
الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (والذين تدعون
من دونه ما يخشون من عقابيه ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينشك مثلاً خبير)
فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك ، فمن قال يارسول الله أو
يا ابن عباس أو يا عبد القادر زعماء انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده
ووسيلته اليه ^(١) فهو المشرك الذي يهدر دمه وساله الا أن يتوب من ذلك ،
وكذلك الذين يحتجون بنبي الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير
الله أو يخاف وتوكل الشر من غير الله أو ياتحي الى غير الله أو يستعين بنبي
(١) هذا الاجمال يفسر ما بعدد والقوم لا ينكرون الشفاعة بل يخذلون فيها بنصي

الشر أن كما صرح به ابن عبد الوهاب في رسالته

الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضاً مشرك. وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى. يصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه أولها : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون أن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والارض ائمن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون » وقوله تعالى : « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون لله فقل أفلا تذكرون. قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟ سيقولون الله قل فلاتتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله قل فأتى تسحرنا . اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فاشركوا

﴿ قاعدة الثانية ﴾

انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لانهم ولكن بشفاعتهم، وهو شرك. والدليل على ذلك قول الله تعالى : (ويبعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا تنفعهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اتدبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال الله تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يشكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) . اذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الثالثة — وهي ان منهم من طرد الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى ونمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجعون رحمة ويغفرون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل وقاطبهم حتى يكون الدين كله لله . واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الرابعة — وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون ، والدليل عليه قوله تعالى (فاذا ركبا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله . فاذا عرفت هذا فاعرف : ان المشركين في زمان النبي أخفش كما من عقلاء مشركي زماننا لان أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لا يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب اهـ

وهذه الرسالة والقواعد التي أسهبنا في الشرح فيها لان هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة واتبعه قومه من بعده فافرطوا وفرطوا وقصروا حتى تولد منهم بدب هذه القواعد التي يصح وتغير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحبة وتوقيره ، وقاسوا المسلمين المخلصين في التوحيد بالمشركين ، حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم ، كما وان أكثر العوام من جهلة الاسلام قد تمالوا وأفرطوا وابتعدوا بدعا تخالف المشرع من الدين القويم فصاروا يتحدون على الانبياء الاحياء منهم والاموات معتقدين

أن لهم التصرف وبأيديهم النفع والضرر ويخاطبونهم بخطاب الربوية وهذا غلو في الدين القويم، وخروج عن الصراط للمستقيم، وقد ورد في الحديث المرفوع «دين الله تعالى بين المنال والمنال» والمقصود اهـ

[المنار] هذا ما كتبه مفتي بيروت رحمه الله ولا يخلو كلامه الآخر من تعارض لعل سببه محاولة الجمع بين اعترافه بصحة عقيدتهم التي رواها جملة وبين ما نقله عنهم خصوصهم . على أنه كان مضطرا فيما كتبه الى افتاء وشاية المفسدين والسماة به الى السلطان عبد الحميد الذي كانوا يخوفونه من امتداد الوهاية لخروج عبه وهؤلاء يقولون في ذلك : اذا كان المؤلف قد اعترف بأن هذه القواعد هي دين الله الذي أرسل بها رسله فكيف يكون مؤسسا واضعا لمذهب جديد . وهل الجديد الا مخالفتها ؟ واذا كان قد اعترف أن أكثر العوام من جهلة الاسلام خالفوا الدين القويم بالاعتناء على الاولياء والاحياء والاموات الخ ومن المعلوم ان غير الأكثر المخالفين أقروهم على ذلك فكيف يكون من بين لهم الحق الذي ضلوا عنه وقاظمهم عليه غمنا ؟ وأين قياس الموحدين المخلصين بالمشركين ؟ واذا صح قوله ان هذه القواعد قد تواءم منها تنقيص ما عظمه الله وهي حق باعترافه أفلا يكون ذلك من قبيل قوله تعالى في كتابه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) وما المراد بذلك التنقيص ان المؤمن بالله وبكتابه الذي في اتباعه لا يصدر منه تنقيص لما أمر بتعظيمه ولكن خصوص ما يطلقون ذلك على إنكارنا ان علوم في تعظيم الصالحين بوصفهم بما لا يوصف به الا الله خالقهم وراعاهم واستماتهم به فيما لا يطلب الامنة تعالى الشرع دون عرف كما هو مقرر في القواعد . فإن تجاوز بعضنا هذا الحد الى ما يمد تنقيصا في عرف أهل البدع أو الشرك فانا ننكر عليه كما ننكر على كل مخالف ولا نبز كل من اتقى البناء من الحق في فهم قواعدها أو تخلفها وتسيئتها ان مدحوا وقتلت في ميده من جردوا علينا حملات العسكرية لاجل الملك هو دين الله على لسان خاتم رسله ودين سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم كما اعترف بذلك انقبي رحمه الله

هذا ما يقولونه ولتتبع محور عبد الوهاب رحمه الله تعالى رسائل في رد شبهات المخالفين ربما تنشر بعضها في المنار ليطلع عليها من لا يعرف منه شيئا الا من كلام المترجمين

﴿ الوحدة العربية . ودعوة ملأ الحجاز إلى قتال الرومانية ﴾

قويت في هذا اقترن فكرة وحدة الأجناس ولا سيما الذين يجمعهم وطن واحد ويتعارفون بلغة جامعة وتوحدهم همم المستقبلين بالسلامة والثبوت الدائمة إلى ترقية أقوامهم وجمع كلهم ووحدة حكومتهم ، وكان من أمر العرب التابعين للدولة العثمانية في ذلك ما فعلنا القول فيه من قبل

وقول الاتن ان ثورة مكة المكرمة وعلان أميرها الحسين بن علي المخرج على منغية الاتحاديين الطورنيين ثم على دولة الترك بمجملتها في عهد الحرب الادرية بل البشرية الكبرى قد أطعم بعض أهل الثيرة والاخلاص من العرب بأخذ ذلك المنفعة إلى جمع كل عرب الجزيرة والاستماتة بوحدتهم واتفاقهم على إقازد عرب أندورية والعرق من ظلم الاتحاديين واضطهادهم أيهم في زمن الحرب والاتخاذ معهم بعدها على ما يرتقي به الجميع سواء انتصر أحلاف الدولة العثمانية وظلوا مرتبطين بها أو انفكست بانكسارهم وفصل بينهم وبينها . وزاد في طمعهم هذا اعلان الزعيم العربي الثائر أن ثورته عربية جنسية لا تفرق بين المسلمين وغيرهم من العرب ، وما قل عنه وعن أنجاله قواد جيوشه وانتشر في جميع الاقطار التي يقطن فيها الناطقون بالضاد قوله : اتنا نحن عربا قبل موسى وعيسى ومحمد . أي فيجب ان نقيم وحدتنا العربية التي كانت قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم فلا نكون ملهمهم حائلة دون ذلك لهذا سعى اليه بعض هؤلاء الطامعين في جمع الكلمة بأن يعقد اتفاق بين شريف مكة والامير ابن سعود صاحب نجد والامام يحيى صاحب اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير على عدة الاعتراف لكل منهم باستقلاله في بلاده والتعاون بينهم على كل ما يفيدهم .

ثم ان هذا الاتفاق لم يدم طويلا . فبعد اربعة ايام واستحسانهم له والعلم برغبتهم في الوقوف على تفصيله والبحث في مآثره فيقدهم في علم رأيه فيه قبل التمهيد ولما عرض عليه بمده وقد ظهرت شدة الحاجة اليه وامل ان يشرح في تفصيله قل ان سمع اليه يحمل عندهم على خوفا من اثره في تحديد الاستعانة عليهم لا على الاخلاص وانه يرى

تأجل إلى أن ينتج المدينة المدورة ولا يبقى الترك شيء في الحجاز . ولكن روى عنه
 بعض عرلة قد علمت . ان الشعي في المسألة فتا كلاً . احاسله احتقار أولئك الامراء

م
 على أن مع الحكومة المشيئة دخوله في (الديار) مقالات ومثورات في العامين في
 أهل نجد والدعوة الدينية إلى قتالهم . ثم بلغنا خبر ارسال حكومة مكة الهاشمية الحملة
 بعد الحملة لقتال بشرية خالد في الحرة . ثم بلغنا بعد تسليم المدينة المنورة بأشهر
 خبر القتال بين الجيش الذي كان محاصراً لها وبين التجدين أنفسهم . فكان ذلك
 مثار حسن شديد في قلنا وقاب كل عربي بحب وحدة قومه واتفاقهم وكل مسلم
 بكره أعدائي والقتال بين أبناء دينه . بل ذلك مما يحزن كل شرقي يكره ان يستعيد
 التبريون الشعوب الشرفية وأن تكون هذه الشعوب هي التي تمهد لهم السبيل إلى
 ذلك بتعاديها وقاتلتها وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 واتنا تحت في هذه الفصول التاريخية الحزينة بعض ما نشر في جريدة القبلة
 من ذلك . فنهنا المنشور الرسمي الذي صدر به عدد القبلة الذي صدر في غرة
 ربيع الأول من هذه السنة نقله عن الجرائد وهو

﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

أعلمنا في منشورنا الصادر يوم الاربعاء ٩ شوال سنة ١٣٣٦ الذي
 نشرته القبلة في عددها ٢٠٢ الصادر يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦
 عن البدع والزيف الديني الذي تلقته أهل الحرة — القرية المعروفة الكائنة
 في شرق مكة المكرمة وفي الشرق الشمالي من الطائف وتبعد عنه نحو
 الثلاثمائة فرسخ — من بقايا متحلي المقيدة الوهاية من ساكني
 بعض قرايا نجد المكفرين لكل العالم الاسلامي بالاحتمالات المألوفة
 الساخنة عقلاً وثقلاً التي من جعلها زيارة روضته صلوات الله عليه وسلامه

كما يشهد بذلك عليهم اجتناب كل فرد ينسب الى اعتقاد تلك الاضاليل لزيارته صلوات الله عليه وسلامه وكشارب التبتاك وحامل السبحة ونحو ذلك . وأن لا بد للرجل أن يعترف بأن أباه وجد جده ماتوا على غير الاسلامية . وها ان مجتهدهم قد أتونا في هذه المرة أيضاً بتكفير من يضحك أو يروي الشعر أو من يحدو ، الى غير ذلك من الاباطيل التي تسين ماهية علمهم . وكوقوعهم في يرمون به أهل السنة والجماعة باعترافهم على أنفسهم بالنفع والضرر بالمصا بقولهم انها تنفع وتضر ومحمد زاده الله شرفاً وتعظيماً . . . الخ . وجهلهم ان معاشر أهل السنة بصرف النظر عن انهم لا يقولون بذلك والياذ بالله فانهم يعتقدون ماهو أعم وأبلغ مما تزعمه المبتدعة المذكورة كاعتقادنا بأن الماء لا يروي والطعام لا يشبع والنار لا تحرق ولا تقطع السكين الا بقدرته وارادته جل شأنه وعلا . واننا لا نريد الا فيما أراده الصديق الاكبر والقاروق الاعظم رضوان الله عليهما من الالحاح في دفنهما عند ما أدرك كلامهما الاجل عند قدميه الشريفتين صلوات الله عليه وسلامه . وهذا على سبيل الاختصار فليتأمل

وعليه وعلى ما أشرنا اليه في منشورنا البادئ الذكر أعلاه من عز منا على الرفق في معاملةاتهم والتباعد عن كل ما يؤدي الى سفك الدماء وصياتها ولكن أبت تلك الضلالة وذلك الزيف عن متجليهما الا الاصرار على المقاومة كما يعلم من الوقائع التي نشرتها جريدة «القبلة» من قبيل الحوادث وتجاوز جرائمهم بواقعة يوم السبت الماضي الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ على مركز المؤن الكائنة في (عشيرة) وتشجيعهم بالمدد الوارد اليهم من اخوان بدعتهم برفق سلطان بن بجاد المروفي لديهم بسلطان الدين وغيره من عرفائه

« رأيت الحكومة — وهي لانشك بأنها في ضمن قوله صلوات الله عليه وسلم: يؤجر المرء رغم آفته^(١) — أن تقوم بمقابلة أولئك المبتدعة بالمثل مباشرة ، بالأصالة عن نفسها وبالتنابة عن كافة المسلمين مع مراعاة الرفق أيضا لمحو هذه البدعة خدمة للدين وتزيتها له مما في هذا الزينغ والضلال وسلامة البلاد من سيئاته . والله ولي التوفيق » اهـ

في هذا المنشور تصريح بان الخصام كان أولا بين أهل الحرم وحكومة الحجاز كما تقدم في أول هذه الفصول ، وان أهل الحرم ساعدتهم غيرهم بعد ذلك . وما ذكر في المنشور من بدع الرواية نسب الى بقايا منهم في بعض قرى نجد ، وهذا لا يبيح اطلاق القول في تكفير أهل نجد كلهم ولا مجتهد ولا يبيح قتالهم وانما على حكومتهم أن تنظر في أمر من ضل منهم ان سحت الرواية على ظاهرها . وقد اطلعنا على منشور صدر بعد هذا في العدد الذي صدر من جريدة القبلة في ٨ جمادى الاولى ووقع اعلاه (باسم الحسين بن علي) وهذا نصه :

منشور كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وما يبدى الباطل وما يبيد

الحمد لله رب العزة من استهدى به هداة ، ومن توكل عليه كفاه ،
والصلاة والسلام على خيرته ومحبيه ، وآله الطهر ، وأصحابه اليامين النر ،
ما كمد حسود وجحود

أما بعد فقد ضاق ذرع حسادنا ونضيت جمبة تلقينات غترعات
إفكهم فأنسبحوا لا يحدون ما يقولون ، ولا يقيمون بما علينا به يفترون ،

(١) المنار: لم يرد أحد من حفاظ السنة عن النبي «س» أنه قال هذه الجملة ولكنها بما يدور على الالسنه وسبب تسمية الكثير من أمثال هذه الجملة حديثاً شهها بالاحاديث في اختصارها وانادها حكمه أو حكماً

الا اشاعهم في هذه الخطرة بأن العرب مختلفوا الرأي متفرقوا الكلمة
أدى بهم اختلافهم الى القتال شيوا نار حربه بينهم لا ثبات ١٥ م كنا ثقتنا
معاصر العرب امام العالم التي أعز والثناء لله ثنته بنا وحسن ظله فينا الى
الدرجة التي لا ترى من حاجة للبحث عنها ، كما اننا لا نرى أيضاً البحث
عن تلك المختلقات السافطة بطبيعتها بالوفود الذي لا يخلو شهر من قدومهم
علينا من أقاصي البلاد على مرأى ومشهد العامة الا ان أرادوا تجديد دعوى
مبتدعة الوهاية المذكورة الذين نشر أمرهم غير مرة على صحائف (القبلة)
فتحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ماسبق ليعلم القاصي والداني بأنه متى
تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من
قتالهم بكل موجوديته ويستبد من أشرف الوظائف وأهمها مصلحة لا
لا إرادة ملك أو حرصاً على رئاسة كما يبناه في الحلقة العمومية الاخيرة
وضرحتنا من حضرها بانكم ان رأيتم من هو أو شدد وأصلح مني للامر
فهذه يدي ممدودة لعهده وأيدنا قولنا هذا بالحجج المعلومة لدى حضارها
ولكن يقاتلهم للقعد والناية التي زحفت من أجلها على مركزهم جيوش
فولانا محمد علي باشا الا كبر طالب ثراء وسلامة وصيانة البلاد من كفر
وفسوق وعدوان أمثال هذه الخارجة وشوائب خروجهم عن الاسلامية
فانه بصرف النظر عن تكثيرهم ان سواهم من العالم الاسلامي وويلهم من
سيد الاولين والآخرين من وصفه جلت قدرته بأنه عزير عليه ^(١) وانه رحمة

(١) المئذنة : يشير بهذا الى قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)
وظاهر عبارة المنشور ان قوله تعالى « عزيز عليه » وصف للرسول مستقل بمعناه انه مكرم
عنده تعالى كما قول الناس اليوم : فلان عزيز علينا أو عندنا . والصواب أن قوله « عزيز » اعتم
مع مولاه وامامه صديقه : أي عزيز عليه أي شديد شاق عليه أن تقوى في شدة أو مكروه

للعالمين فتبجحهم بقولهم ان العالم سيثبت شاء المولى أو لم يشأ والبياد بالله وهو عز من قائل يقول (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) نعم — قتل الانسان ما أكفره — الى قوله عظمت قدرته (ثم انما فأكبره ثم اذا شاء أنشره) الآية كفاية للمتبصر ولا يبقى بعد هذه المجاهرة بهذه الشناعة متأمل فليمتبر وليتهم بعد ان اعتقدوها وأمثالها اكتتبه صدورهم لينظر اليهم كسائر المتعطلين والمتعدين من المسلمين وسواهم كذا ولكنهم تظاهروا بها وأباحوا دماء من لم يجب دعاتهم على اعتقادها وأمثالها وبدؤهم القتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه يقتلهم ام كيف تتعاضى عن اعلا نه بمنشورنا هذا على صحيفة القبله الاولى ثم اردناه بأن على ما قلناه وصرحنا به المرة بعد الاخرى بأن مبايعتنا بالذات او بالواسطة اذا رأوا المصلحة في سوانا فهذه ايدينا واولادي لعهدي من يريدونه مبسوطة وإن لم نكن كذلك فذراً من الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونكن من الذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا منا كما يعلم الله سبحانه وتعالى حرصاً على رابطة جامعة اقوامنا ان يقتسم الاجراء ومبعضو تجدد مجد وسودد علياء الاسلاف بانها لنا ونسبتنا بحج الرئاسة والحرص على الجاه وهو العالم الخبير فلا تستلزون مما اجرمتنا ولا ننسل مما تعملون، اه في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٧

[المنار : هذان المنشوران الرسميان قليل من كثير ما نشرته جريدة التبليغ التي هي لسان ملك الحجاز باسمه واسمها في تكفير الوهابية أو التجديدين والدعوة الى قتالهم باسم الدين تارة واقتداء بمحمد علي باشا تارة أخرى . ومن العجيب أن يدعى ملك الحجاز محمد علي مولا ويحمل قدوة له في قتال أهل نجس بنا . على

انه قتال لا يطلب به ملك ولا جاء كأن محمد علي من الخلفاء الراشدين المهديين الذين خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين ، فعسى أن يراجع تاريخ الجبوتي الماصر له الذي كان يدون اخباره عند حدوثها يوما بعد يوم ليسلم مبلغ علمه بالدين وعمله به ، وأن يقرأ قانونه (قانون الكرباج) الذي طبع في المطبعة الامبروية منذ أول العهد بتأسيسها . وهو مع هذا يكلم في تكفير القوم بلسان العالم المستدل ومحمد علي كأن أميا لاعيا قاطعا ، ويتكلم في وجوب ذلك عليه باسم من ولي امامة المسلمين وخلافة نبينهم (ص) لقيم دينهم وينفذ أحكامه وحدوده في المرتدين والبناتة ومحمد علي كان واليا لمصر من قبل السلطان العثماني وأمره حارب الوهاية ، وملك المحجاز اليوم كان أميراً من قبل السلطان العثماني على المحجاز بسلطة محدودة فخرج عليه موالاة لدول الخلفاء وسمي ملكا للمحجاز باعترافيهم له ، ولا يزال المحجاز بحسب القانون الدولي من بلاد الدولة العثمانية ولن يزال كذلك حتى يعقد الصلح بين الخلفاء وبين الدولة العثمانية ويفصل فيه بأمر المحجاز

وأما أهل نجد فهم مستقلون منذ قرون كثيرة وحاكمهم يسونه اماما وما نظن أنهم يبايعونه بالامامة (أي الخلافة) كما يبايع أهل اليمن أنفسهم ، وحكومتا اليمن ونجد شريعتان والحكومة العثمانية قد اعترفت باستقلال اماميهما وليس فيهما قوانين وضعية ولا معاهدات تقيد بها بقيود غير شرعية ، فان خرجت احدهما عن الشرع أو ارتد أهلها كلهم أو جلعهم عن الدين (فرضاً) فأجدد بالآخرى أن تكون هي تقيم حكم الله فيها وأما تهدي ملك المحجاز الذي يتناحرة حكومته لمثل ذلك بمساعدة خلفائه وأوليائه فلا يخفى حكمه ، وهو يستلزم أن يقاتل أهل الشام اذا تم لهم ما يطلبونه من الاستقلال دونه وإنشاء حكومة مدنية اذا خالفت حكومتهم الشرع في بعض أصوله وكذا بعض فروعه المجمع عليها المألومة من الدين بالضرورة ، وهو لا يستطيع ذلك مهما تكن الحالة التي يقر أمر حكومته عليها مؤتمر الصلح . بل ليس للمسلمين امام في هذا العصر يستطيع أن يقوم بالامر الذي تدعو اليه هذه المنشورات المحجازية ، فلم يبق الا أن المسألة يراها جمهور المسلمين مسألة تنازع وقاتل بين طائفتين متجاورتين من المسلمين تكفر كل منهما الاخرى ، والواجب اذاً على اصحاب الاستطاعة منهم أن يحكموا

فيها قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن قامت فأصلحوا بينهما بالمعدي وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . أما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

والمسلمون المستقلون القادرون على هذا هم جيران الحجاز ونجد من أهل اليمن وعسير . فالمطالب بذلك شرعاً إمام اليمن والسيد الأديبي صاحب عسير . وأما مسلمو سورية والعراق فهم خاضعون الآن لأحكام دول الحلفاء العسكرية فليس لهم حرية ولا قوة على عمل شيء باسم الإسلام ولا باسم الوحدة العربية وهم في هذه الأيام محصورون في دحر خطر الاستعمار الأوربي عنهم ويتنقلون ويتفق على الوحدة الوطنية مؤمنهم الصادق ، وملاحدهم المجاهر والمناقض ، واليهودي والنصراني ، والدرزي والضميري والاسماعيليين ، وأنه ليجد في مسلمي العرب ملاحدة كلالحة الترك من الأنحاديين وغيرهم ، ومنهم من يهزحون في خطاب يلقونها ومقالات ينشرونها على الجماهير بوجوب جعل الدين الإسلامي محصوراً في المساجد لا يتجاوزها إلى دواوين الحكومة أو المحاكم ، فما يفعل هؤلاء من يقاتل الوهابية إقامة لأحكام الدين ؟

وقد نقل الينا عن هؤلاء الوهابية وعن بعض الحجازيين والترك وغيرهم أن أمراء مكة من الشرفاء لهم قانون سري وضعه لهم جددهم أبو نجي قد شرع للشرفاء فيه أحكاماً خاصة بهم تصادم الكتاب والسنة وما أجمع عليه جميع المسلمين ككون الشريف منهم إذا قتل يقتل به أربعة من قبيلة القاتل وغير ذلك من الأحكام التي تبيح لهم من أموال الناس ودمائهم ما حرمة الله تعالى . ويدعي هؤلاء الوهابية أن ملك الحجاز الذي قام بتأويلهم بهذا القانون وينفذ أحكامه وإن هذا كفر بإجماع المذاهب الإسلامية كلها وأنه هو يعاقب بالقتل والمصائب والقطع ومصادرة الأموال من غير محاسبة ولا حكم شرعي ولا غيره وإن استباحة ذلك كفر صريح بالإجماع

فلقد يافخي ابن يسدي لاصلاح ذات البين أن لاقية نوا سلام أحد الف يقين
 في عهدي من قبل من يتحكم في عهده ، مذهبه تقوية بل تؤمن السلاط
 ويجعل النوا لاهل الشام ان ولا لا يف واستن
 وأما ابن سعود فإنه شيء في مقربة صاحب عاز لنا ملخص لشور
 التي أرسله الى بلاد الشام بعد اعلان حكومة دمشق طبر المتنوع لانشاء جيش
 " تجاوز وهذا نصه :

خطاب ابن سعود لاهل الشام

« خطاب الى حضرات كبار ورؤساء (روحيين ودينين) أهالي بلاد الشام
 مسلمين وسوام من تلزمه المحبة وبثأله التكليف سلام عليكم برحمة الله الى ورياته
 لقد بلغنا هنكم مالا يوافق ما لنا وصالحكم ولا يطابق على الحق والعدل
 ولقد فرك غرضنا الى أحد مريدنا أن يلقي اليكم برسالتنا هذه وهي في مقام شكوى
 وقد ذكر فقول :

« انكم تعلمون اننا منذ مئات من السنين قابضون على زمام حكومة نجد
 « وتوابعها » أباهن جد مستقابين لابتازعنا فيها منازع . وليس لدولة منا أدنى علاقة
 بديارنا سوى العلاقة الودية التي نتجت من تحمس ديني خليفة المسلمين بالآمنة
 والتي أوجبها ورعنا ورع آبائنا العظام هل حين أن بلاد الحجاز كبلاد الشام كانت
 في ملكية الدولة العمانية . حتى جاءت الحرب العامة وانتهت بمسايرته من تشتت
 شمل الامة ، وتمزق وحدة الله ، وكان ما كان في ذلك الاثناء من أمير مكة المكرمة
 بما لا شأن له به لو أنه قصر عمله وفعله على الحجاز ولكنه جازاه الله بسله عقد عقودا
 وأزم موافيق ومي بها سائر الاقطار العربية الى مهاوي الهلاك وهي كما ندعون منبع
 الاسلام فطرح بها الى حضيض القبل والموان بعد ان عزت آلافا من الدهور
 الى أن قل - ذلك تجاوزته وجرأة على الله والامة وأنى له هذا الحق
 والبلاد العربية فيها عمالك مستقلة ذات خبرات ومبرات وملوك وسلطين متحدين
 من أصلا طية وأرغام طاهرة هم سادات وأشراف أثبتت منه نبيا ، أكما حصا

« وقد آتينا على أنفسنا نحن المتحدثون بالله وإلى الله أن لا نرجع حتى يرجع الحق إلى نصيبه . ويشهد الله أن ذلك ليس منا انتصارا لمهولة ولا طمعاً في توسيع ملك

« نحن نعلم أن ذلك الأمير ياتق علينا مقولات ويرميننا بالمروق عن الدين ويذهبونا وهابية يستفز ثائرة المسلمين علينا ويجمع الجند منهم ويقاثلنا بهم فيريد بذلك نشر الفتنة وتعظيم الخلاف

« فيا أبناء الشام ، وأهل باب كعبة رب الانام ، نحن مثلكم مسلمون مؤمنون موحدون ندين بدين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وسلم) ونقر بترتيب الاصحاب كما جاءوا في الحكم والاستخلاف وقاد في عبادتنا الامام الاعظم أحمد بن حنبل ونتمتع ان اخوته الائمة الباقين هم مثله في العظمة والصدق والصحة فخذارتم حذار ان يفركم ويفسدكم ويفتنكم فعضوه جندا وملا فسادكم الا اخوتكم في الله يجاهدون في الله ، ولم يسبق بيتنا ويدكم عداوة ولا نحن طامعون في بلادكم ، فبلادكم تملكون مصيرها ، فخلوا بيننا وبينه ليبرز الامل ويقضي الله أمرا كان مفعولا . أما ان كانت لكم كلمة نافذة فعصرفوها في ما يبل احقق الحق وبعد فان من يتجدد الى قتالنا فبنا الله عليه والسلام على من سمع نوحى

« عبد العزيز بن عبد الرحمن النيصل انعمود »

﴿ تذكير المنار للفريقين ﴾

أيها العرب الكرام ليس هذا الوقت وقت التفرق والافتقار ، والقائين بدعوى تأييد الايمان وإقامة الاسلام بل هذا وقت يتفق فيه الاقوياء من دول أوربة على تقسيم بلاد العرب كلها ووضعها تحت سيطرتهم حتى ان حياتها ومعيشتها تكون في أيديهم تذكر ان جميع الممالك العربية التي زالت وزالت دولتها مازالت الا تتخاذل امرئها وزعمائها . كذلك كان زوال ملك العرب بالاندلس والجزائر ومراكش وتونس ، وكذلك زالت أكثر ممالك الشرق في الهند وغيرها ، خربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم فتعبروا بأنولي الابهار .

احتجاج السوريين

صورة التفراف

الذي أرسلته الجمعيات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى
رئيس مؤتمر السلم . الى السفير أورلاندو . الى عملي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم
السكري العام . الى اللجنة الامبركية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير
فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك لعف الله مندوب الاتحاد السوري في باريس
نحن الموقعين أدناه نخرج على ماصرحت به اللجنة الامبركية في جنوبي سورية
باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب الوصاية على بلادنا وانا نرفع احتجاجا
هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ماحاربوا الاتحريير الشعوب
ونصرة المظلوم وطلب منهم ان يبروا بعودهم من ترك تعيين مصر بلادنا لنا
ونصرح قللاً انهم اتنا لاطالب سوى الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية ولا اشراف
ولا أقل شيء . بمس باستقلالنا الخارجي والداخلي وانلنتم تؤمل اننا لواتقون بمدق دول
الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ
القومية والمساواة بكل قواها بأن تصف شعبا حارب مع الحلفاء جنباً لجنب من أجل
الاستقلال التام

من الاتحاد السوري — واثق المؤيد . عبد الرحمن شيندر . سعد الدين المؤيد .

نصوح المؤيد . هشام المؤيد

من الاستقلال العربي — عبد القادر العظم . جميل مردم . أحمد قدرى . يوسف

سليمان عنبير . أحمد مريود . رضا مردم

من جمعية النهضة الادبية — سامي البكري عبد الرحمن الفرغلاني . نديم

الصواف . يحيى الشماخ

من اعداء السوريين — عبد القادر كيوان . أبو النصر اليافي . أسعد المكي . حسني البرازي

من العهد العراقي - جيل لطفي الحمد العراقي . اسماهيل نامق . رشيد الخوجه
 من المؤتمر السوري - منيع هارون (الانلاذقية) عادل الطائف (اللاذقية)
 - فظهر رسلان (حمص) سعيد حبيب (بعلبك) ميسن الماضي (فلسطين) فائز الشهابي
 (حاصبيا) عبد القادر الخطيب (دمشق) محمد المدرس (حلب)
 عن جمعية النهضة الفلسطينية - صليح عبد الرحمن . الحاج ابراهيم . محمد صالح المهادي
 من الجمعية البقاعية - عجاج الجباني . عوض البقاعي
 من الشبيبة البيروتية - محمد الصانع . أحمد مختار الفاخوري
 من التعاون النطري - محمد الياسين . عارف الدودحي
 من الاسعاف النطري - عبد الرحمن الدواليبي . أحمد صبري
 من جمعية الاطباء - حسام الدين أبو السمود . مرشد خاطر
 عن جمعية الصيدلة - منبر الحايري . حسني الميل
 من جمعية المحامين - نجيب الحكيم . سعيد حيدر
 من النداء النطري - شكيب كحله . صالح الجيلاني
 عن جمعية المعلمين - محمد أبو النضر القوطي . عجاج البقاعي
 من جمعية طلاب المدارس - عبد القادر سري . مصطفى الرقعي
 من جمعية الاخاء العلوية - أديب التقي البقادي . محمد مرتضى
 من خريجي المدارس المالية - المهندس درويش أبو العافية . الزاهي عمر شاكر
 من جمعية قتيان الجزيرة - عثمان قاسم (صاحب الاستقلال العربي) أحمد قواد الحاصبي .
 سعيد الحافظ . رشدي الصالح ملحم (مدير جريدة الاستقلال العربي) أديب الصفدي
 من النادي التجاري - لطفي الحفار . سعيد عبيد . ياسين دياب
 من الجمعية لزراعة الدورية - هاشم المري . صبحي الحسني
 من نقابة المحاماة - خير الدين زركلي (صاحب المفيد) أسعد دقر (صاحب
 العقاب) عجاج البقاعي (صاحب الاغلاب) أبو الهدى الياني (صاحب الكنتانة)
 من الحرف والقابات - محمد كوكس . محمد البرم
 من جمعية نهضة الطباعة العربية - معدي الصمري . محمود الجيلاني

في صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

اننا بالنظر لاتصالنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم
وفائهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاساس الذي بنيت عليه
ثورتها . والاجتماعات التي كانوا يعقدونها في بيوتنا مع اصحابهم والاحاديث التي
كانت تدور في خلوتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على
استقلالها التام . لهذه الغاية كانوا يعملون ولتحقيقها قادوا بأنفسهم وعلى دماهم
أرادوا ان يبنى أساسها . ان هذه لروح الشريفة هي تحية على الشعب السوري اليوم
وهي التي تدير زعماء سورية وترشدهم في أعمالهم . وما نحن أولاء ثلاث أولئك
الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الاميركي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في
سبيل الوطن ان يحققوا الآمال التي عقدناها عليهم ويلفوا الدكتور واسن حامل
لواء الحرية اننا لانريد الا الاستقلال التام . وكتاب الايضاحات السياسية الذي
وضعه أحمد جمال باشا ليربر فيه جانياته التي اقترفتها في سورية هو شاهد عدل على
الغاية السامية التي كانوا يجتهدون للحصول عليها .

الاشتراكية والبشفية والدين

كفر ذم البرقيات والصحف الاوربية في البشفية التي فشت في رومسية وما
جارها من أودية وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج وسفك دماء وانتهالك
أعراض وسلب أموال بغير قانون ولا نظام . ونرى جميع الدول الراقية خائفة من
سريانها الى بلادها ، وغلبتها على أنظمتها وقوانينها وادابها ، فكان هذا
الخوف والمخدر مما أوجب الريب في صدق ذلك الذم والقدرح فيها ، لان تلك
الافاضاح الخائفة لكل دين المتقبحة في كل عقل ، المبينة لكل أدب وعلم لا
يخشى أن تهدم كل دين وأدب ونظام ، وستة الله في بقاء الامثل والاصح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السباحة - ذم الحسن ، مدح القبيح وغير ذلك من قلب الحق - لهذا نرى الناس يرجون من البشفية خبرا وان لم يعرفوا حقيقة البشفية ويودون لو يعرفون معناها ويقفون على أنفثتها

نحارب انكسرة وأحلافها البشفية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت الشيخ محمد بنجيت ، مهتر فاقني في جواب سؤال بأن البشفية محرمة في الاسلام وفي كل دين لانها عبارة عن لباحة المطلقة للدماء والاموال والاعراض وجعلها عين المزدكية والزرذشقة التي ظهرت في أمة الفرس ، فرد عليه كثير من الكتاب الازهرين وغير الازهرين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت صرورة قنوا الخطية بآلة التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة - لم يوزع شي منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الاسيوية التي سرت اليها البشفية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في البشفية ما حقيقتهما وهل هي ضرر وشر محض كما تقول السياسة والفنوى أم هل هي خير عام أو خير خاص بقوم وشر على آخرين فنقول :

ان الذي فنهذه من مجموع ما اطلنا عليه في البشفية انها هي عين الاشتراكية المقصود منها ازالة سلطان أرباب الاموال الطامعين وأهواتهم من الحكام الناصرين لهم الذين وضوا قوانينهم المادية على قواعد هضم حقوق المال في بلادهم واستعمار بلاد المستضعفين من غيرهم ، ون معناها الحرفي «اللاكثرية» فالمراد منها أن يكون احكم الخفقي في كل شعب للاكثرية من أهله وهم المال في الصناعة والزراعة وغيره ، وذلك بعد اسقاط سلطة أرباب الثراء والكبراء المشايخين لهم . وقد فعلوا ذلك في روسية بعد اسقاط دولة القيصرية الطاغية الفائلة التي لم يمنح مدعي الحكومات الديمقراطية من الفرنسيين والانكليز ظلها وطغياتها من محاقمها والاتفاق معها على اقسام بلاد العثمانيين والفرس . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من يتأوهم وبقاياهم على السلطة . ومن شأن أهل السلطة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين

عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ، فإذا كان للطاعن الشديدة في قسوة البلشين هناك أصل كما هو الظاهر فهذا أحد سببين له وهو سبب لا تستطيع حكومة أن تبرا نفسها من مثله . والسبب الثاني هو أنهم لم يكونوا متميزين على الأحكام وكان الزمن زمن فرضي وقتن وقتر عجزوا عن جعل قسوتهم . وشدهم بنظام يمكن لاهله أن يسوها به بضد اسمه ونحن نجزم بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يمتثل أن تكون موافقة لأحكام الاسلام ولا للمسلمين المذعنين لدينهم أن يبقوهم فيها ، ولكن ليس خاصا بهم بل لجميع القوانين الرضمية المتبعة في أوروبا وكذا في الشرق كعصر والدولة الثمانية فيها ما يخالف الشرع الاسلامي ، والمسلمون يمتنون نجاح الاشتراكيين نجاحا يزول به استعباد الشعوب — وكالمهم المال — وإن كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما يخالف الشرع ، على أنهم غير مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين وإنا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة (سورية المتحدة) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

«اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بأمان وحكمة فإن خطر الاشتراكية يهدق بكل هذه الكرة الأرضية !

قول الأمثال اللاتينية (أن صوت الشعب هو صوت الله) أعني أن الاكثرية هي أردت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واقتداراً لأن الاكثرية هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم

تمر الدقائق والساعات والأيام وفي كل يوم نعمل أمامنا روايات عديدة تفهمنا أن الحق لقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامت ألمانيا ، إذ شعوب الارض حسبت أن ألمانيا تظلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شعلتها على فرنسا وبلجيوم وسرية فاقبلت الاكثرية عليها ولم تحس قوتها العسكرية ولا استمدادها الحرية من غوامات شيطانية وطيارات جوية ، ودافع ضخمة وبعدة المرمى بل حملت عليها من كل حذب وحشوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانيا وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاشتراكية هو الاشتراكية - والاشتراكية هي ترجمة كلمة (بولشيفيكي) الروسية - وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة عادة للسلام العالمي وشروط حسنة للعمل في كل أقطاب الأرض قلنا ان معنى كلمة (بولشيفيكي) هي الاشتراكية وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاضطراب العقلي

لا يعجب القارئ اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الأرضية هم من الاشتراكيين أو البولشيفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي يقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقبض الحكم ويملك العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني ونسائه وبناته وأملأكه ومواسيه ومعامله يتنادق أفرادهم ويضحي بحياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل - الشغل - هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسمعون التلاميذ من معلمهم صدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حياتهم ، وكذلك الحكماء يحثون الشعب على العمل لان به سعادة البلاد وبه كسب خراجها

قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الأرض ، وقلنا ان عليه تتوقف سعادة البلاد وخراجها وان هو الذي يرسل في الحروب لاقرار الأمن ولاغاثة المظلوم ومحاكمة الظالم . أفلا يجب على الأقل أن تقدس حقوقه وتحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟

تقطع الملائق الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طبع الواحدة يقظة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للأخرى وتكون هذه البقعة لاحد الاغنياء ، تتسوق الاولى شعبا يزمته لساكنة الخلف والفناء دفنًا عن تلك البقعة لتحفظها لغني .

وتسوق الثانية كل شعبا لساكنة الموت والدمار لتتزع تلك البقعة وتبيها من متبول آخر في بلادها

ينكر العامل فأسه أو محرائه أو منشاره أو مطرقة وينكر زوجته وأولاده وعائلته ويته عرضة للجدوع والعري والاهانة ويمتثل البندقية لملاقات الموت الزوأم بين لحظة المدافع وصغير البنادق ودي انفجار الانفام وصليل السيوف وانفجار يتانيخ الدماء للدفاع

عن أموال الغني وأرضه ومناجه وماله والنفي بخطر مشمخرا بين النفاق الوثيرة
يعتقر كؤوس الخور . ويتربع فوق الطنافس الناعمة لمداينة فاحلات الخصور ١١
يقول الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شروى تقير
فيورد من المجزرة البشرية مقشعر الشعور شائب (١) الرأس ناعل الجسم غليلا فيجذب
أبلاؤه وزوجته فريسة الجوع والبرد والاهانة فتقول له الحكومة اذهب واشتغل وهكذا
يقضي البائل القبر أيام حياته بين الناس والمراث لا يحسب من وراء عمله أجورا
عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء

مضت المصور والايال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والمناء وبماول كسر
ببر الاغنياء القولاذي تقصر به الحكومات وهن شريكات الاغنياء بجرائمهم ومعاصيمهم
فيرضى بجورهم عن خوف ورغبة لاعن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ماكان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة
السلمة ويدبر حركتها ويقبض على الاح والذخائر والحطوط الحديدية والمواصلات
ومئة مليون روسي في انصب بقع الارض واغشاها بالمادن وزيت البترول والنفخ المجري
تزيد مطالب العامل وتؤلف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب واسط أوربة
اعلوا انصاهم للحكومات الشعبية وكذلك نرى الحال في فرنسا وايطالية وصومرية
وفي كندا وفرنسا وأمريكا وآسيا بطائرة ط مكوماتهم وانشاء حكومات شعبية (بولشفيكية)
وهي لا يشعرون بحكمهم لان منهم الجندي والبندي يده ومنهم البحار والسفينة وكل
ما يات يتبدأ بمره ومنهم سائق القطارات وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده
وساير يتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة العامة لايجاد العدالة وقرار السلام

ولذلك لا نشاء الحكومات الشعبية التي تشهر بمجاهات الشعب وتعترف بلوازمه
لهم انه لا يستغاث انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك
لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك

لأنه لا يمكن انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تتبصر ثروة الاغنياء وذلك

خلاصة معاهدة الصلح^(١)

٢

الفصل السادس

في أسرى الحرب

أسرى الحرب - تتولى لجنة تتألف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الألمانية مع لجان فرعية محلية إعادة أسرى الحرب الألمان والمالكين المعتقلين إلى أوطانهم . ويرد الأسرى المالكين المقتلون من الألمان إلى أوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الألمانية وعلى حسابها ، والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري . قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون إلى أوطانهم ولولم يكتلوا البدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري وبحق الحلفاء أن يبقوا عندهم ضباطاً مختارين من الألمان إلى أن تسلم الحكومة الألمانية الأسرى الذين ارتكبوهم جرائم ضد قوانين الحرب وعرفاء وبحق الحلفاء أن يتصرفوا بما يتصوبون مع الرعايا الألمان الذين لا يرغبون في العودة إلى أوطانهم ، ويشترط في كل مسألة إعادة الألمان إلى أوطانهم الإفراج المفضل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في ألمانيا وعلى الحكومة الألمانية أن تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات من أسرى الحرب المقتولين ومعاينة الموظفين الألمان الذين أخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الألمانية أن ترد إلى الأسرى من الحلفاء جميع أموالهم ويقابل الفريقان المتفقان المعلومات عن الأسرى الذين ماتوا وقبورهم

القبور - يحترم الحلفاء وحكومات ألمانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين

(١) تاج لما نشر في الجزء الرابع

(المجلد الحادي والعشرون)

(٢٣)

(الناشر: ج ٥)

في أملاكهم ويمنعون بالحنان المعينة لعناية بها ويساعدونها في مهادتها ويسهلون التسهيل المستطاع في قتل الرقات والدفن

الفصل السابع

في تبعة جنائيات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وللم الثاني « بارتكاب الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليم الامبراطور السابق وتؤلف محكمة خاصة من قضاة واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهدي هذه المحكمة بأسس المبادئ في السياسة الدولية ويناط بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزاله . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحكمة المتهمين بارتكاب قتال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفاء وعلى الحكومة الالمانية أن تسلم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم وتبين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كذمة لمحكمة الذين ارتكبوا امورا جائية ضد رعاياها ويحق لاهتمس أن يبينوا المحاسبين عنهم وتعهد الحكومة الالمانية أن تقدم جميع الاوراق والمعلومات التي يقتضي ابرازها .

الفصل الثامن

في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلتزم على ألمانية وحلفائها تبعة كل خسائر وحصل اصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سبقوا اليها باعتماد ألمانية وحلفائها وان ألمانية تسلم بقيتها وتبعة حلفائها . ومع أن الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يترفون بأن موارد ألمانية لا تفي بتعويض هذه الخسائر وذلك الصبر لتقص مواردها الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فانهم

ية منون منها التعويض من كل عطل أصاب الأهالي في الفئات السبع الكبرى التالية وهي :

- (أ) العطل الحادث من الاذى البدني للأهالي بسبب الاعمال الحربية المباشرة وغير المباشرة وفي جعلتها أثناء القتال من الحو
(ب) العطل الذي أصاب الأهالي وفي جعلته التعرض للبرد والموت في البحر من جراء اعمال القسوة التي أمر المدو بها والعطل الذي أصاب الأهالي في الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من اساءة معاملة الاسرى

- (د) الخسارة التي نزلت بشعوب الخفاء وهي ممثلة بالمساكن والاعانات الممنوحة لعائلات الجنود اذا حولت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة
(هـ) العطل الذي أصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية والبرية

(و) الضرر الذي أصاب الأهالي بالسخرة

(ز) الخسارة الحادثة من الباعس والقرامات التي فرضها العدو

وملاوة على ذلك تنهت ألمانيا بأن ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البعك من الحلفاء بسبب خرق ألمانية لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الفرض تسلم ألمانيا في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة ١٩٢١ (المخطط -- يظهر انه سقطت عبارة هنا والمرجح انه جاء فيه ذكر الف مليون جنيه سندات) . أما جملة المطلب دفعه من ألمانيا كما هو مبين في كشف العطل والضرر فبعين ويبلغ اليها بعد ان تسمع أقوالها بالانصاف ويكون تسليمها اليها من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ . وفي الوقت عينه قدم كشف الدفعات التي يتعين على ألمانيا دفعها في خلال ثلاثين سنة لتوقية ماهايا وهذه الدفعات موزعة لتأجيل اذا طرئ بعض الطوائى . وتعتبر ألمانيا اعترافاً قاطعاً لا رجوع فيه بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وقيل ان تمدها بجميع المعلومات

اللازمة وتسن القوانين لتنفيذ قراراتها وقيل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها ومن الامور المعجلة التي يطلب من ألمانيا عملها في سبيل رد الشيء بها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً أو بضائع أو بولنخر أو غير ذلك من أشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليه في ما تقدم ولا يكون علاوة عليه مع العلم بأن بعض المعسوقات كمعسوقات جيوش لا احتلال وتحن الطعام والمواد انظام قد تحسم اتباعاً لما يستعوب الحلفاء .

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة ألمانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في ألمانيا أولاً وتفرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من ألمانيا دفعها لتعويض هباً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الإيرادات شيء في تسديد فائدة ديونها الداخلية أو استهلاك شيء منها . وثانياً لتأكد اللجنة ان اللجنة الألمانية هي بالاجمال بالغة من الكبر النسبي مبلغها في بلاد أية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت ألمانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعرف ألمانيا بأنها لامتداد احوال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثله ، وبالأجمال جميع التدابير التي تمدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى وفرنسة وإيطاليا والبلجيكا وندوب عن سريريا واليابان يحمل محل مندوب البلجيكي حينما يقع ما يمس مصالح إحدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظر في مطالبتها ودعائها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتعيير اللجنة لألمانية ان تقيم اللجنة على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابداء حججها ويكون مركز هذه اللجنة في باريس ، هي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها وتستخدمها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصبر لوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازته وبمه وتوزيعه

وتكون قرارات اللجنة بلائحية وانما يشترط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء ألمانيا من جميع هودها أو من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من ألمانيا وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ماوراء ١٩٣٠ وتأجيل الدفعات بعد سنة ١٩٢٦ لمدة ثلاث سنوات وتغيير أسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط. ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا أعلنت هزمها على ذلك قبل وقوعه باثني عشر شهرا. ويجوز للجنة ان تطلب من ألمانيا ان تسلمها من وقت الى وقت على سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطالبات التي لم تسدها. ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطالب من المانية تطالب الآن بأن تقدم سندات تعرف فيها بالمبالغ المطالبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل اقتضاء أول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والف مليون جنيه انكليزي فائدة $2\frac{1}{2}$ في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تسبر الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦. وتتمهد المانية بأن تسلي سندات بألفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على ألمانيا ٥ في المئة لا اذا عينت اللجنة قائدة أخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهباً يمكن للجنة ان تقبل فيها بدلا من الذهب أملاكا وبضائع وحقوق انجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشأن شهادات تمثل السندات أو البضائع التي أخذتها من المانية ومعنى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين الدانية أوفى

البواخر - تعترف الحكومة الالمانية بأنه يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت أو عطلت بسبب الحرب وان يطالبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنا وطورا بمثلها وتقبل ان تسلم الى الحلفاء جميع

البواخر الألمانية التي حوّلها من ١٦٠٠٠ طن فصاعداً ونصف بواخرها التي حوّلها من ١٦٠٠٠ طن إلى ١٠٠٠ طن وربع بواخر الصيد سفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بدد شهرين ودية التعويض مع عقود التنازل إلى أنه غير قابل بملكه البواخر خالية من كل سب

وعلاوة على ذلك من قبيل التعويض تقبل ألمانيا أن تنهي بواخر غساب الحلال إلى قدر لا يتجاوز ٢٠٠ ألف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد جمع البواخر النهرية التي أخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين ، وكل خسارة تكون قد أصابت هذه البواخر تعويضها ألمانيا بإعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المئة منها

الولايات المتحدة - تشهد ألمانيا بأن تقف مواردها الاقتصادية على تعبير الولايات التي غزتها وتكون لجنة التعويض السلطة بمطالبة ألمانيا بتعويض مادمر بتسلم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في ألمانيا وصنع المهمات المطلوبة للتعويض مع مراعات حاجات ألمانيا الداخلية الضرورية

الفحم الخ - على ألمانيا أن تسلم إلى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنوياً من الفحم من مناجم التور وباد كاله وما يستخرج منها سنوياً لمدة نحو عشر سنوات . ثم إن ألمانيا تعطي لفرنسا الخيار لمدة عشر سنوات بأن تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنوياً لفرنسا علاوة على ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للبلجيكا وتسلم إيطاليا لها بمختلف مقاديرها $\frac{1}{2}$ مليون طن في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ إلى $\frac{1}{4}$ مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بأثمان تبين حسب ما هو وارد في المعاهدة . ويجوز أخذ فحم الكوك بدلاً من الفحم على نسبة ٣ أطنان منه لاربعة أطنان من الفحم ، ونص أيضاً على تسليم البنزول وطران الفحم ورسائل لأمونيا إلى فرنسا لمدة ثلاث سنوات . ولجنة السلطة بأن تجعل تسليم هذه المقادير أو ثمنه إذا كان تسليمها يعرقل مطلوبات الصناعة في ألمانيا الأصابع والمقابر - تعطي ألمانيا اللجنة حقاً بأن تأخذ من الأصابع والمقابر

وفي جعلها الكتنا نصف الموجود منها في ألمانة في وقت الشروع في تنفيذ المعاهدة وتمتعها حقاً كهذا كل ستة أشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الأشهر الستة السابقة

الاسلاك التلفزيونية البحرية — تتنازل ألمانة عن كل حق لها في أسلاك مينة وتعيد قيمة الاسلاك التي لها أصحاب من الأفراد أو الشركات لحساب ألمانة وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تمويصاً من تدمير مكتبة لوفان تخدم ألمانة من الكتب انطاكية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ مايساري ماأنت في المكتبة المذكورة وزد على ذلك ان ألمانة تسلّم الى البلجيكي الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحمل الذي صنعه مونرت وجان فان ايك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين ومونغ وهما من مذبح يمثل الشاه الأخير صنعه ديك بوتس والقسم الأوسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى ألمانة أن ترد الى ملك الحبار في خلال ستة أشهر مصحف الخليفة عثمان الذي كن قبل في المدينة وترد الى الحكومة البريطانية مجموعة الساطان مكرى التي كانت قبل في شرق إفريقيا الألمانية وترد الى الحكومة الفرنسية الأوراق التي أخذها ولاية لاوور الألمان سنة ١٨٧٠ وهي لانسبور وهو وترد الرايت الفرنسية التي أخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

الفصل التاسع

في المالية

ان الدول التي سألنا عنها المالية تتحمل جانباً من الدين الذي كان على ألمانة قبل الحرب وهذا المبلغ ينبغي لجنة التعويض على قاعدة التوبة بين ايرادات الالام المتقطعة ومجموع ايرادات ألمانة في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن

انظر للاحوال الخصوصية التي سادت فيها الاراس والوردين عن فرنسا سنة ١٨٧١
 لما ثبت ألمانية أن تحمل شيئاً من دين فرنسا العمومي فرنسا لا تحمل شيئاً من الدين
 الذي كان على ألمانية قبل الحرب ولا تحمل بولندية شرطاً ما من الدين التي استندتها
 ألمانية للاستبداد به. أما قضية أملاك الحكومة لألمانية في البلاد التي تنازلت
 عنها فهذه بالأجمال بحسب لألمانية في حساب التعويض الا في الاراس والوردين
 حيث لا يتقد شيء. كما الحاسب الحكومة لألمانية. أما الدول الموصلة فلا تحمل
 شيئاً من ديون ألمانية ولا يتقد شيئاً لحسابها مقابل أملاك الحكومة الألمانية وتنازل
 ألمانية عن كل حق في تعيين مندوبين لها أو السيطرة على بترك الحكومة أو القبان
 أو غير ذلك من المعاهد والجماعات المالية والاقتصادية

وعلى ألمانية أن تدفع جميع ممتلكات جيوش الاحتلال من تاريخ الهدنة
 مدامت هذه الجيوش مراعاة في بلاد ألمانية ويكون المبلغ اللازم لتسديد هذه
 الممتلكات أول ما يؤخذ من ايراداتها وتطويع مبالغ التعويض بعد دفع أعمال
 الواردة التي يدها المصلحة لازمة لألمانية. ويجب على ألمانية أن تسلم الى دول
 الحلفاء جميع المبالغ التي أودعتها تركيا ولبنا والجر في ألمانية لأجل المساعدة المالية
 التي ساعدتها ألمانية بها في أثناء الحرب ونقل الى ألمانية جميع الممتلكات
 التي لها قبل الحرب. وبعد هذه وتربية من جراء لانتهاك البقرة فيها في أثناء الحرب
 وتؤيد ألمانية بعض ممتلكات في بخارست وبرست لتوفدك وبها على طلب لجنة
 التعويض تفرع النية ما ارضايها من حقوق الملكية أو المساعدة في المنافع العمومية
 في البلاد التي نزل عنها وفي البلاد التي سديرها دول الحلفاء بالوكالة وفي تركيا
 والعين الروسية والنمسة والجر والمناوية وتقتل هذه الممتلكات والممتلكات الى حيازة
 لجنة التعويض وهذه لجنة تقيد لها قيمة ذلك بالحاسب وتتمتع ألمانية أن تسدد
 الى البرازيل التي تجمعت من يوم بزان بولوك وكانت قد أثبت على البرازيل أن
 تسحب من ألمانية

(لها بقية)

لاقوة الا بالاتحاد^(١)

كونوا جميعا يا بني اذا اضرى خطب ولا تنفروا آحادا
تأبى القديح اذا اجتمعن تكسرا واذا افرقن تكسرت افرادا

(أكرم بن صيني)

أنشد الحكيم العربي هذين البيتين عندما شعر بدنو الاجل . فلعونه على أولاده
من التفرق دهم لسمع وصيته الاخيرة . وكان قد استحضرا فإمامة من السهام فطلب اليهم
ان يكسروها فلم يقدر واحد منهم على كسرها . ثم بددها فامسوها كسرها فقال لهم :
كونوا مجتمعين ليمجز من ناوأكم عن كسركم كما عجزتم عن كسرها . فذا افرقتم سهل كسركم
وضاع قدركم وهان أمركم . فياخذوا لو اثم العرب بشرحكيهم واتصحو بأفع النصائح .
اذأ لا فقدوا تلك والخلافة . واشتغلوا عن الحوادث والحدثان بأحاديث خرافة . فبين
التنازع والتقاطع خربوا مما كتبتهم بأيديهم وقد كانت أعظم مملكة ظلمت عليها الشمس .
ويما كانوا أسباد الشعوب اذا هم عيد الترك والروم . لكنهم صبروا على الاحادي
وسبروا غور السوادى . فوهم تملقهم بأهداب عروبتهم ونمكهم بأستار كتبهم .
فحفظوا بكتبهم وأقلاهم ما كان دونه تكبير سيوفهم . وتنكس أعلامهم . فالحمد لله
على بقاء القوة كائنه في مدورهم لينوا قصورهم على قبورهم . وان في حفاظهم على
المصيبة أساس الوحدة العربية

لاقوة بلا اتحاد ولا اتحاد بلا اتفاق وانما الاتفاق بحسن التفاهم وصدق القائل
وذلك ميسور للذين رجعت أعلامهم وكرمت اخلاقهم . فلى الرب ان يتقوا
ويتحدوا بالتي هي أحسن ثلاثي التي هي أقيح . والا اعلنت عريتهم وانصت
معيبتهم . فأصبحوا لا يعرفون أوطاننا ولا يعرفون أعلامنا . السيل الاوربي يكاد يطفى عليهم
ويفرقهم كما تفرقت أيدي سبل . وانه لا أكثر خطرا وأشد هولا من سيل العرم القوي

(١) للكتاب الفاضل «الوليد بن طعمة» صاحب الروح العربية العالية عن
العدد ١٤ من «سورية الجديدة» الصادر في البرازيل في أول ايار (مايو) سنة ١٩١٩
(المنار : ج ٥) (٣٤) (المجلد الحادي والعشرون)

أجحف التباينة ومزق ملكهم فلبثوا له من اسانهم وقرآتهم سدا امنن من مدمأرب . وما استقاموا الى الاوريين رأوا منهم أصلاا وثماين . وكفى بكنة اخوانهم عرب الغرب عبرة ونذاراً . ومن فظائع الصليبيين في الماضي يعرفون مقدار فجئهم في الآتي ، فما أقرب الفد من الامس والخطر أدنى من قلب قوسين . الفرنج يضربون أخماسا لاعداس ويتنصفون العرب لتخاذلهم . فلا قوة لهم الا بالاحكام وتوحيد

حكاهم وبلادهم

قيل ان زرقاء الياذة كانت تبصر الشيء من مسير ثلاثة أيام . فجهز حسان ابن تيم جيشاً وصار الى غزو قومها جديس ، فصعدت ونظرت الى الجيش فرأت كل رجل قد حمل شجرة ليلبوا عليها فالتأتكم يا قوم لاشجار أو أتكم حجر فلم يصدقوها ولم يستمدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . واني لقومي نذير لئلا يحمل بهم ما حل بقوم الزرقاء . لقد علموا أن يبرزرق العيون وسودها عداوة جرائمها في المروق فكيف يركن العربي الى الفرنجي وهو العدو الازرق وبينهما من المباينة مالا يزول بالملائنة . فليحذر العرب خشونة القتلانس بعد لبونة الملامس وان الفرنج يصانعونهم لئالوا منهم أربأتم يقولون لا تعرف عرباً . المثل يقول : من جرب محرباً كان عقله مغرباً . فأني شنب لم يجر بهم ويتأكد أن أعمالهم تخالف أقوالهم فاذا دخلوا أرضاً زرقوها واذا حكموا أمة مرقوها . وبعد ما تركز أعمالهم وتفرز أقدامهم يستبدلون المنف من الرفق والقوة من الخدعة . فويل للعرب من الفرنسيين والانكليز اذا لم يوجدوا كلمتهم توحيدهم لله

وحفظ العرب عصبيتهم في الاسلام كما حفظوها في الجاهلية لظفوا حتى اليوم أهل السيادة والقيادة . لكنهم أساعوا الدولة والخلافة بتحكيم الترياء وتسليم الامور الى الدخلاء ، فأصبحوا محرومين من ملك بني على أجسادهم وأكبادهم . وصار الى الفرس والترك ولا كرامة فاحتته - يوف أجسادهم . والبلقيمن سياسة الخلفاء الخرقاء بتهديم المعجم على العرب واعتمادهم على المالك في السيادة والحرب ، فلو جعلوا الاحكام للعرب دون غيرهم لسانوا شرفهم وشرف المروبة والخلافة . وقد فثوا دولتهم اسلامية تقوم بالمسلمين من جميع الشعوب . فما كان الاسلام شافماً لهم عند نزرة

الشعوية ونمرة المصيبة . وهكذا أسقطوا العرب وأبعدوهم فسقطوا اذلاحة لدولة
الا القدين بنوها . والدولة التي يتربع في دستها الاجانب صائرة الى انحلالها
واضمملاها . لما قتل باغر التركي التوكل على الله رثاه المهلبى بقصيدة قال في آخرها
يخاطب بني العباس

فلوجتم على الاحرار نعمتكم حتمكم السادة المركوزة الحشد

قوم هم الجند والانساب نجيمكم والمجد والدين والارحام والبلد

لقد صدق المهلبى فليس للمرء الا أهله وقومه في الشدة . ان ممن بن زائدة
الشياني قاتل المنصور مع ابن هبيرة نصرة لبني أمية . فاشتد طلب المنصور له وهدر
دمه فاقتفى زمناً طويلاً وبعد ما قتل المنصور أبا مسلم ثار عليه الروندية وقصدوا
قصره ليقتلوه ، فبرز البطل العربي ممن بن زائدة متلماً وقاتل الهابة الفارسية وحده
حتى ظفر بها ومزق شملها . فتمرد الفرس على الخليفة العربي أنشاء العداوة ، فسان
وقار الخليفة والعرب ، وبما عنده من النخوة العربية والذرة المصيبة ركب مركبا
خشناً وأبلى بلاء حسناً ، فلو كان حول الخلفاء حاشية وجد من أحرار العرب لما
تطاوات اليمم أبدي الغلمان والماليك . وقد كان سقوط الدولة العربية لبعد العرب
عنها وتفرقهم واقسامهم ، والدولة لا تقوم الا بالائحاد الاصلا . واهاد الدخلاء

حتى أن يكون للعرب عبرة من الماضي فيجددوا ويؤسسوا دولة عربية خالصة
غنياً تخلص من الشوائب تجلو كل النوائب . ويصبر العربي سيداً واه القدر والحال
والنهي والامر تنصدر الاحكام وتنصدر الحكام من العرب للعرب في كل أرض
شرفت بالعروبة وتشرفت بالاعتراب ، وبحكم الشرع يكون فيها عربياً كل مولود
ويكتب ومصبوك . وتظللها الراية التي طلعت من طغاه مكة سوداء خضراء يضاء ،
لقد كان سوادها وقاراً واخضارها رجاء وياضها هدى وسلاما . فتحتها يجب ان
يتم ائحاد العرب في الشرق والغرب وهي المشرع واليهاء المهرج . ولا عزة للمسلمين
من غير العرب الا بها لانها راية الخلافة العظمى ، فما أحرأهم بأن يتراجوا اليها
ويقسموا اليها اليمين عليها مستعربين لغة كما استعربوا ديناً ، ان باندامهم في أمة
الرسول شرقاً لهم فوق شرف ، هكذا تنبسط الدولة العربية الكبرى ولها جناح في

المشرق وجناح في المغرب ، فغرسوا أصلها وتعد فروعها بميش مرصوص وأساطول
مرصوف ، فظل عربية هاربة لا دخلا فيها ولا غرباء

على العرب ان يجمعوا هذه الاماني ولو كانت دونها المايا ، نار يختم مكتوب
يدم أجدادهم فليكتبوا بدمهم وصية لا ولادهم ، فاذا حيزوا من اتمام خطتهم أيها الآتون
بدمهم فليشعوب آجل تقصر عندها أجيل ، وما كان العرب ليخشوا عذورا اذا
طلبوا محظورا ، اثم جازرون أصحاب بأس وبلش ونجدة وشدة فلو كانوا متحدثين
متماوتين لسدوا كل ثغرة وصدوا عدوا له شرفة ، فظالما حاربت قبائلهم دولا ذوات
جفاف وأساطيل ، فأطلقوا الالهة وشرعوا الاسنة فجاء قذافة النار ، فكانت سوادهم
أشد من فوهات المدافع وأذك ، تشهد لهم أعداؤهم بالبسالة والنصر ، والفضل ما شهد
به الاعداء ، أجل ان الالهة اجرم يرهونهم على افتقارهم وتفرقهم فكيف اذا وحدوا
أوطانا وانحدوا أصواتا ، حينئذ تكون لهم أيام كأيام حليلة وذوي قار والبرموك
والقنادسة وشريش وعروبة ، فأأ كبر ذلهم في خضوعهم لآلرك والروم بعد شرف
راسخ ومجد بلزخ ، وقد كانوا في جاهليتهم أسيادا وابطالا فلم يجسر التفرة على وطء
أرضهم وهي كمرية الاسود ، فوقف غزاة الفرس واليونان والروم متأهين - يبين
على حدود البادية الرهيبية ، وظلت الامة العربية بكرأ حرة في رمالها وجبالها

كانت قوة العرب بشدة انحدارهم وصحة اعتقادهم لا بكثرة العدة والعدد ، وقد
كثرت شرادهم جيوشا جراءة وفتحوا في ثمانين سنة ما لم يفتحه الرومان في ثمان مئة
وكانوا ينظفون بصبرهم واقدامهم على القواد المجريين والاجناد المدربين -
فحكوا مئة مليون من البشر وعددهم لا يربى على مئة ألف ، وكانت أوامر الخلفاء
تصدر في دمشق وبغداد وتنفذ في الهند والصين والاندلس ، وقد حدد أبو تمام
دولة الخلافة في آيات المتعهم بيت من قصيدة مدحه بها قال

فبعد لارون الخلافة انه - سكن لوحشتها ودار قراو

والصين منظوم باندلس الى - حيطان رومية فلكم قراو

هذه حدود الدولة العربية التي شيدتها جباية العرب فهدمها محاليكم وما
ربحها صاليكم - وقد كان أولئك متمسكين فأصبح أوامرهم بالذات متمسكين - ولما

صاروا أحرابا غدت مملكتهم أقساماً ، قطع بها العلماءون وليس لقتلة قاصمون ،
وكانوا متحاسدين في الرئاسة ، متخالفين في السياسة ، فضغفوا بقتالهم ونحاذلهم
وعاونوا أعداءهم على فئوسهم ، وما فقدوا ملكهم الا لانهم أرادوا أن يكونوا جميعهم
ملوكا وأمرأ ، وتلك عزة عرية لا تزال حتى اليوم حائلة دون اتفاق أمرائهم

لإقوم للعرب قاعة حتى يوم الدين اذا لم يعتصبوا على الاجانب ، وربما
ذهبت لغتهم وأخلاقهم وأوطانهم بعد ذهاب دولتهم ، فلروم كرة بعد كرة في
حرب صار فيها العربي حرياً ، ان في قصيف المدافع مواظبهم فليتهم يتعطلون ،
وان يكونوا ضعفاء في الحكم لكن لهم قوة من بغض أعدائهم وحب بعضهم لبعض ،
ان من البغض قوة أكبر من قوة الحب عند اصطدام المنازع ، فإياهم والاعتزاز
بوعايد الاوربيين فالأفريقي ماله جلودها حادة نوبها ، انهم يظهرون لنا حتى اذا
فازوا وحازوا قبضوا بأيد من حديد فلا تنقئ الامة الضميمة من الرق ولا تنطلق
من الاسر وقد حجروا عليها وحجزوا سلاحها ، يصنعون السلاح كالسالم يبيعونه
أعقر المجهوريات الاميركية وأصفر الممالك الاوربية ، فيه حلال عندهم لاهل الجبل
الاسود في أوربة وأهل البرقواي في أميركة ، ولكنه محرم على الشعوب الافريقية
والاسيوية التي ملكوا نواصيا ، ويد شك سلاحهم ينزعون ما عندها من السلاح
ويعتونها من أن تصنع أو تشتري ، فتصبح عزلاً تحت رحمتهم وقد أحاطت بها
القلاع والمدافع فويل للعرب اذا علق العرق الفرنجي بأرضهم فامتد واشتد

قد ناموا مستسلمين الى الاقدار والاوربيون ينصبون أشراكا ويطرحون
شباكا ، ولما استيقظوا أبصروا الاساطيل تدمر ثغورهم والمدافع تنجسد صفوفهم ،
فايقنوا أن لاطاقة لهم عليها بسيف رقيقة ورماح دقيقة ، وقد جرى الاتراك على
فئوسهم وعلى العرب لانهم ضعفوا وأضعفهم ماء قوئب الفرنسي والانكليز
عليها وعاثوا في لادهم وعيثوا بحرمتهم فلما علم العرب أن لالحق الا القوة وبالقوة
وأن لا قوة بلا اتحاد ، لا ريب بأنهم ضعفاء اليوم ولكن لهم قوة بالائحاد فوق قوة
السلاح فليجمعوا آمالهم وعواطفهم كلها جمع الاوربيون قواصف تنبرقدائف ، فبعد
الحفيظة والحفاظ يرون فجر الحرية منبجعا وجيش العبودية متفلجعا ، واذا توسلوا بالقوة

الادبية توصلوا الى القوة المادية ، فلى هذا المنهج سار الذين كانوا من المنضوب عليهم
والضالين ، فتنهول المروية نفوسهم كلها توغل الفرج بلادهم ، فلما ان يمشوا عربا
واما ان يموتوا عربا

أليس من التبن والحيف ان تم أحدث الامم شعنا ، ولا ترى أقدمها وأشرفها
بعد الموت بشنا ، أما كفى الامة العربية شقاؤها بحكم الترك حتى تصير أشنى بحكم
الروم ، الله أكبر على الذين يمزقون بلادها ويفرقون أولادها ، فلا سبيل الى العزاء
والصبر لا يفرج المم وتطلب قد ادلمهم ، واتى ذلك والعرب البيض الوجه الشم
الانوف عبيد وقد صار الزنج في أميركة أحرارا ، الا تكون لامعظم السلالات درة حرة
جلمة ولا تخضعها دول شتى في القارتين الاوربية والاميركية ، ألا يشغ العرب فضلمهم
على الإفرنج بما أخذوه من مدنيتهم وعلومهم وآدابهم ، ألا يعرفون لهم جبلا بدماء
أمرقوها وأكباد أفرقوها في الدود عن حياضهم ؟ لا ورب الكعبة فالحق يعرفه المرو
ضيقا وينكره قويا ، قل لعرب اتحدوا لتصيروا أقوى ، واتصفوا من أهل القوة
بالقوة ، قد قال الله تعالى في كتابه الكريم (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد)
لا خلافة لكم في هذا الخلاف ولا دولة وتلصم بينكم والاه اجم خصومكم فتشيدوا
دولة ذات عز وسلطان ولا ترضوا بالسلطة الا من السماء ، بمسدت الحكومة اذا كان
الاجني فيها حكما وبأس لطيفة اذا كان صنها لا جلال ولا مهابة لخلافة الا بأمثال
عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وعبد
الرحمن الناصر ، ولا منة لدولة الا بأسطول بحري التفور ويخوض البحور ، وأميره
مثل حميد بن محبوب القمي فقد الرشيد له القواء ، ولا سطوة لملك الا بخصيس
يقوده أمثال خالد بن الوليد وأبي حبيدة بن الجراح وعمر بن الماص وأسدي بن عبد الله
ومحمد القسري وموسى بن نصير والحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم وبزيد بن
مزيد وأبي سعيد محمد بن يوسف

بأتحاد العرب واتحادهم تتألف الدولة العربية الكبرى ، فقم الحجاز واليمن ونجداً
والشام وال عراق والموصل وديار بكر ، وتنضم اليها كل أرض تغلبت فيها المروية وكل
أرض أراد أهلها ان يستمر يرا ، هذه خريطة الدولة العربية في آسية حتى توضع لها

خريطة في افر بقة قد سيطر في الشرق والغرب ، وتنظم البلاد العربية انتظام البلاد
الامانية بداهة . بسمرك والايطالية سياسة كافور ، وليس الامر بعسير على سلاطة
كبيرة قديرة كالسلاطة العربية فقد كاد يتم على يد عبد القادر ومحمد علي لولا معاكسة
الفرنسيين والانكليز وأهل أوربة أجمعين ، فقد كانوا ولا يزالون ساعين الى اجباط
مساعي العرب خشية من سطوتهم وعلوهم ، ولولا مساعدة الاوربيين ما ظل الاتراك
متحكمين بهم وبساكني الشعوب ، لقد كانوا جميعهم على الاتراك في أوربة وسهم في
آسية ، وطالما ادعوا حماية النصارى في الشرق ولم يكتفوا المذابح الارمن وما لبوا
لهم دعاء لكنهم لاهواء فاسدة انجدوا أهل اليونان والبلقان وعاونوهم على نيل
استقلالهم ، وما كان أولئك أقوى من العرب والارمن وأصلح الحكم ولا هم أهل
مدنية وثروة وساطان ، نعم المظالم والآرب جعلتهم يدسون حقوق الشرقيين ويدسون لهم ،
وهذا يوسف كرم البطل اللبناني قد خاضه فرسة ذات الوجين والسنانين ، فعي التي
عاكسته وشاكسته وقضت عليه بذل الامر ووحشة المني ، قد لا يئنه وخادته حتى
استسلم ثم أدرضت عنه إعراضا ، وذ كانت طامعة بامتلاك لبنان خافت ان يقضي
الامر اليه ، فأغرقت به طاقته ويطر يركها فكانوا شر أعدائه وما عرفوا له قدرا ، هذه
حقيقة طامعة وحجة طامعة فلا اعتراض ولا اقتراض

هكذا الفرنسيين والانكليز يفرقون الشرقيين شذر مذر قتل العرب المخذر
المخذر . فأنجدوا المخذرين اتسلم أوطانكم وأعراضكم ، وقاوموا بولجهم ومدافعهم
ومناطيدهم بتاريجكم وفتكم ودينكم وأخلاقكم ، فاذا حقتلوها حقتكم وهي
عليكم محافظة مادمت عليها محافظين ، قل بسمرك غلبنا الفرنسيين بالدارس : والمثل
العربي يقول الدارس شلب الفارس ، فادرسوا واثبتوا ولكم حق ويقين حتى يكون
يوما فتح من الله ونصر مبين ، حينئذ يجتمع أمراؤكم ويجمعون أوطانا ويأيسون
سلطانا ، فبقى لكل أميرامته وتعل على كل ولاية حقها ، تستقل بادارتها الداخلية
وتبتم نواحيها وأعيانها الى مجلس الشورى ودارالدولة ، ويكون مرجع الولايات
كلها الى حكومة مختلطة عاصمتها إحدى المدن العربية الكبرى . وينظم جيش بري
وجيش بحري من جميع طوائف العرب ، والمناصب للذين هم أهل لها دون تمييز

في الدين والبقعة فلا فضل لمربي على آخر إلا بما أوتيته من المواهب وبما يأتيه من الاعمال ، هذه خطة أرسبها ربما ويدها البعض هوساً وهواً ولكنها ستصير حقيقة قايالي حبالى يلدن كل عجية ، ولا بد من ان ينهض العرب كاليابان في السلالة الصفراء بأفضل من السمر.

هذا اتحاد مقدس يرده كل العرب ولكن الفرنسيين والانكليز لا يريدونه فكان العباد عبيدهم والبلاد تليدهم ، فيمطوا ويحرموا ما يشاؤون ومن يشاؤون ، أبداً ينشون للشعوب قبوراً ويقولون تمدنهم مجاً ونصر بوزاء قراهم يتصبون وينصبون متفرلين بالحرية والمدنية ، فتستريح الناس من هذه الاغنية التي غلب الفرنسي بها الشيطان ، كنا غلتناهم قد تابوا الى الله والمظلومين بعد ما طعنهم ألمانية وحطمتهم ، فإذا هم طامعون بالذراع بعد الكراع وقد أفلتوا من البرتن واللاهوت ، بالاس كانوا يشكون ظلمها معولين على الامبركان معولين واليوم يتلمذونها بأشد من ظلمها وينقضون عهد نصرانهم اذ تحفروا الملك رقابهم وحكم بلادهم ، وهكذا يجردون الاحسان بالاسامة ويقابلون الشر بشر أعظم ، لقد نهبوا ألمانية وسلبوها ولو استعاضوا لسموها وتحققوا ، فأني فضل لهم اذا لم يعفوا عن مقدرة والعفو من شيم الكرام

أما العرب فكانوا أسوأ الناس حقاً وما كان الرومي مع العربي الا فظاً ، لقد حالفهم فكانت كل التحالف من تلك التحالف ، فبعد ما نصرهم قاموا ينهتوني في انهم ويقسمون بلادهم إرباً إرباً ، فيقول الانكليز ليس للعرب الا الجواز فلنا العراق وفلسطين ويقول الفرنسيين لم تكن سورية يوماً عربية فهي لنا منذ الازل والى الابد ، وبعض الخوة بما اتونهم على الاحرار الذين يناوئوهم ، فياخية المسيح والامل ، وهذه قصة الذئب والحمل ، الوفاء قد غاض والحق التوى ، قبل يرحنا الذي على الرش استوى ، ولم يكنوا يأن بما لو من هزنا بل يريدون ان يزلوا اليهود في عقر دارنا فيجعلون مقاومة اليهود شتلاً شتلاً لنا لتصرف عنهم ويتسرحهم اضفانا واذا لانا . فلا ريب في تمددهم فزيق العرب لثلاث تكون دولة عربية ، نعم انهم لا يريدون ان تكون لهذه الامة دولة تحبها وراية ترفعها ، فلا تبقى لاشهم لاني بقعة عربية يلجأ اليها من جورهم ومكرهم . فيرى الموت تحت أية راية في الغربة أفضل من

الميش في وطنه تحت راياتهم ، ان له صبراً جيلاً في البلاد الاجنبية ، ولكن لا صبر له وهو غريب في الديار العربية ، فليكنهم ثلاثاً وربما لمن في يأسه أرضاً لم تكن يوماً لابنائها واذ ينظر الى نزاع أمته واتقراضها يود أن تستقل أو تموت تحت اقتاضها

أبدأ بمكرور بنا متظاهرين بالمطف علينا وحجتهم في استبدادنا اننا قاصرون ضمهاء ينبغي لنا وصاية وحماية . الأرض ارث لنا من آباءنا وأجدادنا ، ويريدون ان يتزعروا منا ومن أولادنا ، واذ أسألناهم : لماذا ؟ أجابونا : نود تحديثكم وتأهيلكم للاستقلال ، فلو كان صدقنا ماية ولون الجاونا بالكتب والاقلام لا بالكتائب والاعلام ، الساعي الى الصلاح لا يحتاج الى السلاح ، فما هذه الحماية والثار الحامية وما يلزم بعدونا أصدقاءهم ويدخلون علينا مسلمين ؟ لا يجوز أن يكون التمددين علمهم شدة ولا جراً أو بأجرة . وينتكون لنا السيادة والحكم والحرية في أرضنا ويشاركوننا بتدبيرها واستثمارها . لكنهم يريدون ان يملكون الأرض ويقرضوا النسل ليصير العلم فرنسوا وانكنازوا . فاذا قلنا لهم : تريد ان نفتحهم ونستعد لنؤلف أمة ، يقولون لنا : لستم صالحين لذلك وأنتم جهات متفرقة لا زعماء لها قيودونها ولا حكام يرشدونها . والله يشهد ان تفرقنا وانقسامنا بلغتهم ونهزمهم ، فلو تركنا وشأننا لاصاح ذات البين أو تاخذنا حتى نفوز خيارنا ونقر قراولنا . الامم جميعها أخذت نظامها من الفوضى وطأنت من الثورة . وما كانت بالامس أفضل منا اليوم ولكنها تطورت وترقت تدريجاً . أما لرجل فالخودث تظهرهم ولا مود مرهونة لأوقاتها . ويقولون زورا وبهتاناً : لستم أهلاً لان تستقلوا وتمدونوا فقبل لهم : ليس لاستقلال من الفلسفة ولنتطرق لأخذه عنكم ، فلا انسان مستقل مالم يستعبد ، والعصفور مستقل مالم يقصر . لكل حرية في المبيتة ناعمة كانت أو خشنة ، ولكل المخلوقات حكمة في تدبير شؤونها وتحسين أحوالها . فما البشر في أرضهم دون النمل في قرينها ، والنحل في خليتها ، ولنا مدينة قديمة بها احتديهم فتحن في غنى من مدنتكم . سنجدد ممالكنا ونرفع منائرنا ونضيف اليها حسنات المدينة الحديثة . ان ما نكرهونا عليه من مدنتكم يفسد أخلاقنا ويقتل أعتاقنا هذا شرح القصة . فلا عبر العرب ، انراء أبصارهم بصائرهم . وما كانت بلاياهم الامن تقاطعهم وتنازعهم . فلن يكون لهم مقيم بين الشعوب ماداموا متعادين متبايعين . قبل قتلهم في بدوهم كان لهم قوة بانحدامهم واليوم هل كثرتهم لا تخشى لهم صولة ولا

(المنار: ج ٢١٣٥) (٢٥)

تبنى دولة . ولعزمهم وإيثارهم لا يخضع أمير منهم لأمير والعرب جميعهم أمراء وهذا حسب
التخاذل والتقاتل بينهم وتقوية لأجانب عليهم . فلو فطنوا لتماهدوا وتعاونوا وكانت لهم قدرة
بما يمتد عمر لابي بكر ، والا كان الروم بعد الترك شر خلف لشر منافق قبيح أبو جعفر المنصور
أعراياً فقال له : يا هرايبي ! اهد فله الذي رفع الطاهون عنكم بولاً يثاء فقل له الالهرايبي :
ان الله أعدل من ان يجمع علينا حشداً وسوء كيلة ، فلا يجمع بين ولا يتكم والطاهون ،
هذا ما يقوله كل عربي لفرنديس والانتكابر بعد رحيل النكة وحلولهم . فليعلم العرب
ان حياة الامة بقوتها الادبية وان لا قوة الا بالاتحاد الوليد بن عبد الله بن ماسة

التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر

لا ينتقل شعب من طور الى طور أعلى منه أو أدنى الا بسير اليه مقدر في الواقع ونفس الامر
تقديرًا تكون فيه المسببات بقدر الاسباب ، وسواء كان ذلك السير بتأثير حوادث الزمان
وتقلب شؤون الاجتماع التي لا يثمر جمهور الشعب . ولا يفعلان بالتأثير عليهما من المواقف
الناظمة أو المضادة ، وإنما يثمر أفراد من بعض احداث التغير في الاعمال والعادات فيحدها
اناس ويذمها آخرون ، ولا يصل نظر الحاد ولا قدام الى ما سيكون من مستقرها في مستقبل
الايام — أو كان السير بنظام . ووضع لنرض مقصود وقواد من الزعماء ألفوا الجمعيات
وحزبوا الاحزاب ، وتحموا أنظمة التربية وبرامج التعليم — أو كان مذهباً بين هذا وذلك
أما الحال الاولى فهي حال تطور الشعوب الجاهلة التي ليس فيها زعماء حكماء
يقودونها في سبيلها على علم بسن الكون وشؤون الاجتماع ، بل ينتقل اليها تغيير الآراء
وتجدد الافكار والافكار من شعوب أخرى على سبيل الاتفاق أو على سبيل القصد
من تلك الشعوب ، كما هو شأن الشعوب القومية المستعمرة مع الشعوب الضعيفة التي
تطمع هي في بلادها فلها تمتد احداث التغيير في هياكلها وآرائها وعاداتها بالقدر
الذي يحمل به روايتها الاجتماعية وتقصد عليها مقوماتها وشخصاتها القومية ، فتصير
مدسة على نفسها ، ويجد الطامع فيها ما يطلب من الالهوان له عليها آناً بعد آناً .
قال الفورد سالجوري ان مدارس البشرين أول خطوة من خطوات الاستعمار
فهي تحدث في البلاد التي تنشأ فيها ثقافاً وتقريباً بين أهلها يقودون به وحدهم

فيكونون عوناً للمستعمر على أنفسهم — أو ما هذا مؤداء — وجهه في الجزء الكبير الذي خصصته مجلة [العالم الاسلامي] الفرنسية في مبحث « فتح العالم الاسلامي »^(١) ان المدارس التي أنشأها المبشرون في الآستانة وقبرها من البلاد المأينة قد كان تأثيرها في حل المسألة الشرقية أعظم من عمل جميع سفراء الدول ومعتد بهم السياسيين^(٢) وأما الحال الثانية فهي حال الشعوب المدنية الرافقة ذات الزعماء الحكاء الذين يعرفون أمراض الاجتماع وعلاها، فيداون أمراضه ويصالحون خلاها، ويكونون قصبه بما يهددهم اليه العلم بسنن الله في خلقه، فيزداد كمالاً أو يمجزون من ذلك فيعود الى الضعف والفساد وأما الحال الثالثة فهي حال الشعوب المحضمة بمشايبتها للجاهلة الساذجة من وجه ولعديتها من وجه آخر، وهي الشعوب الضميمة ذات العلم التقليدي الناقص كاهل البلاد التي يشت فيها تمايلهم وآراءهم تتبعها تقاليدهم وعاداتهم فتفرق أهلها شيواً وأحراباً مختلفة متدايرة يمد كل منها الآخر صاراً لبلاد ومفسداً لاهلها، وتكون فيها زعماء بالكلف والتعزب يعملون لكسب والشهرة لا للمصلحة العامة بل بمجاهدون من هم أولى بالزمامة وأقدر على النهوض بالامر منهم الى ان يطلب فريق منهم الآخر باسمه الرأي العام اليه . ليس المقام مقام بيان شؤون كل شعب من هذه الشعوب على التفصيل وإنما المراد من هذه المقدمة تذكرة القارئ بأن مانع به بالتطور هو انتقال الأمة من طور الى طور إنما يكون بسبب اجتماعي منه ما هو صناعي كالذي يكون بسبب زعماء الامم الرقية، ومنه ما هو طبيعي ظاهر لبعض أهل البصيرة والعلم، وأخفى لا يعلم به الا بعد ظهور أثره كتفجير البنايين بعد تجمع الماء بالسريان في باطن الارض، أو بين الجلي ولطفي كسير الظل ثم ان سير السنن الاجتماعية الذي يكون به التطور قد يكون بطيئاً لا ينتهي الى غايته الا في عدة أجيال، وقد يكون سريعاً بما يحدث في العالم من كبر أحداث الاجتماع، كظهور الاسلام في العرب الاميين، الذي أحدث أكبر انقلاب اجتماعي في جميع العالم القديم فكان له ذلك الأثر العظيم في آسية وأفريقية وأوربة بأجاء موت العلم ودارس الحضارة، وكالثورة الفرنسية التي زلزلت ما كانت عليه دول أوربة من الاستبداد والاستعباد وككرب المدنية العامة الاخيرة التي زلزلت جميع الامم والشعوب أشد زلزال، ومحضت

(١) موجزه شهر نوفمبر سنة ١٩١١م ونشرت ترجمة المقالة في المنار بنواين «البارة على العالم الاسلامي» فبراير ١٩١٥ سنة ١٣٣٠هـ من المنار

العالم البشري خصاً لم يتم تكوين زبدته الى الآن وجميع الامم والشعوب شاخته
 الابعصار متلة لانفاق مصيخة الاسماع ترتب الذبجة التي يجتهد أولوا الاطماع
 التداعون على اقراس الشعوب الضعيفة تنداعي الجياح الى التصاع في جعلها بشر بلا
 أصيب به البشر ، بعد أن ملاؤا الارض صياحا بأنهم ما حاربوا الا لتحرير البشر
 كانت مصر مستقلة استقلالاً داخلياً تاماً تحت سيادة الدولة العثمانية — التي لم
 يكن لها أدنى تدخل في ادارة مصر الداخلية .. وكانت أوروبا كلها مصدقة على هذا
 الاستقلال ولما في البلاد معتمدون سياسيون ، وكان الاحتلال الانكليزي الذي
 وقع بطلب أمير البلاد ورضا الدولة حامية لميادة موقتا لم يتازع في استقلال البلاد
 ولا في سيادة الدولة عليها ووعدت الدولة وعوداً رسمية كثيرة بأنه لا بد من الجلاء
 عنها وتركتها لاهلها ، ولكنها في أثناء الحرب أعلنت الحماية عليها ، وبعثت ميداناً حرياً
 وأباحت لسلطانها العسكرية أن تصرف فيما تصرف المالك ، فلما عادت الهدنة هب
 المصريون لسلطة باعتراف اذكثرة وسائر الدول — التي تنقد الصلح بين الامم —
 لها بالاستقلال التام وتألف وفد منها لاسمي الى ذلك اختار سعد باشا زغلول الشهبو
 بصدق الوطنية والشجاعة الادوية وقوة المارضة وسمة المعارف في القوانين وثباته
 وأخذ الوفد رؤثق كثيرة من الالوف من المصريين — ان يثبوتون الرأي العام المصري
 باستنابته عنهم كاعضاء الجمعية القومية ومجلس المديريات والبلديات وسائر طرقات
 الالهالي ، وطلق بمخاطبة بذلك الحكومة البريطانية والرئيس والسون وسائر الدول بواسطة
 وكلائها السياسيين . ثم عقد الوفد اجتماعاً عاماً في دار وكيله حمد باشا الباسل خطب فيه
 الرئيس والوكيل وغيرهم في بيان حقيقة المسألة لمصرية ومطالبه البلاد من الاعتراف لها
 بالاستقلال ، وأراد الرئيس عقد اجتماع آخر في داره ففتت السلطة العسكرية البريطانية من
 ذلك ثم اعتقله مع الوكيل المذكور . ومضواين آخرين من أعضاء الوفد هم محمد باشا محمود
 سامان وسماعيل صدقي باشا وأرسلتهم الى مالطة فاجت الامة المصرية لذلك هياجاً
 وفنت مظاهرات عظيمة في القاهرة والاسكندرية وغيرهما من المدن ، وخرج الفلاحون
 وقبائل المرياين وقطوع اهل الك العروق وقطوع اهل حديد السكاك ودمروا بعض محطاتهم
 حتى صار الحياج ثورة عامة ، واسمعت وزارة حسين رشدي باشا احتجاجاً على مصادرة

الحرية الشخصية بنفي من ذكر من أعضاء الوفد وتقدر على السلطة تأليف وزارة جديدة. وكان حسين رشدي قد طلب قبل ذلك كله من الحكومة الانكليزية الاذن له ولولدلي باشا وزير المعارف بالسفر الى انكلترة لمفاوضة أولي الامر فيها بما سيكون عليه شكل الحكومة المصرية بعد الحرب التي عاوت البلاد المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية أعظم مداوة شملت زهاء مليون شاب مصري ساعدت السلطة الانكليزية السرية على الاحمال الحرة في فلسطين حتى انها كانت تسمى الحملة التي فتحت القدس الشريف « الحملة المصرية » وهذا الفتح هو الذي قال فيه السنر لويد جورج رئيس الوزارة الانكليزية انه آخر حرب صليبية . وساعدتها كذلك في العراق وفي مواضع أخرى وتأهيك بالمنافع اذالية بانواعها . ولكن الحكومة الانكليزية أرجأت طلب الوزيرين أولاً ثم أرادت أن يسافرا فأيا الا أن تأذن الوفد المصري بالسفر أيضاً فصدر الامر من لندن بالأذن لها ولكن شاء من المصريين ومنهم الاربعة المعتقلون في مالطة فلما غادر المصريون بالأذن لو قد هم بالسفر نظمووا مظاهرات أخرى اشترك فيها جميع طبقات الاهالي حتى النساء المحدرات فكن يطفن بسياراتهن وركباتهن المزينات بالاعلام والراحيين وبهم يمتن مع المتقين : تحيي مصر ، ليحيى الاستقلال التام ، ليحيى سعد باشا زقلول ، ليحيى أعضاء الوفد المصري الخ

وقد حاربت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات الاولى والاخرة فلم تفلح حتى انها طاعتت وصاحص البنادق والمدافع لرششة مرزاة كثيرة على المتظاهرين فلم يقتل منهم ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود وقتلوا منهم كثيرين ، ولكن من قتلهم الجنود أكثر باطيم وقد قدرت السلطة من قتل في الشوارع بزهاء الف امرأة منهم الكبير والصغير . وليس غرضنا من هذه الملاحظة تحرير تاريخ هذه الحوادث ولا وصفها وصفا شعرياً لاجل التبرؤنا غرضنا ان نجعل مقدمة لما هو متصداً بالقات الترتب عليها من التطور الديني باقتنق المسلمين والتبط وجعل المجتمع لازهر ممدد السياسة الاكبر في مصر والتطور الاجتماعي بدخول النساء في مظاهرات السياسة والقانون انشطت في الشوارع والاسواق فهذا أهم ما يعني به المنار

دولة الكلام المبطله الظالمة

ان المعقول المبادر من حكمة الله في نعمة النطق ومزية الكلام التي ميز بها الانسان وقضه من سائر انواع جنسه الحيواني هو اني هو اني التمييز عما في النفس من العلم ليتعاون الناس باغضاء كل بما في نفسه الى غيره على تكميل علومهم ونعيم أعمالهم . ولكن الاشرار منهم كفروا هذه النعمة بأساؤل من استمالها في الكذب والافتك والخلافه حتى قال بعض الاديكا : ان حكمة الكلام وفائدته إخفاء ما في النفس ومصرف الاذهان عن الحقائق . وقد أجمع الناس على ما حدث اليه الاديان وقرره الحكماء من مدح الصدق والصديقين وذم الكذب والكاذبين ، الا ما قيل في حال التعارض بين مفيدة الكذب في مسألة معينة ومنفعة أخرى أكبر منها كالكذب على صائل ظالم يريد قتل بريء يحترم الدم بما يعرفه عن قتله بانكار المكان الذي يوجد فيه أو غير ذلك ، والاسلام يهدي في مثل هذه الحال الى التفصي من الكذب بالترخيص ، ففي حديث عمران بن حصين في البخاري : ان في المارضى مندوحة من الكذب ، ولكن كثيرا من الناس ينظرون في ذلك هذا الاستثناء ما ليس منه كالتعارض بين الصدق وما يحشونه من قوت بعض شوأهم وعطامهم غير المشروعة به فيدعيون الكذب للتوصل به الى تلك الشهوات والمطامع الشخصية أو القومية الصروس وقطاع الطرق والسطار المحتالون وشهداء الزور وأصحاب الدعاوي الباطلة ووكلاؤهم كل أولئك وأمثالهم يكذبون لاجل مطامعهم الشخصية . ورجال السياسة من الامراء والوزراء والسفراء ومن دولهم من الوكلاء السياسيين وكتابهم وجواسيسهم — كل أولئك يكذبون لاجل مطامع دولهم ومنافع أممهم ، والفريقان يذمان الكذب مع الدائمين ، ويمدحان الصدق مع المادحين ، ولا يعترف أحد منهم بأنه يكذب لدفع الضرر عن نفسه أو قومه أو لطلب النفع لهم كما يعترف من كذب تصريحا أو ترميها لدفع العائل الظالم عن البري . الا ان يكون الاعتراف من بعض المسترخين في هذا الانتم لبعض أولئك يعلم حالهم ممن له صلة بهم من عجيب أمر الانسان ان الكذب والافتك وقول الزور وطمس معالم الحق وتشديد مردوح الباطل لم يكن مقصورا على المنكابين على الشهوات الدنيوية ، والمطامع المالية

والسياسة ، بل نجاؤهم الى رجال الاديان ورجال المذاهب من أهل الدين الواحد وهم
أجدر بالصدق وال التزام الحق ، وبكنهم جعلوا الدين الذي موضوعه الهدى وتزكية النفس
بالاعتقاد الصحيح والفضائل وسيرة المال والجاه ، فصاروا كطلاب المنافع الشخصية
بالسرقة والنصب ونحوهما ، وطلاب المنافع السياسية بالبغي والسدوان على الامم والشعوب
وأعجب أمر هؤلاء ، وأغربه أن فيهم أناسا يتمدون بالكذب على خصوصهم واستباحة
أغنى ما حرمة دينهم في سبيل عداوتهم ، لا يفتشون بذلك مالا ولا جاها بل يقصدون
التقرب به الى اللهم ، معتقدين انه يرضيه كل ما فيه إيذاء أعدائهم ، وإن كان من
الباطل والشر الذي حرمه على أتباعه وأحبابه في معاملة بعضهم لبعض ، ومن كان يظن في
ربه وإلهه حب الباطل والشر والرضا بهما فكيف يطعم منه عدوه بال التزام حق أو عمل
خير ، أولئك الذين يقولون أن المقامد والغايات الحسنة ، تبيح الوسائل المحرمة والمبادي
السيئة . وإن الباطل قد يوصل الى الحق ، والشر قد يؤدي الى الخير ، أي أنهم
يختارون ان يكونوا مبطلين أشرا من مجرمين في الحال ليصيروا أخيرا في المآل .
إذا كان علماء الاديان وأولياؤها ، وشيع المذاهب وأنصارها ، يؤفنون الكتب
ويدنون الاسفار في تضليل المجادلات والمشاجبات ، ليؤيد كل فريق منهم ما يوصف
به وينتهي اليه منها ، فليكثر على عبيد المال ، وعشاق المظلة والجاه ، ومنهومي اللذات
والشهوات ، ومعتوني السلطة والسيادة ، ان يقلبوا جميع الحقائق . ويستحلوا جميع المحارم ،
في سبيل التمتع بتلك اللذات ، والموافاة في تلك الدرجات ، والأشراف على الامم والشعوب
بالامر والهي ، وغير ذلك من التصرف والتشريع الذي هو شأن الرب عز وجل ؟
إن دولة الكلام المؤيدة بجماع الكذب والزور والبهتان والافتراء والافتراء والافتراء
والاختراق ، والخلافة والتقية ، والتليس والتدليس ، تترق بترقي الحضارة وتبدل بتدليها ،
وتتسع بتوسع دائرة العلوم والمعارف وتضيق بضيقها ، فهي مساوقة لدولة الاحكام مؤيدة لها ،
الكذب شر الرذائل على الاطلاق ، فهو يفسد الاديان والتورع ، ومزيل الثقة بين
الافراد والجماعات ، ومولد الفتن والحروب بين الامم ، وقبلما تستغنى رذيلة من الرذائل أو فتنة
من الفتن عن شداؤها بالكذب أو أحد جنوده ، ووجهة بنوده ، وما ألجأ الناس الى الكذب
على شدة قبحه وغش ضرره والاجماع على فمه الا عدم التنصاف بينهم وترك تحكيم العدل

فما تعارض فيه منافهم، وتنازع منازلهم، والاصل في ذلك ان الضعيف هو الذي يكذب على القوي الذي لا ينصه أولا يواتيه، والقوة والضعف أنوار شتى، فكمن قوي في شيء، ضعيف في غيره، فإذا رأيت السيد يكذب على عبده، والمخدوم على خادمه، والامير على السوقة، فلا تظن ان هذا جاء على خلاف الاصل، فان في هؤلاء السادة المخدومين، والافراد الحكيمين، ضعفا في الاخلاق وقبح الاعمال، فينحرون دائما عن خدمتهم واتباعهم فلا يجدون وسيلة لذلك لا الكذب أو اللبس والنميمة فيلجئون اليه ما فرين الحكومة المستقيمة ~~التي~~ الضعيف الخاضع الكذب والرياء حتى يصير ملكة لا يفد عليه أمور دينه ودنياه، وظل يحتاج رجال هذه الحكومة الى الكذب على شعبيهم المسكين لانه خاضع لكل ظلم قابل لكل ظيم، وانما يكذب الضعيف على القوي لانه لا يرضى بالحق، ورب قوي في شيء، ضعيف في غيره فيكذب قويا هو ضعيف فيه. ومن هذا النوع حكومات الامم القوية بالعلم والظلم والاحزاب السياسية فكل حكومة من هذه الحكومات تكذب على نواب أسما وروساء أحزابها في كل ما تامل أنه لا يرضيهم من أعمالها الاستعمارية وسياساتها الخارجية وغير ذلك. ويستقيم ذلك الكذب على أهل المستعمرات والباس كثير من الاعمال ثوب ذوره والكذب على أهل العلم والرأي لا يرجي ان يروج الا بلبس الحق الذي نخشى مقبة ظهوره، وكذلك تكذب الحكومات القوية بالعلم والاستعداد الحربي بعضهم على بعض — فلذلك صار الكذب فنا من أدق الفنون وركنا من أركان السياسة

وليتبر القارئ في ذلك بما نشرناه من قبل من أقوال أقطاب سياسة الحقا ووكبار وزرائهم في الاسباب الحاملة لدولهم على الحرب وأساسها حرية الشعوب واستقلالها ومن خطب الرئيس ونسب في ذلك ووجوب تعميمه في جميع الامم والشعوب في الشرق والغرب ومن قواعد الأربع عشرة التي وضعها لبناء صرح الصلح المبادل بينها. قبلها المتحذرون. ثم (ليتبر) بمساعدة السلع الكبرى التي تنشر خلاصتها في النار ومانعة الرقيات والجراند الاورية من التنازع والمساومة بين الحلفاء على اقدام البلاد التي نص في معاهدة الصلح على الاعتراف لها بالاستقلال المطلق مع اشتراط قبول المساعدة التي ترضاها بنفسها من الدولة التي تختارها لمساعدتها وما ذكر لفظ المساعدة الالجملة محلا لامتناع البلاد واستعباد أهلها باسم جديد يزعمون ان منتهى لا يتناقى الاستقلال المقرر والقواعد التي بني عليها، واذا شئت تعميل هذا الاجمال فانظر ذلك المقال الذي كتبناه منذ بضعة أشهر في (الاستقلال) وتقدر نشره وتفتد في كل من مصر والشام..

بقي الحجة من بناء ومن بؤن الحجة قد
وفي خيرا كثيرا وما يهتجر الا اولا الا باليد

المسحاة
١٣١٥

مشر عادي الذين يستحقون القول بغير حسن
وانك الذين عداهم لعدو ولا تتركهم اولا الا باليد

— قل عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوتا و « متارا » كتار الطريق —

غاية الحرم ١٣٣٨ — أول (المقرب) (خ ٢) ١٢٩٨ هـ ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

ذات بين الحجاز ونجد

عبد علي بدو

٢

كتبنا ما رآه القراء من الفضول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والانتعاض
مما كان قد بلغنا من أذى هذه الفئة وهو أن الحرب مستأنف بين الحجازيين
والبدويين باسم الدين وان الجنود الهندية الانكليزية متمد الاولين قد ذهب فريق
منها لا داء قرصة الحج وروي انها ستذهب بعد الحج الى الطائف بحجة زيارة عبد الله
ابن عباس (رضي الله عنهما) فخشينا ان يكون المراد من الطائف ما وراءه وهو نجد
ونحن من أدرى العرب والمسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان
قصدا تاما كتبنا ان ندرأ هذه الفئة من أقرب الطرق وأرجلها وهو الاقتاع السلي
أو القوة المالية

أما الاقام فن ثلاثة أوجه (أحدها) ما يتناه من ان ماجل صيا قتال
 لا يصح وذلك ان ما يتهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من العقائد
 والاعمال التي يعدها كفراً اذا صح بعبه أو كله فأنما يكون من بعض الافراد لامن
 الجميع وهو في نظر المطلق والاصولي مشترك الا لازم ، فالحكم المنصف يقول لكل
 واحد من الخصمين انك تتهم خصمك بمثل ما يتهمك به فانت تجزم بكفر الكثيرين
 في بلاده بأدلة تقيها من الشريعة على ان كذا وكذا من الإهوال والأفصال كفر ،
 وهو يجزم بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الأدلة الشرعية على
 كونها كفراً ، وكل منكما من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى
 الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا نكم خلتكم في انهم ، فتكفر كل منكما الآخر
 متأول فيه لا طلعن في : لا سلام نفعه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد مسكاً على
 الآخر الا بالعلم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اعتداء بقوله تعالى (ادع
 الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية . وأسوة
 برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع
 المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يدهي ان من كفر بسوء فهم وقلة
 علم ونساذ تأويل وهو يؤمن اجمالاً بأن جميع ما جاء به الرسول حق أسوأ حالاً وأجدر
 بسوء المعاملة من المشرك المجاهر القدي كذب الرسول وقائله ، فليؤمن كل منكما
 الآخر في بلاده ، ويجتهد ما استطاع في تعليمه واقناعه ، والحق يعلم ولا يعلم
 (الوجه الثاني) ان المجادلة باني هي أسوأ وهي الوقعة والتفريع . والسب
 والتكفير ، لأناني الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي المداوة والبغضاء التي يخفى معها
 الحق ان فرضنا أنها — أي المجادلة — اشتملت عليه ، ذلك بأن الخطاب بها يشمله
 التألم بتحقيره عن التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء
 نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما تعصب أكثر الناس لآرائهم الشخصية أو المذهبية
 الا بسبب المراءوسو . ألملوب الجدال من المخافين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك :
 فيغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحجة شديد العارضة الا انه كان
 حديد المزاج وقد ألف كتابا في الفتنة قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرد على

الخائف فيها ، بجارة فصيحة وأسلوب جلي كان مظهرًا لما وصفناه به آفانم الصفات التي منها حدة المزاج ، فكان في عبارته من الحز في الغم ، والذع في الصدع ، ما كان صيدا لأعراض جماعير الامة من الاستفادة منه ، والاخذ منه ، ولولا ذلك لكان أتباعه أكثر من أتباع غيره من أئمة الفقه للمشهورين أو مساوين لا كثرهم قاطبا ، ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب (المحلى) الذي شهد سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب (المغني) الشيخ الموفق الحنبلي (الوجه الثالث) اذا كان المرء والمجادلة بالتي هي أسوأ تتمر العداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون مرة القتال بين فريقين يقتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قتال محمد علي باشا الوعاية الذي يريد التأمي به ملك الحجاز سببا لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى تعود الى قائلهم ، كلا !

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الماخضة لامن حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه المقيم لآحكامه وحدوده بسلطان يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد . ذلك الحجاز سدد الله وقوه لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلافه الى الرأي الاسلامي العام فأنصف بذلك انصافا حمده الخاص والعام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضا أن ملكته الحجازية لا تصلح الآن لاقامة خلافة فيها لا خلافة حقيقية مستوفاة الشروط ولا خلافة تغلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضف من جميع البلاد للمستلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحتفظ نفسها بنفسها ، وليست مقرا لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادم الذين تنق الامة بهم اذا بايوا حاكما باختيارهم... ولا حاجة الى بسط هذه المسألة في هذه النجالة التي قصد بها درء الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطاها في مقال طويل لا يدع مجالاً لشبهة مشبهة وماتيل في

الحجاز يقال في نجد على ما لا يجمل التفاوت بينهما
 وإذا كان الامر كما ذكرنا فالمرجو من - كمي البلادين ان يتقيا على اقل باب
 الفتنة الذي كحه الشيطان بينهما ، ولا يدعا للاجنبي وسيلة تقوية عقوده في البلاد
 المقدسة وحرما ، فان شجر بينهما خلاف فليحكما فيه من رضياه من أهلها وجبرتها
 وأما القوة العظيمة التي وأيناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا
 من أنفسهما ، فهي قوة جبرتها أهل البين وصبر ، فالواجب عليهما ان يتصديا
 لهذا الامر وان لم يطلب الفرقان حكمها فيه ، علا يأتي سورة الحجرات التي
 ذكرت هاهنا في الفصول السابقة (وان طئنتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الخ
 بل يجب على أمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريعة وأمراتها ان يتقوا بينهم الحافة
 التي اقترعها عليهم بعض أهل البصرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم
 للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر وافترق الجميع
 على كبح جراح المتدي وقناه وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يتدي
 على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في مرض
 موته وينادي كوا ما قصر فيه من قبلهم ، والا فقد قرب همد زوال سلطتهم ، وتغلغل
 للغزو الاجني في جزيرتهم ، ولا يكونوا كالحكومة مراکش الجاهلة النبية التي أنذرتها
 في السنة الاولى للتمار مثل ما نذرت اليوم تمات بالفرح ضاح مستلها ، ألا
 وليعلموا ان جزيرتهم هذه معقل الاسلام وماززه فاذا ملكوا الاجني منها تخافهم
 كانوا لمة على لسان كل مسلم في مشارق الارض وقاربها الى يوم القيامة

كتاب كشف الشبهات *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل النبي

(*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي
 وعدنا بنشر بعضها (راجع الجزء الخامس ، ص ٢٢٩)

خلاصة المادة الصلح

٤

التصل العاشر

في المواد الاقتصادية

المملوك تتضمن المعاهدة مواد تفصلية لمنع المانية من التمييز مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الحلقاء والبلدان المشتركة معهم . وتظل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدحها مجلس جمعية الامم وهناك امر وقعي يقضي بأن يدخل المانية بالرسوم مائة ديرة معية من محاصيل ومصنوعات الاراض والاورين ولكمبوج والاملاك التي تنازلت المانية عنها لبولندا . أما الرسوم الجمركية التي تفرضها (١) تابع لما نشر في الجزء الخامس

ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز أن تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤. وبمقدرة أشهر يجوز لألمانية أن ترفع رسومها الجمركية بشرط أن تقاضاها على السواء على واردات الحلفاء إلا في ما يختص بأشياء قليلة معينة معظمها حاملات زراعية. فلهذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/٢ سنة أخرى.

ويحق للحلفاء أن يغلقوا نظاما جمركيا خاصا في الولايات التي يحتلونها
البواخر - تنص بواخر الحلفاء بما تنص به بواخر ألمانية وبواخر أولى الدول بالرعاية في ألمانية لمدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط أن يعامل الحلفاء ألمانية به إلا إذا عدله مجلس جمعية الأمم إما في ما يختص بصيد السمك والأنجار وبواخر السواحل وقطر السفن فألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالرعاية لمدة المنصوص عليها في ما يختص بالرسوم الجمركية، وذلك نص يقضي على ألمانية بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها موانئ بحرية

المناظرة المجمعنة - تعود ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجمعنة وأن تلغي خصوصا استعمال المركبات المقلدة والاشارات الدالة على أصل المصنوع (كذا) وتمنحهم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الحور والمشروبات الروحية وهي الاسماء المشتملة حيث تنص هذه الحور وتسقط هذه الشروط معاملة الرعايا - لا يجوز لألمانية أن تقيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأموالهم (في بلادها) بقيود لم تكن موجودة مندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك إلا إذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها أيضا أن تضع قيودا تقيد بها الاعمال إذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الأجانب في بلادها. ويسل بهذا الخصوص خمس سنوات وتجدد لمدة لا تتجاوز خمس سنوات أخرى إذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الأمم ونزول الرهوية الألمانية ممن كل شخص صار من رعايا إحدى دول الحلفاء أو إحدى دول الحكومات المشتركة معهم
الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء - جدد نموا وبين إتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانية وبعض دول الحلفاء . ولكن اشترطت شروط خصوصية على إعادة قبول ألمانية في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانية ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات للخصوصية التي تبرها الدول الجديدة وعليها أيضا في مسألة اتفاق التلغراف اللاسلكي ان تقبل القيام بالقوانين الرقبة التي ستبلغ لها الموافقة على الاتفاقات الجديد متى صيغت مواد . وفي الاتفاقات الخاصة بهابيد السمك في البحر الشمالي وبيع السكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد التي الشعوب الحلفاء واقامة النظام بينما من حقوق سفن دول الحلفاء دون حواها لمدة لاقل من خمس سنوات وتنفذ ألمانية الحق الخاص الذي منحت بمادة الثالثة من معاهدة سامواي المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من الماهدات وتتنازل خصوصا عن حقها في تعويضات اليوكس بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

الماهدات بين ألمانية ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول الحلفاء اذا شامت أن تحدد احدي معاهداتها مع ألمانية اذا كان تهدد بها لابقاض معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزها على ذلك قبل وقوعه بسة أشهر . وتنفذ الماهدات التي أبرمتها ألمانية منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء أو قبل ذلك أو بعده مع روائية وروسية أو الحكومات الواقعة في بلاد روسية كما كانت وتلقى الامتيازات التي منحت لرعايا الذين بالخصم والتشديد . وتستم الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالماهدات التي أبرمتها ألمانية مع دول الاعداء الاخرى قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالماهدات التي أبرمتها ألمانية مع دول المحايدين في أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب نصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانية وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها لتبولى وضع الخطط لتسوية الديون السابقة للحرب [المبرم : فقط في الاصل : عبارة أو بضم كلمات] وكل تسوية من هذا القبيل لا توسع على توسعة هذه المكاتب وشأن تسوية هذه الديون مباشرة ثم ان توزيع الامور نتيجة من بيع أموال العدو وملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب وعلى كل دولة أن تحمل تبعه المجهود المالية التي هي رعاياها نحو رعايا دول الخصم

الا اذا كان المدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب

ويذكر المحدث في المطالبات بين مكنتي التصفية اننا يبر للبلدين صاحبي الحق
فان لم يتم الاتفاق بين المدينين الى التحكيم او الى محكمة التحكيم المخصصة التي
يس على أيهما شاءت في وقت وقوع المطالبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكنتي التصفية
في البلاد المذكورة وهو قيد على البلاد نفسها المدينون المطالبة من رعاياها . وتدفع
الدون بتدود البلاد لهاته حاسبة اشتر وأما سمر الكبير الذي يجري عليه فالصنر
الذي كن درجا في البلاد عدمه اقل وقوع الحرب بين تلك البلاد والألمانية شهر .
هذا اذا لم يكن في التصفية ديون العاملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل
دولة من دول الحلفاء الخيار في الاشتراك في هذا النظام

أملك الأعداء وأموالهم - كل مدعى من التصفية والمراقبة ونحوهما في الدين
الحلأه والأذنية بشأن أملك لأعداء وأموالهم وتناجزهم بحكم تدابير الحرب
الاستثنائية يثبت في هذه الماهدة بشرط تصح ماقد من أملك وأموال رعايا
الحلفاء التصح الذي تحرمه محكمة التحكيم الخاصة والذي يؤخذ من أموال الرعايا
الألمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب . أما التويضات المطلوبة لرعايا الألمان
فهذه تدفعها ألمانية

كل قضية لدية والمراقبة ونحوهما في أذنية توقف واذا كانت أملك وأموال
رعايا الحلفاء لم تصف تماما فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال للألمانية
فيها والبر يمكن أن يطلب رد أموالها وأملكها يوم ملة الحكومة الألمانية من الأشخاص
الذين صارت تلك الاموال ولاملك في حيزهم . وهناك تصوص على حية
مارد من الاملاك والاموال وساجر في ألمانية . وقائمة في المستقبل وبمقتط الحلفاء
لأعضهم حتى الاحتياط لجميع الاملاك والاموال الألمانية في بلدانهم وتصفياتها والصافي
من ييموا في أثناء الحرب وحدها بنسب حساب ألمانية وتدفع به كل دولة مطلوب
رعاياها من أموال وأملك لهم في ألمانية أو ديون لهم قبل الألمان

العقود - ان العقود (الكترتات) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الألمان
قبل الحرب ضد الإلزام ملغاة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم العقود الخاصة بقل أموال متفولة أو غير متفولة إذا كانت هذه لاموال صلت فعلا وإيجارات الاراضى والبيوت بعقود الرهن والكفالة وامتيازات المنجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمجاسن الدبلوماسية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصا مفصلا فيما يلى

يحمى الحق في تنفيذ العقود التى ترى الدولة لضرورة أن تنفذها في المصلحة العامة بشرط دفع تعويض عادل اذا اقتضت الحال تتيه محكمة التحكيم المختطة . ويُنظر إلى الصعوبات المستتوية فيما يمتان بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان تشي هذه البلاد الثلاث من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من المرفق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن الرسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر متفولة في مية دفع اتمط السنوي الاول الذي يستحق بعد ابرام الصلح بثلاثة أشهر . أما عقود التأمين على الحياة فلا تتحلل بسبب وقوع حرب فقط لكن قد الاحوال التى اقطع فيها دفع الرسوم يديب تنفيذ التوالين المبرمة بحق المؤمنون ان يطالب الفدية البوليصه التى تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز اعادة التأمين واستئنافه اذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها . أما عقود التأمين البحري فقد محولة بوقوع الحرب الا اذا كان الضرر قد سبق وقوعه فاذا كان هذا الضرر مغطى بتأمين آخر فقد صد انداء الحرب تعد البوليصه الجديدة كأنها حلت محل البوليصه القديمة فاذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التى دفعت تستنود . والنسب افاقت التأمين الا اذا كان الفرض قد سهل دون وجود المؤمن لمن يؤمنه على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الحلفاء والدول المتفرقة معها أن تطلب جميع عقود التأمين المبرمة بين ماياها وشركة تأمين لانية ويجب على الشركة أن تسلّم من أموالها ووجوداتها جانباً يكون على نسبة يوافقها التأمين هذه

• •

نشأ محكمة تحكيم مختطة بين كل دولة من دول الحلفاء وأمانة تتألف من عضو نائبه كل من الحكومتين ورئيس بمخاره مجلس جمعية الامم اذا لم تنفق الدولتان على تعيينه . أو يعينه قبل تأليف جمعية الامم رئيس الاعلاد السويسري الحالي وفصل

المشتركة في جميع شرائعها . المادة ١٠٠٠ من الميثاق قبل تاريخ مصادقة الصلح بين
 روسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية في كل ما لا يدخل في اختصاص نظام الحلفاء والدول
 المشتركة معهم أو الحلفاء .
 الملكية الخاصة : سيادت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادوية وما يتعلق
 بها بالتقنيات العلمية . أما الحقوق التي للإلمان فمعرضة نتيجة اندثار الملكية الخاصة
 التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حق فرض شروط وقود على حقوق الطبع وامتيازات
 النشر الألمانية كالمادة العامة وكذلك حق السبي في حمل ألمانية على التجاز .
 ويمكن تحديد الوقت لانجاز الاجراءات الرسمية في مسألة امتيازات النشر والحصول
 على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلحق
 الا ما كان منها بين أميركا وألمانيا ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة
 جديدة بشروط توضع خصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من سرر حدث في أثناء
 الحرب الا بين الدولتين المذكورتين
 / الافيون — تعهد الدول الموقعة على هذا والتي لم تنضم لمعاهدة الافيون المقررة
 سنة ١٩١٢ ولا واثقت عليها بأن تنفذها الآن

الفصل الحادي عشر

في النقل الجوي

الطيران — يكون لطائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو
 ألمانية أو التزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الألمانية أو الجوية بالطائرات
 الألمانية ، وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في ألمانيا معاملة أكثر الامم مراعاة
 وتوافق ألمانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطائرات
 وكذلك الطيران وعلى تطبيق الاتفاقية الخاصة بالتحصن بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول
 المشتركة معهم على طائراتها في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى
 سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت ألمانية في خلال هذه ائدة جمعية الامم أو قبلت الاتفاقية
 المذكورة آنفاً

ملحقة

الاستقلال - ماهو؟ (*)

الاستقلال، ما الاستقلال، وما أنتك ما الاستقلال، الاستقلال كتابة تدور في هذه الأيام على ألسنة السرب والاقوام، فيعلن أنها بما يشترك في فهم كنهه الطوائف والشعوب، وما هذا الظن الا من بعض الأتام

الاستقلال كلمة من علم السياسة وهي من لأمراء الأجناس المنفصلة الى أنواع من الدول السياسية والاستقلال الاقتصادي، وكان لمن أن اطلاق لفظ الاستقلال لم ينفه بالتام يشمل جميع أنواع هذا الجنس بحيث يكون الشعب الذي يطالب لنفسه وشرف به الدول اجرائي بجميع أنواع الشرف في حكومته لا تفرق بينه وبين الدول الكبرى كالنمعة وفرنسة أو النمى كسيرة، انعتقل وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى المعترف لها بالانتماء الى اتمام النطق وكساراً بما عاجزة عن زيادة ضريبة المكس الجرك على ما يرد من صادرات المالك الاجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضخته للمواد الكحولية، أقره مجلس الامة وصدرت به الارادة السنية، ذلك بأن لدول كبرى عارضت في هذا وذاك. وما فتح للدول باب الاتقيات عليها الا تلك الا تيازات التي كان أصلها منحة من القوي للضعيف وعطفاً عليه وتساعداً في معاملته عملاً بهداية الشرع

(*) هذا هو المقال الموعد به في الجزء الخامس من ٢٨٠

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفات ب من هذا . ذلك التصرف الذي قام به دول التحالف في بلاد "يونان المسقية" نعم الاستقلال باعتبارهم حتى أفضى الى خلع ملكهم وإخراجه من البلاد . وجنهم في ذلك انه خاف منه والبلاد وهم ضنون له

ما كل من يلوك كلمة الاستقلال يفهمه أو يرسمها بقلبه بن كلمة . فهو مدرك لماها عند هها . وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال لنوم فهو مخلص لهم - أع خيرهم ، بل رب ساء لاستقلال لقوم في الظاهر وهو انما سئ لاستمبارهم ، سواء كان منهم أو أجنبيا عنهم ، من كان في شك من ذلك فليعتبر بما نقلته نينا البرقيات والمصحف عن ساسة أوربة في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه قال رئيس الوزارة لايهلية في خطاب القاء في مجلس الشيوخ عند البحث في مسألة احتلال الجرمان لبلاد الرومانية والبحث مهم في الصلح على قاعدة "استقلال الشعوب كلها وعدم انضمامهم" . ونسنته لاجلهم المصرية في ١٠ ايلول ١٩١٨ (٢٠) . ترجمته بالمرربة .

« ان دولتي اوسط اعلنتا انهما لا نويان زلة الاستقلال لسيامي من البلاد التي احاطتاها . فكلمة " الاستقلال السياسي " لا تنفي ان عندنا على الاستقلال الآخر كالاستقلال الاقتصادي مثلا ولا تضمن ايضاً عردة الملكية المستقلة الى جميع أراضيها كدولة . أضف ان ماتتهم أن كل دولة لاستقلال الشعوب " كلمة لا تنفيها الشكوك ومتاعمره دول . لوسط من الناس فاتها تقدير لان اهد لا تريدان ضما بالقوة . ومفهوم ذلك انهما تريدان ضما بغير القوة . فتي يمكن ذاً وصف انضمام بالقوة . الجواب عن ذلك أن الامر

معنى على وجود نقرة وعلى شكل الجبار الذي يمرض على الشعوب الموجودة تحت نيرانه من «المراد منه» وتزيد عليه أن الوزير صرح بأن الشعب الذي يراد استنفاد في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه إلا بعد سحب القوة الأجنبية لمحلة البلاد.

وكما يتلاعب السياسيون بلفظ الاستقلال تهيرا وتأويلا واستباها من العوامل والتعريف والقبول التي يحرونها عليه يتلاعبون أيضا بما يقابله من نفي الضم والفتح والحماية والرعاية والاحتلال الموقت وغير الموقت والمساءلة. ولما افترح أحرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على قناعة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والفرامة أي عدم ضم أي دولة بنفس شعبها من بلاد غيره. دو التحالف الجرمانى يومئذ في أوج مجدها — استجبت حكومة الولايات المتحدة وكذلك دول الحلفاء هذه المقامدة وظنقوا بتباحثون فيها. إلا أن مستر سكوت رئيس الوزارة البريطانية قال مستر لويد جورج بين أن ضم البلاد في معجم قاموس السياسة أربعة معاني:

(١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسنة في قيود الظلم والاضلال الاستبداد وهو أمر مشروع — وعده من أقراض القتال لهم
(٢) ضم البلاد التي تحتوي على أجناس — فصلت عن أصولها
بارجع الفرع الى أصله

(٣) الضم لاجل الاحتفاظ بموقع حرية تكون ضرورة للدفاع

لا للهجوم

(٤) ضم بمعنى فتح البلاد للتوسع والتبسط لا تؤدد السياسي

والربح الاقتصادي وقال: ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئا من ائيدى
في بريطانيا ولا بين حلقائها.

وقول ان هذا أمر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعيه أحد في هذا
العصر بل كل من - ولا أخذ نبيء من أرض غيره يدعي حسن النية فيه
وبحاول تطبيقه على أحد الثلاثة الاخر من معانيه وهو ما نكره رئيس
الوزارة الإيطالية على أمانة ولجنة فيما شرفا اليه من خطبت آغا. متى
كانت السياسة من الامور المتبدية ومقامات الصوفية حتى يحكم فيها أو
عليها بحسن النية؟ كلا! انها مأويلات السياسة التي تجعل الحرام حلالا
والحلال حراما يحملونه علما ويحرمونه علما، فمن تدبر كلام اوزيرين
الايطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي له ان يفسر ان ينظر بظاهر
كلام السياسيين اذا أطلقوا كلمة "الاستقلال" أو الحرية و"تحرير الشعوب
والأمم" فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستبداد أو لاستماد
أو انضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة الموقرة أو المظلمة، قال كلام
يتمعمل عندم استعمالات مجازية، ويختلف معناه حتى بما لا يكن اطلاق
أحد عليه وهو النية. فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المظلمة ان تحمل
على معانيها الحقيقية فقصوا من ذلك بصرف الانظر عن حقيقة بالقرائن
اللفظية أو المعنوية

فاذا طلب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله
مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقاله كان ذلك عندم
دليلا على انه يطلب استقلالا مجازيا في تصرفا ناقصا مقرونا بمساعدة
أجنبية من شأنه أن يؤول الى استقلال التام الحقيقي الذي هو عبارة

عن نهوضه بأمر حكومته وحده (على حد ما أتى رأي أعصر خرا، أي
مبارز أول أمره إلى أن يكون خرا إذا هو لم يفسد في استهليل خلا).

فإذا يجب أن يقيد الطلب الذي يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال
بالام المطلق الاجز. وبعدم شيء ينافيه وبعد قرينة على مجازيته، وإن
يصرح الشعب الطالب بأن لا يقل أن يكون لدولة من الدول منفذ رسمية
لاقولية ولا فعلية ولا امتياز في بلاده، وأن يكون أمرته يدها وحكمها
نابيا لا يستد في الا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتعسر بالسياسة ما يراه من التناقص أو
التعرض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية بغير
التركة كبلادنا العربية المبر عنه باتفاق سنة ١٩١٦ الذي اطله يبارس
المر مارك ساكس باسم الحكومة الانكليزية والميوغو باسم الحكومة
الفرنسية في واخر دسمبر (١٩١٦) من السنة ثم اعلته الحكومتان
رسميا في ٨ نوفمبر (١٩١٦) من السنة الماضية. فقد عرّج ممثل انكلترا ببارس
و بأنه لا يمكن ان يستقل الحجاز وتبقى سورية غير مستقلة وصرح عتيه ممثل
فرنسة في خطبته بأن الدولتين متفقتان على تحرير الشعوب بغير التركية
من التير التركي في آسية الصغرى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها
وتهيئتها مستقبل احسن من ماضيا والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم
وفي سبيل الحضارة مع احرام العقائد الدينية وحقوق الوطنية .
وستعمل كل من الدولتين في منطقة هوذا وسيكون الدور الذي تلعبه
فرنسة وانكلترا دور دبل لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين الجماعات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال و شيئا في الجنوب له

فعلم من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيّد
بكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق . وان الاستقلال الذي وعدوا
به عبارة عن قيادة البلاد في ريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الذي
وتستغني بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من
تعارض بين اعطاء أهل بلاد السورية والمراقبة حق الاختيار لكل
حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساعدة
الحكومات والمصالح الالهية على الامور الدامية والاقتصادية وازالة
الاخلاف والتفرق من بينهم، فان هذا لا يكون الا بموليها ادارة البلاد

هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قراره الدكتور
ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضعا لصلح الامم فانه صرح
بأنه يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الاغما يختاره لها،
وانه ليس لقوة من الدول حق تمتاز به في بلاد غيرها يدعوى المصالح
السياسية والادبية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى، وبأنه يجب
تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذ شروط "صلح ودوام" السلم وحقوق
الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في الرقيات والجرائد الباريسية تصريحاً لرئيس
الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات النجمية المربية وغيرها ستعرض
على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل، وأن وفاق سنة ١٩١٦
كان وفائاً ومؤثراً والمجلة الحاضرة في مؤقعة أيضاً. وقد كتب هذا الرئيس

كذلك [هذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس له يومية - خدمة الحكومة الفرنسية]

بعد هذا كله لم يجب لبقاء بعض السوديين محتقنين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم أن وفاق سنة ١٩١٦ كاقضاء الالهي المزل، لا يتحول ولا يتزول، فيجب اظهار الرضا به. والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعهم، ومن مقاومة آخرين لمؤلاء بطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك انها صارت أو ستصير مالكة أمرهم، ونصارى ذلك التنازع وتفاضل بين دولتين، بحجة ارتكاب أخف الضررين، وما أفتانا من كل منهما، فكيف تتخير فيهما.

ونعجب من هذا ان كل فريق يزعم انه يطلب الاستقلال والمخير لوطنه في الحال والاستقبال ولا شك في ان فيهم لخلصين وغير التخلصين ويسرنا ان السواد الاعظم من أهل البلاد لا يرضى لنفسه الا الاستقلال التام التاجز والحرية مكالة التاجزة لا مجرد الاطلاق من قيد سلطة ضعيفة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة ونما كان بعضهم ينشأ أو ينطلق بتقيد رغبته بقيود يحسبها نافذة غير ضارة، ولكن الامر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يصير القيد وشرط صحة انفراد العلم والاختبار فالواجب الان أن يكسر المقيد قيده الذي يقيد به قبل العلم بأن أمره بيده وحرية القول والكتابة، في الانفراد والتوكيل والائابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق التاجز وجعل حكومة البلاد نيابية (ديمقراطية)

تبنى أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات قليلة العدد من أهل البلاد، وإن ضده لها، لكجمية الأمم لا دولة من الدول وإن يرفع ذلك بالبرق والبريد إلى مؤتمر الصلح وإلى الرئيس لسن . وإن يفتب هؤلاء الزعماء الذين يسمون لذلك واحدا من كل ولاية يمثلون الطوائف من الملل المختلفة وإرسا لهم إلى مؤتمر الصلح بطلب هذا الاستقلال يا أبناء وطني الاعزاء: قد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال الشعوب من قواعد صلح الأمم وعلى تفويض أمر الولايات الهسافلا تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا إلا بقررت قالوا لا - ثم واشتاء لللازم لامة تبخع نفسها وسحر مختارها يدها مخدوعة بأن تنال ذلك مساعدة محييا بها . وإيذك بالله من هذه العاقبة . وأسأله لكم حسن الخاتمة .

تصحیح أغلاط المزمع الخامس من المجلد ٢١

صفحة	مطر	خطأ	صواب	صفحة	مطر	خطأ	صواب
٢٢٦	٢٢	رسلا	مرلا	٢٠٧	٢	جاية بالقول من حاية بالقول	الاسكندر بن
٢٢٦	٢٣	القول	والقول	١٠	١٨	سيتولون الله	سيتولون الله
٢٢٧	•	فيها	فيه	١٦	١٧	أتمعه	أتمعه
•	١١	فأرسل	أرسل	•	•	اعاقا	اتفق
•	٢١	لما		١٧	٢٤٦	هي	هي التي
٢٢٨	٢١	بني	لا بني	١١	٢٤٩	فتطوره	فتطوره

معالجة الحى الراجعة

دروس من الكائنات

محاضرات عليية طية - إلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة - إذا حقن (٥) المصاب بالقرسان (Salvarsan) [وهو المسمى ٦٠٦ والجديد منه يسمى ٩٠٤] بمقدار ٣٠ جم في ٣٠ جم انخفضت الحرارة وذهبت الحزونات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الأكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قدمت حصول التكرس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة وإذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحى بمثل معالجة الحيات الأخرى ، فيلزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء قتيه ، وتسلط له الأغذية السائلة ، وإذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما - ق في الحيات الأخرى ، وبما يخفض الصداع وضع الكادات الباردة على الرأس ، وذ كان المريض متألم من الكبد أو الطحال وضعت الكادات الساخنة عليها ، وإذا عرق المريض عرقاً شديداً وجب تشييف جسه في الحال ، ويقاوم الجبروت الذي قد يحصل عند البخران بالتدفئة والنبهات المنبهة . وفي أواخر القترت بين نوب الحى يحسن تغذية المريض بمجيج الاطعمة الجيدة وتسلط له المقويات ليتحمل تكسر المرض إذا حصل

الوقاية - تكون بالنظافة التامة ونقاء القمل وغيره من الحشرات كالقتران وإبادهما بكافة الوسائل الفعالة كالملي ونحوه

الافرنجى Syphilis

تكملاً في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٧٨ - ١٣٠) على هذا

(٥) ويكون اخفن اما داخل العضلات أو في الأوردة ، وهو الأفضل

(التار: ج ٦) (٢٩) (المجلد الحادي والعشرون)

أما تشخيصه — فنأخذ طرقه أن يؤخذ جرب من إفراز القروح ويوضع على لوح من الزجاج الزجاجية ويلو بالخبر الهندى بعدد ويوسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فاداجت ونظر اليها بالمجهر رأيت المازونات فيها بسهولة. هذا والداء في أطواره الثلاثة الأولى المعتادة قل أن يتصر على الطيب مفرقه، ولكن الصعوبة في معرفته جنبا نشأته في آخر أطواره فساد بعض الاصاب أو الشرايين بسمه الذي يحدث فيها تلقا أو التهابا مزنا فينشب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وغير ذلك من الأعراض الضالة التي يمتدح علاجها في أكثر الأحوال. وأحسن الطرق لمعرفة الداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزء من السائل الهيمى النخاعي بطريقة [وورمان Wassermann] لالانوى مبية على بعض حقائق بكتيريولوجية يجب أن نبينها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو بالميكروب نفسه أو بخلايا دم أو غيره أو بأي مادة أخرى زلالية تولدت في البنية [مادة مضادة Anti-body] فعادة الحقنة وذلك تسمى للمادة الحقنة [مولدة المضاد Antigen] فلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير محبت من سم ميكروب الدفتيريا تولد في دمه شيء مضاد لسم الدفتيريا وهاء من أذاه — كما سبق بيان ذلك — ولذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذيه ويبيده ، وإذا حقنت كريات حراء تولد فيه ما يذيه أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يبلها ويذيهها ^(١) وعلم جرا . واعلم ان المادة للثولمة لا تتكون مضادة الا لا ولها لا لتبره ، فإذا كانت المادة الحقنة دم الارب مثلا كانت المادة للثولمة مضادة له لا لسم المععان مثلا ولا لميكروب ولا لتبره . و [المادة المضادة Anti-body] التي تولدت لا تذيب المادة الحقنة مولدة المضاد [Antigen] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان الحقن ، وتسمى المادة [المساعدة أو المكمل Complement] ووجودها في الدم طبيعي لا حادث ، فإذا سخن الدم أو مصله حتى صارت درجة حرارته ٥٠° — ٦٠° تنجrad فسدت المادة للمساعدة وبطل عملها ، وأصبحت المادة المضادة وحدها

لا تذيب المادة المولدة للضد ، وتفقد المادة : عدة أيضاً يفر التسخين كما سيأتي بيانه

إذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالفرنجي توجد فيه مادة مضادة ض وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقحه بهذا الد . ونحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل الخضع الشوكي له ، فإذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة للضد] بالفرنجي ، ومزجة أخرى المادة التي إذا حقنت في شخص ولدت ما يشبه الالفرنجي أو بعبارة أوضح مادة مشتتة على ميكروب الالفرنجي ككبد جنين امرأة مساية بالفرنجي مثلاً - فإذا مزج هذا المصل أو السائل المشتت على مضاد لالفرنجي [Anti-body] يجرى من هذا الكبد المولدة للضد [Anti-gen] كان لهذا المزج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وبطال عملها في الاذابة ، فإذا أضيف لدم هذا الحيوان الذي أقدمنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة للضد لما أمكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الاذابة

ولبيان هذه الطريقة عملاً ليمكن قارئ من فهمها قول : -

لتحسس شخص بظن أنه مصاب بالفرنجي يؤخذ من أحد أوردة ٥ - ١٠ حتى متراً مكعباً من الدم أو مقدار أكبر من ذلك يتليل من سائل الخضع الشوكي بالبرزل القطني وبمزج مصل هذا الدم أو السائل التخاعي بكبد جنين مصاب بالفرنجي ويضاف عليها جزء من مصل دم أحد خنازير المد وهو مشتت بلابنه دل ذلك المادة التي صميناها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ من جراد

هذا وتكون قد استحضرت من قبل أوربا وحققه عدة مرات بدم نور حتى تولد فيه مادة مضادة (مذبية) لكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيب الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحلة الطبيعية وتأخذ دم هذا الارنب وتزبل منه بالتسخين المادة المساعدة - كما سبق بيانه - ليعطي عندئذ فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، ونضيف على دم هذا الارنب بعدئذ ذلك المزج المذكور سابقاً (وهو مصل

الانسان المشتبه في اصابته بالافرنجي مع كد الجين مع وصل خنزير الهند المشتل على الادة المساعدة بدل التي أضفها بالتسخين من دم الارنب) ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور ، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصبح درجة حرارته ٣٧° ستفتراد ونقبه في هذه الحرارة ساهين ، فإذا وجد وصل الانسان المشتبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لافدت هي وادة كبد البنين لادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لا تذوب كريات دم الثور بدم الارنب ، ويستنتج من ذلك أن الشخص الذي نقصه مصاب بالافرنجي ، أما اذا ذابت كريات دم الثور علنا أن هذا الانسان ليس مصاباً بالافرنجي ولذلك لم يفسد وصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علما وعلاء وهي أهم الطرق لآن تشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ — ٨ أسابيع من حصول العدوى ، وتنجح أيضا في الطور الثاني في ٩٥ في المئة ، وفي الثالث في ٧٥ في المئة ، وفي الافرنجي الكامن (الذي لم تظهر أعراضه) في ٥٠ في المئة ، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالا مصابين بالافرنجي الوراثي ومن في الظاهر صابات منه ، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهم.

وفي الأطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين وداء اختلال الحركة لسمى أيضا [بسل النخاع ^(١) Tabes Dorsalis] تنجح هذه الطريقة في كالة الاحوال تقريبا (أي نحو ١٠٠ في ١٠٠) سواء أعملت بصل دم المصاب أو ببائل النخاع الشوكي ، أما في الحالات التي يصاب فيها للمخ أو النخاع بالاولام الصغية الافرنجية فتجالحها قليل

هذا واذا علنا أن وصل الانسان يشتل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الفم وكذلك يشتل على المادة المساعدة على الاذابة — اذا علنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الفم بدون الاحتياج لدم خنزير (١) سمي بذلك لما ينتا عنه من الضمور في الاحبال العصبية الخلفية للنخاع

المندول الدم لارنب والثور، بل تعيق قط اهل الانسان كبد جنين مصاب بالاقرنجي ودم النعم، هل أنه قد وجد أيضا أن كبد اجنين غير ضروري فان مواد أخرى يمكن أن تعمل على كخلاصة أي كبد سليم رطب أو أحياء أو أنسجة أخرى وغير ذلك كثير كما هو الكولسترين (Cholesterol) والليثين (Lecithin) وبن ذلك يعلم أن المادة التي نبحث عنها في، هل الانسان ليست هي المادة المضادة للاقترنجي بل هي مادة أخرى مضمومة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالاقرنجي، فوجودها يدل على الإصابة والعكس بالعكس

واذا هو ج الشخص قد تصبح طريقة وزمان غير ناجحة في التشخيص، ولكن من الغريب أنه اذا حقن جينثو بمقمة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجحة، وذلك يدل على أنه لم يشف تماماً من الداء، وعليه فلا يمكن الاقتراف بطهارة شخص من هذا الداء الا اذا علمت طريقة وزمان بعد هذه الحقنة التي تسمى جينثو (الحقنة المحرزة) على نباح الطريقة (Provocative)

المعالجة — نظرا لتسرطير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لا خاص الجسم من البكتروب وسومه. وهناك ثلاثة أنواع من الادوية لها نفع عظيم جدا في هذا المرض (١) زيتيك ومركباته و (٢) يودور بوتاسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٦٠٦ و ٩١٤. أما المعالجة بالزيتيك واليودور فهي قديمة وذلك لانريد أن تتكلم عليها هنا لانها معروفة مشهورة وأما فريد أن تتكلم على معالجه الحديثة بالمركبات الزرنيخية فنقول: —

قدونقي العلامة ارلخ (Ehrlich) هو ومساعدته هاتا (Hata)^(١) سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كبادي زرنيخي نافع في هذا المرض سيابه ٦٠٦ لانها وقتا اليه بعد عمل تجارب عديدة بلغت هذا العدد ولذلك سمي بهذا الاسم، ويسمى أيضا [ارلخ هاتا Ehrlich - Hata] نسبة لما، ويعرف عند الاقترنج أيضا باسم (السرمان Salvarsan) ولم أقف على أصل هذه الكلمة، وإنما أظن (١) هو كيمو لوجي ياتي كانه ساعدا لارلخ الا اني

انما مركبة من كلمتين : (أولها) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salve وسماها (درم) أو (أي دواء لقروح) (وثانيتهما) اسم الزرنيخ (Arsenic) في لغات الافرنجية . فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك لاسم (الشفاء الزرنيخي) وتركيبه الكيميائي هو (Dioxydiamino - arser - benzol Dihydrochlorida) وسمى (Di) في اليونانية (ثنو أو مزدوج) وOxy من كلمة (oxygen) و(Amine) تركيب كيميائي يشبه النشادر (Ammonia) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه و (Arseno) الزرنيخ لا يبقو (Benzol) أو (Benzene) مركب كيميائي من الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة (Atom) من الاول الى مثلها من الثاني في كل ذرة (Molecule) و (Hydro) من كلمة (Hydrogen) و (Chlor) من (Chlorine) ، وعليه فحقنة ٦-٦ مركبة بنسب مخصوصة من (الاكسجين والنيتروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكلورين) ولونها أصفر لامع ، وهي مسحوق يباع في أمابيب صغيرة زجاجية لا يجرز فتحها الا وقت الاستعمال لانها تفسد وتأكسد اذا ترك المسحوق ممرضا هوائيا ، ولذلك يملأ الفراغ الذي يبقى بالانبوبة بغاز غير الاكسجين ، وهذا المسحوق يذوب في الماء يبط ، ويكون المحلول حمضيا مشتبلا على ١٥ر٣٤ في المئة من الزرنيخ

ويحقن بمقدار ٣٠٠ جراما الى ٦٠٠ جراما

وكل أنبوبة تشتتل عادة على هذا المقدار الاخير (٦٠٠ جم) والافضل

أن تحقن في الوريد

طريقة الحقن — يذاب مقدار السقرسان في ٣٠ أو ٤٠ سنتيمتر مكعب من الماء الساخن المقطر حديثا والمعمم ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم (بنسبة ١٥٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه) فيتكون راسب أولا وذلك بأخذ في الذوبان بالتدريج كلما زادت مقدار محلول الهيدرات ، فاذا ذاب الراسب أضف محلولاً دافئاً من ملح الطعام النقي (بنسبة ٥ في الالف) يصنع بماء مقطر حديثا الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحا للحقن في الوريد بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٣٨° متجمدا .

ويجب أن ياترى المريض الفراش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طامه خفيفا في تلك الليلة وتطلى ثيابه بسهولة . وكذلك يجب أن يبقى في الفراش بعد الحقن ٢٤ ساعة أخرى . ومن الحظ أن ننرم طرق التقييم والتطهير الزامة في كل هذه التدابير من أولها الى آخرها

وكثيرا ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة المصاب يضم من ٣٠° و ٤٠° وذا روعيت جميع الاحتياطات التي ذكرناها هنا بدقة نجى المريض من جميع الاعراض الخطرة مثل الرعدة والحلى شديدة وقيء والاسهال . ونصوصنا روعى أن الماء يجب أن يكون مقرا ومقطرا حديثا . فذ كان مطرا قديما رسبت فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى اذا غليته قبل الاستعمال فإن هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء وهذه تسبب بعض الاعراض الشديدة التي تسبب كثيرا عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب المقدار اللازم من السائل في ١٠ سقي متر مكعب من الماء المثلج المغمى له في قنينة ثم يضاف عليه ٦ سقي متر مكعب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ١ في المئة ثم في ائمة من حامض الخليك حتى يبدأ السائل في أن يكون تأثيره حضايا ثم تملأ من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يصير قلوباء ثم يحقن في عضلات لاية أو بئرما . وهذه الطريقة قد نجحت دائما . أولا في مكان الحقن . والثاني في علاج الحقن في الادرمة

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا اصاب بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو اصاب بالسل . وقد أعطاهم بعضهم ثلث حوالا بمدة دبر طريقة :
والمتاد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثا بمدة فترة أسبوع أو أسبوعين لان الدواء لا يخرج من البنية الا بعد نحو أسبوع

وفائدة هذه الحقنة ثم تشفى قروح الافرنجية بأنواعها والادرام الصلبة بسرعة عجيبة حتى ان القروح الزمنة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام . وقد ثبنا اننا استقمرة على الافرنجي المكتسب في حي نافعة أيضا في الافرنجي الورثي على حد سواء . أما في أطوار الافرنجي الاخيرة (Pa rasyphiilitic) فم يثبت الى الآن

في البداية الامر أنها قد توقف المرض وتخفف من أعراضه المؤلمة
وهذه الحقن لا تكرب الا فرنجي من الدم وتعتبر طريقة [وزمان]
سلبية ، بمعنى أنها تظهر الدم حتى ان التهاب يكون كأنه لم يصب بشيء
ومن المستحسن جداً أن يعالج التهاب بعد هذه الحقنة بازدياد مدة ستين أو
ثلاثاً حتى يشفى تماماً من الا فرنجي

وهذه الحقنة لا تخلو من الخطر فمات بها كثير من أمهاتهم بعدد تشنج
وعيوبه ذهبت بحياتهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لأي سبب سوى أن بنيتهم لا تتحمل
العلاج بها لاستعداد خاص لتأثر بها لا تعرف سببه

أما الما الفرسان الجديد [Neo-Salvarsan] ويسمى أيضاً ٩١٤ لئلا السبب
المذكور آنفاً ، فإنها لا تقلل من البرية الكيميائية عن الما الفرسان القديم ويزيد عليه
وهو لمركبته التي فيها (الكبريت والصوديوم) وهو مسحوق أصفر سهل
الذوبان في الماء ويكربن معه محلولاً منه (لا قلوباً ولا حمضاً)

ومقدار الحقن منه في الادوية جرام واحد يذاب في ٢٠٠ سقي متر مكعب
من الماء المقطر وكثيراً ما يحقن في العضلات أيضاً
ويعتقد العلماء أن تأثيره في الا فرنجي كآثار النوع القديم على السواء ولكنه
أقل خطراً منه ، ويموز كثر الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب اسبالية قد منعت التجارة الألمانية في كثير من بلدان
العالم فكر بعض علماء الفرسويبر [الدكتور مونيبرات Mouneyrat] في إيجاد
مركب آخر يفتيهم عن مركبات لالمن المذكورة سابقاً وسماه [الجاليل Galyi] أو
١١١٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والفسفور
والزرنين بالنسب الآتية : — [٢٤ كربون — ٢٢ هيدروجين — ٨ أكسجين

— ٤ نيتروجين — ٢ فسفور — ٤ زرنين] ويسمى ملحة الكبارين : —

(Tetraoxydiphospho tetra aminodiarsc obenzene)

وقد سبق أننا فرنا جميع مقطوع (أجزاء) هذه الكلمة ماعدا كلمة (Tetra)
وهي يونانية معناها أربعة . وهذا الدواء مافع — كالمركبات الألمانية — في الأمراض
(المار : ج ٦) (٤٠) (المجد الجاهلي والعشرون)

الآخرى الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كالخبي الراحمة ومرض النوم
وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في أيايب . له ولا ينبغي . غضى الزمن
وهو سهل الذوبان في الماء ويقول غيره . انه لا يضر عصب البصر ولا عصب السمع
كما يحدث أحيانا من المركبات الألمانية . ومقدار ما يحقن منه ٣٠ و ٤٠ ح . الى ٣٥ و ٤٠ ح .
كل ثمانية أيام ، والداء أن تزول الاعراض بعد ثلاث أو أربع حقن ، ولكن الأفضل
أن يصل ست حقن . وينبغي تكرار الحقن كل ستة لمدة أربع سنوات . تزول الداء من
البقرة . ويكون الحقن في الاوردة ، ويجوز أن يصل أيضا داخل العضلات . وهناك
دواء آخر انجليزى يسمى كارسفان [Karsivan] وهو مثل الملقرسان سواسو .

مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه الحزازيات المذكورة آنفاً يسمى
بالانجليزية [Trypanosome] يعيش في دم الحيوانات القترية وينتقل من
بعضها الى البعض الآخر بواسطة الحشرات (الانقرية) أي الذباب . ومن الحيوانات
القترية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون
بالنسبة للميكروب كاستودع طبيعي (خزان) له ، ومنه ينتقل الى لانواه اخرى
بالدب ليحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب الدودة فله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مضطوا بل
مسطوح وله طرفان في الامامي . منهما هذب واحد كاشاب له . في أحد جنبيه
غشاء دقيق كثير الماراج ، وله فواتان احدهما كبيرة والاخرى صغيرة ، والكبيرة في
وسطه والصغيرة قرب الطرف الذي لا هذب له ومنها ينتدى . خبط دقيق بحرجافة
الغشاء الماراج وينتهى هذا الخبط بأشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طوله من ١٨ - ٢٥ ميكرونا وعرضها من
٢ الى ٣ ميكرون . فطره نحو ثلاثة ميكرون قطر كروية لحم الجراء

وهو يتولد بالانقسام العائلي (وقد يحدث لانقسام نادرا بالمرض) . يشاهد
هذا الميكروب في دم المصاب والتفرد المغلوة وسائل التخاع الشوكي . ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فأكله وتبيده
 الأسباب — عرف حدوث هذا المرض منذ زمن جيد في شاطئ أفريقية
 الغربي بن نهرى (Senegal) و (لواندا Loanda) وعلى بعد بضعة
 آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد (أوغندا Uganda) وفي
 جهات أخرى من العالم ولكن للمصابين فيها كانوا ممن ذهبوا إلى أفريقية، ويبدو
 حدوث هذا المرض لغير السود، ويصيب الأشخاص في جميع الأعمار والتكود والأناث
 على حد سواء. وقد يستقي من ذلك الأطفال الرضع والشيوخ الناقين
 ويقر الميكروب من مصاب لآخر نوع من القباب المسمى (Tsetse) وهو
 أكبر قليل من القباب المعتاد ويشبه شبرا عظيما ولكنه لا يوجد إلا حيث يوجد
 هذا المرض. وبما يترتب به أن أنه لا تلد أيضا بل تلد جنينا ثم التكوين

الاعراض — لا شك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة
 طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض، وقد يذهب الأمر بموت الميكروب.
 وأول أعراض الداء حتى تمكث بضع ساعات أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع
 ولا تثار أعراض هذه الحمى كثيرا عن غيرها من الحميات الأخرى

وإذا وصل الميكروب إلى مجويف المنكوتية المصحبة وتضاعف ظهرت حينئذ الأعراض
 المميزة لهذا الداء، فيؤخذ المصاب بسنة (نحاس) تزداد تدريجيا حتى تصبح صباتا
 فضيوة تامة، وفي أول درجة النحاسية. يحل المريض العمل ولكنه يكون في غاية
 الخمول والكسل والضعف، فإذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه إلا إذا قلناه ولا
 يأكل إلا أن أطعمناه ومع ذلك لا يتم عمل الأكل بل يترك الطعام في فيه ويستمر
 في نومه. ومدة المرض من خمسة أشهر إلى خمسة عشر شهرا. ولم يعرف أن أحدا
 أصيب به ونجا منه وميكروب هذا المرض يحدث التهابا مزمنيا في المنع والتخام
 وأغشيتها (الحجاب)

المعالجة — قل أن تنجح وتنعصر في العناية الشديدة بالمرض وبمنظافته
 وتنظيفه وتغلبه في ذاته وحققه بعض مركبات الزرنيخ كالدواء المسمى (Atoxyl)
 إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره

الحى السوداء أو الكلازار

(Black Fever or Kala - Azar)

مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرها من بلاد آسية ويوجد أيضا في مصر وتونس والمخزاة وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان: Sir Leishman) والدكتور (دونيون: Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب بأسمهما (Leishman-Donovan) ويوجد في المصاب في طعنه وكبدته وفي غده اللعابية وفي رثته وفي جذر أمعائه وغير ذلك، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة بنزل الطحال أو الكبد، وأخذ جزء من دمه، وينقل من شخص لأخر بواسطة بقى الأسرة وغيره.

الأعراض - حى متبيلة والحمى (الانيميا) والضعف والنعافة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو الأنف من أكمة أو تحت الجلد وآلام في النظام وتورم بالوجه والذراعين بل واستسقاء باليدين إذا عتاشم حجم الكبد، ويصاب المريض بالاصهال أو الإسهال والالتهاب الرئوي. وهذه الأعراض كثيرا ماتكون سببا في الموت. ويكث المرض عدة أشهر، والموت فيه يكون نسبة تسعين في المئة من المصابين العلاج - يكون بمزجات الكينين أو الزرنيخ.

داء التوت الشوكي - أو - المأيق لافرنجي

Framboesia

سمي بذلك لأن أورده التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه. وهو مرض مد كثير الانتشار في البلاد الحارة كإفريقية والهند وغيرها. يهيب الذكور والآنث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والدود أكثر من البيض. وهو يشبه لافرنجي (Syphilis) شبيهة ظاهريا في ميكروبه وأعراضه وتلا حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فإنه يمكن أن يصاب الشخص بالمرضين معا.

تعمل العدوى بتلقيح المباد بالميكروب في أي سحج أو جرح أو نحو ذلك

ويتدر حصول التلقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفرغ من أسبوعين إلى أربعة ، يظهر بعدها في مكان التلقيح دمل يتقرح أو يستحيل إلى مادة كالازرار الحديدية تبرز من الجلد ، وتضخم العقد اللمفاوية التي حولها وقل أن تتقيح هذا هو الطور الأول . أما الثاني فيظاهر حد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور انطور الأول ، ويسبقه تورم وحس ثم تظهر دمل صلبة جدا في أول الأمر ثم تكبر حتى تصير نحو بومتين أو أقل وهي تشبه الثوب الشوكي ، وهذه أيضا تتقرح . وهي تعيب كل أجزاء سطح الجسم . والطور الثالث تطور لأورام الحنية الأفرنجية ويكرب هذا المرض من نوع الحزونات ويوجد في المائل والقروح وفي الطحال والعقد اللمفاوية وغيرها ، ويمتد المرض سنة أو عدة سنين ، وقل أن يميت المعالجة - تكون بحقة الفرسان ، وكان يدالج قديما كالأفرنجي بمزجات الزئبق واليود والزرنيخ ، وتعالج القروح بالمطهرات كالغزاز

إلى هنا انتهى الجزء الثاني وسيله بن شاء الله الجزء الثالث ويبدأ بالامراض التي لم تعرف ميكروباتها إلى الآن

ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

قلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي] في عاشر ربيع الأول من سنة ١٣٣٥ هـ فحمت دمشق الشام ، بوقعة أبحر وأشهر علمائها الاعلام ، علامة الاقطار ، الأستاذ الجدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله رضي عنه وقد كانت وفاته خسارة عظيمة على المسلمين والاسلام ، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته مولده وتربيته

ولد المرحوم بمحقة الميدان من دمشق الشام سنة ألف وثمانين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ هـ . ورغب لتعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوّد على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ لمثون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفنين الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه انطمة والعمامة ، ثم في أول رمضان سنة ١٠٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة الهمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتيها العلامة الشهير محمود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد الغني علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الططائي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المقول والمقول وأخذ عنه علم المقت والفلك والحساب ثم صاحب المعارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري تقرأ هاية جملة من كتب الحقائق وأعظمها التوحيدات المكية

صحبته للأمير عبد القادر

لازم قعيدنا المرحوم الأمير الملازمة التامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في التصايا العامة ، ولقد كان يرد على الأمير قدس سره كثير من الخصومات بين الخلق ، إذا كان هو المرجع فأناس في دمشق ، فكان يحولها اليه ، ويجعل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، إنجرا ، الحكم على سنة العدل ، ولقد استند المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى هدّ ثاني الأمير في حياته وعهد اليه تربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقائه المرحوم علامة الشام الثاني قعيد الاسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوك فأت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس اليه وسمع حسن عبارته ورأى لطف اشارته

صدده بالحق واثمير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي تنقّى فيه دروسه الشرعية عصر جهود على تقدم ونقي الأقول بالتسليم من دون تمحيص للصحیح من السقم . قالتم قعيدنا على طريقة ماضيه متأثراً بها الى ما بعد الحسين . ولقد سمعته في منزله يقول لعلامة العراقي السيد محمود شكري لا قوسي لما كان نزول دمشق سنة ١٣٣٣ - وقد جاء ذكر أحد أئمة الاسلام العظيم - كنا أيام التحصيل عند شيوخنا اذا ذكر مثل هذا الامام فظن رجلاً خارجاً عن دائرة الاسلام ثم ألمه الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قول رأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الأمة، وكما أوصى جميع الأئمة رضي الله عنهم بعدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم نصار أحد الأحكام باللائل. ويقول قول الحق من أي قول، ويصدق به ولا يخاف من الله. لا يتم. قال كل العلم الصحيح أحد ما نقل بأدلتها - كما يقولون - فهو قوي بلائذ الشك من قول الصانع بلا شبهة وإنما مراد، لأنه أول من أخذ بالدليل، وجاهد في هذه الدليل، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتزليل.

وكان رحمه الله تعالى نصيب لهجة، قوي الحجة، عزيز الأمة، وكان لدى: ظاهريه البطل المפור والبحر لثخاره، لا يتق له غباره وما ظهره أحد الاضرف له بالسبق في هذا المضمار، وكان له مع صديقه المحرم القاضي مساجلات طيبة ومحاورات أدبية، تشفع عنه مع علم وأدب جم

وكان له في المسائل القرية، أساليب في لاقاع صحية، فنها ان بعضهم زعم مرة انه يجب اقيام عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام، - وجوبا بدعيا - تعظيما له صلى الله عليه وسلم وأنف في ذلك رسالة، وحلها فقيد يكتب له عليها تقرضا، فاعتذر اليه، وأطلع عليه، وأخبراً قال له الاستاذ المحرم: أنت منصرفك من هذه الرسالة انه اذا قبل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب تعظيمه؟ قال نعم، قل والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص)؟ قل يكون آتما لا تتركوا لوجيا قل: أكل قبل ولد الرسول (ص) يجب ذلك؟ قل نعم. فتدق قال له الاستاذ: ه انه ذقت ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم يتم؟ قال له لانه لا يوجد هذا الآن مولد، فأجاب الاستاذ أنت اذا قوم تعظيما، تشتمل عليه المولد لان ولد الخليل ولم يجب. ثم أرشده الاستاذ لي ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي باتباعه في أقواله وأفعاله ونشر هدايته التي جاء بها من ربه متممة على سعادة خلقه.

خلقته وخلقه

كان المحرم طويلا القامة جميل المظلة والمهية، جليل الهيئة والوقار، يتكلم سنا رقيقا، وجلاله يذهب بالاجزاء، كلامه السحر الخلال، وأدبه ألصق بالتحول من النيت في القول، أما رقة شهادته (رحمه الله تعالى) فلا أعلم له فيها نظيرا في

العلماء الاعلام من بني الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله ، ولما بهدو
 أخلاقه ، ودهجها بظاهم آدابيه ، وتهيك بذوق الجدل الذي كان ممدت اللطف
 والظرف . وقال لي مرة بعض الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في لاختاق
 يستلها من صفاته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قت مرة
 لأستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : أني قد عرفت كثيرا من العلماء وخاطهم فلم جد
 أكرم منك (أي هو ولاستاذ الجد رحمه الله تعالى) عشرة ، ولا أرق عاطفة ،
 ولا أنف ورحا ، ولا اللطف حديثا ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فأن لا
 أريد أن أفارق مجلسكما ولو الى النعيم ، ولا أمل حديثكما ولو استر سني . فقل لي :
 لهذا البر نحن لأنفس بغيرنا كما نأس ببعضنا ولا نسر اذا كنا منفردين . وقل لي
 مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجرازي نجمل الامير عبد القادر
 (رحمه الله تعالى) ما مناه : ان المرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا أكسبه ثقة
 الامراء ، ومحبة العلماء ، ونزل من نفوسهم نفرة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء
 وكان (رحمه الله تعالى) يراعي في مجلسه الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه
 من الامانة ، ومن عجب أمره قدس الله روحه أنه كان يجاس الى العلم والكتاب
 وانشاع والزراع والاصانع والتاجر في مجلس واحد فيبادل الافكار ولا يراه مع كل
 واحد منهم سله ، ويده به الفوائد الجليلة حتى يخرج الكل من عنده فرحين ، مرورين
 وكان (رحمه الله تعالى) واسع الصدور جنداً كريماً مضيافاً ، يقضب للحق ولا
 ينضب انفسه أبداً ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره
 وشدة تحمله أنه مهما اشتد به الغضب لمسة ما فلا يبدو شي على أسارير وجهه
 ولم يامل انه ليس في وسعي أن أحيط بمكارم أخلاقه وحسبي أن أقول انه
 كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى (لقد كن لكم في رسول الله أسوة حسنة)
 محبة عالم الشام له ، وثناؤه في داره عليه ، وما كتبه عنه في - اذنة سنة ٧٤

كان أشد الناس محبة له بحرم واداره له صدقة لا ير الشيوخ حول الدين
 القاسمي فهو صاحبه ومريده العظيم الذي كان له معه أدب اولاد البار مع أبيه قرأ
 عليه رسالة في الملك وكان يذنبها دورياً بخنده ، ويكتب عليه مشها تقرير الاستاذ

بنصه ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دورسه في بيته وجامعه
وبدريسته نحو ثلاث سنوات فقدر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الاستاذ المرحوم الا
ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرأ بنا دعوة مما اتفق له منه أو مع غيره ، وإذا ذكره في
الدرس فيذكره دائما بانظ شيوخنا ، وكان يمدد عالم الشام ، وأذكر أنا كنا مرة قرأ
عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفقة على الموصوف قصرا
أده تيا : لا عالم الا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال : مع انه يوجد غيره ممن يسمون
بالعلماء ولكن مع حشو وجود فلا يستد يعلمهم

وأخبرني عم والدي الفضل شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد طليم البيطار
بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مفتي الديار المصرية الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى يحل الاستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفضل العلماء
في مصر بأن الاستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام
وابك ما كتب عنه الاستاذ القاسمي بخطه في حادثة سنة ٢٤ التي جرت
المترجم مع بعض العلماء ، شأن قبور الانبياء والآل ، بزور بعض السفهاء قال :
ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك الم الجليل - ممن اشتهر بالانكار على أرباب
الخرافات ، ومن يقاوم بلسانه ومراهيته تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة
النفق لومة لائم ، ولا يصدده عتب عائب ولا قومة قائم ، وله صدق بالحق عجيب ،
وعدم محادة ومدارة ، وكل ما يروى من حكايات المتفكرين فانه يزنه بميزان العقل
فان أبه رده جبارا ، وقابل قائمه بالهد انكرا ، وطالما صرح بالسفوية ممن يتادي
من يعتقد فيه العامة من الاموات ، ويدقنهم به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله
السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، اذ أمر بدهائه وحده فقدما خبره
عما لا يرضاه كما صرح به في غير آية من كرم الكتب ، وقصد ترقية العامة عن نداه
أحد الا الله ، وتليق القلب الا بالخالف تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا المرحوم - كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قديما
وحديثا - كثير من المصائب والمقاسم ، فكل بها مثال للصبر والتبات ، وإنما كانت
(المنار: ج ٦) (٤١) (المجلد الحادي والعشرون)

تدار تلك التدابير البيئية يد بعض المدلسين والفسدين ، ومن لاخلق لهم من الجامدين ، وأياك بعضا : أنهم تأسيس مذهب جديد وبسليم سورية لنجد ومصر للأنكبار وذات سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية إذ ذلك [هوشاري باشا وكان رجلا عاقلا جديدا : هل سورية ومصر — يا حضرة لوالي — تقاضتان في جيب حتى أسماهما ؟ ثم إن كان في المكاني أن أتعرف بهما وأسمهما لغيري فلم لا أجهما لنفسي ؟ ووراء ذلك فإن كان يتيسر لشلي قلبهما فرجل أقدم مني يسلم البلاد الدمانية كلها للآلجانب وأين الحكومة وقوتها ؟ فنجعل الولي وقال : أنا أعلم أن هذه وشايات وأراييف لا أمل لها ولكن دعوتك عندي من أجل أن آتس بك وأفطر هذا المساء معك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وقضت كسبه وداره مرات متوقعين أن يمتروا عنده على بعض أوقاف سياسية أو مخبرات سرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سدهم فإن الأستاذ (رح) لم يشغل بالأمور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده إلا حاجة ضرورية .
زعمه في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للمعلم

كان المحرم بعيدا عن التبرع في المناصب ، والاعتذار بالظواهر " كاذب ، ولقد عرض عليه — اذ كان في الاستانة سنة ١٤ — من قبل المشيخة لاسلامية الاقوام أو التغاء في مدينة من أمهات الدين السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره في طبقات الامة بالتعليم والإرشاد والتصنيف ، ولكن أثره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره كتحكيم الاسلام جمال الدين

وكان وجه الله تعالى يلقى دروسه العامة في جامع كريم الدين الشوبر بالادق في محلة الميدان ، ودروسه الخاصة في حجراته من ذلك الجامع وفي بيته أيضا ، وقد اتفم به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه هذا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه هل انفراد وبعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية شورية ، ثم بومع السلطان محمد الخامس بعد خام عبد الحميد — انتخبته دمشق مع بعض أئمة الجباية السلطان محمد وتقديم واجبات التهانئ والتبريك له فتمت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، ماوردت صداه الجرنيد المرية^١ - ودية ، ثم ملأت هذه أعمدتها من آيات الشرف ولافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار
تأليفه

أما تأليفه فتبلغ بضمة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه في رجال اقرن اثاث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذن لي باختصاره ، وتأليفه الدينية منها : المئة ، في العمل بالكتاب والمنة . والمباحث النور ، في حكم الصور . والهمة في لاقتداء حال الشهيد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الاسلامية للعلامة محمود افندي حمزة مفتي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العلمية والادبية فتبلغ لو جمعت مئات الاوراق ونسأل المولى أن يسر سبل الجمع ، وتقديم الامم منها لطبع ، بهتة وكرمه
نبذة من كلامه رحمه الله

نظم هـ : الترجمة بإيراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارئ على مشربه في الحديث ، ويميز الصحيح من الضعيف ، وقد كلف المؤلفين ، على عادة العلماء المحققين قال رضي الله عنه في « رسائله المباحث النور » في حكم الصور ، التي حررها في جواب - قال ورد من أحد علماء الهند - باختصار : ولا التفات لما نسب لفاضل أبي الوليد محمد بن عبد الكريم المروفي بالازرق رحمه الله المتوفى - كافي كشف الظنون سنة ٢٢٧ من ان قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة البدوية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناجاة بناء قرطش الكعبة ما نصه - مع بعض اختصار وتصرف :

وجعلوا في دعائها صور الانبياء وصور الاشجار وصور الملائكة فكان منها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخا يتقسم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ، فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بهما من زمزم ثم أمر بثوب قبل بالاه ، وأمر بطمس تلك الصور فطمس ، قال ووضعت كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال انحوا جميع الصور الا من تحت يدي ورفعي يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة ابراهيم عليه السلام

فقال قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالازلا - ما لابراهيم والازلام . اتعنى
ثم . ابق الازرفي هذه القصة بأسانيد عديدة مضطربة المتن ، ولذلك قال
الا تاذرعه الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة
من أمر النبي (ص) : وهو المصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحمد
من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا من أفوا المؤلفات في تاريخ
بيت الله الحرام أو غيره لا من كان قبله ولا من بعده ، ولا من كان معه (علي
أن قال) فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان
ذلك له أهل لوجب عليهم استثناء صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لان
الاطلاق في مقام التثنية خطأ كالمكس (ثم قال) : يلزم على تسليمه (رضي الله
قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذه المسألة حكماءه ، فارة بسم الامر في نحو الصورة
وتارة بكتفي عيسى وأنه يقتضي هذا الخبر ، وتارة يقتضي انه ما دخل حتى بحيث
الصورة كلها ، وتارة أنه دخل قبل محو شيء منها ، مع أن هذا الامر بعيد جدا بل
باطل ، لا يعول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مدسوس عليه ، ونسب
كذبا وزورا وبهتاناً اليه ، وقد نجاس كثير من الناس من قدم وحديث ، على ذكر
جل من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا انها فضيلة
مع انها وإن كانت في الترهيب والترهيب رذيلة وأي رذيلة : وكذلك دسوا
بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فحينئذ لا يلتفت الى هذه العبارة
التي دسها في كلامه بعض أهل الفواية ، ومن له بها حاجة وغاية ، ولم يخش من
الكذب على النبي المختار ، ولا أفزعه قوله (ص) : ومن كذب علي متعبداً فليتبوأ
مقدمه من النار ، وظن انه يروج الحال وأنه ليس في السويداء رجال ، مع ان الشريعة
محفوظة ، وبين العناية ملحوظة . فما أدخل قائل قولاً باطلاً لا ورد عليه ، ولا دس
بها جاهل منكراً الاوسام الكذب قد توجهت اليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس
عنها مع تسليم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد النقض لا الابرام ، ومن كان عنده جواب
لاثق ، ولما ذكره أهل الشرع موافق ، فليترك بلحاظ في هذا المكان ، ومولاه يامله
بجزيل الفضل والاحسان . (دمشق) [الحفيد] محمد بن محمد البيطار

الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه المنار وايداه فيه

قلنا ان المودة يتا وبين التقيد كانت موروثة ثم قويت بما كان يتنامى
المشاكلة في حب العلم والسوف ثم ازدادت قوة بتعميدا للامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ثم بالدعوة الى اصلاح لديني والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان
رحمه الله واحسن مشو به اقوى للدافعين والانصار ، فلما انشأنا المنار وتصدت الحكومة
الجديدة لمقاومته وايداه قرائه بدس أس بعض المقرين من السلطان كان هو اقوى
التأيين على الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

دمت الحكومة الجديدة ادخل المنار الى عمالكما منذ سفته الاولى بإرادة سلطانية
فكان يرسل في البرد الاجنبية وقرأه الناس في زوايا بيوتهم سرا فردين ثم يخفون
ادخله في الخزان ، وسن هو وحده يقرأه على من يسمره في حجرة الضيوف
والسما ويحمله في جيبه الى دار الحكومة ويضعه في درج مكتبة لينظر فيه عند سهر
فرصة قترات العمل ، فلما اشتد الضغط والايداه قرائه وقشيت بيوت التهمين بقرائته
كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مع بعض اخواننا فصر على هذه
الحجة صرا الكرام ولم يدهن الحكومة الغفلة بقول ولا فعل

وقد سم قبل ذلك أن يرد على المنار أو ينكر على صاحبه مسلكه في شرح
خرافات أهل الطرق ومقاسد الغلاة وتقصير العلماء فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فابى مصرحا بأن هذه الذي يقوله المنار هو الحق وانه أدى به
الصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، وأدعى بمثل هذا الرد الى كثيرين ممن يرون
رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من يدهي صحبته مودته فسلموا وأطاعوا وكانت جريدة
طرابلس مدافعا واسعا لجلولان أقلامهم ، وكل منهم يتذلل لمثل التقيد من اخواننا
الصادقين بأنه مكره لا تار ، يخشى ايداه رئيس زبانية الجلالة وتغضب المتصرف ،
فان أمن شرهما في نفسه وماله وشره الكفاة له في ماله فلا يأمن شر الجرك لهما من

مضاف البغور ، ومنهم من زعم أنها كتب عن لسانه في تلك الجريدة كذب وأنه لا يجهز على التكذيب

وكان في جميع الارقت والاحوال راضيا عن جميع مباحث المنار واراته الدينية والادبية والاجتماعية والسياسية مؤيدا له فيها ماضلا كل ما يسمعه من نقد أو اعتراض عليها ، وكان يرجع ما يحققه المنار من قواعد المبادئ وشكالات الحق ومسائل السوف على جميع ماخالفه من أقوال المتقدمين والمتأخرين ونز عقلت شهرتهم وضمنت أقدامهم

ولما جئت طرابلس عقب اعلان الدستور العثماني بذل متعنى ملاته واجتهاده في المداواة بي ، وكانت مدة إقامتي في دوره أضعاف مدة إقامتي في درأمي وأني ، وكان يتفنن لي كل يوم باختيار أطيب الطعام وأنواع المالحى وأصناف الفاكهة ، لتجديد الرغبة فيها ، وإثارة الشهوة لها ، وأمن لئلا من الماتكر منها ، وكان فوق ذلك كله يقتسم فرص خلو المكان من الزائرين — وقما كان ينفق ذلك لا عند المنام وبعد صلاة المغرب — فيطرح علي مشكلات المسائل العلمية التي تعرض له في مطالعته لأشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من الامور السياسية تارة والروحية أخرى

انني لم أعرف أحدا من الناس أشد من هذا الرجل حرصا على العلم وحبا للحق واخلاصا في القلب وصفا في النفس وبعدا عن الموى ونبذ القدوى وسلاوة من الشكوى فهو على محافته إياي ومكاشفتي بكل مايجول في ذهنه ويطلق بقلبه لم أره في يوم من الايام شكاً الي بنض أحد له أو نبضه لاحد الا ماكان يؤله من ففلة الناس واهراضهم من الحق وعدم تبولم دعوة الإصلاح حبا فيه وحرصا على هدائهم فن كان متعلبا بهذه الصفات لا يستغرب منه الرغبة الخائفة في الاستعانة من كل من يراه أهلا للافادة العامة أو الخاصة وإن كان يغضله في كل ما عدا ما يستفده منه ، فكيف يكبر منه طلب الفائدة بمنتهى الصفاء والاخلاص ممن غرس في قلبه حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرس ينبي ويتعرج حتى صار شجرة عظيمة ذاتة لاصل رامية الفرع بائنة الثمر الذي هو أحب النمار البهون كرهه من يذفنه في ذرقه ولم ينح له مثل عند دة

كُتبت هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يصدني عنه وما كان أشد ترفي في المضي فيه ولولا التية الصالحة في كتابته لما غلبت خجلي قوة الإرادة التي يغلب بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشهور النفس والمصلحة الرجعة ، والتي لا أشد خجلا من تنفيذ شيء آخر يتلاقى بترجمة هذا الرجل الكامل مما يقتضيه تاريخ الإصلاح ورجاله وهو نشر مثال من مکتوباته لي وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل ينبغي التحلل مما فيها من الاطراء عن نشرها أم لا

وجلة القول في التقيد انه لا يختلف أبداً عن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخير وأكمل مثال في هذا العصر لفضيلة ، فهو من شهداء الحق على الخلق ، وقد حدث بفقده فراغ لا يملأه أوف الرجل ، فتسأله تعالى أن يحشرنا وآياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا

تقریظ المطبوعات الجديدة

أصل العالم

مباحث الفلسفة والجغرافية الطبيعية ، صفحته ٣٥ صفحة المقطع المتوسط . طبع في مطبعة القنون الجديدة سنة ١٩١٦ على لغة ادارة عمدة الرشديات هي ورق كورق الصحف الباردة
نسم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى في الابحاث الفلسفية ونوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فني الضير الطالب بالجامع الاحمدى سأل المؤلف أسئلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الاستاذ الجوهري فأجابه بما أدى الى مباحث :
(١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخيلة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحلة الثانية (٦) احالة الذات . وكلها في أصل الموجودات

(*) كتب تناظر هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

الولاء، في قد ذكرى أبي العلاء

صفحة ٧١ طبع في مطبعة النامه بمصر سنة ١٣٣٥ هـ طبعاً من ورق جيد
وضعه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين استناداً على كتاب ذكرى أبي العلاء المذكور
الشيخ. وذكر في المقدمة لأسباب التي أحدث به إلى وضع هذا الكتاب فقال: إن
منها « أن الكتاب (ذكرى أبي العلاء) خاص في موضوعه وأن الدكتور هو الذي
عني بإخراجه ودعا الجمهور لمناقشته، وأعلن أنه على استعداد للدرد عن أثره » الخ
وقد قسم النقد إلى قسمين: قد من حيث الموضوع - وقد من حيث اللغة - ومن
الترام النزهة قول في المقدمة: « قد استمرنا من تعبيرات الشيخ طه أكرمها في طبائعه
بالسان الذي كان يخاطب بها المغلوطي وجعلنا هذه الجمل بين هاتين اللامتين
(- و -) لتحتفظ حقها في ذلك وليعلم القارئ أنا أدب من أن نضمن
بالدياب ولكن بضاعة الشيخ طه دت إليه » والكتاب يميز في عبارته على
قصره جدير بمن اطعم على كتاب ذكرى أبي العلاء أن يطعم عليه بل ومن لم يطعم
على ذلك الكتاب أن يقرأه. ويطلب من ناشره حسين فدي مصطفى بشارع شواربي
بشار رقم ٣ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

تاريخ الأتراك الممانيين الأول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواقع بمصر سنة
١٣٣٥، صفحات الأول ٧، والثاني ١٤٤، والثالث ٨٠

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي ليبب استاذ التاريخ بمدرسة
القضاء الشرعي بمصر طبعه من الانكسار وتكتفي من تخطيطه بأبوابه ومقدمته وهي اختصار
لما وجد في هذه أبحاث مستفزة في تاريخ الأتراك الممانيين استخرجناها من
أبحاث توارى في الأوربين وعدة مؤلفات استقرت مما لم نيسر نشره قبل الآن
بين جمهور المطبعين وقد جعلنا عليها هذه الطبعة لئلا يتجاوزها جماعة الطلاب
والدوربين حتى إذا وقعت الحرب أوزارها أعدنا عليها على أسلوب جميل وورق
نيل بحرف مقبل ثم زدناها بالطبقات والشروح فائدة وأضفنا إليها ما يتوز قد توفر

لدينا من الفصل الشبية والموضوعات المثمة وحلبها بالصورة وزوتها من تظرف
ويرى الخلف على هذه الفصول اننا حينما نقل وصف حضارة الناطقين ولم
نقد البحث على ترجم السلاطين وذكرنا من أحول هامتهم في السلم بقدر ما حيننا
بشرح أعمال خاصتهم في السياسة والحرب بحيث يجمع هذا الكتاب من دفيه
صورة كاملة لنشأة الأمة العثمانية ونموها وتدرجها في سبيل الارتقاء ثم سقوطها

وقد جعلنا علنا هذا في ثلاثة أجزاء قمنا في الأول والثاني منها على التاريخ
السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وقفا على
تاريخ الحقبة التركية وأدبها وشعرها ووصف الحكومة العثمانية في سائر أحوالها ومدينة
القسطنطينية والسراي السلطانية في فروعها وصالح مجدها ثم أردنا ذلك بوصف
مأطرا على العثمانيين في الاعصار الحديثة من الانقلاب الدستوري والأفكرات
الادبية والسياسية مما أدى بهم الى أليم حوادث الأليم الحالية . . .

هذا واننا قصدنا أن لا ننتقل برأي ولم نغتر الميل الى جانب بل كنا وسطاء
صديق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الأوربية وقراء اللغة الشرقية العربية

الآباء والبنون — قصة تمثيلية ذات أربعة فصول مدتها ١١٥ بالعلم الكبير طبعا
شركة القنون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديدة بالاحتذاء ان لم نقل بالافتداء لانها تبث حالة من حالاتنا
خاطرة راسخة فينا وهي من وضع مخايل أفندي فبها المؤلف البارع أوضح فيها كيف يتطرق
الى البيوت الفاسدة من حيث يراد الإصلاح وقد أودع في كثير من فصولها الكلام
والجل العامة — لتكون غزلا حقيقيا وتصويرا شاملا للإخلاق والياديات ، وانني
أحب أن أسر الى المؤلف بكلمة ، وهي ان تكون نشر الروايات والقصص باللغة
الاصحى أو النصيحة القوية من لغة العامة — إذ ان معظم كلام العامة فصيح خصوصا
في بلادنا السورية — بين السوم يقوم من لغة العامة ويقوم من الفصح ويسهل
فهم مايقى اليها من المواضيع المتنوعة . فاننا كثيرا ما نسمع الأطفال في مصر والشام
يشفون بما يسمونه في المراسع وهمين ما يقولون . ولان نرفع الغاية الى مستوى
(المتر: ج ٦) (٨٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٣٣٥٠ تقريب الطبعات - تاريخ الفلسفة . ابن الدميني [المثار : ج ٦ ص ٢١٢]

الذي يخبر من ان نزل الفصحى الى حضيض الماية ، وأرجو منه ان يعد المكرة
على ذنب الساق حل الساق فثابتة أحمد فارس الشديق

تاريخ الفلسفة — في المطلق وما بعد الطبعة طبع الطبعة الاولى بالجامعة المصرية سنة
١٩١٨ على ورق جيد مع كتابه ٢٢٨ بقطر المثار وحرف (بنط ٢٠)

وضعه بالانكليزية مدينا محمد بك بدر المصطفى بالجميع العلمي بادنبرج ومحمرو
دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة
العامية والفلسفة الالمانية وتاريخ المذهب الفلاسفة وتاريخ العرب في الاندلس
والتاريخ الدينامي الاسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن بالمانية وكانم
أسرار لجنة الوفد المصري . ونقله الى العربية حسن افندي حسين وصدره بمقدمة له .
ثمة خسون قرشا ويطلب من مكتبة المثار بمصر

ديوان عبد الله ابن الدميني . طبع في مطبعة المثار سنة ١٣٣٧ طبعها جيداً صفحتان ٥٩ بقطر
المثار وحروف مطرز اخواني شرح كثير من الكلام المفوية
مصصها على النسخة الشقيطة

أبرز هذا الديوان من ثنانيا الكتب المدفونة ، وأطلعته من أهداف الجواهر
المكتونة كل من مدينا السيد محمد الهاشمي البغدادي وولدا محيي الدين رضا
فقدما بذلك الادب والتاريخ ، لان من حاجة التأديب أن يطلع على شعر جديده
ابن الدميني . هي نظمه في زهوة العربية وابان المدينة الاسلامية لاسما وان
شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسيب ، ومن بنية هذه تاريخ
آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وأمرها حيث
الواقين وحيث القصاصين بنات قرغخ الادباء الاولين فان من يطلع على قصة
[جمنون ليل] وعلى هذا الديوان يرى ان كثيراً من غرر آياته قد نسب الى ذلك
المجنون فمن ذلك قوله في القصيدة الاولى [ابن الحب]

أحبا عباد الله ان لمست ساعدا ولا واردا الا علي رقيب
وقوله منها

وعلى رية في ان عن نجية الى انفا أو ان بمن نجيب

وقوله منها

واني لا أستحيك حتى كأنما علي يظهر التيب منك وقب
الى غير ذلك مما يطول يراده . قبل تواردت هذه المعاني على خاطري أين
الحمينة . والجنون العامري ؟ أم لا جنون بنصوصه بل بجانب الحب كتبر في كل
عصر وقيل . ومنهم ابن الحمينة ؟ وما ينسب الى ليلي في قصة الجنون قول أمية
في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها .

وأنت الذي أظنني وطنتني . وأضمت لي من كل فلك بكوم
وأبرزتي الناس ثم تركتني . لمسم غرضاً أبدي . وأنت سليم .
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا . بحبي من قوله الوشا . بكوم
والديوان يطلب من مكتبة النار ومئة ٥ قروش والبريد قرش .

المواكب نظرات شاعر ومصور في الأيام والليالي طبع في طبعة « مرة القرب » في
يونيوروك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غاية الجودة مسطحة ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي المبدع والمصور
البارع الشهير . وهو قصيدة أياتها ٨١ بيتاً من البسيط بخال كل قطعة في الوضع
سنة أيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أيات منها قافية وبيتان آخران
يلتان الأربعة قافية أخرى وفصل بينهما بصورة متقنة ترمز الى الموضوع في ثلثي
عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة عبارة . قد ختم القصيدة الثانية
بمشرين يتابعها خاتمة لما لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الاولى تنطق بلسان واضع محكم قد خبر الأيام ومعجم مود
الزمان وطلب الدهر أسطره وكلف بصرف الدهر قوام يسطر بما يقته من الحكمين
أسرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردائتي في ريمان الشباب أنت الميثقة الطويلة
في غاب الحياة (الطبيعة) حيث الذبابة والمدود مصطبعا اثني دائماً في حجر
ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية المادة البعيدة عن مفاسد الدنيا وأخايل
السياسة وخرافات المذاهب وبدعها . وهناك آموزجاً منها قال الشيخ الفيلسوف —
الحائرة أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وغاية الروح ملي الروح قد خفيت فلا المظاهر تبدعها ولا الصور

فذا يقول هي الارواح ان بافت
 كاعبا هي آيات اذ نفسيحت
 هذا يقول هي الاجسام ان ججحت
 كاعبا هي ظال في القدير اذا
 ضل الجيم فلا الذرات في جسد
 فساطوت شيال اذبال عاقلة
 وقد وضع فيب بحريضة الكاتب التفتن مقدمة لهذا المؤلف كانت كالمفتاح
 لقائه الشاعر جبران خليل جبران وما كل من قدم مقدمة كالتجيب وما كان كتاب
 كالمراكب فاذا قلت في جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان فأرجو ان
 لا آتون مجازفا :

الناق على الناق في ما هو الفارياق

لوائيم وشورواهم كرو مع البرد ولا عجم نسخة ٤٢٢ بالقطع الوسط خلا الحماة
 وجدول بين الفردان السعالي والقبه السكان واحد ٤ طبع ثانية في مطبع عيسى معري
 من ورق أبيض جيد وورق عا ي سنة ١٩١٩
 هذا الكتاب من أشهر المؤلفات النافذة الملائمة للقوي أحد قاروس وقد
 صدره هذين اليدين :

تأليف زيد وهب في زمانك ذات أشهى الى التماس من تأليف صفوين
 ودرين ثوزين قد شدا الى قرن أقتنى وأقم من تدريس حبرين
 وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة
 احدها الكتاب ثم نبيه من المؤلف قل فيه بعد الحلة « وبعد فلن جميع ما أودعته
 في هذا الكتاب فأما هو معني على أمرين أحدهما أراد غرائب اللغة ونواد بها
 النخ « والامر الثاني ذكر محاضن النساء ومذاهن النخ « وفي هذا يقول في النافحة
 خيري من الوصف في ذا صفوا لكنهم لم يحسنوا التصنيفا
 اذ كان ما قالوه « بطلا ولم يخصص منهم واحد موصفا

اسكن كتابي أو أنا بخلاف ذا فكفي الجني المد والتعريف
لا عيب فينا غير أنك ترى صوابنا في فنا وحرمانا
ثم مقدمة مفيدة لناسر الكتاب را فائيل كحل (١) ثم فائمة الكتاب فالكتاب
الاول الى الرابع . ثم بيان ما في الكتاب من الالفاظ المترادفة والتجانسة وهو جدول
مفيد للكتاب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤلف والمترجم أو هو زيادة
ما يعني القروي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » ينظم فيه أغلاط
مدرسي الفنون العربية في باريس . يركب . أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الاول
واعذاراً للمؤلف وناشره . وطابعه . وقارائه ولكن منع من ذلك ضيق المقام والمكان
فقدت الطبعة الاولى ولكن بعد نصف وستين سنة من طبعه ، واشتد الطلب عليه
ولكن عن الطلب . فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني . وجعل أوله فائمة
المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضعه بعد « الذنب » وإذا كانت
الطبعة الاولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع انها طبعت تحت اشراف المصنف وقد جعل
لاكثرها جدول غلط وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر
الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ رقل ينسها (و صوابها (رقل ينسها)
وقامت الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦١ منها وكذلك
كاه « مبنوح » في ص ٨٨ و صوابها « مبنوح »
وترى في الطبع الثانية شيئاً من هذا مثل ما في ص ٥ من اجازك والصواب اجازك
وص ٤ من ٦ « الوقا » و صوابها « الفوقا » وص ٢٩ من ٢٣ « اليا » و صوابها
« البيا » وص ٢٦٢ من ٢٦٦ « يشرزون » و صوابها « يعمرن » ما لا يكاد يحيط منه كتاب
ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فاقب من أمتع
الكتب العربية وأفيد ما وأفكها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين
في سائرهم ومجاسم ومدارسهم ومبادئهم وصلواتهم وعلومهم وجوانهم
وهو احسنهم بمجاسمهم وقد أمدح على الاكابر من اللائحة وخصوصاً الماروني منه
(١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها
لما فيها من الفائدة .

٣٣٤ قريظ المطبوعات الجديدة . تقرير لجنة التعليم الاولى [المار : ج ٢٦ م ٢١]

وسلّمهم لسان من جديد وانتقم لآخيه المعلم أسد الشدياق ثم صار متقدماً . فلما قصصها لمؤرخها ولم يدع سيداته النساء من لدعات قلبه . والحاصل أن المؤلف لم يكن يجهل أن زمنه كان مما يصعب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فتحته : —

وحياة وأسلك ان رأسي عالم اني به لن أستفيد رغباً

لكن بقرني حكمة عاجت على اني أحاول مرة تأليفاً

فمراته لكن على عقلي فإني مقياس عتقك كان لي مبروقاً

ماراج من قولي فذمه وما نجد من زائف فأنكره لي ملفوقاً

لا ترفسن ماسرت لاجل ما قد ساء بل لا توله تأليفاً

حاشاك أن تقضي عليّ نهافاً من قبل أن تتحقق الترفيقاً

لتقول قد كثر المصنف فاحندوا يا قوم صاحبكم آني نجد فينا

فتبيح أرباب الكنائس هيجة شؤني فية تروطوا عليه سبوقاً

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الافكار وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس حق من أرباب الكنائس وقام من الطائفة المارونية من طبعه وعني بنشره . ونحن الانسحق منه ٦٠ قرشاً من الورق المادي و ٨٠ قرشاً من الورق الجيد وأجرة الإبريد خمسة قروش ويطلب من مكتبة العرب ومكتبة المار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى ومشروع القانون الخمس بدليل وسائل التعليم . مطبع بالعبية الاميرية بالقاهرة : سنة ١٩١٩ صفحاته ١٢٩ بالخط المطبع ١٣٠ مرة ثم مواد القانون المذكور سنة ١٩٢٠ ومادة معدود بتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة

وضعت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حسنين باشا رئيس ، والأعضاء : علي بعلل هاشم باشا مدير الشقية ، ومحمد هاشم باشا مدير أسيوط . والمستشار من مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والسكرتير بس مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية . والمساعد مكلين كبير مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستشار وان مراقب القسم الاداري بوزارة المعارف ومحمد علي الشري بك مراقب التعليم الاداري بوزارة المعارف ومحمد عفيف بك كلت بك ناظر مدرسة القضاء الشرعي والمسترزوب مساعد مراقب

التعليم الاولي بوزارة المعارف . وحسن كامل بشمير قسم الادارة بوزارة الداخلية .
والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين التأسيسية
أصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تناولته أقلام الكتاب وأوسعته انتقادا
وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله أمين أفندي ناظر مدرسة المعلمين الاولية
بمديرية الجيزة وتقرير لجنة شيخة الازهر ونحن ثبت هذا الاخير في لاجزاء الآتية
من المنار مشيرين الى بعض الفقرات أو المود المستشهد بها فيه بالهامش .

الجزء الثالث مطبوعة ١٩٠٤ طبع بمطبعة المعارف
ديوان المصري : بمصر سنة ١٣٣٦ طبعة نظفا على ورق جيد

هذا ديوان من نظم الشاعر الشهير البارز صاحب البكوية وشاعر الاسرة
السلطانية عبد الحليم المصري وقد جعل ديوانه هذا هدية الى سلطان مصر ووضع
رسمه عليه . وكتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليستن بهذا عنهما
ومن قرأهما فقد سار مع الشعر من مهده الى شيابه » وصدره بهذه المقدمة
« هذا ثالث أجزاء ديواني (وأول شعري) سيقراء أحد رجلين جل يقول :
أحسن ، قل له ان ش سبزيذ ورجل يقول : أساء ، قل له ان عاش سيجسن والسلام ؟
ومن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا ويطلب من مكتبة المنار بمصر
فتاة الشرق . صدر الجزء الاول من الستة الراجعة عشرة من هذه المجلة المعروفة
بمواضيعها الخفية فبحث على مطالعتها
ومن وراء خطوط النار : الى ابناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في
الهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية . طبعت في مطبعة
الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

فن التأليف الحديث : صفحات ٧٩ بلاطع العنبر طبع بمطبعة المحيط بمصر
سنة ١٩١٨ على ورق كورق الذهب والسيارة
هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكي فيه واضعه (ن فريد
المصري) الاوربيين ولا يتخلو من فرائد جمة لطائفه خصوصا اذا كان من المبتدئين
أو من مقادة الجامدين على أساطير الاولين . ومنه خمسة قروش

مجموعة أدب وطرب : قصيدة : بلال الصب ، لابي الحسن المصري ومارياتها
مقدم ١٦ انتقد الصغير وقدمايت بحسب الترتيب ١٣٣٨
عني بجمع هذه القصائد ولذا بحسب الدين رضا وصدورها مقدمة من قلم جبران
افندي خال جبران واذكر في هذه المجموعة كل مآراضات هذه القصيدة على
اختصار على ما وصل اليه من معارضاة أدبية مصر وسورية وم ترقى ك مصري
باشا وولي الدين بك يكن والامير نقيب أوسلان ونحله افندي لسوى لغوت هذه
المجموعة القصيرة من أطيب الشعر وأرقه وأطانيه وزائنها البلاغة وحبها الفصاحة
لذلك مرادفت اعجاب الجمهور وبالت استحسان الصحف والمجلات وكبار الادباء
وهي تباع في مكتبة المنار وعنها عشرة مبيعات

تصحيح أفلاطون أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة - مطر خطأ	مطرب	صفحة - مطر خطأ	مطرب
٢٤٥	الحجا	٢١	الحجز
٢٤٩	دولتها	٣	ديلم
٢٥٠	وأيات وأيدت	١٤	وأيات وأيدت
٢٥٢	أولاد أولاء	٩	أولاد أولاء
٢٥٣	المردية الزردية	٧	المردية الزردية
٣	أم مل هي أم هي	٤	أم مل هي أم هي
٢٥٤	عزوا فميزوا	٥	عزوا فميزوا
٣	يسموها يسموها	٣	يسموها يسموها
٣	اسمه اسمها	٣	اسمه اسمها
٣	ولا ولا - لميز ولا يميز	٧	ولا ولا - لميز ولا يميز
٢٥٤	ولكن ليس ولكن هذا ليس	٢٥٤	ولكن ليس ولكن هذا ليس
١٠	وكلمتهم	١٠	وكلمتهم
٢٥٥	قطاب	٣	قطاب
٤	ملاقات	٢٤	ملاقات
٥٩	البجيك	١٥	البجيك
٢٦٨	بازخ	١٣	بازخ
٢٧٥	النلية	٥	النلية
٣	وعلمية	٩	وعلمية
٢٧٦	الدوق	٩	الدوق
٢٧٨	تريفا	٢١	تريفا

المسحاة

١٣١٥

قبر مبادي الدين يستعمل القول بلبس حبه
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الألباب

بني المسكة من بناء ومن يوت المسكة هذه
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام سوي و «مئرا» كثر العرش

٣٠ رجب ١٣٣٨ - ٢٩ (الجل) (١٠) ١٣٩٨ ش ١٩٤ أبريل ١٩٣٠

عاقبة حرب الملائكة

الأوربية

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات ينا فيها أسبابها وطبها وحكمة انطالق فيها
ولفظاتها وشروطها والمقابلة بينها وبين الماروب الإسلامية التي تنازت بالرحمة
وبجستل الحرب ضرورة تقدر قدرها وتحرر القسوة والظلمات فيها، والمقابلة
والمقارنة بين الدول المتصارعة في الاستعداد والمزايا، ومرحبا فيها بأن عاقبتها
تكون أفراد اخدعى الدوكتين الرئيسيين في الحلقين الكبيرين المبرمطين
والانتكازي - وهما المانية وانكارة - باليادة والفضة في السلم وفقاً بقول
التيلنوف عرفت سببهم الشهير للاستاذ الامام: ان ضعف التغبية وتنب الافكار
المادية في اوروبا سيدفعان دولها الى حرب عامة طامة ليلم اليها الاقوى ليسود العالم
وما بيناه في بعض تلك المقالات ان المانية اتحت الاستعداد لحرب احتكاكاً
يمكنها من محاربة اوروبا كلها وانها قامت جميع الدول في السلاج والظلم وان
أعداءها يوقوتها بالخذرة التي تعد من أعظم أسباب القلعة كما قل الشاعر العربي
ولست بالاكث منهم حياً وإنما الزرة فمكثت

وقد كان من أمر هذه المكائنة ان انكسرت ألبت على الانية أكثر دول الارض في الشرق والغرب من الملمين القديم والجديد ، وانما كان ذلك بعلو كعبها على الالمان وغيرهم في الدعا السياسي الذي هو أدق علوم البشر وأصعب أعمالهم مركبا وأوعرها مسلكا ، وقد قلت مرة لصاحب لي من الالمان المبشرين كان يحاورني وأحاوره في القارة بين قومه وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات : اني مقتنع بانكم فتمم الانكليز في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة الامماهم من ذلك كله وأعظم وهو السياسة فاني أرى ان الانكليز يفوتونكم فيها - فقال صدقت وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في معناها قلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أجد أصدقاؤنا بمصر مات من حاضر به لطيف باشا سليم وحسن باشا معلم - وخرجي بك ذهبا وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار في ذلك المجلس : انه يلقه أن ألمانية عقدت مع روسية معاهدة سرية على انكسرت وسترتب على هذه المعاهدة اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا . فقلت له : لا تقتر بهذا الخبر فان انكسرت كانت ولا تزال لغرب بعض الامم ببعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد : كالليل لم تحذف جلودا بجلوده . اني لم أصدق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه الحرب بما اكتشف من أسرار التبصرة الروسية أن له أصلا وان مشروع المعاهدة وضع ثم عرض ماحال دون انمامها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك الخبر به فن الجائز أن تكون مقدماته ووسائله قد صيغت بنين ، والذي قصده من العبارة في هذه السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانية على روسية لحاقفوها على الترك والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفها فرنسية فدية لها في هذه الحرب ، فكانت مصب نعمة ألمانية الحرية في ريعان قوتها ، وعنفوان أسرتهم وكذلك تثبت الامم العظيمة الحكمة بالامم الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لما كادوا الخلق بأهم أخرى وكادوا الالمان بالترك وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكسرت السياسية تسخير دولة الولايات المتحدة الامريكية لاقادها واتخاذ حلفائها من جميع الالمان العسكري بسدد ان عجزت أوردية كلها ومن ظاهرها من أم آسية وأفريقية وأمريكية الجنوبية عن قل حدم .

وايقاف طغيان مدمم ، وهي الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله وبندهم مشاركتهم في شيء منه ، رقتها انكثارة رقيتين استخرجت بهما حينها من جحرها ، ونزحزحها عن قاعدة سياستها ، ابادها دعوتها الى اتخاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الالمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دعا اليهود ونفوذهم المالي في تلك البلاد ، وقد وعدتهم انكثارة بان يكون جزاؤهم عادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب اصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلاميه والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستانت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصدم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيوش التي جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض ابنائه ، فبل كان باستعانة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في امكانه فلا ولكن الانكليز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وما حولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانكليز وسائر ملوك أوروية في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية طوع المسترلويد جورج وزير انكثارة الاكبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكبيرة وقفا على اتقاذ الحلفاء من المانية بل حاجت ثمانية بقوة أكبر واعظم من كل هذه القوى — قوة الدعوة الى الصلح المبين على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وابطال ما جرت عليه الدول القوية في المصور الحالية من المعاملات السرية على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمون بها اول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار ، وجعل الانكليز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب المانية بهذه القوة الادوية المبرزة لتلك القوى الحربية والمالية ، فهاه بتلك انعطاب الطائفة الرئانة ، ووضع الصلح تلك القواعد الخدابة الخلافة ، ففعلت في زمر الاشتراكيين والعمال الالمانيين قبل البحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسلم ، فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية

ومهي في أوج انتصارها ، وذروة فخرها : أمرت أسطولها بأن تهاجم الأسطول البريطاني فاضطرب بحارته وأبو الامثال ، وبعد زعماء الاثني عشر كمين قواد الحرب باعتصاب جميع الرجال ، أو سيطروا على الصلح على قواعد الرئيس « ولسن » بقيادة إذ هي أفضل من نهر عسكري يؤرث الاجتاد ويورث السياسة الجائرة ، وانما أسست جوماتهم ونجيزت احزيم لثاوتها ، وقد سيجت لهم الفرصة فقالوا لانصبيها ، ولم يقتضهم القول بأن هذا خداع ، لان الاوربيين غير متبين بالكيد ولا بالاطلاع ، فاستسلمت الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكراسها وزخائرها من قلب فرسة فاهلوعها وكان ما كان من امر طلب المدينة واشترط الحلفاء فيها اضعاف جميع قوى الامان الحرة في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة ، فن المتصر : أميركة في الظاهر وانكسار في الباطن ، بل المتصر انما هم رجال السياسة الانكليزية وحدهم ، فهم الذين اقتبوا الولايات المتحدة بموجب مؤازرة القضية المشتركة فستبطل على يد المانية وساعدتهم على ذلك صلف الامان وفروهم واحترامهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف بيكة فكان عابلا قويا اسقوط الترك ، وهم التصدرون لادارة دقة سياسة العالم بعد التهدد لها واقحام ما يقوم امام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدينة بالاشراف على تركية ، والنهوض بالجمهورية الامنية . ويتولون هم ادارة البلاد العربية من برقة الى العراق فبما ما خلا سورية الشمالية فان ادارتها جعلت لفرسة تنفيذ لمعاهد سايكس ريكو من جهة وحتى لاثروب فرسة بصعقة المنيون وقضى من النتيجة بالاباب من جهة أخرى والبلاد الفارسية المتصلة ببلوچستان فالهند فالتبت الانكليز يحلون سورية الجنوبية (فلسطين) ويسلون فيها عمل الحاكم المطلق ويمدون السبل لهجرة الصيبيين اليها ليكونوا حكاما فيها تحت حمايتهم ويحلون العراق ويسلون فيه عمل المالك بلا مراض وقد أسسوا لحواسل العربية المجازية والينة مح فطة سموها [مح فطة البحر الاحمر] وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى — ولكنها أمرت قبل الوصول اليه — وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي

الاتفاق مبهمة. وعقدوا اتفاقاً مع حكومة إيران نشر في الجرائد فشكته الصحفيون ورجال السياسة واحتجوا بأنه يخالف لهد « عصبة الأمم » إذا كانت السياسة السورية بمقتضى بنوط تلك الوسائل المشار إليها ، كما تحدث أولئك الرجال وأولئك الجرائد بالسلطة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحررتهم ولم تفتقر تلك الشفقة حتى تم الاتفاق على العودة إلى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ وقد ظهر رجحان السياسة الأنكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسة أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل . فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالإنجليزية من أهالي البلاد اجتمعوا بطلاب المساعدة الفرنسية ، فلم يبق لفرنسة بد من اللجوء إلى لرضا انكليزة والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم بحري كل ما ذكر على طريقة السياسة الأوروبية المروعة المألوفة من تصرف الأقوياء في الضعفاء والعلماء في الجهلاء ، بعد أن ذهبت جبهة خطب الرئيس « ولسون » في الهواء وهو ما كنا نتوقه من وراء هذا النصر ، وتحدث بمن كلناه في عواقب الحرب ، وخاصة اخواننا العرب المتروكين من السوريين والعراقيين بولا غرابة في غرور الخيال إقرار في مهادنة السياسة والحركة العربية المحجوزة بقي بد ظهورها في أعينهم بعض الجرائد .

فان قال قائل : أن كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين ، وقد فسر علماءنا التقوى بأنها عبارة عن أداء المأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ قول : ان قول الله تعالى لا ريب فيه ، وان كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه يحمل فن فهم منه ان المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرع الله تعالى وان ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك — فهو قصير النظر ضعيف الفهم ، التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما يطلب فيه كما بيناه في مواضع من تفسير المنار وفيها أهل العصر إلى قصير المفسرين وغيرهم من علماءنا في بيان مآل الكتاب والسنة من الأصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعيرين

فالتقوى المكررة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وحملاوا المالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتوا) الآية غير التقوى في معاشرتة النساء المكررة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تمشرون) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام ، والتقوى في قوله تعالى (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) غير ما ذكر كله ، فالاول والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجة وهي منزلية (أو عائلية) والرابعة في شؤون الامم والامران وهي ما يبر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والثابت عندنا ان الانكباب أشد الاقوام عناية باثاقا الحية والنقل في هذه الامور ، والالان كذلك الا أن الالان فاقوا لانكباب بالتقوى الحربية فلم يدهوا شيئا من أسباب اثاق الانكباب فيها الا وأحكموه ، ولذلك كانت العاقبة لهم في الممارك الحربية ، ولكنهم لم يتقوا كالانكباب اثاق التنازع الداخلي فوقت الثورة الاشتراكية في أنفسهم ، وصدق عليهم قوله تعالى (ولا تنازعوها ففتشوا ونذهب ربحكم) ولم يتقوا كالانكباب اثاق سحق الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها ، فكان ذلك عون الانكباب على تسخيرها لهم ولم يتقوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك ونحذيرهم من خطر انتصار الانكباب عليهم بل سمحوا لاولياهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) - الدم والذهب - بارهاق العرب والتسكيل بهم تقيلا وتصليا وتذليلا وتغريبا ومصادرة وتعذيبا وعتكا للاعراض وافسادا للاخلاق ، على حين كان الانكباب يمدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم بما يروج عنده من ضروب الاستمالة ذل اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايهم مشبعة فطيلة أو سلبية الامير عبد العزيز بن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق ، وولام شريف مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤانسن بدو الحجاز وحضر سورية والعراق بقيادة أبرع أبنائه في الغزو والقتال لامير فيصل (ملك سورية)

وقد اعترفوا له بيلائه وأخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ايقاع النشل
والخذلان في جيش الترك المدافع عن سورية حتى انهزم وتركا غنمة باردة لهم،
وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصل اسل حسامه في قصر الحفاه
من غير أن يحصل على أي وعد منهم بشيء ولكنه أهبط بعض الوعود بمد
.أخذ في النجاح، وقالت أن الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز
وحده. وأما لسائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط
وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتضي دولتها انكسرة
(اه ملخصا من عددها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت
موالاة الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلية والمنوية ولا محل لشرح ذلك
هنا ، ولو كان اللامان مثل دعاتهم ليقوهم الى استقالة العرب وكانوا على ذلك
أقدر ، وإذا استطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا بالغ
أذا زدت على ذلك ولا سيما اذا شملت هذه لاستقالة اليمن وعسير ، ووصلوا
الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بصير

فان قل ذلك القاتل ، فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب ومعنى كونها
من سنن الله تعالى في النجاح ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من
أن هذه الحرب انتقام إلهي عدل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها
الباقية على عباد الله التي لم تشكر رحمته تعالى باستعمالها قبا يرضيه من اقله الحق
والعدل ، واننا نرى ألوف الالوف من البشر تن من سلطة تلك الدول وحكمها واذا
كانت مصيبة صادقة في شكواها - لانها مهضومة الحقوق بضعها - فلما كانت
عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستذلال والحرمان من الاستقلال ، ورفع
المقاب عن اولئك الياقين ، وتحكيمهم في بلاد قوم آخرين ؟

إن قال ذلك القاتل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بأن
ما يراه هو مشكلا لا يراه نحن كذلك ، فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة
لنفسها المظلومة من قبل الاقوياء المستطيق عليها بما كان من قهرها ، لم يحصها
ما حل بها ويرجعها الى رشدها ، وأن الدول الباقية الظالمة قد ذاقن من الشدائد

التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تقب وتوهم الى ربحها ، وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على امرها ، فالعقاب الالهي لكل امة ودولة لم ينته بهذه الحرب ، ولا هي انتهت بما وضع من مفاصلة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض ، وما ذكرنا من فوز بعضهم وعلى كفة بما يتناه من سيئه ، لا دليل على ثباته ودوامه ، واذا طال العهد عليه بمشاحما اتفق ذلك من اسبابه وسنن الاجتماع فيه ، واننا نرى هذا الفوز والفلاح يكاد يجر وراءه اسباب خسار وخذلان وانها خسران الانكليز ذلك الصيت الحسن ، الذي فروا فسيه ، وزرعوها بزور ، وتعاودوا زرعها بما ينميه هذه اجيال ، حتى كانت الشعوب المتسلطة من سليم استقلالها قضايلهم على غيرهم ، والشعوب المتألهة في غيرهم تنفي لوتقيا ظل حكمهم ، ولكن لا يزال في الشعب الانكليزي ذي المرق الراشح في مكارم الاخلاق ، وبعد الروية وطول الاثابة ، وحس العدل ولا نفاق رجال برجبي أن يرجعوا القوة المدنية ، على اقوة المادة ، ويراعوا الانقلاب الاجتماعي الجديد الذي فجرته هذه الحرب قواه التي جمعت في عهد بيده كاتنجر البراكين من الارض بآخر قطعة أو دفعت من النازات المولدة للخط فاذ قد رموا لاجل على مقاومة الاطماع الاستعمارية ووضوا لثورتهم سياسة جديدة تنفق مع مصالح مصر والهند والمرب والقرس وسائر الشعوب يقاتلها على مراعاتها اشرا اليه من الانقلاب الاجتماعي الاكبر اذ قد رموا لافضل الامم على ما ذكرنا ، وتركوا هذه الشعوب استقلالها في ادارة بلادها وسياساتها وحقوقها على ان يكونوا المتقدمون على جميع امم المدينة في مساعدتها العلمية والفنية التي تفر استقلالها وتتمر بلادها ، ورضوا من المكافاة على ذلك بالنافع الاقتصادي والأدوية ، التي تكون بالفرضي لا بالقوة الاحتلالية ، فانهم يؤسسون لشعبهم السكوني الجديد ، مجدا طريقا الى مجده الجديد ، بحيث يرجي ان يكون خالفا لا يبل ولا يبد ، ملم يرجع عن هذه الطريقة أو :
وسينفذ تكون لهم العاقبة الثابة ، ويسترجع اعضاء ما قد من ثروته المال من غير قنات كبيرة ، كالتفقات التي لا يزال يتكبد بها بلحلل البلاد المنقوبة ، ويوسر سببا لاهلح السكون ، وعمران الارض ...

أكتب هذا بسلام العقيدة الناجية ، الجريدة بالذلال الاجتماعي الناهضة ، لا يبايعت الاغراض القومية ، أو قصد الاتهامات السياسية ، تاركاً تصديقه للزمان ، ومحميه لحداثات الأيام ، وسن الله في الأنام ، لا مبدل لسته ولا مقب لحكمه ولا راد لمشيئته

نموذج

من كتاب الفلسفة السياسية

تأليف المؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون الفرنسي والترجمة ليرد الباسط اندي شمع الله البيروني

عقد المؤلف الباب الاول من كتابه هذا ليبيان أغلاط قومه في الفلسفة السياسية الاستعمارية . وجعل موضوع الفصل الاول منه بيان المبادئ والقواعد التي جروا عليها في الاستعمار فقال : —

مبادئنا الاستعمارية

لاريد في أن المنازعات الاقتصادية بين الغرب والشرق ستكون من شواغل الفكر الجدية في القرن العشرين . وستستجيب من الحراب ولهم المهرق أكثر مما استجبت حروب الازمنة الخالية ، وسيكون للمستعمرات في هذه الخصومات القائمة بين مدنية ومدنية الشأن الكبير . واذ لم يبق اليوم من يتري فيما لنا من المصلحة في الاحتفاظ بمستعمراتنا فليس في وسعنا أن لانبالي بما يتعلق بها من هذا القبيل ان ادارة المستعمرات التي أنشأها الامم الاوروبية تقوم على قواعد جد جلية . واذ كانت هذه القواعد من بنات التجربة كان ينبغي أن تكون هي هي لدى الجميع . بيد انها تختلف باختلاف الامة عن الاخرى .

قد يكون في هذا التعبير عن اختلافها شيء من المبالغة لان طرق الاستعمار التي تسلكها الدول الاوروبية يمكن ردها الى اثنين نساك الاولى منها نحن الافرنسيين وحدنا ، والاخرى يسلكها اعداؤنا من الامم . وأما تنشئ المستعمرة كل أمة لتستفيد منها وتبقى لها . أما نحن فانا نرفع عن أمثال هذه الافكار السخيفة ؛ ولكن لا يبرح بالنا ان غلبتنا هي انحاء شعوب الارض بمنافع المدنية . ذلك نرى أن نحكم فيهم بأوضاعنا وأفكارنا ، تلك الاوضاع والافكار التي هم وباللائف مجموعون على إبانها . واذ كنا موقنين بما لنا من الحق المبرح فانا نصر على العمل بمذاهبنا . ونستغل

(الشار: ج ٧ م ٢٠) (٤٤) (المجلد الحادي والعشرون)

كذلك حتى يقوم لنا من الفشل التواتر دليل قوي على ان مبادئنا الاستعمارية
 النظمى ان هي الا أخطاء محزنة في كلتي جهتها النظرية والعملية على حد سواء .
 تحدث في كتابي « مدنيت الهند » فصلا ينت فيه أصول الادارة التي تعمل
 بها انكلترة في فتح مستعمراتها وتدير شؤونها خصوصا الهند . وكيف ان هذه
 المستعمرة قد أخضعت بأموالها ورجالها نفسها . وبأي حكمة هي مسومة . وكيف
 يمكن ان تذهب هذه الامبراطورية العظيمة ذات يوم من أيدي المتغلبين عليها اذا
 هي حلت على مبدأ واحد من مبادئ الفلسفة السياسية الخاطئة . واذ كنت مضطراً
 الى الاختصار فسأقصر البحث في هذا الفصل على الآراء الرائجة في فرنسا سياسة
 أدنى مستعمراتنا الينا وهي الجزائر وعلى النتائج التي يؤدي اليها العمل بتلك الآراء .
 ان الكتابات عن الجزائر لاند . غير ان كتابين منها كتبهما مؤلفان مضطلمان
 بالامر فقدمناهما الوسط من الآراء المقبولة . أحدهما الفه الملامه « لورد بوليه » من أساتذة
 مدرسة فرنسا ، والآخر الفه موسيو « فينيون » من قدماء القناصل الافرنسيين .
 ليس من غرضي في هذا الفصل التحقيق بالتفصيل عن نتائج استعمارنا الجزائري
 ولكن أقصد الى بيان قيمة الفاعلة السياسية التي كان وسيكون عليها مدار العمل
 في ادارة البلاد زمنا طويلا فيما أرى . وسيكون انتقادي للبيادي فقط لا للرجال
 العاديين بها . لان الذي يتصرف برجل الدولة هي الضرورات السياسية لا النظريات
 المدنية . ولما كانت الضرورات عبارة عن نتائج الآراء فالى الآراء ينبغي أن توجه
 المذاينة لا الى الناس المتكلمين عن احتمالاتها ، اذ ليس في استطاعة الواحد منهم
 ان يتولى الحكم دونها . وأما تغييرها فبني غاية من الصعوبة لان الشعب الافرنسي
 الذي هو بحسب الظاهر أدنى الى الانقلاب من كل شعب قد يكون في الحقيقة
 أكثر شموال الكون . كما يقدم .

ان الجمهور في فرنسا في سنة ١٨٧٠ كان يبلغ السكان بمطابقها
 ستة ملايين من المليونين لمخمين لا واضعنا على روية انه ربيع الجمهورية . ولكن
 الحق الواقع ان هذا الانحلال محتج في ثلثه الى جيش مؤلف من ٦٠٠ ٠٠٠
 رجل ، نصفه قدر الجيش الذي يستغدره لاسكيز لابقاء طاعة - ٢٥٠ -

مليون هندي منهم — ٥٥ — مليون مسلم^(١) هم أكثر مهابة وأصعب مراسا من أهل الجزائر اخوتهم في الدين .

ثم ان بين سكان الجزائر المسلمين ثمانمائة ألف من الأوروبيين نصفهم فرنسيين فقط والنصف الآخر اسبان وطيالان ومالطيون الخ. هذه العناصر الأوروبية على اختلاف أصولها لا تتزوج مع المسلمين وإنما تتزوج فيما بينهما ولا تلبث ان يتكون منها شعب ذو أخلاق متبذرة مصالحه ستكون بالطبع أدنى الى مصالح الجزائر منها الى مصالح أم الوطن^(٢) تلك التي هي بمثابة صبر في — كما هو ظاهر حتى الآن — دأبه أن ينجح البلاد سككا حديثة ومؤسسات عمومية وعطاي مختلفة .

والمسلمون الذين هم القسم الأعظم من أهل الجزائر يخضون سوادهم على سلالات من كل فئحة من فئحة إفريقية ، ويظهر ان جورم ثلثه من البربر والثلث الآخر من العرب . وبين الفريقين فوارق ولكنها ضئيلة أهمها ما به يقسمون الى بدو وحضر . ونسرى فيما يأتي — خلافا لرأي الساتع — دليلا على ان كلاً من العرب والبربر منهم البدو ومنهم الحضرة .

وأما كتاب (موسولوز وابولوي) فيمكن تلخيصه بكلمة واحدة نعرب عن الفكرة السائدة في فرنسا بشأن الجزائر وهي : "فرنسة المسلمين" أي إنحلالهم . عادات الفرنسيين وأخلاقهم . والطريقة السياسية التي سلكت حتى الآن لفرنسة هؤلاء المسلمين أو الامتلاء عليهم بالفتح الغزوي تشبه مناهج الأمم كان الأولى في ممانسة أولئك الحمر الجلود اذا كانوا يتصبون أرضهم التي فيها صيدهم ثم يتركونها يمتنون كما يشاؤون جوعاً . هذه هي طريقتنا

(١) المنار : لعل المؤلف اعتمد في هذه الأرقام على احصاء قديم أو أراد بهذا العدد أهل الولايات التي يتولى ادارتها ولاية من الانكاز دون البلاد المستقلة في ادارتها الداخلية ومجموع سكان جميع الهند تزيد على ٣٠٠ مليون والمسلمون منهم يثلثون زهاء ٩٠ مليون على ما سمعت من بعض أقاضلهم

(٢) أم الوطن الفرنسي باريس

الإدارية في الاكتساح على وجه التقريب. ولقد أجاد في وصفه أموسيو فيزون إذ قال :
« لما رأت الدولة أن الولاة يصادرون قسما من أرض القبائل عقب كل ثورة حسبت أن العدة تمكثها من منح أحاسن تلك الأراضي للمستعمرين بعد صد أربابها الوطنيين عنها .

« وكما انتشر الغمير الأوروبي كان الوطنيون يطردون عن ثروت آبائهم بحيث أفسد الكثير من القبائل بعيدا عن الناحية التي كانت وطنها له

« وأما نتائج مثل هذه السياسة التي استمرت أكثر من ثلاثين سنة فلا يمكن أن تكون مبهمة : وهي أن العربي الذي رأى نفسه في رجوع مستمر لم يبق له شيء من الثقة بأن يعني مرة عمله ولم يعد يفكر في اقتن حرقه ولا تحسين أرضه . والذي حرم أرض قبيلة المزردة ومنع حق الانتفاع بموارد الماء لم يعد يستطيع الصبر على الحمل وقلة القوات ودوران الماشية وتقراضها . وكل هذه الآلام والمصائب ما كانت إلا لازكي الضغن في قلب الوطني على المستعمر وتزيد في انفراج مسافة الخلف بينهما .
« وأما قرار مجلس الشيوخ الذي صدر عام ١٨٦٣ وأعلن حق تملك الأراضي

القبائل التي كانت منسقة فيها فلم تكن فيه نهاية لطريقة دفع القبائل وصدها عن أراضيها ولكنه غير اسمها وهيئتها إذ صارت تسمى اليوم باسم [الاستيلاك لاجل المنافع العمومية^(١)] وتتماز هذه الطريقة بمخاضتين : إعطاء الأرض إلى المستعمر بعد سلبها من الوطني وتكوين مناطق أودية محفظة بزواح عنها الوطني وإن كان من المالكين ويقضى عليه بعد انزعاج مملكته بالحق . فبعد أن مالت الأرض الأولى بدو من أرضه يبدل تقديريه لملكه وهو يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ فرنكا لكل هكتار أي أنه يبدل ثلاثين أو أربعين هكتاراً من الأرض التي كانت تؤتيه كل موارد الدبش الرغد مدة حياته مقدارا من المال (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) فرنك لا يكاد يقو بأروءه يوما واحدا أو عامين .

وكان الاستعمار الرسمي أغرب أشكال تنفيذ السلطة الحكومية القذرة على كل

(١) الاستيلاك في اصطلاح القانون العثماني : النزاع الملك من صاحبه بعد تقديره بمعرفة لجنة مخصوصة ويسمى في مصر « نزع الملكية »

شيء في الجزائر. أما لو نظرنا تاريخه في الكتاب الذي اقتبست منه الشاهد المتقدم أذن لرأيت نتائج فصاع تلك لارامي عجائبا كل فئة من الساطعين الذين لا توازي قابليتهم لحرق الأرض إلا كما تهم ثملهم المزار السانسكريتي، ولرأيت نتائج انشاء تلك الضياع الرسمية التي حارت اليوم قراء صفصا ...

هذه التجربة المنهكة وما استلزمته من النفقات الباهظة لم تكن كافية لمداية عمالنا لأن أحدهم قد طلب منذ بضع سنين خمسين مليوناً لينتزع بها من العرب أملا كما ينشئ فيها ضياعه مكن الضياع التي أخذنا وأشقاها نظرابا ولكن دار الندوة - ولحسن حظ - ردت اقتراحنا هذا لأنه ولا ريب يدعو المسلمين إلى الثورة ويحفز هوة جديدة تنودي بهم ملايين أم الوان^(١)

الأوان في عرض مثل هذا الاقتراح والبحث فيه - حتى أوشك أن يستجاب له - لدليلا على أن رأي الاستعماري الفرنسي لا يزال في الدرجة السفلى من الإثيق.

ولا عجب إذا كللتنا الجزائر البالغ الحسام بفضل أمثال هذه التجارب لأن ما أنفقناه عليها يقدر بأربعة مليارات عدا جبايتها نفسها. فهل قرأنا أمنا البلاد على الأقل بهذا المقدار من الأموال المبذولة ؟ إذا صدقنا بذلك فلا ينبغي أن نقس أن علينا أن نقوم بنفقة جيش عظيم لحفظ فيها السلام حفظا.

منذ فتح الجزائر تناوب سياستنا الاستعمارية مبدآن كان يرجح الواحد منهما على الآخر لبعاً لحزبية الرأي العام أما إحداهما فهو انتزاع ملكية العرب ودفعهم إلى الصحراء. وأما الآخر فجعلهم فرنسيين بحملهم على أوضاعنا.

غير أن العرب لم يتدفوا بما أقاموا من المحبة البالغة وهي أن الصحراء لم يعد فيها مآسأ واحد، وقبل أن يرضوا بالثوت جوعاً جعل الملايين منهم يمارضون بالمقاومة. فلا هم قبلوا التفرنج ولا هم رضوا بالاندفاع لأنه لم يوجد حتى الآن شعب

(١) المنار: المراد ملايين دراهم (فرنكات) أبناء أم الوطن باريس

نتمكن من تغيير وضعه المعنوي من أجل انتعاشه وضع أمة أخرى فكاننا الطريقين
محتوتان ولا انتقال من إحداها إلى الأخرى لا يرجى منه اصلاح لهما . وبناء على
هذا فستظل سلسلة هذه التجارب المدمرة تزداد حلقة بعد حلقة الى أن يأتي يوم
يمتدني فيه حكمان فيعرفون أن أبسط حل لهذه المشكلة وأقله مؤنة وأوفره
حكمة . هو أن يترؤا البلاد المستعمرة أوضاعها وهاداتها وشكل حياتها وعقائدها
كما تفعل الأمم المستعمرة كلها خصوصاً الانكليز والفرنك .

أما هذا الحل فقد يكون الآن ضرباً من المحال لأن الرأي العام ضد له بدليل
ما ترى من سلوك أهل لخل والقد فينا وما نجد من لافكار المثبتة في الجرائد
والمؤلفات .

ولما كنا نحن أهل القرب قد أطلقنا من قيود العقائد الدينية ^(١) فانا نظن
الامر كذلك في أرجاء العالم كافة . وقليل من المؤمنين الاوربيين الذين أدركوا
أن أمر الدين في الشرق فوق كل الامور ، فان الاوضاع الدينية والسياسية والحياة
الاجتماعية والقروية هي عند أتباع محمد كما هي لدى أتباع صاوا وبوده مرجعها
الى الشريعة الدينية . والا كل والشرب والنوم والحرف كلها أفعال عبادة عند
أهل الشرق .

ولقد أدرك الانكليز ذلك حتى أنهم رغم تصلبهم في مذهبهم البروتستانتي
لبرعون في الهند معابد الوثنيين ويمجرون على كتبها الوظائف الواسعة على حين
يضمنون على رسل دينهم بأدنى المساعدة . وانك مهما تحررت لائتمرو برجل واحد
نحت سما انتكثرة يؤيد القول بأن دمار مستعمرة أولى من تعطيل مبدأ .
ولقد كان ينبغي أن يكون أساس سياستنا حماية الدين الاسلامي والاستغفار

(١) المار : المراد بقيود العقائد ما كانت الكنيسة تحيد به حرية العلم والارادة
والعمل من قيود الحظر والتحرير التي تعوقها عن السير في سبيل الرقي وهذه القيود
لا وجود لها في الاسلام ولكن الذين اتبعوا من قبلهم من متفهمتنا اخضعوا لند
قيودا مثلاً ونحن نعانى الصواب في كسرهما أو الاطلاق منها مع الحذر من التلواقي حتى
على النهرين بترك بعضهم للعقائد تحسبها لا القيود التي أضيق بها فقط

بذوات النفوذ من جمعياته الدينية وتأيد سلطة القهاء عوضاً عن مناجزتها واضافها. ان أول « مقبم » افرنسي في تونس كان من نواذر المحكام المضطلمين بشؤون الشرق فقد دل على مبلغه من المحصافة في السياسة اذ طلب الى باي تونس اذذاك أن يصدر منشوراً دينياً يثبت للمؤمنين مشروعية الاحكام التي كان يريد وضعها لكن ما كان أمرغ أولي الامرنا الى عزله .

احترام شعائر الدين عند العرب هو باحترام أوضاعهم لان الاوضاع انما هي متفرعة عن العقائد الدينية كما بينت آخفا - يد ان « موسيولور وايوليو » يرد هذه السياسة وينعتها بسياسة « التحف » ويقول « ان الاحترام التام لسنن مايسى بالقومية العربية وأخلاقها وعاداتها يقضي بترك جيشنا ومستعمرينا لارض أفريقية » لما ذا يا ترى قد ذهل المؤلف عن بيان السبب وانه ليمصر عليه - فيما أظن - ان نجد لرأيه طلاء من سبب مقول . ان السياسة التي أقرها هنا هي عين السياسة التي يجري عليها الانكاز مع المسلمين في الهند دون ان يكون لهم (أي الانكليز) أقل ميل الى ترك ماكمهم ذاك العظيم

وأما الوسائل التي يشير بها « موسيولور وايوليو » فهي موافقة لآرائنا في المساواة العامة ومؤداها « مزج العنصر الوطني بالعنصر الاوربي » وتبريف هذا المزج حالة جماعة تجري فيها على شعبين مختلفين في الاصل أحكام اقتصادية واجتماعية واحدة وقوانين عامة واحدة مع خضوعهما من حيث الاتاج لمؤثر واحد

هذه الصورة تبدو باهرة وهي مرسومة على الورق. وانها لأمنية المساواة التي يتضاها أهل النظر منا من أبناء سنة ٩٣ والوقت الحاضر . ولكن يسخر منها أدنى المستخدمين في حكومة الهند الملكية . ولا عجب فقد يمكن أن يكون الرجل هالاً مشهوراً ولا يكون له إلام بالهاوية التي تفصل الشرقي عن الغربي في الافكار والوجدان .

على ان نجد المؤلف يشبه بعض العقبات في سياسته الزنجية ولكنه يتدورها بسهولة ، فهو يوقن من غير دليل « ان البدو لا يختلفون عن الاوربيين الا في أمر

واحد ، الا وهو الدين ، فما أعظم هذا الخطأ ! وقد يكون الاقرب الى الحقيقة ان يقال ان بين غلوي من عصر برينوس وبين ملويزي من أبناء اليوم من الفرق العظيمة مثل ما بين أوروبي متمدن ومن بربري من أبناء الزمن الحاضر . ويزعم (موسيلور وابوليو) انه لا كان البربر والأوروبيون من أصل واحد بقي العرب وحدهم موضوعا لفرة فهم الذين ينبغي أن يفرنسوا ويظهروا ان الامر سهل جدا « ينبغي - حسب ايضاحه - ان تغرب مناهج القبيلة تغربا تاما وكذلك طريقة الملك وتعدد الزوجات فاذا تم ذلك لم يبق الا تغارب بظفرها عمود الزمن »

هذه التنبؤات العنيفة التي قد قسر الخلق من الاستراكنس براها المؤلف من السهولة بحيث لم يرق في بيان الرسالة فائدة . عراني اظهر ان كل من الف التفر في طيبة العرب العنوية يجد أن ما في احداث هذه النعيرات من الصعوبة لا يقل عما يوجد منها في جملك واحدا من أبناء أوسرالية أستاذنا في كلية فرنة . (موسيلور وابوليو) ليس يذم شعة على العرب الذين ينظر اليهم نظرة الرفة من المسيح وبحسب ان مجتهدهم يكون على الصورة القديمة لكل شعب بدوي فهو يظهر ان كل العرب من قبيل الرعاة وان البربر من أهل الحضرة ومن بقرا ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر يعلم أن قصة بربر الجزائر الى بدو وحضر ليست يفت الامس . وأما التمييز بين البربر والعرب الذي جنح له فريق من المؤلفين من حيث القابلية للتمدن فانه كان مبنيا على ملاحظات جد سطحية لا استطاع اليوم تأييدها ، ولما كان شكل الوجود متعلقا بالبيئة كانت الحياة الاجتماعية نوعها بدوية وحضرية تابعة لطبيعة الارض للطبيعة السهلة . ففي السهول الرملة يكون كل من العرب والبربر من الرحل كما أن كلا منهم يكون مقبلا في الجبال الخصبة وفي كل قطر يسكنه العرب كالجواز ومصر وسورية والجزيرة نجد منهم البدوي والتمدن . غير ان لا يظهر لي أي من العرب للتمدن والبربر المتحضرة يفوق الآخر من حيث الكمال الي . واذا لم يكن بد من الميل الى إحدى الطائفتين فالاولى أن يكون الى العرب أصعاب تلك الالة الهدية الباذخة . لان البربر ما كانت لهم الامنية خلة بقعة

وأكثر ما يلج به (موسيو بولبو) من الإصلاح منه تمتد الزوجات ولكنه يذهل دائما عن أن يبين لنا الوسيلة العملية الى ذلك ، فهو يفيض في بيان فوائد وحدة الزوج ويظهر لماصريه ان البيت هو في الاصل ملك المرأة الفرد وبدونها تفقد العائلة روحها ويفقد البيت أداة سعادته، ويقول ان التعدد من أعظم الاسباب في ركود المجتمع العربي

يبد أي لأريد ان أدخل جوف المسألة ولا أن أعترض بأنه لما كان تعدد الزوجات مذهباً لشرقيين كافة كان لابد لهذه العادة من أسباب قوية . كما أفي لأنكاف توجيه النظر الى أن التعدد الشرعي عند المشاركة هو خير من التعدد الغفائي عند الاوربيين وما يتبعه من المواليد الحرام . فن في كتابي (تاريخ الحضارة العربية) شرحاً كافياً لهذه المسائل وغيرها والنظر فيه يجد ان دور «الحريم» في عهد الدولة العربية أمتجن من (bas - bleus) والنساء العالقات قد رما أنتجت مدارس إناثنا من ذلك. ولقد اتضح اليوم ان تعدد الزوجات ما كان قط سبباً في ركود المسلمين، وهل من حاجة بعد الى التذكير بأن العرب وحدهم هم الذين أظهروا لنا العلم اليوناني - اللاتيني ، وأن مدارس أوروبا الجلاسة - ومنها جامعة باريس - عاشت سمنة عام بفضل مترجم من كتبهم وبنهجها مناهجهم ؟ ثم ان المدينة العربية كانت من أبهر المدن التي عرفها التاريخ . ثم انها قضت كما قضى كثير غيرها ولكن من القناعة بالأدلة السطحية أن نمزو الى تعدد الزوجات ما هو نتيجة لغيره من الطل المية

على أنه لم يتضح لنا السبب في كراهية الاستاذ الفاضل لتعدد الزوجات وهو ينشئ ان التعدد محصور في البيوت الموصرة وانه قد قل انتشاره . فاذا صار التعدد إلى غايه من الندرة وقلة التأثير فما به يعني ابطاله ؟ وكيف يمكن إقامة الدليل على ان هذه العادة من أعظم الاسباب في الركود قدي يتصف به المجتمع العربي^(١) ؟

(١) المنار : لينا من هذا البحث الذين يقدون منا أصحاب الادهاء السياسية فينا هذا العالم الفيلسوف يقرر ما يعتمد عن بحث وعلم واولئك السياسيون يثبون فينا ما يحبون ان يحملوا عليه لأجلهم لآلجلنا

تقرير اللجنة مشيخة الأزهر الشريف*

للمؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر

يا صاحب الفضيلة بما لك من الحق الشرعي والرباسة الكبرى الدينية في الديار المصرية . أصدرت أمرك إلينا بتعيين لجنة منا لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي مع تقريره الذي أصدرته لجنة وزارة المعارف العمومية . إنزلة بالامر الوزاري في ٣٠ مايو سنة ١٩١٧ والذي فرغت من وضعه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ طالبة ان ينفذ العمل به من أول ابريل سنة ١٩٢٠ ريثما تأخذ الحكومة المدة لتنفيذه وهاتين أولاً . نشرف برفع تقريرنا هذا الى فضيلتكم شاملاً لما هن لنا في الموضوع والله الهادي الى سواء السبيل .

(١) اللجنة ترحب بمشروع تعميم التعليم الأولي من حيث هو تعميم لتعليم طبقات الأمة بأسرها وتعتبره بدء خير جديد للأمة المصرية في سائر شؤونها ومعالجها الدينية والدينية قال الله تعالى (قل هل يستوى الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون)

(٢) خلاصة المشروع من الوجهة التي تهتمنا هو ان يعمل كل مجلس مديرية في المديرية وكل حافلة مماثلة له في المحافظات على ايجاد مدارس أولية في كل (٥) نشرنا هذا التقرير انجازاً لما وعدنا به في الجزء الماضي . وقد قال لنا احد أعضاء اللجنة المشروع : تذكروا ان المشروع وضع في غير هذا الوقت واتنا نسلم بأكثر الانتقاد الذي ورد عليه الخ . صالح رضا

مدينة وقرية تضم كل سنة عددا من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والخادية عشرة بنسبة واحد في المائتين من مجموع السكان وذلك بأن تأخذ $\frac{1}{4}$ من البنين و $\frac{1}{4}$ من البنات حتى تكون نتيجة هذه المدارس بعد عشرين سنة تعليم ٨٠٪ من مجموع البنين و ٥٠٪ في المائة من مجموع البنات بالنظر المصري وذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع السكان يتلقون في تلك المدارس دراسة مناسبة وفق منهج خاص تضعه وزارة المعارف العمومية أو تقره يسهل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي يعينها وزير المعارف العمومية (فقره ٤٥ و ٤٧ ومادة ١ و ١)^(١)

(١) نص الفقرة ٤٥ [الفرض العاجل من القانون] يرمي مشروع القانون الذي وضعه الى أن ينشأ في كل مدينة وقرية في مدة لا تتجاوز عشرين سنة مدارس أولية حسنة البناء جيدة المعلمين يبلغ مجموع تلاميذها ٨٠ في المائة من أبناء الامة ومجموع تلميذاتها ٥٠ في المائة من بناتها ممن تتراوح أعمارهم وأعمارهن بين السادسة والحادية عشرة . وانا نرى أن هاتين النسبتين هما الحد الحقيقي الذي يجب التمويل عليه في إعداد ما يلزم من الامكنة إذا راعينا أن عددا من الاطفال سيصرف عن التعليم وأن آخرين سيلحقون بالمدارس الابتدائية وغيرها وراعيان العادة التي لا تزال مسيطرة على قسم كبير من الامة وهي قلة الرغبة في تعليم البنات وتحويل المرأة من قيود الجهل وأغلال الامة

والفقرة ٤٧ [نسبة تلاميذ المدارس الاولية بالبلاد العربية] وإذا قدرنا نسبة التلاميذ المصريين الذين يجب تعليمهم بالمدارس الاولية ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بمائتين في المائة من مجموعهم ونسبة التلميذات اللاتي من هذه الاعمار بمئتين في المائة من مجموعهن فإن مجموع ذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع سكان القطر . أي أن بلوغ هذه الغاية يرفع درجة التعليم في مصر الى درجة ايطالية واسبانية وبنفارية وقلندة وبلاد اليونان =

= ونص المادة الأولى (تعريفات) : «مبارات الآنية بقصد بها في هذا القانون معنى (١) المدرسة الأولية . معهد تأسس فيه دراسة مناسبة لأبناء المصريين بين السادسة والحادية عشرة من عمرهم . ويكون التعليم فيها باللغة العربية فقط وفق منهج خاص تعينه وزارة المعارف العمومية أو تقرر يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي تعيها وزارة المعارف العمومية

(ب) « السلطات ، المعاداة لمجالس المديرية » هي السلطات التي يخولها هذا القانون أو أي قانون يليه أن تتولى في المحافظات ما تتولاه مجالس المديرية من شئون التعليم الأولي في المديرية

(ج) « المدارس الأولية لاهلية » هي المدارس الأولية التي لا تديرها مصالح الحكومة ولا مجالس المديرية أو السلطات المعاداة لها

(د) « المدارس الأولية الاهلية المعترف بها » هي المدارس الأولية الاعلى التي ترى وزارة المعارف العمومية أنها قد أدركت الفرض المتصور من هذا القانون من حيث أمكنتها ووسائلها واتمامها بالتعليم فيها وإدارتها العمومية

(هـ) « السلطة البلدية » كل مجلس بلدي أو مختلط أو محلي أو قروي أو أي سلطة منتخبة من هذا القبيل تخول حتى إدارة الشؤون المحلية بأحدى المدن أو القرى (و) « السنة » هي السنة المالية المتفق عليها في الحكومة المصرية

ونص المادة الثانية [تشاء المدارس الأولية] يجب على كل مجلس مديرية (في المديرية) وكل سلطة أو سلطة تهاتمه (في المحافظات) أن يوجد كل سنة من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لتصرف في السنة (أي لواءه في كل مائتين) على الأقل من مجموع السكان الذين في دائرته باعتبار كل مدينة أو قرية واحدة قسمة بذاتها ، كما يرضى بها من المدارس بنسبة عادتها

ويبين هذا التوزيع فيما يختص بأي مديرية وقوية نحو أصبح بها من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لثمرة في المائة من عدد سكانها . ومع ذلك يميز لمجالس المديرية والسلطات المعاداة لها أن تستمر في إيجاد ما يجد جديدا

تأثير المشروع من الوجهة الدينية

ان تعليم القرآن للأطفال والعمل على حفظهم له في هذه السن (من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة) أمر جرت عليه الشعوب الاسلامية منذ التاريخ الاسلامي لاسيما شعوب العربية وخاصة منها القطر المصري حتى قال ابن خلدون في الفصل ٣٢ الذي كتبه في هذا الموضوع داعي ان تعليم الوالدان لقرآن صابرا من شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أعمارهم لما يسبق فيه الى التلويح من رسوخ لايمان وتقائه من آيات القرآن وبعض متون تعليمية بدو بلوغ هذا الحرف في الخبث التي تتطلب أحوالها ذلك

وجميع المدارس الأولية التي تديرها مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها في وقت صدور هذا القانون وكذلك المدارس الاهلية التي يتصرف بها فيما بعد يمكن اعتبارها وافية بما تتطلبه هذه المادة من انشاء المدارس وافتتاحها اذا أقرتها وزارة المعارف العمومية . ولكن لا يجوز اعتبارها كذلك الا عن السنين الاخيرة من السنين المقررة لانفاذ هذا القانون

وتقرر وزارة المعارف العمومية عدد مائته كل مدرسة أولية من التلاميذ ولا يتحتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة في جهة ما أو توسع في جانبها الا اذا كان عدد التلاميذ الذين يراد إيجاد مجالس لهم على النسبة الموصوفة في الفقرة الاولى من هذه المادة قد بلغ ١٥٠ تلميذا في المدن التي يزيد عدد سكانها على ٨٠٠٠ نفس أو ٧٥ تلميذا في البلدان التي يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠٠ و ٨٠٠٠ نفس . أو ٤٠ تلميذا في البلدان والقرى التي يقل عدد سكانها عن ٤٠٠٠ نفس .

وكذلك لا يتحتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة أولية في جهة ما أو توسع في جانبها مادام بمدارسها الأولية الجامعة للشروط المطلوبة من المحال ما يزيد كثيرا على مبلغ اقبال الاهالي في تلك الجهة على التعليم ويكون البت في ذلك لوزارة المعارف العمومية

الحديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملمات ،
ومعلم ان الولدان هم أبناء هذه السن التي يقضي المشروع بالاستيلاء عليهم فيها
ويكون القضاء على حفظ القرآن فيها . ولا ندري كيف ذهب ذلك عن لجنة الوزارة
وهي نفسها تقول في تقريرها المرفق بالمشروع (فقرة ٥٩) عن المستور لكي
في كتابه الديمقراطية والحريّة ج ٢ ص ٦٢ « والقاعدة الوحيدة التي يقول عليها ان
يجعل الشارعون نصب أعينهم رغبات الأمة وميولها كيما تنوع أشكالها وأن
يسموا الى نحتها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا »^(١)

بل دعى أحد الأعضاء بهذا العنوان كما جاء في التقرير [فقرة ٨٣]^(٢) الى
أهد من ذلك حيث لفت أنظارا للجنة قائلا: ان الاعفاء من الخدمة العسكرية لحفظ
القرآن القاضي به قانون الترقية الصادر في سنة ١٩٠٢ عقبة في سبيل التعليم الأولي . ونحن

(١) نص هذه الفقرة ٥٩ [الصعوبات الدينية] لا تكاد توجد مملكة من الممالك
الا كان نمو التعليم الأولي فيها مصحوبا بعقبات ناشئة من صعوبة التوفيق بين
الآراء المتضاربة فيها بشأن التعليم الديني . ولقد كانت هذه المسألة دائما منبج جدال
طويل ودعا جاز القول بأنها لم توفق مملكة من الممالك الى حلها حلا مرضيا من جميع
لوجوه . ثم عبارة المستور « ليكن » المذكور أعلاه

(٢) نص الفقرة ٨٣ [تأثير قانون الترقية] لفت أحد الاعضاء المسلمين نظر
اللجنة الى العراقيل التي يعضها قانون الترقية الصادر في سنة ١٩٠٢ في سبيل وضع
نظام واف للتعليم الأولي لان الفقرة السادسة والعشرين منه تمنى من الخدمة
العسكرية جفلة القرآن الكريم اذا لم تكن لهم مهنة أخرى . ولما كان المصريون
يتغفرون أشد الغفور من الخدمة العسكرية كان معنم الاهلين شديدي الرغبة في
العمل على اعفاء أبنائهم منها وكانت لوسيلة الوحيدة لذلك عند الفقراء منهم أن
يسدوا أبنائهم ليكونوا حفظة وأن يعضهم الى الكتابات الاهلية لقضاء جميع أوقاتهم
في حفظ القرآن بدلا من ارسالهم الى المكاتب المنظمة حيث يتعلمون تعلميا وافيا
مع تلقى المقدار الكافي من التعليم الديني . أما ما يشترطه هذا القانون من عدم =

مع دعتنا من هذا الحكم لبد المساق ما بين من القرعة ومن المشروع فمجب من موازنة اللجنة باجاء عليه حتى قالت بالفقرة ٨٧ ان نجاح هذا المشروع أو أي مشروع آخر يرمي الى ترقية التعليم الأولى يتوقف على ازالة هذا العائق الذي يصرف الناس عن الاهتمام بالتعليم الأولى،^(١)

(٤) من حيث ان المشروع يقضي باستيلاء وزارة المعارف تدريجيا مع الهيئات الادارية التي تشاركها على ٨٠ في المائة على الاقل من أبناء المسلمين من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة فهو يقضي على المعاهد الدينية من أساسها لان يذوع المعاهد و تلك المكاتب الالهية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم

= الاشتغال بمهنة أخرى فلا فائدة من لان المنعزعين لا يلتفت اليهم بمداعناتهم ولا تعرف الحكومة شيئا مما يزاولونه من الاعمال . وقد قيل لنا ان الاحداث الذين يذهبون الى هذه المكاتب لا شيء سوى حفظ القرآن وتضييع أوقاتهم بها الى السادسة عشرة أو السابعة عشرة يربو عددهم كثيرا على من ينتظر أن يشتغلوا بشئ من الاعمال الدينية أو يلتحقوا بأحد معاهدنا . على أن الأزهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي لا يشترطان على داغبي الحاق بهما أن يحفظوا من القرآن أكثر من نصفه . وقد بلغنا أن حكومة تركية وهي حكومة اسلامية لا تعفى أحدا من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن

(١) عنوان الفقرة ٨٧ [ازالة هذا العائق] وتتمتها « الوافي بالنرض . وذلك يتم بأحد أمرين . إما بالسبر على النهج المرسوم في مشروع القانون الذي ارتضاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في سنة ١٩٠٥ وإما بانباع طريقة أخرى تقرها هيئة رجال الدين الاسلامي . ونود لو وضعت الآن قاعدة عامة تقضي بعدم اعفاء أحد بعد مضي زمن طويل من الآن (أي بعد سنة ١٩٣٠ مثلا) من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب (سواء أكان دينيا أم صناعيا أم تعليميا أم غير ذلك) الا اذا كان طالب الاعفاء قد أنتم المقرر الدراى لمدارس الاولى أو الابتدائية فان ذلك يساعد نشر التعليم الأولى مساعدة عظيمة »

وحفظه ولا يمكن لقانون الأزهر والمعاهد الدينية أن ينطلي عن شرط حفظ القرآن لأنه شرط ضروري لمن يناسب للمعاهد الدينية وينقل علوم الدين التي تستمد كلها من القرآن غاية في ذلك المشروع أيضا على جميع الإضافات التشريعية التي يشترط في بدنها حفظ القرآن الكريم وما جاء في [الفقرة ٩٠] من تقرير لجنة الوزارة وأن من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية فليذهب منهم من الوقت بعد إتمام مقر المدارس الأولية (أي بعد السنة الخامسة عشرة) أن يفرض نجاها فيها (والوصول إلى غرضهم هنا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين، غير كلف في لاجابة ولا مزال لتلك الفترة التي يضعها المشروع في سبيل المعاهد الدينية لجوده

(١) المدارس الإعدادية التي تحيل عليها لجنة الوزارة في شيء لا في عالم الوجود ولا في عالم المشروعات فضلا عن كون تعديدها في جميع المدن واقعى حتى تقوم بمحاجة البلاد من تخرج التدرج الكافي في تلك المعاهد الدينية ومن وجود الحفاظ بها أمر لا يكاد يكون ممكنا ولا يبالغ درجة انتشار المكاتب الأهلية الحالية التي تقوم بذلك لأن

(ب) إذا فرض أن التلذذ الذي يريد الانتظام في تلك المعاهد الدينية لم يساعده الحظ ورسب في بعض امتحاناته السنوية بتلك المدارس الأولية ثم التحق بالمدارس الإعدادية المذكورة ليمكن من الالتحاق بالمعاهد الدينية فكم يكون قد بلغ من السن عند الخروج منها وهل يسمح له ان يظل دائما من التمكن من تجميع الدراساتين بالمدارس الأولية والمدارس لإعدادية قبل فوات السن المحدودة

(١) ونص الفقرة ٩٠ [المدارس الإعدادية] أما من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية أو في أن يكونوا من حملة القرآن الكريم فليذهب منهم من الوقت بعد إتمام مقر المدارس الأولية للوصل إلى غرضهم هنا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين - رزى أن تمتح المذكورة ما يكون جامعا - رزى إدارة من هذه المدارس إعانة مالية

الدخول في المعاهد الدينية أو بحال يتن وينها ١ ثم اذا صح انه تمكن من الدخول في المعاهد في آخر سنة يسوغ القانون الدخول فيها لطلاب والمعاهد الدينية أقل مدة التعليم فيها خمس عشرة سنة فلا ينتهي الطالب من دور التعليم الا وهو في طريق الكهولة وهذا مالا يرضاه رجال الاصلاح .

(ج) باعتبار ان آخر سنة للتعليم في هذه المدارس الاولى هي السنة الحادية عشرة من عمره اذا فرض نجاحه فيها وانه يحتاج الى مدة أخرى يقضيها في حفظ القرآن ليتمكن من الانتظام في المعاهد الدينية يكون المشروع قد حاف حينا ظاهرا على قانون المعاهد في تضييق دائرة من ينسبون اليه بعد ان كانت من من عشر سنوات الى سبع عشرة سنة [مادة ٦١] من قانون الأزهر وحال بين الاباء وبين اهدادهم أبناءهم لتعلم في باكورة شبابهم بالمعاهد الدينية وقد دل البيان الرسمي بدفاتر الانتساب بالتسمم الاول من المعاهد الدينية على ان القبن ينسبون بالاسنة الاولى يوجد بينهم عدد كبير من أبناء الاحدى عشرة سنة والالتقى عشرة سنة

(د) ان وجود الحرية التامة التي يتمتع بها الآباء الآن في تعليم أبنائهم القرآن الكريم في هذه السن (من ستة الى احدى عشرة) هو الوسيلة الوحيدة في النهي للانتظام بالمعاهد الدينية وبعبارة أخرى حياة المعاهد الدينية والوسيلة في صيانة حفظ القرآن بين الامة لان الحفظ بعد هذه السن يكاد يكون مستحيلا والمثل الشهور في ذلك عند الشعب (الحفظ في الصغر كالقش في الحجر)

(هـ) ان وجود حملة القرآن الكريم مستظريين له أمر ضروري اقتضته الشريعة الفراء على سبيل فرض الكفاية في كل أمة لاسباب في مصر (التي تعتبر لمركزها الديني ووجود الأزهر فيها كحكمة لاثار الشعوب الاسلامية) يقولوا بفرصة كيفية الاداء والتجويد للقرآن واتقان رواياته وأحكامه ومعرفة رسمه وليحفظوه على الامة وينقلوه بطريق التواتر من جيل الى جيل

فضلا من ان من خصائص أولئك الحفاظ أيضا ما جرت به العادة في متديبات المسلمين ومجتمعاتهم العامة والخاصة من تلاوة آيات الكتاب الحكيم عند اقتضاء الظروف والعادات القومية ليعطوا النورس ويذكروا الامة بكتابتها المقدس الكريم (المنار ج ٧ ص ٤٧) (الجلد الحادي والعشرون)

وما فيه من هدى وإرشاد وحث على مكارم الاخلاق ولا يتأتى نلامة المهرية القيام بالفريضة المذكورة والمحافظة على تلك المادة القومية الاسلامية مالم يبق الوسيلة التي تمكن الابناء من حفظ القرآن في أول تعليمهم وعهد مروثهم

(٦) توجد بالمقطر المهري أوقاف جمة مرصودة على تعليم القرآن الكريم للاطفال بطريق الحفظ له غيا (وتمتدش الوادي مشهور) وتقضي أوامر الشريعة الغراء بإحرام شروط الواقفين حتى قال العلماء « شرط الواقف كمن الشارع » لا بد من تنفيذ هذه الاوقاف على الوجه المنصوص بها ولا يجوز بحال أن يصرف ريع تلك الاروق في غير هذا النوع من التسليم والشروع باستغلاله على ٨٠ في المائة من البنين بقضي بنه ليل تلك الاروق وصرفها في غير ما رصدت له وبعبارة أخرى يقضي بنه طيل أوامر الشريعة الغراء في تنفيذ هذه الاوقاف في سبيلها ، بل يصرف الناس عن مثل هذا العمل البار (الوقت على التعليم) الذي قام بهضة كبرى في سبيل التعليم لارلي بمصر وقد اعترفت لجنة الوزارة في [الفقرة ٢٥] ^(١) أن أقوى

(١) عنوان الفقرة ٢٥ « الحكومة وتعليم الأطفال » ونصها — : من الأقوال المنورة عن نابليون : « إن التعليم يجب أن يكون أول أغراض الحكومة » . ولقد أصبح معظم الحكومات التمدنية في الوقت الحاضر يعتبر تعليم الأطفال من أعظم واجباته . وقد وصل تعليم طبقات الشعب في البلاد الأوربية إلى ما هو عليه الآن بفضل أربع حركات كبيرة وهي :

(أولا) غير الطوائف الدينية على نشر مذاهبها وتوطيد أركانها بتعليم الاحداث ،
(ثانيا) قيام مذهب الانسانيين (Humanitarianism) الذي يرمي الى وقاية الاحداث من الأساء ،

(ثالثا) قيام الديمقراطية لأنها خولت جما غفيرا من الشعب حق الاشتراك في أعمال الحكومة فقامت على ذلك تعليم الاطفال لأن منهم ينبع كبار أعضاء مجالس النواب ،
(رابعا) الحركة الصناعية فقامت أقامت الامم بان انتشار التعليم بين جميع الطبقات ولواقته على سائر اوجه التعليم الأولي — يزيد في مقدرة العمال .

وقد كان أقوى البواعث على تعليم الشعب بمصر الى وقتنا هذا على النمط الحالي بواعث دينية كخدمة « سلا » من الوجهات الصناعية والسياسية والادبية والاجتماعية سيوحا . وباعث قومية جديدة تزيد عظم شأنها على مر الأيام ولا يمكن غض الطرف عنها ولا التسويف فيها فوحى به من الجد والعمل .

البويعت على تعليم الشعب المصري الى وقتنا هي البويعت الدينية واذا يمتحن بالشرع المذكور ان يكون أساسه الذي يتخذ به هي تلك البواعث ليكون أنجح له في حياته لا ان يقاومها ويقضي عليها وترى اللجنة ان يجب حفظ القرآن الكريم في تلك المدارس وجعله أساسا فيها (فقط لأئدة تعلق الشعب المصري بمبادئه الدينية) هو أقرب وسيلة لترغيب الامة في تلك المدارس التي ستأني الحكومة في الترغيب فيها الصعوبات الهمة (نظري)

(11) خلاصة ما في الحج

الفصل الثاني عشر - في المواصلات

الموائى وطرق الملاحة وسكك الحديد -- يطالب من المائنة أن تمنح حرية الانتقال والنقل للأشخاص والبضائع والدين ومركبات سكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء. وللدول المشتركة معهم أو تذهب إليها مارة بأرض المائنة وأن تعاملها كما لو كانت المائنة صرفة والبضائع التي تمر بالمائنة (فريت) (تغني من الرسوم الجمركية). وتكون أجرة النقل معتدلة ولا توقف تسيلات أو دفع رسوم ماعلى نوع الزبالة التي تخلق على السفن سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة. ووضعت تدابير تمنح التمييز بين دولة وأخرى بمراقبة البضائع المنقولة وكل تمييز ممنوع على الإطلاق ويعمل في قتل البضائع الدولية وخصوصا ما كان منها قابل للتلف ويحافظ على المماثل في الحرية في الموائى المائنة وتقدم التسيلات اللازمة لمطالب التجارة بلا تمييز في الجنسية. ولكن يسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موائى نهر الآلب الحرة. ونحسب جميع الأنهر من مفر نهر قلنفا ومايتي نهري مولهو وقلنفا تحت براغ ونهر لاودر من ملتقاء بنهر الألبا ونهر النين تحت جروندو والأناوب تحت الم -- هذه كلها تحسب أنهرأ دولية هي بروندو الواقعة ضمن هذه المنطقة. وتعامل أملاك جميع لدول واعلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك الأنهر واملاكها

ودنرما بمحضها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع أجور الملاحة بالاحداث باشراف جمعية لالام والليجان الدولية . وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب لوضع مشروعات لتتبع الماهدات الحاضرة التي يراد بقاؤها نافذة الممول وقتها . ويطلب من ألمانيا ان تسلم جزءاً من سفنها النهرية وورق صاتها والمعدات الاخرى بعد ثلاثة أشهر من اعلانها بذلك

أما من جهة الدانوب فان اللجنة القديمة تمدد اليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب ولكن لا تعمل فيها الا بريتاانية العظمى وفرنسة وإيطالية ورومانية . وأما المنظمة النارية من اختصاص اللجنة فتعين لها لجنة دولية لادارة أمور الدانوب لاني كله الى ان يتوصل الى تسوية المسائل تسوية نهائية . ونص على خفوقال بين الدانوب ولرين اذا قر الرأي على حنرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهرى الرين وانزل ونهتي . نافذة الممول اجمالاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر اللجنة المركزية - ترانسبرج ومين فرنسة رئيسها . ولما كانت هواندة من جهة الدول الموقفة لهذه المعاهدة فان التعديلات المشار اليها تعرض عليها وتسلم الألمانية الى فرنسة بعد ثلاثة أشهر جزئياً من رفاصات واناء الرين وسفنها أو اسما من أسهم شركات الملاحة فيه وكذلك جزءاً من الابنية والرفاصات وما أشبه ذلك مما كان للالمان في ميناء روتردام في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ أو أسهما من أسهم شركاتها فيه ، ويكون لفرنسة الحق التام على حدود داني استخدام ما الرين لفرنسة وما شاكل ذلك وعلى الاعمال اللازمة لاسخدام مائه في ادارة حركة لالات بشرط ان تدفع الامميناو بشرط موافقة اللجنة وتشكيل اللجنة بأن لاتنظر لها على نية البر النجنى المناوحة للحدود الفرنسية وبأن تمنح فرنسة بعض الامتيازات على ضفته اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية مقابل دفع تبريس وبحجز لسيورة مثل هذا في أعالي النهر . واذا استقر رأي البانك في خلال ٢٥ سنة على فرنسة بين الرين والموز وجب على الحكومة الألمانية ان تحفر . وقم منها في أرضها لبناء التصفيات التي تضمها الحكومة الهاليمكة وتوزع الدقة على الحكومات الثلاثة المتحدة . ولا يجوز لألمانية ان تمنح لالجنة بما قد شامت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الرين لالاسفل بموافقة حكومة

سج والرين الأعلى بموافقة حكومة سويسرة والنوع الجانبية التي يراد حزمها بحسب الملائمة. ويجب على الحكومة الألمانية ان تؤجر جمود بالشك والسوفاك مدة ٩٩ سنة اماكن في مينائي همبرج وستين تكون مناطق حرة

سكك الحديد - نصت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والمالية أو بطريق ألمانية لها الحق في أعظم المراجعة. وبحسب في بعض رسوم سكك الحديد قتالت انه اذا وضع اتفاق جديد لسكك الحديد بدلا من اتفاق برن المقود سنة ١٨٩٥ وجب على المالية ان تشمل به وقبل وضعه تحمل بانفاق برن. وتشترك في تسير قطارات للركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقها وبشروط موافقة وتسير قطارات للمهاجرين أيضا. ونجيز مركبات سكك الحديد بالآلات تمكنها من الاندماج في قطارات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير انظام السبنيات وبفعل الحلفاء مثلها. ونصت أيضا على تسليم أنظمة الخطوط في الاراضي المنقولة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها. ويعهد الى بلان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلادا أخرى أو الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى أخرى واذا لم تكن هذه اتفاقات خاصة فلى ألمانية أن تسمح بعد مثل هذه الخطوط أو اصلاحها حسب الاتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر. هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم. والدول المتحالفة تدفع التعاقب توافق ألمانية بطلب حكومة سويسرة والحكومة الإيطالية على هضم المادة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتتر. ويوضع بدلا منها اتفاق وقتي تنفذ ألمانية بموجبه تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما أشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض المهمات واعادة وسائل النقل العادية وخطوط البرسة والتلغراف توافق ألمانية على الانتظام في كل اتفاق عام يعقد على أمور النقل وطرق الملاحة والمواني وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده. ويعهد في تنوية كل خلاف الى جمعية الامم. أما بعض المواد الخاصة بكلراد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع وتقام فهي عرضة

تستجيب جمعية الأمم لهذا في خلال خمس سنوات . وإذا لم تنجح فالتما نفذ على كل دولة من الدول المتحدثة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قال كابل :- تكون قبال كبل حرة ومفتوحة أمام البوراج والبواخر التي لجميع الأمم إذا كانت في حالة سلم مع ألمانيا وتعامل رعايا جميع البلدان وبعضها ومنها بالذات من حيث استخدام القنال ولا تؤخذ رسوم ما إلا الرسوم اللازمة لحفظ القنال وأصلها ويدفع في هذا إلى ألمانيا وإذا قضت هذه الشروط وأجريت خلاف عليها فتدول المختصة ان ترفع المسئلة إلى جمعية الأمم وتطالب أمين لجنة مختلطة

الفصل الثالث عشر - في العمل والعمل

الاتفاق الخاص بالعمل والعمل - ينص هذا الاتفاق (أولا) على عقد مؤتمر دولي كل سنة لمعرض اصلاحات في أمر العمل والعمل توافق عليها الدول التي تتألف جمعية الأمم منها (ثانيا) على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تتد مذكوات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي قبال لجمع المذكرات والتقارير وتوزيها . ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولا أمام الهيئة الادارية (ثالث) على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفا من أربعة بلدوين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد من أرباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوته مستقلا . والمؤتمر ان يوافق بأكثرية ثلثي أعضائه على الاقتراحات أو صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمل . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها أو ما أشبه ذلك . فإذا وافقت عليها هذه الدوائر المختصة وجب على الحكومات صاحبة الشأن ان تودقها وتنفذها فإذا أحملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فلهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تحقيق تفحص بما ترى ولجمعية الأمم ان تتخذ تدابير اقتصادية "الدولة الخلقية" (والتي) على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة أو غيرها من الدول التي في حكمها . (خامسا) على البلاد التي هوؤها وأحوالها الصناعية المتغيرة وغير ذلك من أحوالها الخاصة بعمال أحوال العمل والعمل فيها مخافة اختلال جوهرها عن أحوال غيرها . وعلى الزمر في أحوال مثل هذه ان يراعي هذا الاختلاف عند وضع أي معاهدة وقد الحق بهذا

الاتفاق ورتوكول بأن يمتد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة الجارية وبتعيين لجنة دوائية لهذا الغرض . وفيه أيضا جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول ومن جعلتها مبدأً لاجل ساعات العمل ثمانيا في اليوم ومدة العمل العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الصناعات الخطرة خصوصا

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال ههنا من الدول الموقفة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم أحوال العمل ومبادئه التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسمى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح به ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد سلة . حيث أصعب الاعمال والعمال في الاعتماد على كل عمل . شروع . ان يدفع الى العمال أجور توافق أحوال المعيشة في زمانهم ومكانهم جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم أو ثمانيا وأربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حتى الآن . جعل ساعات الراحة في الاسبوع أربعاً وعشرين على الأقل وفي جعلها الاحد حيث يمكن ذلك . إلغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على المدرس والرياضة اللازمة . جعل أجور الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضم كل بلاد نظاماً للتنشيط يقصد به حماية العمال وتشترك النساء فيه

الفصل الرابع عشر - الضمانات .

غرب أوروبا - ضمنا لتنفيذ المعاهدة تحت جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الالمانية الواقعة غربي نهر الرين ورووس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت ألمانيا شروط المصلح بصدق وخلصت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جعلها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . تنجلي عن بقاع أخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كيلنر بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جعلها رأس الكبري هتد ماينر بعد ١٥ سنة واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان ألمانيا قصرت في انجاز عهودها كلها أو بعضها مدة الاحتلال أو بعد مضي الخمس

عشر سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالات البزاع كلها أو بعضها . وإذا أُنجزت
ألمانية جميع مهوردها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فإن الجنود
المختلة تجلوعن أرضها حالا

شرق أوربية - وكذلك تعود جميع الجنود الألمانية الموجودة الآن شرقي
الحدود الجديدة حالا يرى الحلفاء لن الساعة ثلاثة لذلك : ويجب عليها ان تمتنع عن
كل مساعدة وما أشبهها وأن لا تعرض لتدبير من التدابير الدفاعية التي تتخذها
الحكومات الوقوية المختصة

احلال الاراضي - كل مسألة خاصة باحتلال الاراضي لا تمتنع عليها هذه
المعاهدة تدعى بموجب ما هدت تمهد فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها
الفصل الخامس عشر - شتى

شتى - تعترف ألمانية بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تمتعدها
دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع الدول حليفات ألمانية وتوافق على القرارات
الخاصة بأراضي النمسا والمجر وبلغارية وتركيا وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود
التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء الجانب يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلا في
المسائل التي تداوى الاصوات فيها . أما أعمال المرسلين الالمان في الاراضي التي
ستنتقل الى أيدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف ائمتا تعيينهم الدول التي تنتقل تلك
الاراضي اليها . وذلك مادة تعهد ألمانية فيها بأن لا تطالب دولة من دول الحلفاء
الدوقة لهذه المعاهدة بال بناء على وادث سبقت العمل بهذه المعاهدة وقبل جميع
الاحكام التي تصدرها محاكم انتقام التي للحلفاء بشأن السفن أو البضائع الألمانية
ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي أصدرتها محاكم الانتقام الألمانية
وقد حررت هذه المعاهدة بالقانونية والانكلازية وسيصادق عليها وتودع في
باريس بأسرع ما يمكن . وعلى ذلك نصوص مختلفة بشأن المصادقة

يسري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ مصادقتها عليها

تم انتهت معاهدة (فرسايل)

الرحلة السورية الثانية

تمهيد

هاجر صاحب هذه المجلة من لندن السورية الى الدار المصرية في شهر رجب سنة ١٣١٤ عقب انتهائه من طالب العلم في طرابلس الشام وأخذ شهادة التدريس (الدولية) لاجل القيام بعمل اصلاحى الاسلام والشرق، لا يجل له في بلد اسلامي عربي غير مصر، ولا العناية غايه بصحبة الاستاذ لادم (الشيخ محمد عبده) والاعتباس من علمه وحكمته، والوقوف على نتائج اختياره وسياحته، وعمله مع حكيم الشرق، وموقفه من رفقته، (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله ارواحهما. وكانت قبل ذلك أمرة نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم ولزامة ومرافقته في رحلته، وقامه، فلما توفاه الله تعالى اليه نضيت غري رداء التمني والتواني، وقلت لنن قاتني لقاء العلم الاول فلن يفوتني لقاء الثاني. (١) وأنشأت (المنار) في أواخر تلك السنة ولم أكن أنوي أن أشغل بالسياسة ولا بالاصلاح من طريقها بل بالاصلاح الفكري والادبي والاجتماعي، ولكن السياسة السوءى عدوة لاصلاح ترى قيامها بقتله، وحياتها بدمه، فهي لا تترك انفسهم به اذا هو تركها وقد كان دعائي عبد القادر أفندي القباي صاحب جريدة (عمرات الفنون) — اذ كان منه في بيروت يزمني على السفر الى مصر وانشاء صحيفة اصلاحية فيها — الى رئاسة التحرير لحيديته فقلت له ليس في البلاد حرية تمكنني من ذلك. قل لترك العلم في الساطان واكتب في الاخلاق ولا آداب ما نشاء فلا نجد مانعا ولا مازعا، قلت أرأيت اذا بحثت في الكذب الذي هو شر الشرور على الاطلاق وينت ان أكبر أسباب فشوه وانتشاره هو الاستبداد المانع من قول الصدق، والمماق على التزام الحق، أيمكنني أن أشرع هذا في المارادة وأكون آمنا من عقاب الحكومة؟ قل كلا أن أمثل هذه المباشرة

(١) أحاطت ليبي العام الاول عند المصطفى، بالمسكة الرية اليونانية على الحكيم اوسطو والمعلم الثاني على الرئيس ابن سين

لا يمكن نشرها في غير مصر فمحل بالسفر ولا تخبر بمرمك أحدًا لئلا يصل الخبر إلى الوالي فيمنعك منه.

صاشرت حكومة سورية العدد الثاني من المار بعد توزيعه، لقالة فيه عنوانها (القول الفصل في سعادة الامة) ليس فيها ذكر لحكومتها ولا لغيرها من الحكومات بسوء، ثم صدرت ارادة السلطان عبد الحميد بمنع المار من دخول مملكته في الشهر السادس من عمره وتلا ذلك اضطهاد والدي وأخوتي لأجلي بعد خيبة سمي السياسة لاجراحي من مصر وعرض ما أحب من المناصب والوظائف الدلية أو غيرها في ديار الشام أو غيرها، وبذلك حرمت من زيارة وطني إلى أن أعلن الدستور سنة ١٢٢٧ فزرت عتب عتبه علانية اذ كانت البلاد ترقص به طربا والناس يحتفلون فيها لظهور سرورهم بالحطاب ولا ناشيد، ويحتفون بمن يعود اليهم من المهاجرين المجاهدين، والاحرار المنفيين وأشباه المنفيين، ويتحاورون وينتاجون بما يجول في خواطرهم من لاماني والآمال، وما يرجون من كبار الاعمال، ويقدرسون جمعية الاتحاد والترقي ويطرون من عرفوا أسماءهم من زعمائها، ويكرمون كل من لقوا من أعضائها.

قد علم قراء المار في ذلك العهد أنني كنت باعلان الدستور مسرورا لامفروراء، وراجيا خاتما، لاراجيا متنبيا، والكذبي رأيت الناس في البلاد العثمانية يسكاري من تأثير ذلك الانقلاب أكرم بحسب ان البلاد سعدت سعادة لا شقاء بعدها، وأقلمهم منزعج محتض لما فاته من المال والمجاه في حال الحكومة الحميدية وهم أعوان تلك الحكومة وجواسيسها. وقد أشرت إلى أسباب خوفي ومشاراته في أول مقالة كتبها في الترحيب بالانقلاب وأهمها توهم ابتداء رجال الثورة من الاتحاديين وتوهمهم بالعمدية الجندية ودموى «الحاكية التركية» والموفي الحرية..

لذلك كانت انصيحتي لاهل بلادتي السورية أنني أبشأ في البداية والاول وأوادمهم أكثر الحطاب لسياسة ولاذية هي تدمرهم، بحسب من انبأه الم والمعة الدرية والتهديب والحررة ليكونوا أحياء أهوا بأنفسهم، وعرضوا أنفسهم في دية دولتهم، وقد رجوت أن أجد ثلة من الشبان، والفكرين والكهول المحكيين ألي.

عزيمة وشكينة ، وأخلاق قوية ، ينهضون بذلك منه لوفين فلم أجده عند أحد أملا في العمل للامة من طريق الامة ، بل وجدت الاهتمام كلها متعلقة الى الحكومة والآمال كلها موجهة اليها ومحصورة فيها ، فزنت حزنا شديدا ونهيت الجمهور الى هروهم بالحرية الموهومة والمادة التي يتبنونها من اهلان الدستور في مجالس كثيرة كان أوضاعها وأظلمها خطبة أقيمتها في نادي الجمعية الألمانية في بيروت في احتفال كبير دعيت اليه عرضت فيها تلك الاحتفالات العظيمة بالحرية وشبهتهم فيها بعاشق أم عمرو اذهاهم صبا به بها وهو لم يرها ، ولا شاهد شيئا من محاسنها ، وإنما سمع رجلا ينادي في الطريق :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي أينما كانا

فاستنبط من هذا البيت ان أم عمرو أجل نساء وأجدرهن بأن تشق فعشقها ، ثم لم يلبث أن أخذ من الحزن والجزع لفراقها ، بقدر ما أصابه من الشفق والعبابة بها ، لبيت آخر من الشعر سمعته من رجل آخر ماز في الطريق فاستنبط أنها ماتت وهو

قد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

هكذا صرخت بأولئك الجماهير اني أخشى أن تكونوا رقصتم طربا وهمم مروراً بحرية متخيلة موهومة ، وأن ينتهي الامر بياكم منها وبكانكم عليها قبل أن تروها وتتمتعوا بما ترجون من السعادة بها ، وهذا كل ، ووقع ما كان عندي ولم يكن عند الجمهور في الحسبان ، ولم يصل المحول على تلك الحرية الاتحادية وتقديس جميع الشعوب الألمانية لرجال جمعية الاتحاد والترقي حتى نجيم في الجمعية قرنا الاضداد والمصيبة التركية ، فطعنت بهما الحرية والدستور وآمال الشعوب الألمانية فيما حتى قضت عليهما فلم يبق لها في البلاد الألمانية عين ولا أثر ، وما انقطعت آمال هذه الشعوب من الدولة التي دائروا لسطانها عدة قرون الا ونجدت لهم آمال أخرى في حياة الاستقلال القومي بل صاروا يفضلون الزوال على الخنوع لاستبداد هذه الجملة المفرورة المثورة المتكرمة

كانت الدولة الألمانية في القرون الاخيرة ، التي قويت فيها دول أوربة واهتزت ، وتواطأت على استعباد الشعوب الآسيوية والافريقية ، هي الدولة الاسلامية الوحيدة المعترف لها بالحقوق الدولية مهم ، فذلك كان حرص المسلمين على بقائها واحلام

شأنها عظيماً جداً ، وكان تعلق الشعوب الإسلامية بها أكبر قوة لها في نظر دول أوربة بما كانت تنفي إيقاظ شعورهم السياسي بما يوحيه اليهم من الوحدة والاستقلال . ولم تكن لهذه الدولة هذه القيمة لا يكون بلاد العرب التي هي مهد الاسلام وموطن نشأته الدينية والمدنية جزءاً طبيعياً منها ، ولكن الاتحاديين المستكبرين احتقروا العرب وبلادهم ودينهم فلم يرقوا فيهم إلا ولا ذمة ، ولا ديناً ولا حرمة ، فاضطهدوهم وأذلّوهم وحاولوا ابطال لغتهم التي هي لغة كتاب الله ودينه استغناء عنها ومحاولة لنسخها باللغة التي جعلوها لغة « حاكميتهم المالية » وجعل بلادهم المخصصة كسورية والعراق تركية محضه وجزيرتهم مستعمرة للترك يتصرفون فيها تصرف المالك في عقاره والسيد في حبيده وإمانته ،

فلما رأيت بؤس هذه السياسة الاتحادية السوءى رحلت الى الآستانة دار الملك ضيقاً متلاني خطرهما ، وإيقاف ما كاد يستشري من ضررها ، قبل أن ينقسم الحرق على الراسم ، فكثرت في دار الملك سنة كاملة أطعم طالع القوم بمحاورة زعمائهم ووزرائهم ، ومذاكرة علمائهم وعقلائهم ، وما عدت من تلك العاصمة الا وأنا موقن بأن هذه الجمعية ستغني على هذه الدولة ، وأن اضطهادها بسلطة الحكومة للعرب سيهد اليهم عصيتهم الجنسية التي تهدوها في بلاد حضارتهم كسورية والعراق ، وعولت على السعي لجعل القاعدة التي يرفع عليها بناء النهضة العربية هي العلم والثروة والوحدة حتى لا يتوقف حياتهم على حياة هذه الدولة ولا يموتوا بموتها ، مع الحذر من أن يكونوا باختيارهم سبياً من أسباب سقوطها ، والاجتهاد في موالاة الشعب التركي والتعاون معه على مكافحة النزعات الاتحادية والنزعات المادية ، وقد أسس في أثناء إقامتنا في الآستانة (للمتدعي الادبي) لجمع كلمة شبان العرب المشتغلين بتلقي العلوم والفنون في مدارسها والتعاون على طلب العلم والتعارف والتآلف في سبيل الارتقاء

بعد العودة من لآستانة بأشهر رحلت الى (الهند) فسقط فالكويت فالبصرة فبغداد فسورية واتفق بعد وصولي الى سورية ان ظهر حزب الحرية والاتلاف في الآستانة بمحرب جمعية لاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وما كان الفلج لهذا الحزب الا بتألفه من أحرار العرب ومنصفي الترك وكانا حزبين قائمداً وصاروا حزباً واحداً ،

فرايت السواد الاعظم من السوريين فرحين مقبطين بخذلان الانحاديين بقدر ما يستقبل ثلاثين من اغتيالهم بهم واختارهم بالانتاء اليهم ، واتى الاكثرون منهم الى الائتلافين خصومهم ، وخفت أصوات من بقي من أتباعهم فكانت الاولف من الناس يجتمعون في الاندية والمحافل يداونون في انتاء الخطب والقصائد في العاطف فيهم والتشفي منهم ، بعد ان كانت تلقى في الفخر بهم والثنا عليهم ، وابتداء الزلفى عندهم والوسيلة اليهم

ثم ادبل لهم من خصومهم الائتلافين في عاصمة انطاكية فنكسوا بهم فيها شر تكييل ولم ينج من زعماء هؤلاء الخصوم الا من فر متنكرا الى اوردية او مصر (ومنهم امير الالاي صادق بك والاستاذ حسن صبري أفندي ورشيد بك ناظر الداخلية) وكان ذلك كاد في أثناء حرب البلقان التي انكسرت فيها الدولة العثمانية حتى كادت دولة البلقان الجديدة تأخذ القسطنطينية منها عنوة ، ولولا ما اصاب الدولة منها من الضعف والوهن وما كان في أثناءها من سحب قواها العسكرية من الولايات العربية لانتقم الانحاديون ممن اظهروا لهم العداوة في البلاد العربية ولا سبوا الذين ألفوا الجمعيات الوطنية كانتقموا من أعدائهم في العاصمة ، ولكنهم لضعفهم أسروا المكيد ، وكظموا القبط والضعف ، وأظهروا الميل الى الاصلاح والمجنوح الى الصلح ، وكان من أمرهم في إبان انعقاد المؤتمر السوري في باريس ما هو معروف ، وفي استمالة طالب بك النقيب بمد محاولة اغتياله أن توسلوا به الى الاتفاق بينهم وبين الأمير ابن سعود

وقبل الانتهاء من تمثيل دور الاتفاق بينهم وبين عملي الحركة السابعة من الحرب في العاصمة (وفي مقدمتهم أصدق أخلصنا وأشعري سياستنا السيد الزهراوي وباقية شباننا عبد الكريم الخطيب) اشتعلت نار الحرب الاوردية الكبرى ولم يثبوا أن أصلوا الدولة العثمانية سيرها ، وأحرقوها بشرر شرورها ، وفي أثناءها اختاروا قيادة فيلق سورية (منبت النهضة العربية) أشد زعمائهم قسوة وأغلظ قودم قبا واضرام بسفك الدماء أحمد جاز بانا القدي زكل بخصومهم الائتلافين في العاصمة ذلك التكييل الفظيع ، ومنحروا السلطة المطلقة فخدع أهل البلاد أولا باظهار الميل الى العرب

والرفقة في مساعدة النهضة العربية ، وجعلها حونا وظهورا للنهضة التركية ، تأييدا لما
 يشاء من سياسة الاسلاميه ، وما زال يقتل منهم في القووه والغارب ، الى أن عرف
 أصحاب الافكار الدوية ، والنصاحه المؤثرة ، وأولي المبادئ الثابتة ، والعزم الصادقة ،
 ثم عادتم في المنهج الى ان يجمع الجيوش من البلاد وقذف ببعضها جيوش الروسية
 في حدودها الزمهريرية ، وألقى بالبيض الآخر في أنون باحة الدردنيل الكبرى ،
 ومكن لنفسه في البلاد — بعد هذا كله بطش تلك البعثة الكبرى قتيلا ونهبيا
 للأفواج النابغين ، وتشريدنا وتغريبا للامس والبيوتات وللأغنياء والوجهاء ، وتلا ذلك
 نكبة المهضمة المحتاجة ، في إثر المصادرات الكثيرة للاموال الناطقة والمهامة بحق
 أكل الناس الاقذار والجيف ، بل أكلت الامهات أولادها ، وهو يرى ويسمع ، ويستمتع
 وبه — وينجس ، وينهى ويأمر ، وفعل أقواته وأقناله في العرق نحو ما فعل في
 سورية ، فلبأسوا الامة العربية من الدولة العمانية ، واضطروا الى إعلان الثورة في
 البلاد الحجازية ، فكانت من أسباب تقليص ظلمها عن رؤسهم ، وزول ساطنتها من
 بلادهم ، ولكنه سبب اضطرابي ، لا مقصد اختياري ، وإنما كان القصد حياة
 العرب بالحرية والاستقلال ، لا إمامة الترك بأيديهم ، ولا إمارة أنفسهم تحت أرجلهم ،
 ولا مجال في هذا العهد للإشارة الى شيء من وصف هذه الثورة ولا بيان ما عرفنا
 منها وما أنكرنا ، وإنما نختتمه بأن الحرب العامة انتهت باحتلال جيش الثورة مع جيوش
 الحلفاء للبلاد السورية وبعد مرور بضعة أشهر على استقرار الاحتلال ، وتبدل الأحوال ،
 تيسرت لنا الرحلة الثانية الى هذه البلاد ، وسنبين ما نرى فيه الفائدة والعبرة مما رأينا
 وسمعنا فيها ، وموهنا الاجزاء الآتية من الملاح

تصحيح أخطاء الملاح السادس من م ٢١ ملر (١)

ملحة سطر	خطأ	صواب	ملحة سطر	خطأ	صواب
٣٢٧	١٩	بكتة	٣٣١	٦	رعدني
٣	٢٠	لقة	٣٣٢	٢	اذ
٢٢٨	٨	لقة	٣	٣	تهدم
٣	١٧	باقتصار	٣	٦	فتنشر
٢٢٩	٣	أحول	٣٣٣	٢	لأترى
٣	١٦	عادة	٣	٩	واخذلوا
					لوقته

(١) انظر من ٣٩٧ من هذا الجوز

سورية بعد التحرير

لا ندعوا الى الفتنة فان أسرع الناس
الى القتال أعلم حياء من القوم
الامتنع من أقيس

أذى أوار هذه الحرب الضروس قوم علوا أن لم بهاجر مقيم ، وأضرع
نارها أقوم دُعوا اليها دعا مؤامين دفع مقيم ، وساعد فيها شعب آخر لبنم
اقرارف بنائم ، وبحول دون فناء العالم ، خدمة للانسانية التي تألم . دارت رحاها خمس
دورات ، وجرت جياها خمسة أشواط ، وقطب رحاها ثابت وقصب السبق أحرز
— أو كاد — فوضعت السذاجة الاشعرية مبادئ لاختاد ثورتها ، واسكان برايتها
رحمة بالانسانية ، فاقادت اغضابة الشخصية تلك المبادئ السامية فأعجل المخير
عن أراض احتلتها وسلم الصيامي التي كان قد أحكم بناها . وُظن ان فجر سعادة
الانسانية قد تنفس ، وان قد نسوت الامم والشوب في الواجبات والمفوق ، واقتشير
لواء الحرية بطوي علم الاستعداد ، ماذا جرى بعد ان وضعت الحرب أوزارها ؟

تناول ذلك اللهاء العمري تلك المبادئ فحولها من وضعا بالأيول والتجريف
استخلص منها معاهدة للمصلح كانت حلة لجميع الحروب المنيقة ، من تلك المعاهدة
وستكون سبب حروب المستقبل وخراب العالم ^(١) فاذا كانت مبادئ وليس محكمة
عادلة فان المعاهدة مخشربة جائرة . جاس قوم خلال ديار قوم آخرين فغلبوا
يضمهم ، وانتكها حرمتهم والله من ورائهم محيط

أجلبت أم بخيلها ورجلها على الواهين الساكنين الأمنين من جبرلتها فكبروا
الى الفتنة أسرع من اخطاف البازي أو هوي العقاب . فلما صرحت الرغبة من
الابن الصريح ، واستبان الراجل من الرائب ونيز الاجرب من المصحح ، نكحوا على
أعقابهم قولوا الدبر خبر معة بن

يقظت المبادئ الوطنية اما وشعوا من سباتها ، و... الى مرضى باب الشفاء
والقوى باب الحياة — وان يكن المؤلوز قد أوردوا معناه شوب شعوب وجهلوا
تغير المأول منها مقولوا — فان دم الحياة قد دب في الاجسام ، وتبار الاغلات من

(١) أنظر مبادئ وليس وساعدة قرسي

سلطة المستعمر. بين قد نشأ في العقول ، ونسرب إلى القلوب ، ويقرب ما كان قد تباعد ،
 وتتفق صيغ التسامح . فربما من بلاد كانت تحرق بالام والاستوقراطية ، بل لم يكن
 يدين بمبادئ الديمقراطية . أزالوا - لاجيء أحسن - على وجه الديمقراطية لا ما كان
 في روسية (متبع النور الآن)

وكان من تلك الام والكوب من تحفز القومية ، وأند الاستقلال العدة الامة
 العربية بأسرها وخصوصا أهل الشام والعراق وشبه الجزيرة منها
 كونت هذه الامة الاحزاب وألفت الحركات ووضعوا القوانين لادارة
 حركتهم ، فقام بعدها ، وتم توطيد نهضت وانما عودها وثروتها وأول ظهور من مظاهرها
 قيم منك خبز على ألبسة ، وأبناء دينه (الترك) دفاعا عن أبنائه وطنه وبلاده
 قام بالثورة وشدد عضده فيما بنود وبين ورائهم الامة العربية في مآجرها وأوطانها ،
 وانسل من بقي من شبان العرب في الجيش التركي فانضموا الى هذه الحركة طامعا
 بتأسيس مملكة عربية تضم جناحي الجزيرة الى قلبها

قام انثرون قوتهم وساعدوا الاحلاف حاضريهم وبادبهم على كسر شيعة
 الترك وخضد شوكة لانك دين منهم فانجلى الترك عن العراق والشام والجزائر بعد
 أن قتلوا النابضين من شبان العرب ، وأبسوا أهل القطرين (الشام والعراق) لباس
 الجوع والخوف ، وساموم أنواع التعذيب والخسف

فرح أهل البلاد العربية بتفان ظل الترك عن ربهم وخصوصا النابضين
 منهم - الام غير الحكة - والقلاء - بيا على وعد وعدها الاحلاف لذلك حسين
 ابن علي أخذت بها ما كانت كانت كيانا ، والى ان ماهدة (مايكس ينفو) لها
 كماهدة فرسان تلك الماهدة الشريفة مع الحلفاء استقلال سورية
 والعراق على ثم وطا - المائدة الشريفة - فوق قبة وضوفا حديثا
 وحددت مائدة الشريفة في كل دول الاحلاف فكان من
 جرائك ذلك تفهم قلبا سورية وسعدا - وتخرج عصفه - تقسم
 غير عني ولا شرعي ولا عني ، تقسم جمل بأس لاهلين بينهم شديدا أو راسم في
 قلوب المحتلين بينهم بعض ضغنا جديدا ، ومزق احشاء البلاد كل ممزق ، تقسم

يستجبل منه دولام الراحة ويمكن الاستعداد للرقى الذاتي والاستقلال للترقي وبسرقل مهمة الانتداب ويشل يد الاستقلال

« من طالب الطبيعة غلب » بأي وسيلة تقسم بلاد منعمة الحدود مشعركة المذافع متحدة الفنة الى مايسى المنطقة الغربية ثم تقسيم هذه المنطقة الى لبنان والساحل . ومنطقة شرقية ومنطقة جنوبية أو مملكة صهيونية

خاف الله هذه المملكة من الارض متصلة متداخلة بعضها ببعض وخرقت لها السياسة عمالك ونسبت اليها اقواما ليسوا في العبر ولا في الفبر .

أحييت السياسة من ثانيا الفبر وطيات الزمان اسم الفينيقين وأحدثت فكرة الصهيونيين بعد ان محبت فينتية من لوح الوجود ، وزلات طوارق الحدان ملك اليهود ، وبدلت الارض غير الارض

دعت الحاجة الى احياء الفوارق الدينية ، وبحث المصبيات المذهبية ، بعد ان أزل ظلم الاتحاديين كرامن الاتحاد وانهدت الامة ايما اتحاد .

جرى كل هذا وادعاه الاصلاح لايزال قائما ، وقضية الاستقلال متروك بها ولكن النفوس ملئت الوعود بعد ان طالبت بالقيام بالعهود . قبل ان ينقسم الخرق على الراقع ، ونزحق الانفس وترى الديار بلاقم .

فذلك عقد المؤتمر السوري في دمشق وأعلن استقلال سورية جماء ^(١) استنادا على الحقوق الطبيعية والقومية والجغرافية والسياسية . واعتماداً على المبادئ الولسنية واعتراف الاحلاف بهذا الاستقلال

ثم اجتمع مؤتمر عراقي في دمشق فأعلن استقلال العراق وانتخاب الامير عبد الله نجل الملك حسين ملكا عليه

تناقلت الصحف والبرق خبر هذا الاستقلال ولم يعترف به الحلفاء بعده ، وقد رأينا ان ثبتت هنا مقالة نقلها احدى الصحف المصرية عن مجلة (الرؤى) تحت العنوان الآتي

(١) سببت وثائق الاستقلال السوري العربي في الجزء القادم

(البلد الحادي والعشرون)

(٤٩)

(التاريخ ٧٤)

﴿ استقلال البلاد العربية ﴾

« كنا أول من نادى بوجوب الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقد نشرنا في في اليوم الثاني لقرار مؤتمر دمشق ما يؤخذ منه صراحة أن من حسن السيادة أن تعترف فرنسا وانكلترا بالأمر فيصل ملكاً على سورية والمراق و فلسطين فطاد. البعض وكابر وأنكر علينا هذا القول ولكن الحوادث جاءت الآن مؤيدة لنا ونرى أيضاً أن الذين يدبرون دفة السياسة في بلاد الحلفاء قد اقتنعوا الآن وجوب تحقيق رغبة الشعوب العربية

إن المعاهدة التركية التي سيضمها مؤتمر سان ومو ستبين حدود المملكة التركية وتصل منها عشرة ملايين من العرب الذين اختزكروا في هذه الحرب مع الحلفاء ضد تركيا فاستحقوا بذلك أن ينالوا الحرية والاستقلال بلا شرط ولا قيد أعني أنه يجب على الحلفاء أن يتنازلوا عن كل تفويض أو وكالة على هذه البلاد وبهذه الكيفية يعود السلام الدائم إلى هذه البلاد فلا نعود نسعى فيها بقعة السلاح. ولدينا النظر في تنظيم آسية الصغرى يجب أن لا نتروك الشعوب العربية ألموبة في يد المصادقات السياسية

إن تكوين مملكة عربية قوية يضم حداً لكل هذه الاضطرابات وبنيء الأمن والسلام إلى هذه الربوع الشاسعة ويضع أيضاً مستقبلها الاقتصادي وفي هذه الحالة تكون فرنسا أول من يستفيد من نمو الزراعة وازدياد التجارة والصناعة التي لها فيها مركز ممتاز من قديم لا يجب تضييمه. اتنا في الغالب نترك مزاحمتنا الأكثر مباراة ونشاطاً بـبوتنا إلى اقتسام العرص ولكن إذا جريتنا على سياسة مخالفة لهذا الرأي فسيبنا غيرنا. ولا ندهش يوماً إذا وجدنا أنفسنا في عزلة عن الاتحاد الاوربي كما حدث في المسألة الروسية وغيرها وقد علمتنا التجارب في الماضي أن نتنع بها على الأقل في هذا الوقت وأن نقيم في آسية الصغرى الاحتراس والاقدام بحيث إذا أخرجنا قداما عن البلاد العربية فلا نعلمنا إذا ضاع نموذنا الاقتصادي إن نكلترة التي ترهب الحوادث عن بعد تستعد الآن لتتنازل من دعوها

في العراق واننا نصح لها بأن تسرع في ذلك ولا تنسى أن حلفاءنا من أصحاب التجربة الذين يعرفون كيف يفتشون الغرض والذين متى رأوا انه لا يمكنهم العمل بخلاف ذلك ينفذونه طبقا للظروف وهي حكمة سياسية

«ومن المرجح ان اعترافنا باستقلال سورية سيقابل في شمالي افريقية بكل سرور وابتهاج وسيولد نفوذنا فيها ولا بد ان يتبع جميع الامم أشد الابتهاج اذ ترانا عامل بالرفق والاعتبار اخوانها الذين يسكنون بين البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي
«ونحن نلاحظ مع الارتياح ان انكلترا تحب هذه الخطة

«وهما نحن نشعر بتخير محسوس في لهجة الجرائد الفرنسية من بصة أيام مما يجعلنا نرحب بهذا التغير الذي يفتح أعين من يدهم زمام السياسة الخارجية لبروا الحقيقة وهذا ما اتبعته الجرائد الفرنسية الكبرى ولكن يجب علينا أن لا نقف في نصف الطريق وأن تستمر المجاهدة ومتى صار الاعتراف باستقلال سورية بموجب علينا المساعدة في تأييده لتجبا حياة مضبوطة

«ان فرنسا تظهر عظمتها بضمانة حقوق وحرية كل فرد وبذلك سننال ثمار حكمها وحذقها .

«ومن الحق ان التدابير القديمة التي لازال نوجها ضد الملك فيصل ستحفظ لفرنسة محلا غير لائق في الحكومة السورية وقد بين ذلك الجنرال نوري بك الذي أوفده الملك فيصل الى باريس ليوضح لحكومات الحلفاء مركز سورية والعراق وعلى الخصوص قرار مؤتمر دمشق في حديث له أففى به آخر هذا الشهر لندوب الصحف الفرنسية وفي الاستطاعة أن نتمند على شرف الملك فيصل وفوق ذلك فان سورية دائما في حاجة الى فرنسة فلذلك يجب أن نتأكد أننا ستقابل دائما في سورية كاصداق . يمكن الاصفاء بالاحترام الى نصابهم واقترحاتهم وسنحفظ لنا مستقبلا زاهرا في هذه الممالك التي تسمى بحق شقيقة فرنسة في مدنيها القديمة والتي لا تطلب الا أن تعيش الآن عيشة راضية تحت ظل ومساعدة الحلفاء . وسيجد صنعنا وتجارتنا وأسائفتنا في البلاد العربية ميدانا واسعا لاثهار نشاطهم ومقدرتهم ومشروعاتهم .
«واذا قرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق فسيحفظ في فلسطين منطقة خاصة

تحت الرقابة البريطانية ومعلوم أن فلسطين تشمل الاماكن المقدسة وعددا عظيما من اليهود عظاما بأجاس مختلفة تعيش مما في الشرق فيجب اتخاذ ما يكفل حقوق كل واحد في هذه المنطقة واحترام الاماكن المقدسة التي قدسها العموم ولا يوجد ما يبرهن على عدم كفاة العرب لادخام هذه المسؤولية على عاتقهم لان الشعوب العربية نعتهم أكثر من غيرها حقوق وعادات وعقائد الآخرين الذين يستغلون ظاهرا .

لأن قرنة لا يمكنها أن تعد هذا لتقطع أوصال البلاد العربية بل يجب عليها أن تفصل مع حلفائها بما يطابق رغبات الشعوب . مثل هذه الرغبة ستجلى في حل مسألة لبنان ومؤتمر دمشق والملك فيصل يترقب ولا بد لابن الحقي في أن يفصل في شأنه ويسرب من مصيره ولاهل لبنان الحق في تأليف مملكة أو جمهورية وأن يضموا شرائعهم بحرية تامة وكل رجائنا أن لا يكره اللبنانيون على الانضمام الى حكومة سورية . انتهى ما قلناه من مجلة الريفيو وذكرت نحوه جرائد أوربية أخرى وقد أوضح مؤتمر (سان ريمو) المقصود من الانتداب والوصاية وأيد اتفاق الإحلاف على مخلفات الرجل (الموفى) وسواء أكننا استقلالين أم كنا احتلالين فانه ليولما تأخير البت في مصير بلادنا وإن سرنا انه كان من أسباب تكون الامة وتفتشة الحياة الاستقلالية فيها ، فان آماني ضاعت وآمالا خابت وشرة أخذت في كثير من بلاد وأقوام الامة السورية ، ولم تكن الضائقة الاقتصادية والسياسية بمد التحريم بأخف منها أيام الاستبداد

لو احسن أولو الشأن صنعا اصينت قوس وحفظت اعراض ولاستغني عن مناوشات وحروب كثيرة ، بل لو كان الميثاقون (غير الرسميين) من الوطنيين غير ذوي اعتقاد لابل كل عمل يراد دون التقتيل والتسكيل واقرءوا الهلين بعضهم بعض مما يزرع الاحقاد بين طوائف الامة فتكون وبالا مستقبلا على الحاكم والمحكوم ثم ما بالنا نرى اشد الناس اعتباطا بالتحريم والاصلاح اسرعهم الى الهجرة في ابائهم من بلادهم جعلت تحت سيطرة أمة المدنية التي هي أكثر الناس احسانا اليهم اقرءوا فصلا قلناه في هذا الجزء ، عن كتاب فلسفة الحرب ثم اقرءوا ما قلنا في هذا المقال عن الريفيو . وراجع ما يقوله الوزراء وأصحاب الاقدار بهذا الصدد وما يتوخا

ومنها : وحكومة ما ان تزحزح أحقا من رأسها حتى تولي أحقا
الى ان يقول : ينادي في خطر ومصر رهينة وقد أثال يد الملعام جلقا
ومنها في الدولة : ضمت عزائنها ولا ترعوى عن غيها حتى نزول وتمحقا
ولو شئت أن أختار من شر اليا لاثبت منه هنا شيئا كبيرا وإن شئت قلت
كان هلي أن أثبت منظم قصائد الديوان

ديوان المقاد الجزء الاول منه صنعته ١٢٧ بطبع المار ضبع بمطبعة « البستور »
بمصر سنة ١٣٣٤ ويطلب من مكتبة المار

ناظم هذا الديوان محمود أفندي المقاد المشهور بفضله وأدبه ونوره ونظمه وحرية
ضيمه وقد صدر ديوانه هذا بمقدمة في تأثير الآداب في نهوض الأمم ، وقرر فيها
الادب الى فريقين : أدب ذكاء وأدب طباع وعاقى الرجاء وناطه بالثاني منها
لست وقد طال الهدى على تقريب ديوان المقاد بمقرضه الآن أو مقرضه . ولتخني
أشير اليه اشارة وأتظر صدور الجزء الثاني منه

من غرر قصائد هذا الديوان قصيدة (الحب الاول) التي عارض بها قصيدة
لابن الرومي أيتها ١٩٣ وموشح « سباق الشياطين » ومن مقاطيعه
(في الحياة) : قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم
 قلوا شقاء قلنا فأين ينشئ النعيم
ان الحياة حياة ففارقوا أو أقبوا .

(وتنازع الفردوس) يتحاسدون على المياه فالهم لا يحسدون البر فيما يؤجر
 تسوا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكرو
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة لسرم من يكفر
(ضيق الامل) شر ما يلقي القلى أجل ضيق عن واسع الامل
 ولشر منها أمل ضيق من فسحة الاجل
ومنها : (الزمن) ان يوما يمر هبات هيا تبادي الطريق بعد ذهابه
نحن نستدفع الزمان فاننا ت أخذنا بالذليل من جلبابه
باله زائرا بمحمل اذا جا ويغدي بالروح عند ذهابه

الازهار المضمونة، في الدين والحكومة
منهات ٣٩٧ بالنسخ الوسط طبع
سنة ١٣٣٨ هـ في مطبعة مدينة
دمشق (٤٤٤) مضموناً بالكل الكمال على ورق جيد

مؤلف هذا الكتاب هو الملم أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني ابن
صدقة المأروف عليه الملم ظاهر خير الله صلياً وقد صدره بهذين اليقين
هذا الكتاب حوى علماً ومعرفة بطاعة الله في جهر وأسرار
من اصطفاه دليلاً في مناهجه يحز بدنيا وأخرى خبر أو طار
وافتحه برسائل أولها يمرض الكتاب على ملك الحجاز. والثانية أمر الملك
بتقديم الكتاب الى نجله الامير فيصل (ملك سورية) والثالثة والرابعة والخامسة
معاملات ومراجعات بشأن الكتاب ثم تقرير المجمع العلمي (بقلم الشيخ عبدالقادر
المغربي) ثم مقدمة الكتاب الى ملك الحجاز وأتجاه

أول الكتاب ثم «حقائق لا بد منها» وهي «ثم دياحة الكتاب» فالفصل
الاول في وجود الله ثم بقية الفصول الى الرابع والعشرين وكلها في فلسفة الوجود
والتدين والتدين وعلاقة الانسان بالخالق وحكمة خلق الانسان الى غير ذلك مما
ينتظم في ملك مباحث كلامية أو لاهوتية أدبية جعلها دعاماً ومقدمات لما يريد
بناؤه وثبتية من ضرورة الدين لصالح الدارين «وهي الشطر الاول من الكتاب»
وأما الشطر الثاني وهو المقصود بالذات من الكتاب فينتدى بالفصل ٢٥ (الدين
أساس العمران) و٢٦ (تدين رأس الحكومة) الى الفصل ٤٨ ثم القيل وهو فصلان
الاول (لا بد للحكومة من دين) والثاني (دين الحكومة العربية الاسلام)

والمطلع على هذا الكتاب يعجب بفضل مؤلفه وشدة عنايته به مدفوعاً ياعث
التدين الحقيقي وحب الوطن وخدمته وبلغو الجهد في خدمة الامة العربية، وقد أفرغ
وسعه في جمع المسائل وإيراد الأدلة عليها من عقلية وقلبية. فجزاء الله عن العربية وأهلها
خير الجزاء، وهذا وأنا تنمى لمؤلفه هذا الرواج لتسم قائده ونحوه

٢٠. تصحيح خطأ في الجزء السادس م ٢٩ ماز تصحيح أغلاط في هذا الجزء تصحيح بالقلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢	فرق	فريق	٣٣٧	١٥	اليها	أبها
٢٨٤	١	التفاوت	من التفاوت	٣٣٨	١٤	لم تحذف	يقذف
٢٨٥	٤	يرضاه	يرضيان	٣	٢١	أمرتها	شرتها
٣	١٥	قل	قل	٣٣٩	١٤	طوع	طوع
٣	١٨	تسحرون	تسحرون	٣	١٥	ذكرنا	ذكرنا
٢٨٩	١٤	واهو	وهو	٣	١٧	المبين	المبين
٣	١٥	إذا	إذا	٣	٢٣	الجدابة	الجدابة
٢٩٨	١٦	احتلتها	احتلتها	٣٤٠	١	وروة	وذروة
٢٩٩	١٥	بنفسها شيا	لنفسها شيا	٣	٤	يؤرث	يؤرث
٣	١٧	سكويث	اسكويث	٣	٧	وزخاثرها	وذخاثرها
٣٠٠	١٤	مكن	يمكن	٣	١١	موازة	موازة
٣	١٩	استقلاه	استقلاه	٣	١٩	ويكو	ويكو
٣٠١	٢	فيستحيل	فيستحيل	٣	٢٤	والجنة	والجنة
٣٠٢	١	بهذا	قيام بهذا	٣٤١	١	فشكت منه	فشكت منه
٣	٧	الاختبار	الاختبار			الصحافيون	الصحافيون
٣	٩	الاهبه	الاهلية	٣	٢	السياسة	السياسة في فرنسا
٣٠٣	٦	الحكومتين	الحكومة	٣	١٨	المحقون	المتقين
٣٢٥	٩	إذا	الا إذا	٣٤٤	٩	في	من
٣٢٤	٨	وعيسى	وعيسى	٣	١٧	المقدمون	المقدمين
٣	٢٣	يجب	يجب	٣	١٨	تقرر	تقرر
٣٢٧	١٠	والصالحين	والصالحين والتهمداهم والصالحين	٣	٢٢	لهم الدابة الثانية	له الدابة الثانية

يُذَرُّ عَادِي الدِّينِ يَسْتَمُونُ التَّوَلَّيْتُمْ أَحْسَنَ
وَأَوَّلَكُمْ هَدَاهُمْ أَمَّةً وَأَوَّلَكُمْ مِمَّنْ أَوَّلُوا الْإِلَهِيَّاتِ

المسحاة
١٣١٥

يُذَرُّ الْحِكْمَةَ مِنْ دَنَاءٍ وَمِنْ يَتَوَلَّى الْحِكْمَةَ تَقْدِيرُ
أَوَّلُ شَيْءٍ كَثِيرًا وَمَا يَنْصَحُكَ إِلَّا أَوَّلُ الْإِلَهِيَّاتِ

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « نارا » كذا في النسخة

مصر خاتمة رهن سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجزء (٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونيو سنة ١٩٢٠

مذكرات الدكتور صدقي^{١)}

في فلسفة الوجود

نشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبها بعد تفكير طويل، وبحث عريق، وسعرت فيها أن شاء الله تعالى أقوى دلائل على وجود الخالق بحيث الملك أن تجد فرقاً بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها فقول: —
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل: الصدق لا يجتمعان وقد يرتفعان.
التيضاح لا يجتمعان ولا يرتفعان. الترجيح بدون مرجح محال. واجب الوجود هو ما لا يفك عنه الوجود لا أزلاً ولا أبداً فهو قديم باق. الجائر هو ما يجوز عليه الوجود والعدم، ولا يرجح وجده إلا مرجح أو موجد أو سبب. المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده. إيجاد الموجود تمصيل حاصل محال
نظرة في السكون: هذا السكون مركب من مادة وصورة، فإلادة كل ممتد أو متغير، والصورة إما خيالية لا توجد إلا في الذهن أو الحقيقية كصورة الأثر مثلاً ونسبها أيضاً الهيئة أو الحالة، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم معناد، وقد نسمي المادة بالمواهر أو القات وهي ما قام بنفسه، ونسمي الصورة بالعرض أو الصفة الإضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه.
وإذا استعملنا في التفكير والفرض فقد نجهز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متغير بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بعقولنا لأننا لا نتصور إلا المتغير وأنما نعلم بذلك جدلاً لكيلا يطرأ على دلائلنا الآتي احتمال ما أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما القات أو الجوهر فليس في مقدور البشر إيجاداه أو اهدامه. وأما العرضي أو الهيئة أو الحالة فهي مما تتعلق بها قدرة البشر إيجاداً وهداماً، فثلاً قد نجتمع من المادة أصنافاً وتوجد منها بيتاً أو غيره ثم نهدمه، فمن قادرين على إيجاد الهيئة أو الحالة ولنا قادرين على إيجاد المادة نفسها

(*) هذا آخر ما كتبه الروح الأحياء على نبوغه وفضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهو بداية البحث كان قد شرع بكتابتها لمجاوبته اللينة قبل أن يلها وقد علق عليها بعض الملاحظات صالح محلي رشا

الحالة أو الهيئة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية مفارقة للذات أو المادة ولذلك توجد وتعلم بدون أن يضرب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وإن كانت قائمة بها ، ولو كانت عينها لعدمت المادة بعدها . وهذه الاعراض لها وجود فأنها لو كانت هداما محضا لكانت زيادتها هداما لأن زيادة العدم عدم فتكون الحالة زائدة على الذات وغير زائدة وهو محال

فتلخص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على الذات ، وهي قابلة لعدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجع وجودها إلا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لأن الإيجاد معناه الخلق بعدم العدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل وهو محال

وعليه فبذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن نصرورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضا حادثة^(١) ولا كانت مجردة من كل حالة وهو محال ، أو تكون مرجودة ومتقابلة في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضا^(٢) ، إذ خلقها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تانها . والانتها بما لانهاية له محال لأنه تناقض وجود الخلق : فإلا حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والأجل الترجيح بدون مرجح وهو محال

(قدم صفات الله تعالى) الواجب قديم الذات قديم الصفات غير متغير والقدرة هي هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تنييرا في ذاته أو صفاته . مطلقا وليس بحركة ، ولكن لا ننكر كنه هذا العمل (الخلق) ولا كنه الخلق ولا كنه الخلق

وخلق الأزلي محال ، لأن الخلق معناه الإيجاد بعد العدم ، والأزلي لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل

كذلك إيجاد حوادث في الأزلي لا أول لها ، لأن إيجادها يستلزم احصاءها وحصوها واحصاء ما لا بد محال . لذلك قال تعالى (وأحصى كل شيء عددا)

(١) لأن ملازم لمادة حادث (٢) إذ هو التسلسل

(نفى الجسمية عن الله تعالى) لو كان الله تعالى متجسداً لكان مركباً من جواهر فردة ، والجواهر الفرد ما ليس له امتداد مطلقاً ^(١) وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلما بالنسبة للجواهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعلّة أو لغير لعلّة . فان كان لغير لعلّة فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعلّة (أي سبب أو موجد) فلا يكون وجود الجواهر في الوضع المبين قديماً لان القديم هو ما لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائماً فلا يكون محتاجاً لسبب بيه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجاً له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع المبين فهو غير محتاج للوضع ولا لكان وليس بمتجسّد أصلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

(الاقول والمحدث) اعلم أن الاقول المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على الحدوث لان مناه النياب ، وهو يدل اما على تحرك الاقل أو على أنه محدود غير محيط بمخلقه ، والا لم يمكن للأرض أن تخرج من عليها عن تأثير وسلطانها فان كان متحركاً فهو حادث ، وان كان محدوداً غير محيط بكل شيء فهو ملزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثاً كما تقدم برهانه . فالأقل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليفه عليه السلام

(وحدانية الله تعالى) ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الدين في نظر العقل الصحيح) وما يأتي أيضاً :-

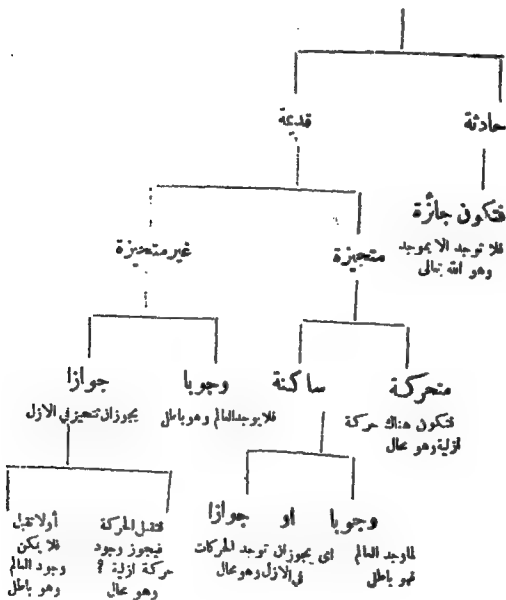
وهو ان اختصاص أحد الآلهة بمخلق جزء دون غيره تخصيص بدون تخصيص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو معاوضة واتفاق فاما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر عالم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الآلات ، وان لم يؤثر فلا قائمة فيه مطلقاً ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصاً بدون تخصيص أيضاً ، ولا يلزم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذلك الا نادراً أو اتفاقاً (صدقة) فيفسد نظام هذا العالم القديم ، ويذهب كل إلّٰه بما خلق ويعلم بعضهم على بعض

(١) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا عقلاً ولا وما ولا فرضاً مطابقاً للواقع وهو موجود وجوداً حقيقياً خارجياً فانه هو الجزء الذي تنتهي اليه المادة بالتحليل والتقسيم وحتى كان المادة أول هذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

المعلوم :-

- (١) لما واجب وهو مالا يتفكعه الوجود لا أولا ولا أبدا ، لا بد ان يكون أمرا ثبوتيا سواء كان ذاتا أو صفة ، جوهر أو عرض ، اذ لا معنى لوجود المعلوم
(٢) ولما جازي وهو ما يجوز أن يتفكعه الوجود اذا وجد ، ولا يوجد الا بوجود
(٣) ولما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أولا ولا أبدا

قائمة



أما استحالة الحركات في الأزل فلا بد من دخول حركات في الوجود لأعداد لها ودخولها هذا يستلزم انحصارها وعددها ، وعد ما لا يجد تناقض باطل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فضلا

وهناك ثلاثة أسئلة : —

(١) ألا يجوز أن يكون سكن المادّة في الأزل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : حل صار جائزا فجأة أم تدريجيا فإن كان فجأة لزم التجميع بدون مرجع والمعلول بدون علّة ، وإن كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الأزل وهو محال . وإن قيل إن الزمان — على فرض وجوده — هو الذي قبل ذلك . قلت : إن كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) إن كان سكن المادّة جائزا فلا توجد الحركات في الأزل لعدم وجود القدرة على تحريكها أزلا فاقول في ذلك ؟ قلت : إن كلاما في المادّة من حيث هي . بقلم النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فإن جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الأزل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان أن الحركات يجوز عقلا ولا يجوز ، وإن كان لا يجوز عليها عقلا الحركة في الأزل كان سكنها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) إنك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الأزل كما تقول إن قدرة المادّة لا تقدر على تحريكها في الأزل فما الفرق بين القولين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الأزل أو لا يجوز ؟ قلت إن العالم لم يكن له وجود مطلقا في الأزل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف المادّة عندهم فهي مفروض وجودها أزلا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور
صدقي

ملاحظة : — سمي المتحيز بالمادّة لئلا يمتد

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

معاهدة الصلح مع تركيا

خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطاليا وسفير اليونان و مندوب بلجيكا ومندوب اليابان ومندوب الحجاز ومندوب الصين ومندوب البرتغال ومندوب رومانيا ومندوب التشيك وسلوفاكية ومندوب الصرب ورئيس الوفد الارمني . وبعد انتماء المجلس ادخل الميسر فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع وبعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المده له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا ونفر الدين بك وزير المعارف والدكتور جمال باشا وزير النافعة والاشغال قال الموسيو ميلاران رئيس وزارة فرنسا : —

« حضرات مندوبي السلطنة المهيانة !

« ان الدول الحليفة تظن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة ومن يطلب منكم قبوله، وقررن ان تكون المناقشة كتابة تفضلوا بتقدم ملاحظاتكم مكتوبة لتجانبوا عليها كتابة، ولكم مدة شهر لتبلغوا ملاحظاتكم، واننا مستعدون منذ الآن بان تتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

وبعد ان أم خطا بهميننا بان تركيا هي التي أطالت زمن الحرب على الاحلاف الخ . قدم الموسيو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بعد ان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقاً »

وهالك الخلاصة التي نشرتها صحف باريز ولندن من المعاهدة

الشروط السياسية

الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا اخلت تركيا بتابع أحكام المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقات الملحق بها لاسيا ما يتعلق بحماية الاتليات قل للدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . وتعهد تركيا بأن قبل كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن

البوغاز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البوغاز أي المردنيل وبحر مرمر والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية ولطائرات المانية الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البوغاز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتيان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لاخافذ قراون من قرارات عصبة الامم . وستنشأ لجنة للبوغاز لقيام بالمراقبة عليها . وستخول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لهنهما ، وتؤلف اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة (اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك) وفي أبلت موافقتها بهذا الشأن) ومن السلطة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية (اذا اعترف بروسية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ومن اليونان ورومانية وبلغارية (اذا اعترف ببلغارية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي الدول صوت واحد ولجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطة المحلية . ويكون لها رايته الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة اخافذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البوغاز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سبر السفن وقطرها وروسوها وكذلك المراقبة اللازمة في ثغري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في النطر عن المعاهدة انطاص بالموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية

وفي حالة الامتداء على حرية المرور بالبوغاز قد ورد نص خاص يقتضي بان تنجاد اللجنة بممثلي الدول الحقة في الآستانة . وهو لا المثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب اتخاذها . ولجنة ان تقتضي الاملاك أو ان تقوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فستوافر بواسطة القروض التي تكون بضمان الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواخر التي تمر بالبوغاز . وهناك أحكام تنقل الى لجنة البوغاز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

الاعلى وغيره من الهيئات وتقرر علاقتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمناظر والأرصعة والاحواض الخ واللجنة ان تنظم قوة بوليس . وتحيل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم المختصة أما الرسوم التي تضعا على السفن فيجب ان تكون واحدة أيا كانت الميناء الخارجة منه المراكب أو البواخر واما كانت زائجا وجنسية صاحبها

وهناكصوص أشبه بالصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بقناة السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة المجزأة التي تعمل لانتاذا قرار من قرارات عصبة الامم

كرديستان

قبل تركية سلفا بمشروع استقلال محلي للأراضي التي تليها الأثرية من الأكراد شرقي القزاق وجنوبي أرمينية كما ستحدد لاحقاً مؤلفة من الأكراد والأرمنيين والبطاليين ويكون مركزها في الاستانة وهذا المشروع يصون حقوق الأرمن والسككدينيين ولا ياتيت الأثرية الجنسية والدينية في تلك الأراضي وتوقع انهاء تعديل الحدود تركية المناخة لايران

وإذا طلب الأكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الأمم في مورد معين فان هذا الاستقلال المعين بمنع لهم اذا أوصت به العصبة . وحيث ان يجوز للأكراد القاطنين في الجزء من كرديستان الذي كان تابعا حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

أزمير

قبل الحكومة التركية بفل التمتع بحقوق سيادتها علي ازمير والمنطقة المناخة لها كما هي مينة في الخريطة الملاحقة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون ازمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها لحماية النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجركي ويشمل هذا ايضا

برلمان على قاعة التمثيل النسي للاقيات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يدخل في طور العمل . وقد تمكنا من إجراء جلسة المجلس عليه ويجوز أن تكون الانتخابات الحرة لمدة مائة سنة . فها هم عودة السكان الذين أبعدتهم السلطة التركية . وهناك أحكام خصوصية ترمي إلى حماية الاقيات وجنسيات السكان في البلاد الخارج والى إيقاف الخدمة العسكرية لالزامية والى الاحتفاظ بحرية العمل واستخدم تركية أرض أزمير ، وقد نص على أنه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما من شأنه ازالة قيمة العقود التركية . وستحصل منطقة أزمير شطرا مناسباً من الدين العثماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطلب من عصبة الأمم ضم منطقة أزمير إلى تركيا . ويعني مجلس العصبة أن يستشير الاهلين . فإذا منحوا حق الاضمان اليونان فان تركية ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق سيادتها الى اليونان

اليونان

تتنازل تركية لليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركية أوربة خارجا عن الحدود الميية في الخريطة الملحقة بالمعاهدة وعلى جزر أمبروس وتينيدس ولجونديس وصامطراس ودمبله وصاموس ونيكاريا واصاقس ، وعلى جزر أخرى من بحر الارخبيل . تقل حكومة اليونان مبدئيا في منطقة البوسفور نفس التبعات الأخوذة على تركية وتنص بعض المواد على معاهدة أخرى توسعها اليونان لحماية الاقيات الخفية والدينية والقومية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدرنة وصيانة حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتحتل اليونان أيضا بعض قنصليات مائية

أرمينية

تعترف تركية بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة شأن تخادم بين تركية وأرمينية في ولايات أرضروم وطرابزون ووان وباتليس ، وبشأن منعذ لا مبيية على البحر وتذكر المعاهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو الحق بها (المجلد الحادي والعشرون) (٥٢) (المذبح : ج ٨)

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكاً تركية. أما تحديد اتخوم بين أرمينية والكرج أو آرزيجان فيكون موضوع اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث. وبموجب على أرمينية توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الأقليات وحرية تجارة المرور الخ سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتفاوضون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من معاهدة عصبة الأمم أما من الوجهة الإدارية فتكون تلك البلاد خاضعة لآراء ومساعدة دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود وتختار المتدبين. ويعهد أيضاً بإدارة فلسطين الى دولة متدبة طناً لاحكام المادة ٢٢ من معاهدة عصبة الأمم. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المتدبة وتحدد اتخوم. وقد أثبت التصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وستكاف لجنة خلفة مختار رئيسها عصبة الأمم بدروس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين أما حدود الانتداب فتستعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على مواقة مجلس عصبة الأمم.

المجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالمجاز كدولة حرة مستقلة وتنقل اليها حقوق سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العثمانية القديمة قبل اتخوم التي ستحدد فيما بعد للمجاز

والنظر لصفة القدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة يتمهد ملك المجاز بأن يدع الدخول اليهما حراً وسهلاً لمسلمي جميع الاقطار الذين يقصدونهما للحج أو لاي غرض ديني آخر. وسيعمل أيضاً على احترام الاوقاف. وقد وضع قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي المجاز للدول الجديدة المؤلفة من تركيا ولسائر الدول

مصر والسودان وقبرس

تتأهل تركيا من جميع حقوقها واحتصاصاتها على القطر المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتترف بحماية بريطانية العظمى على القطر المصري الملتة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وقد وضعت نصوص خاصة بالامور الآتية : اكتساب الاتراك لجنسية المصرية ، وترك الحرية للاتراك في اختيار الجنسية التركية ، ومعاملة مصر والاراءيا المصريين وبضائهم مراكمهم وحماية بريطانية العظمى للاراءيا المصريين في الخارج ، والتنازل لبريطانية عظمى عن السلطات الخولة لسلطان تركيا بالاتفاق المعقود في الآستانة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ . بشأن قنة السويس ، وكيفية معاملة الاملاك الخسة بالحكومة التركية وبانء بالاتراك في القطر المصري ، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر ، وقبول بريطانية العظمى لتحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضانة ويركو مصر .

وبأخذ المتعاقدون صمداً بالاتفاق البعزم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وبالاتفاق الاضافي البعزم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن نظام ادارة السودان

ويترف المتعاقدون أيضا بضم قبرس الذي اعلنته بريطانية العظمى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ . وتتنازل تركيا عن جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة لسلطان . وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرهايا الاتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

المغرب وتونس

تعترف تركيا بحماية فرنسة على المغرب الأقصى كما وضعت بالاتفاق المعقود في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وبهايتها على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ وتعامل البضائع المراكشية والتونسية في تركيا بمعاملة البضائع الفرنسية

طرابلس وجزر بحر ايجة

تتنازل تركيا عن الحقوق والامتيازات الممنوحة لسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان الموقعة في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل أيضا لاطليانية عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن إيطاليا في جزيرة كاستلوريزو الجبلية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لتسوية مسألة جنسية الرعايا الأتراك المقيمين عادة في الأراضي التي سلخت عن تركيا بمقتضى المعاهدة. وهذه الأحكام تشبه بوجه عام الأحكام التي أدرجت في المعاهدة مع الخمسة أحكام عمومية

نحت هذا العنوان أدرجت فصوص تترف تركيا بموجبها وتتنازل بالمعاهدات والاتفاقات الإضافية التي عقدت مع الدول التي أنشأت أو ستنشأ في الامبراطورية الروسية القديمة. وتتعرف أيضا بالفناء معاهدة بريست ليتوفسك وجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركيا مع حكومة روسية المكسيالية وسيئات بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركيا يحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنتهي المعاهدة على وجه اصدار تركيا عفوا عن جميع الرعايا الأتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الحلفاء وعلى تنازل تركيا عن جميع حقوق سيادتها واختصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو الحماية دولة أخرى

الشروط المالية

تفحص جميع موارد تركيا... لهذا المخصص منها لخدمة صندوق الدين الألماني — القيام بالنفقات الآتية حسب ترتيب أوليتها :

- (١) النفقات المادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
- (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ في الأراضي الإريقية عثمانية وفي الأراضي التي سلخت عن تركيا وأنشأت بدولة غير الدولة التي تحملت نفقات الاحتلال
- (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الحلفاء عن اضرار أسبابت وديارهم أثناء الحرب ولغاية انفاذ المعاهدة

أمالك الحكومة العثمانية .

الدولة التي استولت على اراض سلخت من تركية تكون صاحبة للملكية في جميع
الممتلكات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

توزيع الدين العثماني

الدول التي استولت على اراض سلخت من تركية ينبغي لها أن تشترك في
تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني

وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن
دفع ما يخصها من هذا القليل

أما معدل ما تتحمله كل دولة من الدين العثماني فيعني على نسبة دخل الاملاك التي
دخلت في حوزتها الى مجموع دخل تركية في السنوات الثلاث التي تقدمت للحرب البلقانية
وسنسرى هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على
الدول التي استولت على أمالك عثمانية عقب الحروب البلقانية

مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركية قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر
إيطالي ويضم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي
يراهها أنسب لاصلاح مالية تركية . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون :

فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن اتخاذها بدون موافقة القومسيون

تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية

ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكرمي
ولا يقدر أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون
وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين
لادارة الايرادات المتنازل عنها لتلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثوية
بعد اشارة حملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس
الادارة الحالي

وقد عهد إلى القومسيون المالي فيما يتعلق بإنفاذ هذه المعاهدة بما يأتي :

تعيين قيمة لأقدم لواجب على تركية دفعها لتدبر المصاريف القوات للاحتلالية وتمهداً للأضرار التي استتبت على أملاك سيانية وذلك مقابل تعويضها في الدين العثماني

تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب نقلها من ألمانيا والنمسة إنفاذاً لشروط المعاهدتين الموقودتين مع تلك الدولتين

الشروط الاقتصادية

تظل العلاقات التجارية بين الحلفاء وتركية خاضعة لأحكام الامتيازات التي يصاد نظامها إلى ما كانت عليه قبل الحرب . وقد نصرت الامتيازات أثناء الحرب) وعليه فتكون الرسوم على الواردات كما قررها اتفاق ٣٠ أبريل سنة ١٩٠٧ على أنه تركت سلطة واسعة لقومسيوناً مالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب التي قد توضع على الاتراك أو على الرعايا الأجانب أيضاً المقيمين في تركية إلى غير ذلك من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة

تجريد تركية من السلاح

الجيش — يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومدة الخدمة ١٢ سنة (و ٢٥ لضباط) ويؤلف من ٣٥٠٠٠ نفر جاندرمة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠ لتعزيز الجاندرمة و ٧٠٠٠ لحرس السلطاني . ويشترك في قيادة الجاندرمة ضباط من الحلفاء والمهاجرين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمرة والبوغازين إلى إلى مسافة عشرين كيلومتراً .

البحرية — تؤخذ من تركية جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساعدة تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجة البوليس

الطيران — لا يترك تركية شيء من أسباب الطيران العسكري أو المالي

المراقبة — تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبة نزع السلاح . وتؤلف الجاندرمة الجديدة على يد لجنه عسكريه من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات على الأقل

(تمت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركية)

وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السعيدة

يراد بالعربية السعيدة اليمن وما جاورها وسُميت بذلك لكثرة خيراتها بالنسبة إلى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب العامرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج المعجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الأحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجازية (بلاد بطرا) فيدخل في اسم العربية السعيدة اليمن وحضرموت، والشحر، وهمان، واليمامة، ونجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الأقدمين إلى ٤٨ مخلاف والمخلاف ينقسم إلى مدن وقرى، ويوجد فيه الأودية والجبال والودود، وقد فصل الهمداني كل مخلاف بقراء وأوديشه ورجاله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان عن تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وسواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضاً في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وقصروا. واكثر اليونان ذكر بلاد العرب سترابون وبليتيوس وبربليوس وبليتيوس، ذكر كل منهم مدناً وأسماء وأحوالاً أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدناً وأقواماً ولم يعرفوا العرب أي اسم لها لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الأقوام هم [المعينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الأحوال الاجتماعية فترى بين ما ذكره اليونان من الأمم والمدن اسماء لم يذكرها العرب أو ذكروها عرضاً بما لا يستحق الذكر والمعينيون لم يعرفوا العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات نجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القروديون] و[المعينيون]

ومن المدن التي نهض بها [مأرب] ولم يذكرها العرب لافي عرض الكلام
عن سدها وانفجارتها .

كانت اليمن في أصل صناعتها تقدم الى [محفد] ومن يشبه نظام الاقطاع
في لاجيال الوسطى لادرية وكانت لا قيل ^(٢) في اليمن : انما لون التجارة وتوسط
بلاد اليمن والمند والحباشة ومصر والشام والعراق كانوا ينقلون التجارة بين هذه
البلدان بعد دخولها الى جزيرة العرب بالقوافل بطرق خفية

الدولة المينية

نقبة العالم الى هذه الدولة كاذ كره اليونان منها فقل استرابون في كلامه عن
بلاد اليمن «يشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب اربعة شعوب : المينيون
وعاصمتهم [قرنا] ^(٣) والسبائيون وعاصمتهم [مأرب] » وذكر في مكان آخر ان
المينيون يملكون التجارة الى [بطرا] مدينة الانباط . وذكر بلينيوس ان المينيين
يقيمون في بلاد كثيرة الدابات والاغراس ، وذكرهم ايضا ديونيسيوس وبطليموس
واطروا سلطتهم وسعة تجارتهم . ولم يكن «الغنا» يعرفون [مين] فذهب معهم الى
ان المراد بلفظ «مين» منى وهو — قرب مكة — وقال آخرون غير ذلك حتى
ووفق المشرق [هالي] الى ارتياد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف
انقاض مين ، وقال الممداني في كتاب الاكليل «محافظ اليمن : عرافش ، ومين ،
وهما بأسفل جوف الرحب» ولا يظهر انها كانت دولة حرب وقدج بل كانت دولة
تجارة مثل اخوانهم الفنيقيين عن شواطئ سوريا ودولة الانباط في بطرا ، واكثر
دول اليمن على هذه القاعدة اي تجارية . وكانت طرقها التجارية ممتدة في اواسط
جزيرة العرب بين تلك البحار واقتشرت سيادتهم ومستعمراتهم الى اعالي الحجاز
شمالا بدليل ماوقنوا عليه من الذهب المينية في البلاد قرب وادي اقرى — وفي اصفاء
وفي حوران وقهرم

(١) لا قيل في بلاد اليمن .

(٢) نقل اصلها في بلاد اليمن .

الدولة السبئية

لم يعلم لوقت لقدمي تأسست فيه للدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور متقوساً في آجرة الملك [مرجون] الثاني سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [يسمر] السبائي. فبدل هذا القول على وجود السبائيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد . ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان مرجيون لم يصل بتوجه الى اليمن والظاهر ان السبائيين كانوا يدفعون الجزية من تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط وخصوصاً الى غزة لانها فرضة تجارية قديمة . وقد ادع ملكهم ولا يراد بسمة الملك انهم دعوها بلاد كة فصل اليونان والرومان او كما قل العرب بعد الاسلام فان سبأ ليست دولة فتح بل هي دولة قوت و تجارة ولا تجد المنتج ذكرها في آثارها الا قليلاً خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم : فتحت ، وغلبت وحملت ، الغنيمة . وأما السبائيون فأكثر ما وصل اليها من أخبارهم : بنيت ، ووقفت ، وروعت . وانما يراد بسمة ملكهم نبير فؤودهم وواسعة تجارتهم وذكرت ملكة سبأ في التوراة أيام سليمان . في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويتضح من ذلك انهم أقدم من ملكة سليمان أيضاً

حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حميري عريقة علم ان العرب من أسبق الامم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن وظموا الحكومات وسنوا الشرائع وبنوا المدارس والحيا كل وورقوا الهيئات الاجتماعية وترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتتمركز هنا على مدينة عرب اليمن . وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تقل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتدوا المدن وشادوا الزعمور والحيا كل وتبسطوا في المدين ، لكن تمدنهم لم يكن حوريا كتمدن الاشوريين والفرس والعرب بين بل كان تجارياً كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فاقطعوا لاعمالهم وقرعوا لاسثمار

(المثار: ج ٨) (٥٣) (المجلد الحادي والعشرون)

أرضهم بنرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب
ودكوب التوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا
هم وحدهم تجار العالم كآخوتهم الفينيقيين . وقد تماصروا حينا وتعاونوا على
ذلك دحرا طويلا

على ان التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلا وانما ذكره اليونان
عن التاريخ القديم واكتشفه العلماء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من
اخبارها وقلا كانوا يستنون بتنظيم الجند لقلة الحرب والفتوح وانما كانوا يجمعون
الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او ابناء السدود . وقد ضرب اليونانيون
نقودا نقشوا عليها صور الملوك واسماهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المستد
وزينوها برموز سياسية او اجتماعية كصورة البوم والصقر اورأس الثور رمزا لفراسة
او صورة الحملل وهو رمز ديني عندهم . وكانوا يركبون والعربات تجرها
بغير اولايا

كانت الامة في اليمن مoulقة من اربع طبقات الجند المسلح لحفظ النظام .
والفلاحون لزراعة الارض، والصناع، والتجار، ولكل فذ حدود لامتدادها ولا يقتل
احد منها الى سواها

الصناعة

ليست جزيرة العرب بلادا صناعية وانما صناعتهم تحضير بعض اصناف
التجارة والبنخور والمجان والطيوب وغيرها وكان ذلك مشهورا عنهم بين الامم القديمة
لا يشاركون فيه احد

قال هيرودتس : و بلاد العرب فيها وحدها الخور والر والقرقة والدارصيني
واللاذن، والعرب يجنون كل هذه الاشياء و بلاد العرب زكية الرائحة حيث
ما سرت . .

الزراعة

من محجب بلاد العرب ير ان بلاد العميين والسبأيين قد تغيرت معالمها

فيستغرب ما يسمه عن ثروة تلك الام وسعة سلطانها اذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس وكانت على عهد ذلك المدن بساتين ورياحا فيها الاغراس من الاشجار والرياحين والمنطة والازهار وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أثر فيها الا ما يخرجه بالسود من أمطار الصيف ، فبلغ من رقيتهم في العمران وعلو همتهم انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الادوية حتى توقع ويستقون بها المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نوافذ حسب الحاجة كما يفعل بخرانات هذه الاليم ، فالرب أول من اصطنع الخرنات وهي السدود وأعفاها سد [مارب] وستد كره

وذكر [استرابون] أن بلاد سبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المر والبخور والقرفل والبلسم وسائر العطويات فضلا عن النخيل والتاب
 وصف الممداني [وادي ظهر] باليمن وقد شاهده فذكر أن فيه نهرا عذبا يسقي جنبات الوادي وعليها من الاعاب نحو عشرين نوحا وفي أصناف الفواكه الاخرى
 المعادن

المدين أي استخراج المعادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب بمعادنها ونبواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك غريبا الآن لقلب الاحوال وتحويل الازمان ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من العروة في جوفها فضلا عن سطحها . كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة وكان ذلك من أهم أسباب طمع الفاتحين في ذلك العهد وقد شبهوا بعضهم بكاليه زرينا هذا الزمان لكثرة مناجمها ، وأقدم هذه المناجم في بلاد [مدين] ولها شهرة واسعة في التاريخ القديم حتى ألف بعضهم كتابا في معادنها وذهبها . وذكر الممداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرهما كثيرا من مناجم الذهب بعضها في اليمن والبعض الآخر في البامنة . منها معدن [تجب] في ديار بني كلاب ، ومعدن [يشا] ومعدن [قضاة] في اليمن وذهب خيلان [الوارد ذكره في التوراة باسم حويطة . في البامنة وكثير من المعادن خصص لها الممداني فضلا عما (معادن البامنة) وهي معدن الحسن ، وهو معدن ذهب فزبر ومعدن [الحذير] [ساحية] [عنية] وهو معدن ذهب فزبر

أيضا ومعدن [الضبيب] عن يسار [عضب] قلب [ومعدن] الثنية [شذبن عامم] الباهلي ومعدن [الموسجة] ثم معدن [شمال الفضة والفضة] ومعدن [باس] ومعدن (العقيق) ومعدن (الحجة) ومعدن (الدمق) [ين] (فيحيه) ومعدن (شجرة) ومعدن (بني سليم) ومعدن كثيرة أخرى.

وقول العرب «معدن كذا» يراد به معدن الذهب الا اذا عرفت فوه الفضة أو الصفر أو غيرها . وفي بلاد العرب سوى معدن الذهب مناجم الجواهر الاخرى كمدن فضة في [الراض] الذي لا نظيره في [قم] معدن فصوص [البقران] ويبلغ ثلث منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران ألوان ومعدنه بجبل (أفس) و(السموانية) من معدن واد جنب منها وفيه أيضا فص أسود عرق أبيض ومعدن (شهادة وعيشة) من بلاد (حند) ، والدار يوجد في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الأشياء لا يوجد لها نظير لا في بلاد الهند والهندي يهرق واحد وليس بثلاثة ، دع مغاوص اللؤلؤ بالبحرين

الاسداد

الاسداد هي جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الاديبة لحجز السيول ورفع المياه لري الاراضي كما يفعل أهل الهند الحديث في بناء الخزانات وإنما عهد العرب إلى بناء الاسداد لثة المياه في بلادهم مع رقيتهم في اجبا زراعتهم فكثرت بكثرة الاديبة حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] .. و[الحج] الخ

المخضرة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الحر واقترشوا الحرير واقتنوا آنية الذهب والفضة واقتنوا الخدائق . قال [أغاثر سيدس] وللبابيين في منازلهم ما يفوق الصديقي من لآنية والماعون على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب ، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة ، وإيش من أنحر لانسجة وأغلاها وقصورهم قائمة على الاساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة ، يعاقون على آثار منازلهم وأبوابها صنائع الذهب مرصعة بالجواهر ويذلون في تزيين

فصودهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زعنتها من الذهب والفضة والعاج ولحجارة الكريمة

ذكر الهذلي في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان مؤزر بالحرج الفضة وما فوقها حجارة بيضاء ، ودخله محمد بالصرعر والجزع وصنوف الجواهر

تاريخ اللاد العربية الحديث

قد لمعنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسح به المقال والآ ن بين حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان سلوك اليمن اعتنقوا نديما الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر امبراطور الرومان اليزابطين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسعوا نفوذهم بواسطة ديانتهم الصراية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرتها وأرادوا ان يمدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهاليها ثم تحطروا الى [نجران] و[حضر موت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا وأوحيا حرف [بكنة نجران] فيه القيسون والربان. وآالت حكومتهم [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للميلاد الى ملك منهم اسمه [ذرفواس] كان شديد التعصب لليهودية فنوا أهالي نجران فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخاذيد وعرض عليهم اليهودية فامتنوا فأحرقهم بالنار وأحرقوا الانجيل وهدم بيوتهم ثم انصرف الى اليمن فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن ينزو أهالي اليمن وينقم من اليهود فجزلهم سبعين ألفا فخرجوا الى اليمن وهدم معارك بطول شرحها اتعبر الاحباش التصاري على اليهود وأقنوم ، وانقلت (سيف بن ذي يزن) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المماليكة فاجتهد كسرى فأعده بلرجل في المراكب وخرجوا في (ضفار) فلما سمع الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضهم فوقعت معارك انهزمت فيها الاحباش فأقنوم وأقنوا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي يزن وخلفه وال من قبله كسرى أنوشيران

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

قليلاً منهم بقي على اليهودية إلى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وأبداً يجهز لغزو الروم والنزح أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متتابعة إلى همد دولة بني أمية، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس خلت البلاد العربية من البد العامة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد، فهذا هو سبب الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع اليها شيء من القوة حسب التنازل وهو عدد أهل الجزيرة الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولا أعمال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيها بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن وعسير ومسقط، وبين أمراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله قادة أفكار العرب ان يسحوا في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله ويوجدوا سياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا وينشروا المصارف في بلادهم وينموا الزراعة مع إعادة السدود كما كانت سابقاً ويحثوا من المتاجم وينموا بزراعة القهوة التي لا يوجد مثلها في البلاد الاخرى فأنما يجلب الربح المغاير للبلاد كالمطعم بالنسبة لمصر. وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الحبوب والخبيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان تستخرج قوتها عن قريب اذا قبض الله لها حكومة صالحة ولا يقوم بهذا الا السوريين فان سورية عند العرب هي العين التي يصيرون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحتمون أهالي سورية وبجملتهم. ولو عني السوريون بخدمة الجزيرة فنظموا حياة لارشاد الامة العربية بالنصح لتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحسد لان وقتنا هذا وقت عمل وليس وقت مفاخرة وحسد (لوجدوا آذاناً صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا يشعرون بما هو محبط بهم ولو اجتهد السوريون لد السكة الحديدية من المدينة الى صنعاء لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والاتصال لثم المقصود

عبدالله النهد

تقرير لجنة مشيخة الأزهر الشريف

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الأولي

(٧) توجد تحت مراقبة الأزهر الشريف وبعض المعاهد الأخرى كاتيب أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكاتيب التحضيريات لأنها تؤهل البنين للانضمام في تلك المعاهد الدينية ويبلغ متوسط تلامذة تلك الكاتيب ٢٥٠٠ وقد صرفت مشيخة الأزهر في العام الماضي مكافأة سنوية لآلاف تلميذ من الكاتيب التابعة للأزهر. ويبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الاسكندرية ١١٠١ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع أبناء الأمة استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد أو محولها وصد

لذين يريدون تعليم ابنائهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم

(٨) ان جميع الفوائد الخلقية والعقلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ الخ التي أفادت لجنة الوزارة في بيانها وتزيتها على تعليم الطفل هي بنفسها متعبة بدوجة مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الأولية هو حفظ القرآن الكريم أو على الأقل حفظ نصفه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة مجهودها في هذا المشروع جاعة نصب حينها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد نبتت الجليل المستقبل بنا احسنا ورفضت الأمة المصرية الى مكانها اللائق بها بين الشعوب الاسلامية وأعدت قلبها من حيث أنها شعب اسلامي روحا عالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تفرسه في نفوس الابناء من المثل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولأجل ان تكون اللجنة غير مطمئنون بها أنها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الإصلاح تستلفت اللجنة نظر الحكومة الى أن الاحداث الجرمين الذين تتزايد نسبتهم كل سنة حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

(٩) تاج لا تدري ص ٢٦٢ من الجزء السابع

٤٢٤ تقرير لجنة الأزهر لفتح مشروع التعليم الاولي [الماز: ج ٢١ م ٨]

واستظهروا جازا بامنه فكيف اذا نعم الى ذلك تمتت : وسائل لاصلاحية التي
بقتضيتها المشروع

ولا يفوت لجنة ان تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد
المعروفين لم يتعلموا لا التعليم الاولي في تلك المكاتب المعروفة وقد أفدهم حفظ
القرآن في فاتحة حياتهم تهديا في الاخلاق وتوبرا في العمل وثقينا في الحكم
[انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة] (١٠) حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب
اللورد كرومر باجلى بيان عن الخطر السياسي الذي ينجم من ترك غمار الشعب بلا
تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثاني صفحة ٣٤٤ : « بانى :
« من الملم جدا من جميع الوجوه أن يذلل الحكومة جهرا متواضعا لوضع
التعليم في مصر على أساس معين فانه من الحرق لى من الخطر أن توجد
هوة حقيقة بين تعليم الطبقات العليا وتعليم طبقات الدنيا في بلاد شريفة تدير حكومتها
بارشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ولا قصد بذلك حقا منزلة العالم
العالي أو الوقوف في طريقه . ولكننا نقول اذا كن لابد من ارخاء امتان له من غير
أن نخس الحكومة بماذى فلا مناص من إزالة خشاوة العمل من شعار الشعب
حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتقاء مدارك الذين سيقبضون على أزمة أموره .
وليس من الحكمة أو العدالة في شيء أن يترك الشعب أئزل من تربية عميقة
تحميه من وسوس أديعاء السياسة المتطفلين على موائدها الذين هم مع قص تعليمهم
لا يفترقون عن لقاء الهواجس والمخزعات في آذانهم ائى لاترد قول قائلى . وليس
عنة في أوائل هذا القرن العشرين علاج عام ناجح بقى غائلة الأديعاء التعليم من
يقعون فريسة لجائلم من أممي الامة تعليما يمكنهم على الأقل من ادراك ما يصدر
من أولئك الدجالين من البهتان الذي كثيرا ما يبترونه بطلاء لاغتهم وسفطهم السياسية »
ولنا في تاريخ رويسة الحديث مثال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار
التي أنزلت بلك البلاد فواجهت الآن منها أئينا .

لعم ان التعليم البسيط قد لا يمكن اتصلاح اقروى من الوقوف على كنهه الدسائل
السياسية المعروضة والاحتملة بها . ولكنه قد يكفى كقول اللورد برايس (Lord Bress)
يصصف ، ارتائه من تأثيره في الولايات المتحدة بامريكا : « لتتيف قوة الحكم عنده
حتى يستطيع تمييز الرجل العظيم من الدجل » (*)

(*) من كتاب « الجمهورية الأمريكية » (The American Commonwealth)
الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ .

والبلاد تعتمد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فنى
الخصوصيات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الإصلاح من نتيجة ذلك
المشروع فكيف إذا عني بتعميم تلك المكاتب في أنحاء القطر وزيد في تنظيمها
واصلاحها مع المحافظة على جمال أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن
(٩) إن بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وتربيته على مبادئه
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من أدلة عشر قرآنا
يدرا عن الشعب أعطارا اجتماعية وأضرارا جمة أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي
ينزع إليها الناس. واتساع مسافة الخلف بينهم وبين آبائهم المفقون على مبادئهم
الدنيوية وبذلك يقع الانشقاق في الاسرات ويترتب عليه الأضرار الاجتماعية التي
لاحظتها لجنة الوزارة [في الفقرة ١٧] ^(١١) وليس هناك خلف أشق للعصا وأضر على
المهنة الاجتماعية من نشأ بخرج على أمته وينسلخ من دينه بما يسيى الآن التعليم
الحر أو حرية العقيدة وما يشره التعليم الأولي على أساس تلك المبادئ الاسلامية
التضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزادتها
كل عام أو تخفيض نسبتها تخفيضا كبيرا على الأقل وتلك قائمة كبرى طالما بذلت
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وهانحن أولا نرى الناس الذين يحفظون
شيئا من القرآن يقتاتون ويتراعطون في أسواقهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية
بقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فإذا بطل هذا يطلان حفظ القرآن
(١) نص الفقرة ١٧ «الاشفاق في الأمير» ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من
عدم تكافؤ أفراد الأمة في التعليم الاقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية. فان
الامين من الآباء المؤسسين كثيرا ما يرسلون أبنائهم الى المدارس الابتدائية والثانوية
فتكون العاقبة أن الأبناء لا يحضون عليهم زمن طويل بما حتى تفرغ قلوبهم الى ازدهار
أهليهم الجملة وحتى يطروا في عيشتهم المذيلة البعيدة عن النظام ويطرحوا عن عواهم
مآلاتهم عليهم من السلطان والنفوذ ويدب فيهم روح السخط والاسياء والعقوق. ولا مراء
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالأضرار
الاجتماعية الجمة. ولكن ما الحيلة والواجب يقضي بان يسذل الآباء كل وسع في
تدعيم أبنائهم أرق تعليم يستطيعونه؟ فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا
الشرا إلا أن يعمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه

(الشارح: ج ٨) (٥٤) (المجلد الحادي والعشرون)

٢٢٦ تقرير لجنة الازهر لمختص مشروع التعليم الاولى [المذاع ج ٢١ م ٨]

من الكفاية ضاعت الامانة وفقد الامن وقاض النفس والنفاق بين الافراد بعضهم مع بعض وبين الافراد وحكومتهم ووقفت الحكومة في سائر فروعها الادارية والاقتصادية والسياسة في مشكلات من الامور لا تنهاى فكل ما يقال من فوائد تدعيم تعليم الشعب لا يكون صحيحا وافيya بالفرض الا بشرط كون التعليم على المبادئ الاسلامية بذلك قضت طبيعة الشعب المصري الذي له ثلاثة عشر قرنا في الاسلام وعلى ذلك التجربة في تربيته (١٠) ان من القواعد الهامة التي تقررب على جعل حفظ القرآن أساسيا في التعليم الاولى تمرين التمشى على النطاق الصحيح وضبط الالفاظ العربية تمرينا فليا فهو من جهة أخرى خدمة كبرى للغة العربية ولا سيما لغة البلاد الرسمية

(١١) نص قانون الازهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) على ان المجلس الاعلى للازهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للمعاهد الدينية « والككتائب » والمشروع يقضى صريحا بأنخذ هذا الحق حجة من سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمحوها أو صيغها بصيغة أخرى (١٢) ونختم اللجنة قولها بإبداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو ان يجعل من مواد التعليم الأساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتروى اللجنة لضمان حراسة هذا الشمار الاسلامي في تلك المدارس الاولى وجوب اشتراك ريادة المعاهد الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا قضاة في ذلك على الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها أن حكومة بلجيكة بعد طرق شئ رأى أن الاوفى جعل التعليم الديني في مدارسها اجباريا تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم ان تعليم الديانة في القطار المصري يتبدى للبين في حفظ القرآن الكريم

وتنوه اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي أقره المجلس العالي للمعاهد الدينية بجماعة ٢٥ مارس سنة ١٩٠٥ للتحضيرات التابعة لمعهد الاسكندرية ومقدار أثره الجليل في مدة وجيزة وأقبال الشعب عليه حتى طلب أصحاب المدارس الأهلية في تلك المدينة الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طوعا تحت مراقبة مشيخة المهود وأنت تلك التحضيرات بالذكية الهامة ولم تكن قائدها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق بالمعهد بل نعمت الفين اقصرها عليها واشتغلوا بأشغال عمومية وذلك لما ناله تلك

التحصيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة الافة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا والفة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المعهد سبيرا في تقاريرها الرسمية ان يحدو أصحاب المكاتب والمدارس الاملية في انحاء القطر المصري على هذا المنهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائمته لطبيعة الشعب المصري وميول الآباء ، ونادت المشيخة المذكورة أولى الشأن الذين يبنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا يد هذا النوع من التعليم ويقضوا ها .

الامة والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ المائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدبر لها كتابيها ومعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرسودة على حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشئ المسؤول عنه بدليل ان أكثر ما صنعت في منهج الدراسة التي وضعت تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيما يختص بمادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة (يحفظ من القرآن ما يمكن) ، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) ينما هي تبسط القول في التشديد والعناية بالمواد الاخرى ؛ واذا كان هذا تساهل منهج الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المعلمين فيه ، وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه القدي وقتت عليه تلك الادف

هذا ما هن لنا والله يوفق الامة الى ما فيه الخير والصلاح وتفضلوا يا صاحب

الفضيلة بقبول قاتق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو ديقه محمد علي خلف الحسيني

يوسف أحمد نصر الدجوي محمد عبد السلام القبايني

(نم)

الرحلة السورية الثانية

- ٢ -

لما عقدت الهدنة بين دول التحالف والدولة الألمانية متى نفسه كل من له اهل في سورية وكل من بينهم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر إليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الأذن بالسفر إليها وعودة البواخر التي تقل الركاب ومروض التجارة الى سابق عهدها

وبعد طول الانتظار وقم لأذن مقبدا بشروط عبيرة ومتيدا بقيد ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المتعصبة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم نصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان مثلي لايطمئن ان يكون من السائين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشيرته، بل تمدد على ابعال ثلاثة (طرد) من الاقصة الى قراء اهل بلدتي (أقلدون) الذين ذهب الجوع والعري في ايام الحرب بثلبهم ، فاتني بعد أن ابنت التماس ظلت عدة أشهر أسمى الى ارماله باخذ من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بناء السلطة العليا في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة العليا للجيش الحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمال ، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقصة وبعد اطلاق الطرود اجمعية بأشهر تمتكنت هي من ارمالها الى وكلها في بيروت فقيت فيها اشهرا ثم أرسل بعضها الى طرابلس فتقد بعضه ولم يصل باقيا الا بعد وصولي إليها في خريف العام الماضي ، فكان ما أردت أن يكسني به القراء في شتاء سنة ١٩١٩ كساء لهم في شتاء السنة التي بعدها

احتات جيوش للاحلاف جميع البلاد السورية وطلقوا بدون السبل اتوطيد فوذم وسلطانهم فيها على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ - الانكليزية الجنوب

والفرنسيين في القرب الشمالي والعرب المجاوزين في الشرق منه . ولكن مراقبة المواضع بين سورية وبين مصر وسائر الاقطار كانت مشتركة بين الفرنسيين وعجلي المنطقة افريقية ولانكليز لاحتلن المنطقة الجنوبية وحدهم والمشاركين العرب والفرنسيين في احتلال المنطقتين الاخرتين ، ولم يكن العرب من هذه المراقبة شيء . فلم يكن لي أن أزدور البلاد بنفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة الشرقية العسكري كتابا ذكر فيه اتهم ينتظرون قدومي كانتظار الظمان لهاء والله طابني وهو يتعجب من عدم استجابتي . فكشفت اليه انه لم يلفني ما ذكر من طلبهم اياي وان أمر سفري ليس بيدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طابني خمس مرات ...

التي لم أطلع في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الاميركانية أهل سورية في شكل الحكومة التي يرضونها لبلادهم والدولة التي يختارونها لمساعدتهم

وهذه حادثة ظاهرة لاحتياج الي بيان ، فلما صنعت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء واظهار الشعب لرأيه سميت الى اخذ الجواز بالسفر الى الشام من طريق سيناء وقلطين فتيسر لي مع المصادقات اخذ هذا الجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد اخذ عهد كتابي علي بأمرولية ترجع الى أمر واحد وهو عدم القيام بتبنيج سياسي .
السفر من القاهرة

ما أفترت من القاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣٣٧ [الموافق ١٢ شبير الحول سنة ١٩١٩] ولما جئت محطة السكة الحديدية وجدت فيها صديقي رفيق بك العظم جاء لتوديعي فيمن جاء من الاصدقاء فأخبرني انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد ان الامير فيصل (ملك سورية اليوم) قد سافر من الشام عن طريق حيفا ليسانف منها الى ادرية فسماني ذلك جدا احتياجا لأن لنا الامر في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الى دمشق مباشرة دون بيروت وطرابلس ، ولله لواخبرني بذلك قبل شروعي في السفر لارجائه ولكن ابطال العمل بعد الشروع فيه ، فقد لعزبة مضطرب الارادة ، وقد

ول تعالى لرسوله (فإذا عزمت فتوكل على الله) وقول عز وجل (لا تبطلوا أعمالكم)

ركبت القطار السريع فسار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد أربع ساعات تقريبا وهناك نقل الحاملون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون ومتاعهم في سيارات نقل تمنازل الجسر القوي وضع هناك على قربة السويس الى موقف قطار صيناء وفلسطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر اتصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المريح . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني ضابط قلم الخايرات ينتظرنني فيها لاجل مساعدتي فتولى هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعي في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجمل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروتي الشهير فآرائته فيمن المروءة والاديب يجري فيه على هرق راسخ ووراثته شفت بالحرية والاعلم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامرا اليسر ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي سر كيس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام عن رحلته قبلي الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبوه في الدرجة اثنا عشر حاجه الضباط الانكليزيين الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من الساطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى فلا قلتها وقضها الحوراني أحسن الله مكافأته . وتضمن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصريا صحيحا يركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

سافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سبيله بطيئا ووقوفه كبيرا وعلنا في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار (السبت) وقف تجاه مدينة غزة الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خرابا عظيما ووصل الى [الله] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وسار منها الساعة ٩ وبضع دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ نهارا . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قيل تكون مسافة صيناء وفلسطين الى

حيثما تسع ساعات وثلاث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته الماطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطنا نصف نهار يلوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وانما احدا فلم نر شيئا من أرضها بدل على الناية الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا ما مررتا به من الزيتون خاليا من الحب لان موسمه في السنة الماضية كان عظيما

السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذلك وأخذ بعض الحمالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة ونحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طبرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سيره في أودية يبهطها وجبال يسبقها وكان يقف مرارا لسوء القود وظل الآلات وليس في مركباته مصابيح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٢ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر عن مواعده ساعتين كما به

وفي محطة معان ملطم كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمش من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرا به من الفصح والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر ثم شينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغتنا (س ٤ وق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق يوضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأغلاها أجرة فلم أجده فيه غير حجرة في الدور الاول لا يتنقلها الهواء ولا النور، أي انها فوعدت بتدليلها في النهار وسألت المحرم عن حمام الفندق فبيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

انصل البدن وأرأس فسلت رأسي في طشت الحجرة وتوضأت وملبت المغرب
والعشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل

ولما أصبحت استعجزت الوعد بتغير الحجرة فلم أجد حجرة صحيحة بل قبل لي
أن بعض النازلين فيها يسافرون فتخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الغداء والعشاء
وجدت الماء على المائدة غير مثوّل - فآلت : ألا يوجد في الشام ثلج ؟ قبل بلى إن
فيها ثاجا وجليدا طبيعيا صناعيا ولكن صاحب الفندق مع استعجاله اقتصادا غرمت
على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلها ولكنني لم
أستطع الخروج في اليوم الأول لأن بعض من رأي أخبر غيره بأنني جئت الشام
ونزلت في [فيكتوريا] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون
أكثر ولكنني انتهزت فرصة طفت فيها على الفنادق القريبة فرأيت أمثلها فندق
الشرق (أو الخوام) للملاصق الفندق فيكتوريا فانتقلت إليه ، ونزلت بوجود مكان
فيه للاستحمام ووجود ماء في حفص مرأبفه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء
وجود الماء المتلجج فيه . وأي المزايخير من مرأيا الماء والهواء ؟ نعم إن فندق
فيكتوريا - ومثله فندق [دمسكوس بلاس] أدفا في الشتاء من فندق الخوام ،
والأول أنظف ولكن القيود فيه أشد وأثقل

الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أحصي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من
عرقهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد زيارة لكل منهم
ممكنا وليس عند أهل الشام من التسامح والتسامل في هذا الأمر ما عند أهل مصر
وأهل بيروت ، فاستنيت برد زيارة إلى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض
العلماء والوجهاء الذين عرّفهم كحمد فوزي باشا المقام وعبد القادر باشا المؤيد
واعذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد
جمعنا بهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم المأمرة كدار الأستاذ الشيخ
كامل قضا - ودار البيطار ودار المارديني وغيرها ، وكان حل حديثا في تلك المجالس
البحث في أم المسائل الدينية والدنيوية والاجتماعية وقد هودني الناس من أول العهد

بدخولي في الحياة العلمية الى اليوم ان يسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون المبران . وقد كان حظي من هذا في رحلتي هذه على ما أتمهد في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس معي في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقم منها وما يتوقم

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دولتي انكلترة وفرنسة مقب ومولي إلى الشام انهما اتفقتا نهائيا على تنفيذ معاهدة (سايكس وبيكو) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكلترة ستخرج جنودها من المظلتين الشرقية والغربية من سورية وتترك الأولى للجيش "عربي" المجهز واثانية للجيش "فرنسي" ، وما كان حملها للامير فيصل على السفر إلى أوربة في هذه المرة الا تمهيدا لهذا العمل

وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليتين قد عدلتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رآوه من التنازع بين رجالهما في التوفذ أيام وجود الحجة الامريكية في سورية وسمي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث لكسب أصوات الاهالي في طلب اتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستعمارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الاسماء الاخرى التي ابتدأت وزال انخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الوقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبر وقعهم وهظم صدره في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا أن انكلترة تفضل العرب على فرنسة فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديدا وأراه غير جديد ، وأن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لما قبل ان يظن انها متحضر العرب على فرنسة ، وانما عرض لفرسة أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسميها إلى ثلاث : مناطق مختلفة الإدارة . السابعة خبثت "ب" كنها حمل هذا وسيلة لاصطحابهم سورية كلها

باب التاريخ

استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الاحلاف من العرب والانكليز والفرنسيس لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « واطلقوا عليها اسم فلسطين »، وشرقية وهي ولاية الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم اضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة. وقرية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونه، واطن. ولما كانت القيادة العليا لجيوش هؤلاء الاحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وحدهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيس في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منها ادارة منقطته فلم يكونوا يتدخلون في امرها إلا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف. ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة بنهاية اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منقطته والجيش الفرنسي السيطرة التامة في منقطته وكانوا قبل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصلا الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فكثت بضمة اشهر في انكسارته وفرنسة ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد ويمثلها على نتيجة ماوقف عليه ويثبثهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليعود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون فأما المؤتمر العراقي فأعضاءه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم

الاول لمقاومة الامجة بالامر يكية واعلامها برأيي لامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام التاجز ورفض كل حابة ووصاية اجنبية وترجيج طلب المساعدة الغنية التي لاتمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرم مرة ثانية للحفاوة بالامير فحصل عند عودته المرة الاولى من أوربة مباشرة البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً وراقبوا اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكلمة معلقة . فتقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على مايعلم من كنه الحالة العامة ويترك له حق تقرير مايراه باسم لامة السورية

كان لحزب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده لمن الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي سيقورها ويعلمها . ولما اجتمع اكثراً أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه اركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغبرم

خطاب سمو الامير

وأيتها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلانها في مؤتمر الصلح رأيت أن أدعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت المصيب » فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبا تحقيقا للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخفاء غمار الحرب المظلمى

«فالريس ولنس ذكر في خطابه في (يون فرنون) في ٤ تموز - سنة

١٩١٨ المادة الآتية : —

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النفعية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين تموضها الخارجي أو سيادتها. »
« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المتحالفة انوا لا يتقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس واس في هذا الصدد، ونشرت حليفانا انكرا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة — لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حرباً جاهدت فيها الامم ذباً عن كيائها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالاً شهد لهم فيه اعظم رجال أوروبا السياسيين والمسكرين وأثنوا على شجاعتهم وبسالهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الحرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والعراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من النعم ما ناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكرياً فقط بل هو سياسي قبل كل شيء. لانه ظفر الحق على القوة والحربة على الاستبداد فقد امتثرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب وتمشت على أقدسهم فان زول بعد الآن.

واستحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه وبفضل ما قاسوه من أنواع المذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هناك أمة تريد استعبادها. فرحلاني الرسمية المدينة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم تبث في نفسي مجالا للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

وأيتها السادة — اتنا لانطلب من أوروبا ان تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كامة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نعيش مع سائر الامم المتقدمة على غاية من الولاء والمحبة الخاصة، فسيأتنا في المستقبل ستكون سياسة صلح وسلم مبنية على الثقة المتبادلة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل المنافع بينهم وبين الامم المتقدمة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على شرطه أن لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام أيها السادة — ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا تنظر الينا عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي سنسير عليها والاعمال التي ستقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولاً ووضع دستور لها يبين لكل منا — أمرنا وأمورنا — حقوقه ووظائفه في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ماؤها الجد والعمل والافدام.

وقبل أن أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد أن أذكركم باخوانكم المراقين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

الذي يفتح علينا في أمر التضامن واتحاد لعيش حياة سعيدة قوية
واتروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في
مساعيكم الوطنية والسلام عليكم . » اهـ

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تضي به الحال
من الجهد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والتهنئة وكان خير افتتاح المؤتمر قد
انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اُزفت فقامت
بظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المظهرون
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الأمانة بحاجة الكلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يتولى
في هذه الساعة العسيرة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً
وان ياخذ على عاتقه تيممة الدفاع عنها ويشرف على تاليف حكومة ديمقراطية
مسؤولة امامه ريثما تتم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو
لامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا ديمقراطيا عادلا - الى غير
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء اصخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت
الجلسة الاولى برئاسة رئيس مؤقت فكان الرئيس هاشم بك الانسي . ثم ألفت
لجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى
لذ كان قبلها بالأمم زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لها امتحني أهلها قائبا عنهم في
المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧
جمادى الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مساءه قرئت فيها مضبطة انتخابه
وقيات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

رد المؤتمر على خطاب الامير

« ياسمو الامير المعظم ! » بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام المثل
الاسود في خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبينم موقف البلاد
نحو الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقارب السياسة إزاء استقلال
البلاد العربية علمة وسورة خاصة استنادا الى جهودهم ووعودهم

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر ياصو الامير لم تدم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي، ولم ترق دم شهدائها الاحرار، وتبر على الحكومة التركية الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خاتمة وقوية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء استنادا الى عهدهم المقطوعة لجلالة الملك والهدم المعظم والوعود الرسمية السياسية التي جاهر بها أصحاب سياستهم، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس وابن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم العالي . وان ما قام به جلالة والهدم المعظم وما قمتم بسموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عادل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب انتباه العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جامعدوا معكم حتى الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام ولذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر القوي يتكلم بلسان الامة ويعبر عن عواطفها وآمالها بتبلي آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والهدم المعظم وجهاد سموكم وتكرار الدعاء بتوفيق جلالكم وسموكم وسوا اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد ونهروها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغبتها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحقة في ميادين السياسة الخارجية القوي خلد لكم في بطون التاريخ افضل الاثر

« وان تنويه سموكم بالظفر الذي تم لعالم وانه لم يكن عسكريا قط بل هو سياسي قبل كل شيء . لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة لينتظروا من حداثق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمشانا تصريح سموكم بأن اختيار انكم ومقارضا انكم مع رجال السياسة لم تبق مجالاً لشك في حسن نية الحادامولا سيما نحو بلادنا المحبوبة « ان الامة باسم الامير تعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحياة

واتقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية
تريد حياة واستقلالاً تتود أن تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة
الخاصة نسعى لان تكون سياساتها في المستقبل سياسة صلح وسلام مبنية على الثقة
المتبادلة والمافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

وان المؤتمر السوري العام يقدر باسمه والامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو
يرى ان موقف البلاد السورية من الوجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف
الحرية قد آن ان تنتهي وفقا لآمال البلاد وانقاداً لما من مشاكها الحاضرة قد
مضى نحو عام ونصف والبلاد لاتزل تنن تحت ثقل الاحتلال العسكري الذي
الحق بها اضرازا جمة وأوقف سبر مصالحها الاقتصادية وتقدريه ووقع رية في
نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالبا باستقلال
بلادها ووحدها

ولذلك ولما نشاهده يوميا من عزم الامة لا كيد على المطالبة بحقوقها ووحدها
والعمل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي
بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا
والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع
انحاء القطر السوري تمثيلا قانونيا وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية
بحدودها الطبيعية استقلالا تاما لاشابة فيه مبنيا على الاساس النيابي المدني وقد
اختارنا باجماع الآراء سموكم ملكا دسوريا على البلاد السورية نظرا لما امتازتم به
من الصفات وما قتم به من الاعمال الخالصة لمصلحة الوطن وما عرفتم به من حكم
لحرية والدستور واخلاصكم لبلاد والامة وضررنا موعداً لبايعة سموكم رسميا نهار
غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية
العسكرية على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مناطقات
البلاد على الطريقة اللا مركزية

« هذا واننا نحفظ باسم الامة بهدافة الخلاء محترمين مصالحهم ومصالح الاجانب
كل الاحترام ولا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارياح لا تهدفهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية فيقوم بحفظ النظام فيهما الجند الوطني والادارة المستقلة وتتمكن الامة السورية بالاحفاظ بمصداقه الحلفاء من ان يطلع بمعنى درجات الرقي وتكون عاملا في المجتمع الدولي المتقدم

ولا كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نائية مدنية مسؤولة تجاه الامة فقد قررنا ابقاء مجلسنا هذا اسن القانون الاساسي والسريع على مراقبة استقلال البلاد والاسس التي وضعها علينا باسم لامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب وقبل ان نختبر عريضتنا فعلن بكل شكر وثناء الحدم التي قام بها اخواننا العراقيون في سبيل النهضة العربية ولا نزل نؤيد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع الحواجز السياسية والاقتصادية به وبين سورية ونقصد مغالبة اذستقلالية بكل ذلك معرضين شامثر الطاعة والاخلاص الخ

اعلان الاستقلال

وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه مرة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السورى العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (الفلاطينية) تمثيلا تاما يضع في جلسته العامة للمعقدة ثم اار الاحد لمصادف تاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ بليس الاتنين التالى المباحق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالى

ان الامة لعربية ذات المهد القديم والمدنية الزاهرة لم تهم جمعيتهم واحزابها السياسية ورمى ترك بمواصلة المهاد السيى ولم ترق دم شهدائهم الاحرار وترعى حكومة الاتراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها امة ذات (المار: ج ٨) (٥٦) (المجلد الحادي والعشرون)

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب
الآخري التي لاتزبد عنها مدينة ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء
استنادا على ما جبروا به من التوحد الخاصة والعامة في مجاهدتهم الرسمية وعلى اسان
صانعتهم وحكوماتهم وما قطعوه خاتمة من العهد لجلالة الملك حسين بشأن
استقلال البلاد العربية وما جبر به اندكتون ولسن من المبادئ السامية القائلة
بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وإنكار
سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المحمقة بحق الامم واعطاء
الشعوب المحرومة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في
نصريجات السيوريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام
مجلس انتونوب والورد غريمي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر
سنة ١٩١١ امام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة
الدول الوسطى التي دفعها لسيوريان بواسطة السفير الامريكي في باريس وجواب
الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٠ كانون ثاني سنة ١٩١٧ ونصريح سيوريانو
رئيس نظام فرنسا بتاريخ ٢٢ مايس سنة ١٩١٧ امام مجلس النواب وبيان مجلس
النواب الفرنسي ليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيخ في ٦ منه أيضا
وما جاء في خطاب المسترلويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧
« وقد كان مقامه بجلالة الملك حسين العظيم من الاعمال العظيمة في جانب
الحلفاء هو الباءث الاكبر لتحرير الامة العربية وإنتاذها من رقة الحكم التركي
فخلد لجلالته في التاريخ العربي أجل الأثر وأفضاها وقد أبلى أنجاله لامراء
السكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنين حاربوا
في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء
أنفسهم وصائر العالم المتقدم وضحووا العدد الكبير من أبنائهم الذين التحقوا بالحركة
العربية من انحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما تم به السورويون خاصة
في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصيب به من لاضطهاد والتفريب
والقتل والنفي والتعذيب « تلك الاعمال التي كان لها اثر لا يكبر في انكار التركة

[الشار: ج ٨ م ٢١] إعلان الاستقلال - وقراء المؤتمر التاريخي فيه ٤٤٣

وجلائهم عن سورية وانتصار قضية الحلفاء انتصاراً باهراً حقق آمال العرب بوجه
هم والسوريين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية
في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الحلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الحلفاء
رسمياً أن لامطمح لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلة تلك الحروب في
الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائياً وكذا أن تقديم
المناطق لم يكن الا تدبيراً عسكرياً مؤقتاً لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها
ووحدةها، ثم انهم قرروا بعد ذلك رسمياً الفترة الاولى من المادة الثانية والعشرين
من معاهدة الصلح مع المانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا فأيدوا وعدوا به من اعطاء
الشعب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الاميركية للوقوف على رغائب الشعب
فنجلت لها هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

وقد مضى عام ونصف عام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم
المسكري الذي ألحق بها امراضاً عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضامها الاقتصادية
والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير
من أنحاء البلاد وقام بثورات أهلية متتتفة على الحكم المسكري القريب ومطالباً
باستقلال بلاده ووحدةها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين لامة السورية في جميع أنحاء القطر
السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم باسمها ونحجج بإراداتها وأينا وجوب الخروج من
هذا الموقف الخارج واستناداً على حقنا الطبيعي التي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا
الزارة وحرماننا المديد في هذا السبيل المقدس، وعلى اسود والوجود والمبادئ
السامية السانة الذكر وعلى الشاهدات كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد
على المطالبة بشعبها ووحدةها والوصول الى ذلك بكل ألوان - قد أعلننا باجماع
الرئي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالاً تاماً لاشابة
فيه على الاسس التي ياتي على ان تراعي آماني البائين الوطنية في كيفية ادارة مملكتهم
لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي

٤٤٤ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [لنار: ج ٨ م ٢١]

ورفض مزاعم الصهيونيين: في جـ د - ل فـ سـ طـ ز حـ طـ هـ جـ هـ - و. اختراة سور
الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهده في سبيل تحرير البلاد
وجعل الامة تروى فيه رجلها العظيم ملكا دستوريا على سوية بلقب صاحب
الجلالة [الملك فيصل الاول] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية الممكوة
الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابة مسوكة تجاه هذا
المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التي أن تمكن الحكومة من جمع
مجلسها النهائي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لحرير الشعب العربي من حكم الترك وكانت
الاسباب المسند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال
القطر العراقي - وما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية
وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الآخر فتحن فطلب استقلال انظر
العراقي استقلالا تاما على ان يتكون بين القطرين انشقة من اتحاد سياسي اقتصادي
هذا واتنا باسم الامة السورية ننتي اننا بنهذهنا نحتفظ بصداقة الحثاء الكرام
محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يثني
الحلفاء الكرام وسائر الدول المتقدمة علنا هذا المستند الى الحق الشرعي والعربي
في الحياة بما تنحتمه فيهم من دولة القصد وشرف الغاية فيعرفوا بهذا الاستقلال
ويجاولوا جنودهم عن المنطقين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة
الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهم مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن
الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضوا عاملا في العلم
المتقدم . وعلى الحكومات السورية التي تنأب استنادا على هذا الاساس تنفيذ
هذا القرار

اعلان استقلال العراق

واتحاده بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه
وسمو الامير زيد نائبا له فيه

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق
واتحاده بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرفة
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :
قرر المؤتمر العربي العراقي الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قواليا في
جلت المنعقدة في دمشق الثامن بطريق ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨
اعلان القرار الآتي :

باسم الشعب العربي العراقي

خلفت الامم العربية نار غار الحرب المظلمة في جانب الحلفاء لرفع نيران الاجانب
عن عتقها واسترجاع سالف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق
وتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال لهذه اسوة بغيرها من الشعوب التي
نالت استقلالها وهي دونها حضارة وورقا . وكان الحلفاء الكرام قد قطروا هذا النور على
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان
لا عاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بث معبره وتعيين
شكل حكوماتها فأبرمت برعاية العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة
المروقة التي اشترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وبناني ولاية الموصل
الى خليج فارس والاقويقوس الهندي والبحر الاحمر ، وأيد الرئيس ولسن ذلك بما
أعته من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قطية ونمخوها أساسا للمصلح العام
كما جاء في بيان الوزر عراقي وزير خارجيه انكسرة امام لجنة الامور الخارجية
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح المنسوي بر بيان رئيس وزارة فرنه في ٣
تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولبن في ٢٢ ايار ١٩١٧
 و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦
 ١٠ وتصريح المستر لويد جورج في فلاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك
 من البيانات القائلة بتحرير الشعوب النكمرة والصغرى باستقلالها وترك الحيز لها
 في بيت مصيرها والنهال للمعاهدات السريه المجهجه بمحقوقها

وقد كان جلالة الملك الحسين الاول واتجاهه أصحاب السمو الامراء العظام
 الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقادها من نير العبودية والذل واحراز النصر
 المشترك على الاعداء في لشرق فأبغرو في الحرب أحسن بلاء وقدروا الامة من نصر
 الى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز
 وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلا عما تحمسه لادبي
 الاقطار العربية المختلفة من المناصب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا
 لقضيتها واتصافا بجلالة الملك وحلته الكرم

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء و جلائهم عن العراق
 ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفتهم حلفاء ومحربين قاعلوا حينئذ ان لا مطعم لهم في
 البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الحيز لها في بيت مصيرها وتعيين شكل حكومتها
 على ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد
 لا تزال تئن تحت رزء الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضراماً جسيمة مادية وأدبية
 وأوقف سير أعمالها ومصلحتها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزول موقعها السياسي
 فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري
 الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فدفع أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي شيلا قانونيا صحيحا
 رأينا الآن ان نخبه بارادته ونخرج البلاد من هذا الموقف المخرج والحال المليم المضطرب
 فاسندنا الى حق لامة طبيعي بالخيار الحرة والاستقلال التام والى المبادئ السامية
 التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الوعاثب
 التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

[الناشر: ج ٢٨ م ٢١] استقلال العراق - وفاة الدكتور صديقي ٤٤٧

وقتها الامراء والرؤساء والرحماء والمفكرين وسائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه
وشاهدناه كل يوم من هزم العرب العراقيين على نيل استقلالهم التام والتوصل بكل
الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه وبصفتنا مثلي الشعب المكافئين بالاعراب عن
ارادته أعلننا الان إجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها
المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لاشائبة فيه وأيدناه
استقلال سوريا التام وأعلننا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا وثاديا بمحضرة
صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق
وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المظفر وأعلننا انتهاء الحكم
الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب
واننا باسم الامة العربية العراقية التي نأبئنا عنها وعهدت اليها بتقرير مصيرها
نعلن بحفظنا على صداقة الحلفاء الكرام ونعزمنا على احترام مصالحهم وبمخالج جميع
الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يعترفوا بهذا الاستقلال ويجعلوا من بلادنا
العراقية فيعمل بحماهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتمكن دولتنا حينئذ من ان
تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتقدمين
هذا وان الحكومة العراقية التي تشكل عاجلا مكلفة بتنفيذ قراوانا هذا محمرا
في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨

رزة اسلامي عظيم - وفاة الدكتور صديقي

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ قد الاسلام رجلا من أفضل
رجاله دينا وتوى ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم فية ، صديقنا الصفي الوفي
وولينا وطبيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صديقي المعروف عند قراء الناصر في مشرق
الارض ومزارعها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينة وعلمية تقدمه الله برحمته ، وحشره
مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصيبة بالتحط في
الرجل من أمثله

توفقه الله بمصر وكان به هذه السدود (انتهى المزار) في دمشق ووفق ان نعم
البريد من بغداد فمما أعلم به لا بعد زهاء خمسة أسابيع فعلم على وقع
الكتاب بعد كتاب من غيره من علماءنا من بغداد في اناء ولم أسمع كتابة
قائم في نوبه ثم في يومه صار لائحة لي بأعمال وياضه الموقر السوي وقراءة
درس في المسح الكبير الاموي وانهب عرض لي في الوقتين كان كذا خف أنه بعد
الى التهج بالازديد يرفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر
والبحر في مذكرته وطلب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الى تركه لندوس
وأنفعل وانه في المسح الاخير من رمضان ، مع مشقة الصيام ، وقلة المنام ،
وصرف وقت من الليل والنهار في الاستدرة من لقاء الناس ، حتى اني لم أقرأ
في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن على اني واثت في رمضان
العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غريب الاتفاق ان كانت وقته قريبة لعمدة موقفة قربه وصنوه في انشاء
العلية والدينه الطيب عبده ابراهيم الذي عدته نذرا له بلوت بمثل مرضه ،
وقرب الاحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن علمم انه لما علم
بمرضه عاد به من حاله فقال اني محوم فاذا كانت في هذه الحظي يتوبه فأنامت
بها لا محالة فوكنر ما كان بنى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم
حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من يرثي ويحيي عمر ، وكان شرع
في كتابة مقال في العقائد وأخره لينقحه وينشره في المباحة على ما كتبه الى اهله
وبعد الهمم أرسلوه الي اداء مات وياقوني عنه ادنني لي بتسجيحه كادته فيما يقبل
في حياته من لتفتيح والى الاماقتهم بصحته أو يوافق نظره . ورسلوا ما كتبه الي
لادارة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجريدة . وذكر لابين عمي انه قد اليه بتحرير
المجلة العلمية التي أنشأتها جمعية الاطباء بمصر وقال له : ما زال المسار يرفعي حتى
جعلني كائنا

وسمكت له رجة عليية بعد مراجعة مجلدات لمار التي نشرت فيها مالات

ومطرته الدينية لبعض علماء مصر : فلهذا ان شاء الله به الى

بشر عادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

بؤن الحكة من رثاه ومن بؤن الحكة لعد
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مترا » كنار الطريق

مهر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الأسد (ص ٢) سنة ١٢٩٨ هـ ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠

فَتَسَاءَلُونَكَ الْمُسْتَشَارِينَ

فتسألون هذا الباب لأجابة أسئلة المشركين خاصة إذا لا يسع الناس حاجة، ولتسقط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أو يعبرنا شاء من الالفاظ أن شاء. وأنتا تذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وربما قدمنا متاخراً لسبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لكل هذا، ولعن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غناؤه

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليهما السلام ﴾

(س ١) من الشيخ محمد عريقات وإمام مسجد عر الدين في (برنال) غربية

حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدها الاوحد

أعرض على فضيلتكم مسألة علمية أرجو التكرم بإفادتي بالقول الفصل فيها ولكم

جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وغير اللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره "الباجوري" على الجوهرية عند قول الناظم (ونزه القرآن أي كلامه الخ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبراً عنه بالراجح مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح التساوي في القوة فلا ترجيح بين

الطعني والظني بل يقدم تطعني انفاقا. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المعجز الا كبر للتحدي به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الناطقة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جدا لا تحفى على فضيلتكم كقوله تعالى (ولو جملناه قرآنا أعجيبا لقالوا الخ) وقوله (انا أنزلناه قرآنا عربيا) ومثلا كثير في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الخ وقوله (انا سنلقي عليك قولا ثقبلا) الخ وقوله (الله نزل أحسن الحديث الخ) وقوله (إن هذا الا قول البشر صاليه مقر) الخ وقوله (فاما يسرناه بلسانك) الخ وقوله (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وقوله (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متبر بل أكثرهم لا يعلمون) وقوله (والله تنزيل رب العالمين) نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * ثم قال بعدها — ولو نزلناه على بعض الاعاجيب * فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين — الخ وقوله (انه اقول فصل * وما هو بالهزل) وقوله (انا جملناه قرآنا عربيا لکم تغفلون *) وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وتتبع الآيات بطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم ، ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فهل بعد ذلك القول بالقول الثاني والثالث كفرًا كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد كفرًا قطعا كما هو اعتقادي أم لا؟ أرجو التكرم بالقول الشافي ، والجواب الكافي بالنار الاخر في أقرب فرصة لا يرحم ملجأ السائلين ، ونورا مينا للمستفيين ، آمين .

(لامضاء)

[المآثر] ورد هذا السؤال منذ ستة ونصف وطال الامد على نشره والجواب عنه فأعاده صاحبه بالصياغة الآتية في أوائل هذا المام اذ كنا في سوردة وهذا نصه :

فضيلة امام العصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، تبع الله به الأمة ، وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ واذا كان المتطوع به المنصوب من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الداعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الاختان فان المآل من اقران هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وعبر عنه محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضا وعبر عنه جبريل باللفظ

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرية مرجعاً الأول والأخير على الجوهرية أيضاً واغضري في مقدمة التفسير وتسمى في تفسير (نزل به الروح الأمين على قلبك) الآية فهل هذا الخلق له أصل متيول معقول منقول أو أنه مدسوس على أهل الملة ؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر ؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تخليد في الأصول فإني أرى أن تقوموا بتحقيق الحق وإزالة حجب الحيرة عنها وتكبروا بأقادتنا بالنصار أو بالبريد ولكم الشكر لا يرحم عضد الحق ونوال السائلين آمين

(ج) ان الذي ندبني الله تعالى به عن علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالالسة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المجز للبشر ولنير البشر من انطلق وانه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل لخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه الا تبليغه عن الله تعالى لمن أرسل اليهم . فجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تليق به تعالى ولا يعلمها من خلقه الا جبريل ، ومحمد (ص) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والصحابة سيجمعون من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبعهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بمقتضى ما بعض بأصواتنا البشرية لافرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نعلمه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وانه ليس تعريف الكلام بمحد جامع مانع تعرف به حقيقته منه كما يصر تحديد مثله من الحقائق العلوية بالضرورة . وما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤونه يتمثل به عليه في نفسه وفي الخارج ، وما يتمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما غفل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بتعدد ذلك . فالإنسان منا يتكلم في نفسه فيبقى فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وروى كتب شيئاً ولم يقرأه . واذا نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نطقه في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصمغ فمن سمعه أدرك بسمه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

من رأى في صحيفة يدرك رسم فيها غيره ما قام بنفس الكلام ومثل فيها من ذلك وقد اخترع البشر في المعمر الأخير ومثل لاداء الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها ولا يعقلها أهل معصور السابقة كالتعرف السلبي والتعرف الحوائي أو اللاسلكي وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل ادائه ويسمي كلاماً حقيقياً لا مجزئياً. وينسب كل كلام إلى من صدر عنه وكان مجلي كلامه النفسي، فالجمل من كلام زيد من الناس يتأقلمها الناس بالسهم وأقلامهم وآلات التعرف والتفنون وكل منهم يقول إنها كلام زيد. فالكلام ما يمثل به علم العالم نفسه أو غيره واختلاف صفة التمثيل للنفس وتغير النفس لا تمنع إطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة، فمن يرى في القراطس « قفا نيك من ذكرى حبيب وموئل » يقول: إن هذا كلام امرئ القيس، ومن يسمع ذلك من لسان أي إنسان يقول ذلك. ولم يقل أحد من العرب في هذا القول « لقي كعب وعاق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقرأه الناس إن نظمه لرسوم في الصحيفة هو كلام للرسم وإن الذي أنشد على الناس منه هو كلام للشعر وإن معناه لامرئ القيس فقط أو أن ما عتل من هذا النظم في نفس امرئ القيس هو شعره وما قرأه في الكتب أو من حفظنا لمعنته هو كلامنا، ولا إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة، بل اجتمعوا على أن هذه القصيدة كلامه وأنه ليس لروائها بالقول والكتابة حظ منها إلا القليل لكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بعدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن مدلول في أنفسهم قاله تعالى أقدر منهم على ابلاغ كلامه النفسي لرسله من الملائكة والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من أن يكون لوحه للملائكة صفة غير صفة وحية للوسل من البشر فيما يكلمهم به بغير واسطة الملك وإن يكون لما يسمعه النبي من الملك صفة غير صفة ما يسمه الملك من الرب سبحانه وتعالى، ولكن الكلام واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام المسموع بالأذن والمقروء في المصحف والمأخوذ من آلة التعرف السلبي أو الحوائي ومثله المرسوم في الهواء أو ما تكيف به الهواء، وبهذا المثال يظهر لنا أن مجلي كلام الله تعالى في الآسنة والمصحف والهواء والآلات التعرف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

الملائكة والبشر لا يخرج عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي أن تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولوحي ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتليم بعضنا لبعض ولكن مواده واحد فالذي قرأه أو نكتبه في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد (ص) فتلقاه عنه بهذه اللغة العروية وهذا الأسلوب المعجز الذي يمجز عليه الصلاة والسلام كعبه من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العروية ، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثر في الحديث من اللفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كما نلفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن إلا بلفظ «عرفات» ولفظ الصوم وإنما ذكر في القرآن لفظ «الصيام»

ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله عليه وآله تعالى عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ، لأن الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره عما من العلوم ففهم منه التواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتاباً فإن ما في الكتاب من الكلام ينسب إلى كاتبه لا إلى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه . والقرآن كلام الله تعالى نسب إليه في آيات كثيرة كقوله (وإن أحد من المشركين استنجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وفي أحاديث متعددة وأجمع على ذلك المسلمون وإنما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها . فوالله ما شهادت بصادم بعضها بعضاً وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من خصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الإسلام الجند بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المعتزلة نظريات جهم وأخذ بعضهم كثير من أهل السنة وكان الامام أبو الحسن الأشعري من نظار المعتزلة ثم رجع إلى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك (المآثر: ج ٩ ص ٢١) (٦٠) (المجلد الحادي والعشرون)

نظرياتهم المخالفة لسلف كلادفة واحدة ومذهب في مسألة الكلام الالهي لم يكن عين مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والمجبية وقد تبعه فيها كثير من كبار النظار كقاضي أبي بكر الباقلاني وأشهر المصنفين في الكلام من أتباعه له عبارة في ذلك اتخذوها أصلاً وفرعوا علماء لذلك صار ينقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح الاحاديث في كتبهم ، ولا شك في كون بعض تلك البدع تعد خروجاً من الملة وكون بعضها يستلزم ذلك ولكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم المذهب ليس بمذعب ، وان أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لم يقولوا بها الا عن شبهات عرضت لهم أولئهم من المنكرين للاسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الاسلام بماقنوه بحسب اجتهادهم مع اذعانهم لاحكامه وعلمهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك . وقد رجم أشهر محبي المتكلمين من الاشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من أوجم كلام مخالف للسلف من أئمتهم الى وفاق واليك ما قلته في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب اللواقف الشهير وتمهله عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن المصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن نمط المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير ، فالشيخ الأشعري لما قل الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو التقديم عنده ، وأما العبارات فأما نسى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان لا نمط لحادثة على مذهبه أيضاً ، لكنها ليست كلامه حقيقة ، وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم انكار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وكعدم لمارضة والتحدّي بكلام الله الحقيقي ، وكعدم كون القروء والمخطوط كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

مكتوب في المصاحف متروك بالاسن محفوظ في الصدور ، وهو غيب الكتاب والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة القابلة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث المفظوجماعين الادلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقة . ثم كلامه (قال السيد) « وهذا المحمل لكلام الشيخ (أي الاشعري) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد اللغة فالسيد الجرجاني قد ارضاه أيضاً » وقول السيد في تسمية العبارة « على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي (ص) « من الخطبة مانصه » وانزل معه كتاباً هرياً مينا ، فأكل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم للاسلام ديناً ، كتاباً كريماً ، وقرأنا قديماً ، ذا غليات ومواقف ، محفوظاً في القلوب مقروءاً بالاسن مكتوباً في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق اليه نسخ ولا تحريف في أصله أو وصفه »

قال السيد الشارح في شرح ما قبل الجنتين الاخيرتين من هذه الاوصاف والنعوت : وصف القرآن بالتقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقاتها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف بما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك قصوري في آلات القراءة . واما ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان التقديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشاء اشراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم به . وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد ان شاء الله تعالى » اهـ

وقول اذا كان ما ذكره « العلامة المضد » وواقفه عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الاشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها القوي تمسك به

جهود أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونعمت
والأنفي مردودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم فلا
بقوله (ص) في حديثه انتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد » ولا يفتنون أحد بتلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض
الاشاعرة والذكالية وغيرهم أقولهم في الكلام النفسي واللفظي وجعل بعضه حقيقيا
وبعضه مجازيا : ووصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحدث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك
مبني على الحرب من وصف الخالق بصفات المخلوقين مثلا يكونوا مشبهين له بخلقهم ،
ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه برسوله (ص)
واسناد ما استند اليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالتنزيه وكونه ليس كشئ شيئا كما
نزه نفسه وقامت البراهين العقلية على تنزيهه ولاتنافي بين الامرين ولاتناقض. على
ان الاشاعرة قد اجمعوا بعد تقلد بعضهم في الكلام النفسي واللفظي بما تلسفوا به
من ما هو معلوم من الدين بالضرورة من ان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى
حقيقة ليس للشيء (ص) فيه سب وانما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله
(ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)

وجملة نقول ان ما نزل به الروح الامين من كلام الله تعالى على قلب محمد
(ص) هو هذا القرآن العربي ذو الاسلوب الذي علا جميع اساليب العرب بلفظه
(ص) كما تلقاه ووعاه بدون أدنى تعارف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر
مضمون الامر دون التلفظ بفعل الامر الذي خاطب به في مثل قوله تعالى (قل
انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله واحد) وقوله عز وجل (قل انما امرت
أن اعبد رب هذه البلدة التي حرما) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات
وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى
اليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان
كالاجنبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق الكلام عن حال الانسان
وشأنه في القيامة (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه « فاذا قرأناه
فانمق قرآنه « ثم ان علينا بيانه » هذه الآيات اجنبية عما قبلها وعما بعدها خاطب

بها النبي (ص) في أثناء وحي السورة إليه لأنه انشأ بقراً باسمه ما كان ينبغي إليه قبل أن يتم وجهه خوز أن ينسى شيئاً منه فغولب به رزقه الآيات على طريقة الانبثاق الاستطراذي ليطمئن ويعلم أن الله تعالى معه من نسيان شيء من القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه (ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) ولو كان الذي أتى إليه المعنى دون العبارة لكان تدبره وإطالة الفكر فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب الحاجة لا تحريك اللسان بالعبارة المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى إياه عنه دليل على أنه كان يلقي إليه المعنى في العبارة المخصصة فحرك لسانه بقراءة العبارة التي ينسى شيئاً منها فنهاه تعالى عن ذلك وأخبره أنه ضمن له العصمة من ضياع شيء منه

وقد صرح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ أي قراءته : أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير الآية قال : كان رسول الله (ص) يدالج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن ينقل من يريد أن يحفظه فأزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال يقول إن علينا أن نجمله في صدرك ثم تقرأه (فإذا قرأناه) يقول إذا أنزلناه عليك (فاتبع قرآنه) فاسمع له وانصت (ثم إن علينا نبيه) إن نبيه بلسانك ، وفي لفظ علينا إن تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق — وفي لفظ استمع — فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل . وفي رواية : قرأ كما أقرأه . ولولم يرد في الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح لكنى بها إثباتاً لسكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحتفاظ كما أوحيت إليه وتبليها كما حفظها معصوماً من الخطأ والنسيان فيها ، فكيف والآيات السكوتية والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الأول

وأنا لا أرى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي ترتب عليها ذلك التول الباطل الذي جزم السائل بكون كفوفاً ولكننا نذكر السائل والله يرى بأن أهل الحق يتحامقون التكفير ما أمكن ويستولون في تكفير المخالفات لمصوص أن لا يكون مجتهداً ولا يؤمنون بقل هنا فبذلة فافهم في هذه المسألة من كتاب (واقعة صريح

المقول الصحيح المنقول) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية، قال في أثناء شرح مسألة الكلام الالهي وقول الفرق فيها وعبارة الأشعري التي تقدم تأويل صاحب الموافقات ونصرة ضي أبي بكر الباقلائي الشهير له فيها فهم هو والجمهور منها مناهضة: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الأصول] عن الأئمة الفحول [وذكر اثني عشر اماماً] - الشافعي ومالك وأثوري وأحمد وابن عينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وسحق بن زاهويه والبخاري وأبو زرعة وأبو حاتم قال فيه: سمعت الامام أبا منصور محمد بن أحمد يقول سمعت الامام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول سمعت الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وقها الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر» والقرآن حله جبريل مسموعاً من الله تعالى والذي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى عليه وسلم وهو الذي تلاه نحن بالسنن وفيها بين الدفين وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومخفوظاً ومقوشاً وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرائيني) شديد الإنكار على الباقلائي وأصحاب الكلام قال ولم نزل الأئمة الشافعية بأنهم ويستكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ويترؤن مما بنى الأشعري مذهب عليه، وينهون أصحابهم وأجابه عن الهجوم حوايه على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤمن بن أحمد ابن هلى الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحد ابن أبي طاهر الاسفرائيني امام الأئمة الذي طبق الارض علماً وأصحاباً اذا سمى إلى الجمعة من قطيعته إلى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بأزوري المخاذي الجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلائي. وتكرر ذلك منه جماعة قيل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الطبر في أهل البلاد أني بريء مما علم عليه يعني الأشعرية وبريء من مذهب أبي بكر البقلاني فان جماعة من المتقبة القرباء»

يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤون عليه فيفتون بمذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم
أظهروا مذهبهم لاجل حاله فيظن ظان أنهم منى تسلموه وانا ما قتله وانا بري من
مذهب الباقلاني وعقيدته »

قال الشيخ أبو الحسن وسعت شيخني الامام أبو منصور الفقيه الاصمغاني يقول
سمعت شيخنا الامام أبو بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الاسفرايني
وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من
أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أني معهم وذكر قصة قال في
آخرها ان الشيخ أبو حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني
الباقلاني فإياك وإياه فانه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة والا فلا تحضر مجلسي
فقلت أنا هانذا بالله مما قيل وتائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل اليه » قال أبو
الحسن وسمعت الفقيه الامام أبو منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من
الشايع والائمة يفتادون — أظن الشيخ أبو اسحق الشيرازي أحدهم — قالوا كان
أبو بكر الباقلاني يخرج الى الحرام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرايني »
قال أبو الحسن ومعلوم شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه
الشافعي من أصول فقه الاشعري وعقده عنه أبو بكر الزاذقاني وهو هندي وبه اقتدى
الشيخ أبو اسحق في كتابه (اللم والبصرة) حتى لو وافق قول الاشعري وجها لاصحابنا
ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الاشعرية ولم يقدم من أصحاب الشافعي
استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) لا هذا المقول عن الشيخ أبي حامد وأمثالهم أئمة أصحاب الشافعي أصحاب
الوجود معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد
والقاضي أبو الطيب وأبو اسحق الشيرازي وغير واحد ينو مخالفته الشافعي وغيره
من الائمة لقول ابن كلاب والاشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب
والاشعري عن غيرهما والافاضل المسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص
بل ما قاله قاله غيرهما اما من أهل السنة واما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب
في مسألة الكلام وأنبه عليه الإشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد

ولا وقته عليه أحد من رؤوس الطوائف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بعشئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والائمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجمية من المعتزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والائمة في إثبات الصفات ووافق الجمية في نفي قيام الأفعال به وما يتعلق بعشئته وقدرته ولهذا وغيره نكلم الناس فيمن اتبعه كالأندلسي والأشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وهذه البقايا أصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات قال هذا الأصل هو الذي أرقم المعتزلة في نفي الصفات والأفعال. وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغرياب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الأشعري كالفطاني وأمثاله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه وهذا الذي نقلوه من أنكار أبي حامد وقبره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الأصل وجري له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل المظلمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملاحدين وأهل البدع حتى أنه لم يكن في المنسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن تصيفا وبسببه انتشر هذا القول، وكان منسبا إلى الإمام أحمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض أجوبته محمد بن الطيب الخنبل وكان يثبه وبين أبي الحسن التيمي وأهل يثبه من التميميين من الموالاة والمصافة ما هو معروف بما تقدم ذكر ذلك ولهذا غلب على التميميين موافقته في أصوله ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الإمام أحمد وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد انتهى صنفه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان إذا ديس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تدين لي هذه المسألة فكان يحكي عنه الوقف فيها أنه في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن واقفه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلفاء يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفرايني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي سعد إلى ابنه سالم يفداه ؟ ان كنت تريد ان ترجع إلى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي أمامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لمن الله أبا ذرقانه أول من حل الكلام إلى الحرم وأول من بثه في المغاربة

قال ابن تيمية (قلت) أبو ذرق فيه من العلم والعلمين والمعرفة بالحديث والسنة واتصاه به رواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم إلى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحلها إلى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابني نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجع طريقة النجفي والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث . وأهل المغرب كانوا يمجسون فيجسمون به ويأخذون منه الحديث وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها فيرجل منهم من يرجل إلى المشرق كما رجل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمعاني الحنفي صاحب القاضى أبي بكر ورجل بعده القاضى أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المالكي^(١) في الارشاد

وتم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا ينحى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الامور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي

ايس مخصوصاً بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ولا ريب أن من اجتمع في طابا الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فأنه ينفر له خطاه تحقيقاً للدعاء الذي استجاب له أنبياه والؤمنين حيث قال (ربنا لا تؤاخذنا نسياننا أو أخطائنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشتم على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده ومي من البدع الخاطئة لئلا يارمه ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه قتل من يسلم من مثل ذلك في التأخيرين لكثرة الاشياء والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويرزول عن القلوب الشك والارتباب، ولهذا تجد كثيراً من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق لسنة ويتنون ما هو من لوازمه غير طائفة أن يتأخروا ويقولون بما زعمت القول المذني الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المذني وما زعمته فيكون مضمون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله ١١ وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفطنه لتناقض القولين ويوجد في المالين لاختلاف نظره واجتهاده . وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالفاظ المجملّة التي يظن الظان انه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتبه عنها أو يستفصل اشكلم بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضاً أو مبتدعاً ضالاً من حيث لا يشعره وكثير ممن تكلم بالانماظ المجملّة المبتدعة كاللفظ الجسم والجوهر والعرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم يتصرفون الاسلام بهذه الطريقة وأنهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله فوقع من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك . وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فإن البدعة لا تكون حقاً محضاً موافقاً لسنة اذ لو كانت كذلك لم تكن باطلاً ولا تكون باطلاً محضاً لاحق فيه اذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، ولكن تشتمل على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئاً قالطاً واما متعمداً

اتفاق فيه والحاد كما قال تعالى (ولا أضموا خلاكم يفتونكم فتنة وفيكم ماعون لهم) فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادهم لا خبالا ولكن كانوا يسعون بينهم مسرعين يطلبون لهم الفتنة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن غلط أو لروع من الهوى أو لجهلهم، فإن المؤمن بما يدخل عليه الشيطان بدوع من الظن وتباع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشهوات» وبحب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلاتهم (اهدنا الصراط المستقيم) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالمغضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والنجم اذا هوى) ماضل صاحبكم وما هوى (وقال تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الابدى والابصار) اه كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي

فهي الينا صديقنا الصفي الوفي الطيب النظامي محمد توفيق صدقي ، ونحن في دمشق الشام ببغدين عن إدارة المار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا لرياسته هناك فكتبنا للنار نبذة وجيزة في تأييده نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له . وبعد عودتنا الى مصر اطلعنا على ترجمة تاريخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرائنا ان نقلها في المار ثم تقف عليها بما نعلم من ترجمة العلمية الاصلاحية وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«نتي اليوم الى أهل الادب والطب سواء رجلا من أئند الرجال وعالمنا من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي وتطبيق المبادئ الإسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطيب :
 : - لائحة السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هـ جديرة الموفق
 : ١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ قلماً بلغ أشده^{١١} دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم
 وذلك هو السرف في مبله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية
 وفي انطلاق لسانه وجري قلمه ، فن حفظ القرآن ، فقد وضع يده على أئنة البيان ،
 ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية
 ونال اجازتها عام ١٩٠٠ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان
 متسهما على اقربائه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب
 خاص مؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عنا
 الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في ابحاثه ، موليا وجهه شطر ما نشبت به نفسه
 وامتلا بحبه عقله وقلبه ، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في
 المجازات العلمية كلنار ، وتارة في الجرائد السيارة كاللؤيد واللو ، والشعب والعلم
 وغيرها من أمهات الصحف اليومية ، يضرب في كل مبحث بسهم صائب حتى بلغ
 ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتدة فن مقالاته :
 ١ - تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح
 - ٣ الناسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف
 - ٦ كلمة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة
 الاسلامية - ٨ ماء النبل ومضاره - ٩ الربا ورأيي فيه - ١٠ الطلاق في
 الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآميون فلسفة
 صحيحة - ١٣ الاصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥
 خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في
 السموات والارض - ١٨ القرايين والضحايا في الاعباد - ١٩ سن الزواج
 بالفتيات ، وكثير غيرهما من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١ - دين الله
 في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات أله

[المنار: ج ٢١] ترجمة الطيبين محمد توفيق صدقي وعبد الله إبراهيم ٤٨٥

لمدرسة دار الدعوة والارشاد . وبالجملة قد كان قدينا كاتباً متفتناً يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

دواماً مانعاً فيه من الوظائف فانه عقب ان نال جائزة الطب في عام ١٩٠٤ تعيين طبيباً بمسشفى قصر العيني ثم انتقل منه الى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورفي طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالنيشان المجيدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل الى سجن مصر ثم الى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله الا اسبوعاً حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً الى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٠ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ . فرحه الله وغفر ذنوبه اه .

(المنار) اننا نستغفر الله تعالى كل يوم مراراً أي نسأله أن يفقر ذنوبنا ولعلنا قد استغفرتنا من المحلة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره من ذكرت خير وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير مبهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سبباً للاستغراب، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بقصد فليس تعريضاً بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصلاح والتقوى ويمتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل مصر بذلك .

سيرة الفقيه العلمية والاصلاحية وشيء من سيرة تربيته

الطبيب عبده إبراهيم

لا يفتي المنار بترجمة احد من المولى الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحفل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدنيوية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبوة ، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد اقراء منها . وصديقنا الطيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الحاملين للممولين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية

يقول أن وعده في أولي الفضيلة والصلاح ؛ ونقل هؤلاء من ارتقى إلى المصباح النبوية بسيرة الإصلاحية كشيخنا الأستاذ لأمام كان التقيد بقرآننا من ذلك كان تليذا في المدرسة لندوة وقراءة المارهي التي بعثت ، في فطرته من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبد إبراهيم على شاكلته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة كصنوه الروحي وتر به صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة صلاحية خاصة ولكنه كان مصلحا في آدابه وأخلاقه ومنظرا في سيرة وأهله ووطنه . ومن البرهنيين الأخوين الروحيين أن نخرج سيرة أحدهما بسيرة لآخر :

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المئذنة (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٣٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م) :

(المئذنة) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذا الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لتبرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبد افندي إبراهيم عرفهما منذ سنين اذ كانا برجانا اليينا في بعض مباحثها ويعرضان علينا أم ما يشبه عليهما كسالة الروح والبحث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطلب العلوم الدينية لأجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قطبي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعادة فيدققان فيها النظر ويتناصقان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح — فهو المسلم من بصيرة تامة وفهم إبراهيم الدين وحكمه ثقتنا الله وإياه — وهذه المقالات هي صورة اعتقادهما الذي هداهما إليه

[المنازل: ج ٢٩ م ٢٩] ترجمة الطبيب محمد توفيق صدقي وعبد الله إبراهيم ٤٨٧

رهبها بعد اعادة النظر والاستدلال عدة سنين. وذكره في من المسائل في اللاهوتية
والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس
عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا يقلد اهل اقتناعها بالنظر والاستدلال.
ولا كتاب مسائل كثيرة هدها فيها البحث والتفتيش ومراجعة مكتب المسلمين
ولا فرنج لاسباب في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالفه في شيء مما كتبه الى
المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة
المثبوتة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأحد الآحاد، ولا بتقليد
الآباء والاجداد

وكانني ببعض الشيوخ المنادين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها
أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كسألة ابن السبيل وسألة الشيخ قاضي الدين
منهم يمدونه والجامد المتعصب يغلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك
الى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقايدهم اقصر
عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجحوا الجحود والاحاد « ومن يضلل
الله فانه من هاد » اه ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقين منذ ١٥ حولاً وانني أزيد
ايضاحاً بما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك
هو الذي حملنا على البحث والنظر على قاعدة اني حامد الغزالي: من لم يشك لم
ينظر الخ ولكن ما كل من يشك ويبحث وينظر. وما كل من يبحث وينظر
يجد ويخلص ويثبت حتى يعلم ويوافق، وانما ذلك شأن أصحاب القطار السليمة،
والأهمل الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من
التلاميذ الثاكين الراغبين بشكهم وحيثهم التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى
بهم ذلك الى التعطيل والاحاد. ويحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في
غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان التاخران بالبحث فيهما فصار لهما من الشبهات على اصول
الدين المطابق لللاهوتية وهي: الألوهية والرسالة والبعث. ثم جملا من وفهمها مواعيد
معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبدءا في مسألة وجود الخالق وتوحيده

وصفاته وانا براجمان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتصحيح الرازي وبرجمان الى كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فبما يشكل عليهما فهمه او تستعصي شبهته فتتهى بهما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتزهره عن كل قص . ثم شرعا في النظر والاستدلال على صحة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله ولم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندهما كل ما ذكر في زمن طويل

وما اذكره من شبهتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبعث أنهما كانا قبل أن اقدمتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنعا بعقيدة البعث الجسدي فكان هذان أغرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صح ايماننا نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن لمخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فزال بالندرج . واذكر أن المرحوم عبده ابراهيم جاء في مرة وجلس الي في مكتبي ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات ومدودات وضعت عليها علامات ولكن استشكل في بعضها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله تعالى فاجبت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلا آية عرفت وجه استشكلها ياها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه ، حتى اذا ما انما قال يصوت مؤثر منبعث من اعماق قلبه

﴿اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد ارسول الله﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكمة الشرعية ، لانه مؤمن مسلم بالله لا لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يجبرني بامتصاص والديه وذوي القرني من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كائناته عن الناس ، وبقى ذلك عدة سنين وكان بعد ان صار طيبا موقفا بفيض على والديه وأهل بيته من راتبه وبواسيهم وبحسن من معاملتهم فوق ما يحسنون من معاملته ، وانه كان يقول لوالديه ان الله تعالى امرني في القرآن بأن اصاحبكما بالمعروف ولا اطيعكما في امر الدين بقوله (وان جاهدك علي ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) ثم انه بعد ذلك أظهر اسلامه وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان بحسن تربيتهم وتعليمهما

وقد شرع بعد اطمئنانه بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق باخلاقه وكذا به ، ولم أر من احدا من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك . وقد جاء في مرة متاعا شاكيا من نفسه فقال انني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

يوجد الشيء ويختلف عنه آثاره ، انني لقي حجة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندكم ما تنزل به هذه الحجة . فاجبته جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته ، خلاصته ان ما ينفع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبق الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات (قلت له) فطالب نفسك بذلك تقرب عليه تربية اسلامية جديدة يساعده عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن التوبة

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله ، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية بما جريا عليه من الاستقلال في الاستدلال ، ويرجمان الي فيها مريض لهما من اشكال ، واذكر من ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة انه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقتنعنا بان ذلك غير واجب وان التوضي يصلي بوضوءه ما لم ينقض بالحدث . وكنت احيا نا احيلهما في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقنيا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرهما اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها ، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصعوبة المراجعة فيه على غير المحدث

﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

مسألة آية آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفا وكنت اصحح له العبارة وأراجعها فما أخطأ به من المسائل فيصح ما اقتنع به دون غيره ، وقد الكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس بالجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع ، وكونه غير متاف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الاستاذ الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع .
الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا اذكر الآن أنه سمعته ولكن يطلب على ظني انني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا اذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم انني كنت أبحث معه في بعض المسائل غير المتفحة وقدم ذكر ذلك

للمراجعين اقراء المنار في نخطتي في هذه المسألة قولا وكتابة أجبتهم في باب الاقتاد على المنار (ص ٩٢٠ م) من وجوب أحدهما انه ليس من شأن أصحاب الصحف ان يقرؤا

(المنار ج ٩) (٦٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٤٩٠ مذهب النار الخفي وما فيه من التأويل المخالف له [المنار: ج ٢١، ص ٢١٩]

وأهم بكل ما ينشرونه لغيرهم وثانيهما أن الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب داروين ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده لأن بل هو يقول أنه نظريات ثنية وأنه إذا ثبت لا يتقاضى شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافقها ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانتقاد على المنار (ص ٩٤٧ م ٨) أجابنا فيها عما كتبه بعض المنتقدين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) وبعض الاحاديث ، وتك في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس أننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وإنما التأويل لا لزوم المعرض على الدين ، أو اقتحام المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في الجدل الرابع عشر من المنار مقالاً عنوانه (كيف خلق الانسان) بعد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب داروين رداً شديداً قال فيه انه «أورد عليه في بعض تلك المقالات «احتمالات تقوض أهم أركانه، وتذكر أكبر أسس برهانه» حتى ان كثيراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — (قل) وقد سألني بعض الاخوان قائلاً اذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين» ثم سرد ذلك الاحتمالات واتبعها بمجواب هذا السؤال (يراجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) «استطرد وجيز» صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أولئك لنا أولئك منا من تفسير أو تأويل مخالف لمذهب السلف فرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لقول بعض المرتابين ، لأن من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأويل لا يمد مرتداً ولا متباً غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في قترى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً غريباً في هذر من أخطاء من العلماء التأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية (جزءاً من هذه الامثلة) لم نر لاحد من العلماء الاعلام مثله

في تحفيقه وحسنه ، ونحن نعتقد أن الأستاذ الامام والطبيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا ينصرون الاسلام ، ويدافعون عنه بمتحمي الاخلاص ، ويحرصون على اثبات دعوته ، واتقاع المتكبرين عليه بحجته ، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المقول ، واتهم من يشلم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولمن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق ، لانه غير خاص بالمجتهد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن قوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المخلصين وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم (رينا اظهر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زمرة يوم الدين

ويذكر القراء ايضا ان بعض الازهرين قد نسبوا لنا منذستين مسألة انكار كون آدم أباً لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركوا معنا في هذا الانكار والتكفير الأستاذ الامام ولا الطبيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على أنهم قالوا على ما قالوه اتباعا لهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شفوذ وقم المترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه وما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والافتناع مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فن عمل به كأن مسلما ولا يحتاج الى معرفة السنة لانها كانت شريعة مؤقتة. ولما عرض له ذلك واقنع به هو وصديقه الطبيب عبده ابراهيم (عنا الله عنهما) جاءاني كاذبتهما وعرضاه علي وابهرى صاحب الترجمة ليان ما قام عنده من الادلة عليه فاوردت عليه اعتراضات كان يشتمل بالبحث فيها زمنا . وانني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرضا لبعض من الباحثين المستقلين القليلي البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون. وأعلم ايضا ان كثيرا من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الانظار لا تمحص الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

وتوفير الوقت علي في تمحيص المسألة اصحاب الترجمة وصديقه بالشافعية اقترحت عليه أن يكتب ، أنه هذا لينشر في المنار ، ويمرض على علماء مصر وسائر الاقطار ، وبيت له مافي اكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل ، فكتب مقال (الاسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥ - ٥٢٤) وعلقنا عليه تعليقا وجيزا اشرفا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه والى ما سبق من مذكراتي فيه معه ومع تزيه وقرينه الطيب عبده ابراهيم ، والى المراد بكتابه من عرضه على العلماء والباحثين ، ثم قلنا « فنحن ندعو علماء الازهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل ، ودفع ما عرض دونه من الشبهات ، فان المحافظة على الدين في هذه العصر لا تكون بالنظر في شبهات الفلسفة اليونانية ، او شذوذ الفرق الاسلامية التي اقترضت مذهبها ، وانما تكون باقتناع المتعلمين من أدلة بحقيقة الدين ودفع ما يمرض لهم من الشبهات على أصوله وقروعه الثابتة ، واهونها ما يمرض للمعتدين المستمسكين ككاتب هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمنا بالالوهية وارسالة علي وفق ما عليه جماعة المسلمين ، مؤديا لفريضة ، وانما كان اقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يمد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقناعه بالالوهية والرسالة ليحتج عليه بنصوص الوحي ، اه المراد من التعليق ، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة « فهذه افكارى في هذه المواضع اعرضها على علماء المسلمين وعلمائهم وارجو ممن يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آمنا »

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى لرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الازهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري القتي كان شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالا عنوانه (اصول الاسلام : الكتاب ، السنة الاجماع ، التباس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) وقالا عنوانه (الدين والعقل) نشر في (ص ٧٧١ - ٧٨١ م ٩) ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها (الاسلام هو القرآن وحده رد الرد) نشرت في ذلك المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٣٥) وعلقنا عليها تعليقا عنوانه

في رؤوس الصفائف (الاسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٤٢٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق ميئنا له اخطأ لا كبر القدي وتم فيه وحاملا له على الرجوع عنه فكتب قوله مختصرة عنونها (اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وان الصواب ظاهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال « قانا اعترف بخطأي هذا على رؤوس الأشهاد واستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وصرح بأن اعتقادي القدي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبير هو: أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملا واعتقادا انه دين واجب وبسبارة أخرى ان اصلي الاسلام للذين عليها بني مما الكتاب ، والسنة النبوية بمعناها عند السلف أي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين » وأسنتني من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس) وعد منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والغطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناء يجمع عليه وهو انما ينكر كونه من اصول الدين القطعية لا كونه منه مطلقا ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الاسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح الياضي من علماء العرب المقيمين في (حيدروآباد الدكن) في الهند موضوعه (السنن واتحاديت النبوية) نشرت في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤١ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنونها (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١)

ثم رد الاستاذ الياضي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٢ ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال: « هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بناية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطبع ذلك في المنار الاغرو ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من

قراء النار، ومن ينظره بعين الاعتبار، وأنفس من حضرته ان يصلح ما فيه الخطأ وزلل لاني كتبه بمجلة بعد ان كتبت أردت الاعراض عن الجواب، ولكن ارضا لله ورسوله (ص) ثم تلاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك انجلا وأنفس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه. وكذلك أنفس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يادرون الى حب الخلاف ولو لا ضعف الشبهات

وانا اجابة الدعوة كتبنا مقالا في ذلك عنوانه (النسخ وأخبار الآحاد) نشر في (ص ٦٩٣ - ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٢) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المار في أربع سنين، ثم أوضحنا مسألة السنة وافادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي القوي وحررنا معنى اليقين والظن في المار بما لم نطلع على مثله لاحد وقت الحمد

وتقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سببا لاشتغال كثير من قرائها بلم السنة وأصول الدين، وقد سرى ذلك منهم الى غيرهم فصار لسنة من الانصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل، ولا يزال يهدم في تمام وازدياد والله الحمد
رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الامباب الباعة المترجم الى البحث في الدين. الذي اتهم به الى الانتقال من الشك الى اليقين، ثم الى الدفاع عن الاسلام - كما انتهى هذا البحث بقره الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الاذعاني والصالح والاصلاح النفسي والاجتماعي - وقد كان أم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أولئك الدعاة الذي حفزه اليه مناظراته معهم واطلاعه على كتبهم، وقد استند لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية لطائفة العقليين من الافرنج والملاحدة الذين ردوا على النصرانية. ومقالات العقيد في الرد على المبشرين لا ينبغي عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهار الحق، وقد جرد بعضها من النار وطعم في كتب مستقلة وأقواها وأوسعها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المار كمنالة (القرابين

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشار عيسى وعهد في المهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥ م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ — ١٦٢١٦ و(نظرة في كتب المهديين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا. وقد حاجت بعض مقالات هذا الرسالة للمبشرين فحولوا الى لورد كيتشر بأن يوعز الى الحكومة المصرية بإلغاء المنار ومنع صدوره منها أبديا وبمحاكمة منشئه والدكتور محمد توفيق صدقي وقد كلفني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد الخالق ثروت باشا وعهد لي بأن أقبل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة فقابلناه وكلمنا في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طعننا، وكلمنا في وجوب تخفيف لمجة المنار في الرد كما يراه القارئ في آخر المجلد السادس عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة بالقراءة ودروس سنن الكائنات وحفظ الصحة فيها معتقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم عصري بقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير قيام وقبح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك العيرون ونشرت في المنار ثم طبع بعضها في جزئين

وجلة القول ان الطيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركننا من أركان العلم والاصلاح في مصر ولم نجد صديقا لنا ولا تلميذا في مصر ولا قريبا خدم المنار وكان له مساعدة ثمينة في عمره بغيره. وقد كان محسنا شكورا يذكر دائما مئة المنار وصاحبه عليه ونحن نعتز بأن مته علينا أكبر قد كان فوق اخلاصه في صداقته ومساعدته الطلبة لئلا يطيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحه الله تعالى وجزاه أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمه

باب المراسلة والمناظرة

﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لاحد علماء نجد في الرد على ماثثر في جريدة القبلة من الطعن في دين الملقين بالوهابية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن صاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة لخال دون ذلك عدة موانع أهمها شدة حارثتها في التشجيع على الردود عليه وكوننا نرى أن النادى في هذه الردود ضرره أكبر من فقهه. ولكننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد (٢١) من قوله : « فبجهم بقولهم ان العالم سييئ شأه البولى أولم يشأ » وقوله انهم تظاهروا بهذه الشناعة « وأباحوا دماء من لم يحب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدعهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه يقتلهم » هذه عبارة المنشور بحروفها

واننا عند ما اطلعنا على هذه التهمة دهشنا لان اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وإن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجماعية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي يولغ فيها بين الوهابية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت لرد على هذه التهمة بعد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وإرجاع الجاهل من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الاولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً ،

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فبجهم بقولهم : ان العالم سييئ — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « ان الله سييئ العالم » لا ان العالم سييئ بصفة الفعل المجهول — مانعه : « نعم اننا نتبجح بذلك ونستدنه وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أنجز به من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الا كافر معاند » . ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد والحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة
ثم قال : « وأما قوله عنا انا نقول شاء المولى أولم يشأ — فهذا من الكذب :
والبيان ... وقول الزور (ما يكون لما ان تسلك بهذا سبيلك هذا جهتان عظيم)
وبد تشيع القول على قتله شرع يناقشه في هباته فتأخر في قوله « ان العالم سيعلم »
انه يوم يبيناته المجبول ان الباطل للعالم غير الله تعالى شاء المولى ذلك أولم يشأ
والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مكره ولا إله غيره ولا رب سواه (ان كل من
في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبدا) الخ ما أورده من الآيات في ذلك
وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما ورد به على هذه التهمة الباطلة
وأورد في أثناء ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم انتقل من ذلك الى تنفيد قوله « وأبجوا دماء من لم يجب دماهم على
اعتقادها وأمثالها » فقال ان هذا من الزور والبيان ، وكذب أيضا قوله : انهم بدأوم
بالقتال قتال بل هم الذين بدأوموا وزحفوا علينا بالجنود المائكة العظيمة والكيد الشديد
والعدد والمدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة
(نربة) وأمواهم واستباحوا نساءهم وأكثروا في البلد الفساد (فصب عليهم ربك
سوط ربك عذاب) بشرذة قليلة من سرايا المسلمين ، (فقلوا هلاك) الخ ما أورده
في وصف تلك الحركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد وننتذر الكتاب عن نشرها كلها بأنه يزيد
نار الخلاف والفرق اشتعالا بما فيه من حدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار
واصلاح ذات البين وأما لمحضنا منها ما لمحضنا ليعلم اصحاب جريدة القبلة ان ما نقل
الهم في ذلك كذب وقول على التجديدين حتى لا يثقروا بعد بهذه القول ويتبينوا اذا
جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

وأنا نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم
من قبل ولا كتمان في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان (عسى الله أن يجعل بينكم
وبين الذين عاديتهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

مخصة الحرب وسوء أثرها

٣

مخصة الحرب وسوء أثرها

لم اسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري إلا أن مخصة الحرب إلا قليلاً من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل، فدمشق كجزيرة محرومة من الجنات والبساتين. واجدها ورائيتها ذات خصب عظيم. ولم يكن لأتريك من السلطات على اهراء غلالها في حوزات وجبل الدروز مكان لهم على غلال الجواء طرابلس وحمص وحماه بل كانوا يشترون التمتع من الدروز بالثمن العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الأحمر لامن ورق النقد الذي ما كان يروج إلا بثلاث قيمته أو ربعها - فلذلك لم يكن شدخناق البغاة على أهل دمشق محكمًا لتناق لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها جوعاً من الذين عابروا إليها لا من أعمالها، على أن الكثير منهم قد باعوا أثاث بيوتهم وجميع ما يملكون ويملونه في ثمن القوت.

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولا سيما قضايتي نبتي وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويشنه أكثر أهلها من النبالات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك، فلحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرق وطباً يمنع أوبساً يكسر، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الأولاد الصغار رأوا رجلاً قاه في الطريق فتسابقوا إلى قيئه وتخاصقوه فأكلوه. وثبت عندي أن كل الناس الحليف حتى ما قيل من أن كل بعض انفساطهم أولادهم والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس أن الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يزالون بهم ولا يرون لأنين المستغيثين منهم. فقد قست القلوب وكزت الأيدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء. فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستطاب لهم الألوان المتعددة، وكانوا يقيمون المآدب للولاء وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الأمة والبلاد حتى

الشدغوت جمال باشا . وأما حفاظتهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرخاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمشرفين على الموت من الطرقات التي يمر فيها أنور باشا أو جمال باشا أو وائي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخورة ؟ وقد قيل لي إن بعض الوجهاء قال لأنور باشا على مائدة جمعت انغر ألوان الطعام من خبز الحواري (١) واللحوم والحلوى والتما ككة : اننا في ظل عدل الدولة العلية ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا معناه !!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشذائذ تمحص المؤمنين وتمحيص الكافرين وقد ثبت أن شذائذ هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الافساداً وفسقا وفجورا ، وكان الاغنياء والفقراء في ذلك سواء الا من عصم الله الاغنياء ازدادوا قسوة وبخلا واسرافا في الشهوات وكفرا بنعم الله واعراضا عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع أموالهم وتركوا جميع الفرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد النعمان فلم يكن المسلمون (جنسية) ينوون الصيام في رمضان وإن كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يجيدون في النهار ، بما ياكلون ، ومما يصب أحدهم من الملح (هو ادني ما يؤكل) كان ياتقمه ولو قبيل غروب الشمس ، ولم يكن البائع على ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل صراخه الشارع ومماندة الخالق سبحانه وكانوا يصرون بذلك ، وأكبر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي من أشد اذنانا للدين وخضوعا لشعوره وأكثر محافظة على الصيام - كانت احدهن تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والاخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتمحصهم الشذائذ وتظهرهم بل من الكافرين بدين الله ونعمه كلها أو احدها فزادتهم رجسا الى رجسهم . ومحقهم بل محقت أممهم بهم .

وقد بنضت اليهم سيرة الحكومة السودي فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لتضلوا على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها معاداة الواد الغذائية لاجل الجند أو باسم الجند ، وكأين من أسرة جيرة اقترض جميع أفرادها الا من دخل الجندية منهم ، سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثوا عن اسرة كبيرة في ميناء

(١) الحواري بضم الحاء وتتمدد الواو لباء الدقيق الايض

طرابلس كانت مؤلفة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا
 عنهم وهلك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جربا. وأمثال هذه
 الحركات كثيرة .

وميتة الجوع شر من ميتة نزل في الحرب فان الشتر الذين يقتلون في حروب
 هذا الزمان تزهق ارواحهم في طرفتين بغير ألم يذكر وانما الذي بذرت ألم الجرحى
 وتوسبهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد
 آلام بدنية ونفسية شديدة طويلا لا مدفهبزون ويضوون أولا من قلة الغذاء
 ثم يفقدون حتى انما ماتت قوائم الخيوة وتحتف تماثك تحت ابدانهم دب فيها
 الوم كدب في جيشا تركي . ويا صابر قبل ذلك بالكلب أو ما يشبهه ومن
 يعترهم الجنون والعياء بالله تعالى . ولا تئدة لأن في طاعة وصف هذا الرجز الأليم
 فائدة الدين في الشدة

من أعنا غرائب الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها . ويهون على
 النفس معاناة . وذلك ثبت بالنظر والتجربة معا . ويرى المدينون والملاحدة
 المعطلون جميعا . وقد سمعنا ذاتنا بعض المعتلة الذين أصيبوا بالامراض
 المزمنة ونحوها من السائب النظيمة يمتنون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض
 العزاء والعلوى يستعين به الا بر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة
 فانهم يرفعون هذه التائدة من غرائب الدين بالنظر العملي والعلم بغرائب البشر
 وما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المعطلين

ولست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك
 خاصة بل هي عامة يخدم في نفسه من يؤمن بان عالم المآ وان بعد هذه
 الحياة البانية حياة دائمة يسب الخالق فيها المؤمنين الشاكرين ويُعذب الكافرين
 الباطنين . وانما اعني ايمان المؤمن . ان المؤمن الاعلى على العقل والوجدان وان
 كان تقليديا قائما على غيرة الفطرة . غير مؤيد بالبرهان والحجة . ولا شك في ان
 الذين تقدموا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء المصحة وغيرها من مصائب
 الحر . ليسوا على شيء من الايمان الاذعاني البرهاني ولا التصري . وكل ما كانوا
 عليه من الدين لا يمدوا التقاليد الخافعة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود
 بمحاكاة الفعل والاقرب . ومجاراة المعاشرين . وما يوافق من احكام الاسلام
 عند استعلائهم لاسمه قائما بواجبها في صورته . لا في روحه وحقيقته . ألم تر

أنهم كانوا يعملون تركهم للصلاة والصيام بما يدل أنهم يظنون في الله غير الحق ظن
السوء وإن الله تنزه وتعالى محتاج إلى صلاتهم وصيامهم. في لا يبذلون له ما يحتاج
إليه منهم إلا إذا بذل لهم ما يحتاجون إليه منه جاء وفاء. (١) أن تكفروا فإن الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وإن تكفروا يرضه لكم * ومن شكر
فأنا يكثر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم * فلو لا إذا جاء هم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٢)
مهابة هذه الأمة ودعائها

الا أن اعزل ادواء هذه الأمة هو السفالة والمهانة والخذلة والضعف —
وما شئت فأذكر من الكلام المقابل لعلو الهمة والعزة والرفعة : فالأمر من ضعيف
في إيمانه . والكافر دنيء في كثره : والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في
بخله . والمغيف خامل في عفته . والشهواني سافل في غمته . والقنوع عاجز في قناعته ،
والمتشغل بالعلم مقلد في علمه . والصالح بليد في صلاحه . حتى أن محب الجاه والعظمة فيها
ذليل في عجبته وكبريائه فلا تجد شعباً من شعوبها ولا حزبا من أحزابها ولا جمعية من
جمعياتها بل لا تكاد ترى فرداً من أفرادها ذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس
والنفس بمنزلة قوية وإدارة ثابتة وحكمة راسخة ، لا يثنيه عن السعي له حيف وقمع ،
ولا خوف من خطر يتوقع ، إلا ما قام به الشعب المصري بعد أربعين سنة من نبات
النواة التي ألقاها في أرضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين
الأفغاني وتماهده بعده خليفته الأستاذ الإمام (طيب الله ثراهما)

وأما الشعب العثماني فقد مسح الحكم التركي أخلاقها وأفكارها بسوء
الادارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية
والتعليم في المدارس الأجنبية فساداً ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه
المدارس . وتفصيل القول في بيان هذا الأمر من الجانبين الاجتماعية والدينية
لم يأت أوانه إنما أذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق
والآداب برزايا الحرب ونمحتها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتملت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لأنفسها إبطال الشرائع
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لامراء السكرو وقواد الجيوش لا في ميدان
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل
ما يحتاجون إليه للحرب من أموال الناس وأقواتهم ومواشيهم ودوابهم ومركباتهم

وأأنفسهم . وأني شيء لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم حج البشر وهم الذين
يقدررون الحاجة ويحكمون وينفذون لاستئناف لحكمهم ولاراد لامرهم ؟
وانما كانت تنذرت تصرفاتهم في غصب اموال الناس ومتاعهم باسم الشراء
وتقدير الايمان ودفعها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهن الدينية والنظامية وتختلف
باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم
من غيرهم . واغرب ما نقل اليها من اخبار جور ضباط الترك في سورية انهم
كانوا يأخذون من البزازين ما يصلح للجند من نسيج القطن والصوف وما لا
يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشنوف والمناديل والقفايز
والجوارب الحريرية والاعطار

هلعت أفئدة البشر من كل الامم في أول المهدي بالحرب واستيقظ الشعور الديني
في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لا أثر له في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان
بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك المهدي تضيق عن رحبها بالمصلين
الخاشعين لله بعد ان كانوا يملون بها المام السائح الراغب في رؤية الآثار وتعرف
الانوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الاحاد ابعض المجاز والامثال

ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية من فر إلى مصر في أثناء الحرب ومما كان
يصل إلى الجرائد الافرنجية والمصرية أن مصائب الحرب أزلت ما كان بين الملل
والطوائف من نفور وفضن . واشمرت قلوبهم عواطف التراحم والتعاون ،
فكان صاحب الرغيف يقسمه بينه وبين الفاقد مثله من صاحب أو جار قريب
أو بعيد ولا يضمن بمقاسمة الجائع المجهول به ذا القربي والرحم ،

فلما طال الامد ورأى الناس مارأوا من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام
الظالمين والاغنياء المترفين . دب اليهم عدوى القدوة السيئة فقتست القلوب وتحمجرت
المواطف ، واشتد الجشع ، وقوي الطمع ، وضربت الشهوة ، وعظمت الفتنة
افترس رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام العرفية وتمطيل الشريعة
والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاؤوا في استغلال الامة كبار التجار .
وتدبر كل منهم بذلك لانهالك الاعراض وافتراخ الابكار . فكان من عانت
عليهم اعراضهم يستشفعون بنسائهم وبناتهن الى اولئك الرؤساء (كالقائد
العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان) لاخذ وقاتق بشواحن القمع
وغيره من الاغذية ، فكانت امراض النساء عروض تجارة وانباعن بضائع

ريح . وكانت الحرة تموت ولاتأكل بشديها رافقا للمثل العربي : وبين هذه وأولئك نساء نشأن معونات محصنات لا تدين راسخ ولا تشرف بإذخ . بل لفقد لئامة وعدم الاصطلاء بنار الفتنة ، فلهذا ذقن ألم الجوع الذي يوقع الدهشوع وفنون : يتبلغن به من اللزج والملبوس (١) وعمن أن سمة العيش على طرف التمام وحيل الذراع منهن . إذا أرخص ما أغلته العفة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن ، خير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالتناس يعظمون الفاسقين ويتقربون إلى الفاسقات . ويحتفرون الصالحين والعالمات . فطوعت لمن أنفسهن وأسلت لمن ما كان محب المقادة من اقتراف الفاحشة فأطعنوا واجبات . ولم يلبث أن استمر أن المرعى فاقبلت الحافات متشكات .

فويل للمترفين المسرفين في الشهوات الفاسقين المتسدين للمحصنات

كان أولئك الكبراء يبذلون الحسنة ما يحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود يفيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغواء الكثرات من العذارى والمحصنات أنهم طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاعاشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الأغنياء فراودوهن عن أنفسهن فتضمن المرة بعد المرة طوعت لمن أنفسهن أن يجتلبن القوت الضروري بما جاب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العز المصون هات وأبتذل فعصار يعرض عند الحاجة . ثم لمجرد التمتع أو الربح . ففشا بذلك الفجور والمهر وصارت النساء تتبع جنود الأجانب حينما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستخفين في كل أرض يمر فيها الجند وإن كان وطنيا .

ومن الجنود الأجانب من لقوا مهملة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبارهم فيتلقون بالخفاوة والترحاب ، ولا يقفل في وجه أحد منهم باب بل تغلق عليهم الأبواب . وجرى على ذلك كثير من أفراد الجند وتعدى بعضهم بيوت الأولياء المقيمين إلى بيوت غيرهم ، فارتفعت الأصوات بالشكوى منهم . وصارت الأبواب توصد في النهار كالليل اتقاء لشرفهم .

(١) التماج بالفتح أدنى ما يؤكل والهلوك بالكسر التمراد والضخم ووبريات بالهمزة ويخفف فيبلغ به إلى الجماعة

لما رأى المساكين من أهل البلاد: استنشاء القسق والفساد، وما تجد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي ينذرهم ويهددهم فأثأوا بثوبون الى رسلهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشباب الذين أغوتهم تربية مدارس الدولة فلم يكتفوا بصوموم ولا يصلون وزادت بهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بعد أن صار مباحا وسببا من اسباب الزنى والخطوة يصلون. وتركوا مجالس القسق بعد أن صار مباحا وسببا من اسباب الزنى والخطوة عند الواقفين على أبواب الرزق والمجاهة—فهذه آية بينة على أن ما طرأ على الامة من الامراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلا لها بل هي امراض عارضة لكل منها سير ينتهي بانتهاء أجله المتقدر له اذا تدورك بالعلاج قبل أن يكون المريض حرضا او يكون من المهلكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وحدهم بل أفسدت أخلاق جميع من صلي نارها من الامم والشعوب وألقت من المداواة والبغضاء والحق والحسد بينها أضعاف ما كان قبلها. وما سبب ذلك الا ظهور رذائل التعاليم المادية فيها، وأكبر هذه الرذائل وأشدها ضررا استبعاد الاقرباء للضعفاء ومهمهم فيهم. وهذه رذيلة يكرها كل أحد من غيره. بقدر ما يجبرها كل قوي نفسه. فالشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون ازالة أعراض المرض مع الاصرار والثبات على العلل والاسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئا من طمعه في بلاء المستضعفين ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لقد كانت معاهدات الصلح شرأ على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب والشرق من الشقاء فثاره هذه المعاهدات التي انفرد بها أفراد من أساطين ساسة الاستعمار وانصار رجال المال فجاس العشرة الواضعية لمعاهدة الصلح الكبرى في فرسايل كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجاس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت رأي مجالس النواب لما اتفق أكثر أعضاءها على ما ودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستئلال ناضعا أو أن عدوا من الاصدقاء الموالين. فلما وجدنا تنألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلامها معنا القاهرة والمقهور. والواتر والموتور. والى الله ترجع الامور.

المسحاة

١٣١٥

بؤن الحكمة من بؤن ومن بؤن الحكمة لله
أول غير أكيرا وما يدكر الأولو الألباب

بؤن جادي الدين يستون التول فيبؤن أمت
أولئك الذين مدام الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوي « ومتاراً » كثار الطريق

مصر. سابع ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٠ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ سبتمبر ١٩٢٠

استقلال مصر

وحقوق انكلترا فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى وإعلان الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشهير مع بعض أصدقائه إلى تأليب ملك الانكليز بمصر السر ومجملند ومجت طالبين منه إلغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بمنعهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصيرين. ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربة وكل مكان يمكن السعي النافع فيه وأخذ الوفد وثائق يتوكيل الأمة به ذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الزعماء. ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مراده وبلغ معتدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك. وتبرع أغنياء الشعب بمشريات بل مئات الألوف من الجنيئات له للاستعانة به في السعي الذي اقتدبه له. وكان من أمر الوفد وما اقرب على تأليفه وأعماله ومعاملاته ما يتناه في مقالة عنوانها (التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد ص ٢٧٥) فليراجعها غير الواقف على ذلك من غير أهل هذا البلاد. وقتي عليه بأنه صدر أمر الحكومة الانكليزية العليا بالأذن بإرجاعه الأربعة وأهم الباشوات سعد وحسن الباسل ومحمد محمود واسماعيل صدي وأمر شاء من أعضاء الوفد وغيرهم بالسفر إلى حيث تدوا من أوربة سفرا الأربعة إلى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر إلى باريس. وأرادوا رفع قضية مصر إلى مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولا ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم ثبتوا على جباههم حتى أسموا النعم قضيتهم

ثم ان الحكومة البريطانية أقرت أن ترسل إلى مصر وفدا برأسه النوردي. لهذا لاجل مذكرة كبرياء المصريين والوقوف على آرائهم في إدارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع نظام لاستقلال تدريجي واسع مع بقاء حماية البريكانية. فلم يكد هذا الباب يعل إلى مصر حتى بث أنصار الوفد المصري الدعوة في طول البلاد وعرضها أن يرفض قبول هذا الوفد ووجوب مناقشة الأمة له وعدم مذكرة والبحث معه وعلامة بأن الأمة مجمعة على خروج أمرها إلى الوفد المصري الذي

رأسه سعد باشا زغلول. ولم يعرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملر الى مصر ولكس المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثية الساحقة فاقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحدا من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع أفراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية، فزار شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي فويض الوفد المصري بطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك

ثم عاد وقد ملر الى انكلترا وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشتراط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلال تاما ورفع الحماية عنهما مع ضمان مصالح انكلترا فيها فاتفقا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلترا فقبول بالترحاب من لجنة ملر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة بيرية بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنه البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلال تاما لكنه مقيد بمهادنة تضمن لا نكلترا حقوقا عظيمة تميد مصر بقيود ثقيلة وتسكت عن الحاق السودان بمصر. فارتأى الوفد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستشارة برأيها في مشروع هذه المعاهدة. فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساسا لوضع المعاهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملر لوضعها على انه يشترط لقبولها نياثيا موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلترا وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ماجازا به من قواعد الاتفاق ووقعوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد واتنا نبداً بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحوه به ثم تقني عليه بيان رأي الامة فيه

بلاغ من مندوبي الوفد المصري

في قوعد الاتفاق بين انكارة ومصر

في الطور الحاضر للمصالحة المصرية قد يكون من مقتضيات التقاليد ومن الأكثر مناسبة لمهمة أعضاء الوفد المنتدبين إلى مصر أن لا تنشر بخصوصها القواعد التي اعتبرت أساسيات للاتفاق المرغوب فيه بين بريطانيا العظمى وبين مصر قبل أن تأخذ هذه القواعد نهائيا شكل معاهدة رسمية ممضاة من معتمدي الحكومتين على الطريقة العادية — ولكن الحالة النفسية للرأي العام المصري من حيث تعاطفه للوقوف على نصوص تلك القواعد والرغبة في جعل مهمة الأعضاء المندوبين من قبل الوفد أقل صموبة وأكثر اتجاهاً لكل ذلك يجعل نشر تلك النصوص برمتها وعلى حالها أمراً ضرورياً كما يجعل تكرير البيان للمهمة المذكورة آنفاً أمراً غير عديم الفائدة حتى يقر في النفوس أن الفرض المقصود ليس هو أخذ رأي الأمة نهائياً في هذا الاتفاق إذ عمل ذلك هو أن يكون بعد امضاء المعاهدة لاقبله وامام الجمعية الوطنية التي تنتخب خصيصاً لهذا الغرض . بل المقصود هو أن يستثير الوفد برأي موكله حتى يعلم ما إذا كان الرأي العام موافقاً على أن هذه القواعد في مجموعها تصلح أساساً للمعاهدة

١ — مذكرة بقواعد الاتفاق

١ — لاجل أن يبنى استقلال مصر على أساس متين دائم يلزم تحديد العلاقات ما بين بريطانيا العظمى ومصر تحديداً دقيقاً ويجب تعديل ما يتبع به الدول ذوات الامتياز في مصر من المزايا وأحوال الاعفاء وجعلها أقل ضرراً بمصالح البلاد — ٢ — ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين بغير مفاوضات جديدة تحصل

المفاوض لأول مرة بين معتمدين من الحكومة البريطانية ومعتمدين من الحكومة المصرية زمة ومثرت تحصل لغرض الثاني بين الخدمة البريطانية وحكومة الدول ذوات الامتيازات وجميع هذه المفاوضات ترمي إلى غرضين اثنين :
على القواعد الآتية :

٣ - أولا - تمقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تترف برطانيا العظمى بموجبها باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر برطانيا العظمى الحقوق التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة وتشكيلها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الاجنبية لتحقيق نفع تلك الدول من الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

— ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها مخالفة بين برطانيا العظمى ومصر تتمتع بمقتضاها برطانيا العظمى أن تصمد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتتمتع مصر أنها في حالة الحرب حتى ولو لم يكن هناك ماس سلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وسعها الى برطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال مالها من المواني وبيادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للاغراض الآتية :

— أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الاجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري معتمد من حكومته تمهد الحكومة المصرية بمصالحها الى الممثل البريطاني وتتمتع مصر بأن لاتتخذ في البلاد الاجنبية خطوة لاتتفق مع المحافظة أو توجد صمومات برطانيا العظمى . وتتمتع كذلك بأن لا تمقد مع دولة أجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

— ثانيا - تمنح مصر برطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تسكن فيه هذه القوة ونسوي ما تستنبه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا لبلاد كانه لا يعنى حقوق حكومة مصر

— ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا ماليا يعهد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في جميع المسائل الاخرى التي قد ترغب في استشارته فيها .

— رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة المالية

يستمع بحق الانصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بإدارة القضاء فيها له مسائل بالاجانب ويكون ايضا تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

— خامسا — نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان يطبق على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتعهد بريطانيا العظمى من جانبها أن لا تستعمل هذا الحق الا حيث يكون مفعول القانون مجعفا بالاجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع أن ينفذ على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتعهد بريطانيا العظمى من جانبها بأن لا تستعمل هذا الحق الا في حالة القوانين التي تتضمن تمييزا مجعفا بالاجانب في مادة فرض الضرائب أو لاتتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

— سادسا — نظرا للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المحاماة بين بريطانيا العظمى ومصر يمنح الممثل البريطاني مركزا استثنائيا في مصر ويجوز له حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

— سابعا — الضباط والموظفون الاداريون من بريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة للمصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبته أو رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة ونحو المعاهدة المعلن أو التعويض الذي يمنح للمواطنين الذين يتركون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو محول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المحول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

بغير مساس

٥ - تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية لتصديق عليها ولكن لا يعمل بها الا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الاجنبية على ابطال محاكم القنصلية وانفاذ الاوامر المالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ - يهد أيضاً الى الجمعية الوطنية بمهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بعمل لوزراء مسئولين امام الهيئة التشريعية وتمضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص وبالحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ - تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات بانفاقات مفقدين بر بريطانيا العظمى والدول المختلفة ذرات الامتيازات وتقضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الاجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في سريلانك التشرية الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشرية الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ - تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية الحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الاجنبية المختلفة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً - لايسوغ العمل على التمييز المجحف برعايا أية دولة وافقت على ابطال محاكم القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً - يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجنبي بجنسية آبائهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً - تخول مصر موظفي قنصليات الدول الاجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في إنجلترا

رابعاً - المعاهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي ينالها أساس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمعاهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الاجنبية صاحبة الشأن (المجلد الحادي والعشرون) (٦٩) (المنار : ج ١٠)

مثل معاهدات تسليم المجرمين وتسليم البحارة الثارين وكذلك المعاهدات التي لما صيغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدة أم بين طرفين. مثال ذلك اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ربما مقدرات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خامساً — تضمن حرية بقاء المدارس وتعلم لغة الدولة الأجنبية صاحبة الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه عام على المدارس الأوروبية في مصر

سادساً — تحسن أيضاً حرية إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمتشفيات الخ ونقص المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى إبعاد العنصر الدولي من مجالس الصحة في الاسكندرية

٩ — التشريع الذي تسخره الاتفاقات السالفة الذكر بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية يعمل به بمنتهى أوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية. وفي احدث نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر المالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن غنولاً للمحاكم القنصلية الاجنبية ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعاهدة المشار اليها في البند الثالث تبلغ بريطانيا العظمى نصها الى الدول الاجنبية وتمضد الظن الذي تقدمه مصر للدخول كمضو في جمعية الامم

٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات تضمن الطمأنينة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الآن والقابلة للزراعة في المستقبل

٣ — مهمة اعضاء الوفد المتدينين

وأما مهمة اعضاء الوفد المتدينين فبيانها أنه لما وصلت المفاوضات بين الوفد وبين لجنة اللورد ملتر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على انها نهائية

في الاساسات التي بذلت عنها رأى الوفد أخذنا بالاحوط واستمساكاً برأى الوكالة على اختلافه أن لا يثبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فإذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الاخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر بقبولها أو برفضها

٤ - الخطة

أما الخطة التي سيقوم بها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأى الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية وبالرجال أولي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وسماع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء أولي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠
محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد المظيف المكباتي . على ماهر .
ويمصا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السمادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد. قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الأستاذ لطفي بك السيد الكلام قائلاً للجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقيين في أوربا وقال أن هيئة الوفد بأسرها تشكر للامة الشكر ما أبدته من شرف المواطنين نحو خدامهم أخذ يتلو المشروع ويشرحه مد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - بضرات الاعضاء أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح - الاقتراحات فتتوكل لفرصة أخرى

المفاوضات الجديدة

فلما وصل إلى البند الثاني اطلع من ضرورة جزمفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية سئل فيما عساه ان تكون قائدة المناقشات المضرة ما دام الوفد سيكون اجنبيا عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أساسات لا تخرج عن هذا الاطار والقواعد الدولية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومع كل فان الوفد سيتقى قريبا من المفاوضات الجديدة ولا يجري شيء الا بملء

مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث انطاسة بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا سئل عن مهمة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحروب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعده لا تمتدى الحدود المصرية

نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبرم بين مصر وانجلترا قائلا انها تمت محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر حيوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تتسلط عليها دولة اجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تبعية ان تقدم المقابل والا كان لافراد انجلترا بالدفاع متى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للمحاربة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فر حالة الحرب التي أتت فيها مصر لتقديم المساعدات بالحروب النظامية التي تطلق طبقا للاصول لقولية المعروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرحه بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظائفهم غير سياسية أي يكون لمصر معتمدون سياسيون وقناصل أيضا
ولمصر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فاذا لم نجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فعليا أن تكفل ذلك الى معتمدي انجلترا لا الى معتمدي أية دولة أخرى

عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لاتتخذ خطة تحالف المحلة وانها لاتوجد معو بات لبريطانيا المعطى فقال ان المراد هدم عقد محالفة مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات للامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فن الواجب على مصر بصمتها حليفة ان تساعد انجلترا بالسلاح لها بابقاء جنود في قطة لحماية طرق المواصلات والمفهوم من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القتال وانها على العموم لن تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ما هرليم الشرح فلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له اجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته وليس له ان يعرض هذا الاستشارة من بقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون لبرلمان السلطة العليا في ذلك

ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد اهلن

قبل سفره أنه يقبل بقاء صندوق الدين وأنه لا يعارض في حلوله بغيره. إذا قبلت الدول ذلك وكان في نيتنا أن يقال إن مصر قبل تعيين موظف رسمي مراقباً أو مندوباً للدين العمومي وأن وظيفته تنهي بانتهاء مأورية صندوق الدين وأنه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد حصل تشدد في سلطة المستشار وصمنا على أن لا يمتد اختصاصه وظيفته صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع المفاوضات إذا تجاوز الأمر ذلك إلى التدخل في الشؤون الداخلية، فقالوا مادامت الأمور المالية تنقضي كفاة فنية فهل لا يجوز أن تستشيروه؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على أطالته بل خفف وجعل في الأحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بأن متى سددت مصر ديونها أو حولتها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

الموظف الإنجليزي في الخفانية

ثم قال إن الإنجليزي طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الأجانب فرض عليهم أن يكون النائب العمومي لدى الحاكم المختلة إنجليزياً فقالوا إن وظيفة النائب لا تجعله في اتصال يومي مع الوزير وأقرحوا أن يكون في وزارة الخفانية موظف إنجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابلته بدون وساطة موظف آخر وبهذه المناسبة جاء ذكر المشروع الذي وضعه المستر هيرست فقال مندوب الوفد أن المشروع على افتراض استمرارية الحماية وأنه سيمثل سديلاً يوافق روح الاتفاقية وأن الوفد ألف لجنة للدرس هذا المشروع وإبداء رأيها في طريقة تعديله

وسئل علي بك عن معنى إدارة القضاء وهل يتدخل الموظف الإنجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلباً

سريان القوانين على الأجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق المثل أنجليزاً المنع تطبيق القوانين على

الاجانب وقل ان جمعية الثانية تحكم من الأولى وقال انهم كانوا يريدون ان يتولوا امر البوايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرحوا انشاء [قره قولات] اجنبية كما كان الحال قبل الاحتلال فعارضنا ايضا وتعي الامر بوضع النص السابق لضمان حقوق الاجانب ممثل انجلترا .

ثم تلا المادة الخاصة بمثل انجلترا فحدثت مناقشة في المركز الاستثنائي الذي سيكون للممثل فقال مندوبو الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما اسم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال فان يسمى : لب ملك ولا مندوباً عاماً وانما يسمى انسمية العادية المعروفة في القانون الدولي لمن يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

الموظفون الذين يستغنى عنهم

وهنا قام حضرة عبد العلي بك المبكاني لآتمام الشرح فتناول مسألة الموظفين الذين سيستغنى عنهم وقل ان لجنة ستألف للنظر في ذلك

الجمعية الوطنية وتعليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بعرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها فقال ان وظيفة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتمرير قبولها أو رفضها ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تعليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية شرعت تفادى الدول في ذلك من زمن وان بعضها قبل وهم ينتظرون أن ينتهي الامر لمانية شهر نوفمبر وقيل أيضاً اذا تأخرت دولة أو دولتان فيمكننا ان نصرف النظر عنها ولذلك سابقة فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون أن توافق عليها وظلت قضاياها تنظر أمام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة رأت أخيراً أن توافق على ذلك النظام والامل أن تتم هذه المفاوضات قبل انتهاء الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ

مجلس الصحة

ولما سئل عن مؤتمر ايجاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قول ان معناه ان يكون المجلس مصرياً فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذى يقول بصدور اُمر عال يقضى باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة فقام الاستاذ لطفي بك السيد وقال

المادة أنه متى وجدت الاحكام العرفية وأزيات فيجب أن يعفى عما مضى في خلالها وقد حدث أن جميع الدول قررت أن المسائل التي صدرت تحت الاحكام العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعاوي التي ترفع بسببها فهذا النص يفيد أنه لا يترتب للأفراد حقوق على الموظفين الذين طبخوا هذا الاحكام

وضرب المكباتي بك مثلاً على هذه الاجراءات بأن السلطة اذا صادرت أملاك واحد لأجل اتفائه مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء يكون صحيحاً وظل صحيحاً

وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى أن تمقد الماهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد أن يلغيه فاجاب بالإيجاب

تبليغ الماهدة للدول

ثم استمر لطفي بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان انجلترا تبليغ الدول نص الماهدة فقيل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا لا بواسطة مصر؟ فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضي بأن مصر في حالة حماية وهذا الاتفاق يلغي الحماية فيجب أن يكون التبليغ من قبلها ومع ذلك فليس هناك ما يمنع مصر أن تبليغ الدول من جهةها هذه الماهدة

مسألة السودان

ثم انتقل الى الكلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على عاتقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن يفصل عنها وان استقلال مصر يمتشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان بانة لانها تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومحجوره ويجر منفعة لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالاضحية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم ينفذ في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا عمننا أن نظرية الانحياز تناقض فيما يأتي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحماية الانجليزية وتنزل عن حقوق سلطانها على قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصلي قد أجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه واصبحت المسألة دواية نخرج منها الكلام . ويكون من الصعب جدا الكلام في السودان باعتباره جزءاً من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانحياز وقد قال لنا باورود ملتر مرة يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا انتم والانجليز لاننا لا نريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فنرى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تطمئنها على ري أرضها المزروعة والتي ستزرع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حق الاولوية اذا لم يكف الماء القطرين جميعاً هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار للمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيلنا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقالات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات وضمانات على اولوية مصر في الماء على كل ماعداها ولانجلترا مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الربون الاكبر لنا

ثم حدثت مناقشة واستفهامات أُجيب عنها بأن سكوت مصر عن السودان في المدهدة بدو رضا بالحة الحضرة وإن مناقشة بمسألة ضمانات لا تأتي إلا بعد أن نلزم بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حصل أنهم اقترحوا علينا أن نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضعتها لكم النص على إلغاء الحماية .

وكان الدكتور محبوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على إلغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لثني بك على هذه الاستيضاحات بقوله : يجب أن يكون مفهوماً أننا لا ندافع عن المشروع وإنما نعرضه عرضاً وما سأقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على إلغاء الحماية وجوابي على ذلك أنه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على بلدان بلداً ما أن يكون مستقلاً وعمياً. ومع ذلك فاني لأرى النص على إلغاء الحماية أسراً زائداً عن الضرورة وأعتقد أنه ليس مستجيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يقصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثناس برأي الأمة وامتناع الوفد من ابداء رأي

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لطفي بك اننا شرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما أننا سنتقبل كل الآراء التي تبسدى لنا كتابة أو تكالماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا نريد أن نقتنع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الأمة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص على حدة والثاني أن تكون للبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تسلك باسم الأمة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فلمست المسألة أخذ رأي الأمة وانما الوفد يريد أن يستأثر برأيكم برأي موكله ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله وأما أخذ رأي الأمة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها إذا تم ذلك وعلى هذا فإن ما سنعمله الآن أن نستأثر برأي الجماعات والافراد كاجمعية لتشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفعتين أو ثلاث ثم نستأثر برأي الهيئات نيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

قائلاً أن الوكيل إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يخبر موكله برأيه في هذا الصلح فأجاب لشيء بك أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا السياسية فلا ورأي الوفد لا يفيدك شيئاً

ثم اقترح فتح الله بركات باشاً أن يحدد الوفد ميخاداً كل يوم أو يومين لتلقي اقتراحات الأفراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعلن عن هذا الميعاد قريباً

أثناء على الوفد وما يجب على الأمة

ثم وقف الأستاذ توفيق بك دوس فقال أي باسم اللجنة المركزية أرد على تحية رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعاً ما قدمتم به من جهاد واضحيات بالنزاهة عن الأمة وإني أهنئكم برجوعكم إلى أوطانكم سالمين كما أهنئكم بأنكم رجعت وأنتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الأمة تقدر مركزكم كل التقدير فقد كنتم تتفاوضون ولا سلاح لكم إلا سلاح الحق فانه وإن لم يكن قوياً أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الأمة وتأيدتها لكم أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود التي بذلتموها في شرح المشروع ولا شك أن إخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عليه مع تقدير الظروف المحيطة بنا فلا يجعل للأوهام سبيلاً إلى درجة تضعف معها مصلحتنا ويجب أن نفهم أن الأمان والأمال شيء وما يمكن أن نصل إليه شيء آخر هذا رأي الخاص أنا وحدي أنحمل مسئوليتي

يجب أن ننظر إلى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين لا تبهرها الآمال فيضيع معها نور الحق يجب أن يدلي كل منا بجمته حتى يتكون لديكم من رأي يحملونه وتستعينون به على الوصول إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه على أساس هذا المشروع أو بإضافة ما يمكن إضافته إليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم جهودكم العظيم معها وصلنا إلى أية درجة وصلنا إليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله أن يوفق الأمة لأن تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سعادة إبراهيم سعيد باشاً وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة « أه ما نشرته اللجنة

[رأي المنار لاجملي] أظهر المصريون الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام بتأييد وفهم - وبجميع كلمهم على تأييده - وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والسعي

له وبما أخذ الوفد من طرف بث دعوتيه ؛ إظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من
 البحث المذكور مع لجنة لورد ملر اللندونية من الحكومة البريطانية للاتفاق معه - وبما كان
 التام بين الوفد والامة بشدة الامة وتوحيضه اليه الامر الذي وكلت به وبالتراتبه هو الوقوف
 على حدود الوثائق وعدم تعديها في شيء - وبإرساله المندوبين للاستشارة برأي الامة
 في مشروع الاتفاق الذي قدمته لجنة لورد ملر اذ كان الاستقلال التام فيه مفيداً وخاصة
 بمصر والامة بطلبه - وكلت الوفد بطلبه - عطفاً من كل قيد وشاملاً مصر والسودان - وبما
 كان من حسن استقبال الامة للمندوبين الوفد بتأييد تقبلها لهم - وبما شرع في باب الاقلام
 بشره في الصحف من نقد مشروع الاتفاق وبيان غشيه وسعيه وظاهره وجهره وبجهره
 ومحاسنه ومزياه وفوائده وغوائه بما يدل على النضال الثاقب والعلم الواسع باصول القوانين
 السياسية وما يارها

لوقبل المصريين مشروع لاتفاق اندي جاء به مندوبو وفد على علانية لا يعتقد
 العالم لدى في كل قطر منهم لا يفهمون السياسة ولا يستطيعون القيام بعباءة الاستقلال
 السياسي ولو ردوا البتة بغير بحث ولا حجة لانه غير مطلقوا لا يبتوا العالم السياسي
 أنهم لما عرفوا حال مصر اندي يمشون فيه وأن مثلهم كمثل الطفل الذي اذا طلب
 من والديه القدر لا يعذرهما بالعجز عن تناوله من فوق السماء ووضعه في يده - وبما للاتفاق
 بمقتضى امة بلغت وشدها واستحقت التصرف بأمرها هو أن يوجد فيها الطرفان والوسط
 لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تختار فيها الآراء ولا نظره وهذا هو الذي
 ظهرت بوادره من الامة المصرية الرشيدة - فمن أفرادها وجماعاتها من يرفض مشروع
 لاتفاق البتة ولا يقبل الا الاستقلال التام المطلق من كل قيد لمصر والسودان معاً وهذا
 ضروري لادامته - منهم من يميل الى بشر المشروع على علانية وعدوه نجاحاً وتوفيقاً
 ذق ما كان ينظر من الدولة البريطانية التي أصبحت ونست بعد هذه الحرب
 ذات القبة لا على في عالم السياسة والقدرة في الحرب والسيادة في البحار والسمعة
 في الشرق - قد تبرت حباتها لمصر في مساعدة الصلح الكبرى مع لاذية في معاهدة
 صلح مع دولة العثمانية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان وعد لا بد منه أيضاً
 وما في اسود لا عظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي
 عرضتها لجنة لورد ملر على الوفد المصري تكون اساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علامتها ولا تطوى على غيرها وترمى في وجه لجنة لورد ملترأ وجه حكومته، بل يصح أن تكون أساسا للافق بشروط توضح مض البهم وتبين الجدل الذي قد يكون الاختلاف في تأويله منافع المراد من لافق، وزيادة ما يضمن لاحد الفريقين سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفتتين محدودا جليا. موافقا لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كاثرة الدول وان تحفظ مصالح انكسارته فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون مريبا لضررها في سلم ولا حرب، وأنهم ذاك حفظ مواصلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند واليابان. لافق في مخالفة وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقول الذي يرجى له القبول، ورأي الاول خير منه لبلاد لو كان ممكنا وهو القصد الاسمي للامة الذي ترجوا أن يزيدها الاتفاق مع الدولة البريطانية قريبا منه، ويخشى أن يزيدها رفضه بعدا عنه مع وقوع في مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطدام بئرها

لا يمكن أن يتفق جميع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا. فالاختلاف في مثله من السن المطردة في الأمم. وإنما يظهر الرشد ولا رفته وضدعا في الاختلاف به تتخصص الآراء ولا تفكر، فما أبعد الفرق بين قوم يختلفون في مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يختلفون كاختلاف قوم آخرين كانوا يدعون أنهم أذكي من المصريين أذهانا وأوسع عرفانا وأبقى أخلاقا واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمنهم أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجل وطنهم تحت سيطرة لاجانب وكانت البواره يتنا في فضيل بعض لاجانب على بعض ولواشاوروا دعاه لامة لوجدوا سوادها الاعظم يؤثر الحرية والاستقلال

وإذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متغيرا فالرأي العام الذي يصح ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف ولادباء والمالين وزعماء الزرع والصناع وغيرهم. وهذا الذي يسمى الرأي العام هو ميار لرقاء الامة فاذا كان صوابا موافقا للمصلحة فهو برهان على رشد الامة. ولا يشترط في رشدها ولارتقائها الاجتماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الأمم الراقية

الشهرة يميلون لمصاحبة العامة ويفوضون امرها الى لزعماء الدين ويقعونهم بكفهم
وحسب الامر من سوء الخبيرة ان يحسنوا اختيار الرجال الامور العامة، ولا يتفق
ثلاثة مصرية ان تحدث لاختيار في هذا الشأن كما أحسنه في اختيار الوفود المصري
ولا سيما في هذه المصاحبة المستقل الرأي لنصف الرجاء الى ما يظهر له أنه الحق بكل
ارتياح كما جرت به في منظر اتنا له وساعتنا مناظرته لغيرنا من أهل العلم والرأي
واذا كان العلم لمصلحة محصور في أفراد قليل في الامة فهي غير رشيدة ولكن يرجي لها
الرشد بسمي هؤلاء لافراد اذ كانوا من أولى الفترة والاخلاص في خدمتها والتفاني في
سبيل تربيتها وتعليمها، لتكون رشيدة، فمن يطمع فيما سميته رأي الامة العام فهو
طاعن في رشدها. نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا يتسع هذا الجزء للشرح والاطباب
في هذا الموضوع ووعدنا الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

باسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجلتنا (النازل) وقد صدر الجزء
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد
بدئ بتحريره في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجعل تاريخه آخر أيام هذا
الشهر الذي ينتهي به هذا العام - لا يصدر الا في أواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩
فعلى هذا يكون هذا المجلد المؤلف من عشرة أجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهرا، ونكون
قد أنهينا من عمر لنا سنة كاملة في زمن الحرب وسنة أخرى في هذه المدة والصالح
للذين كانت قضاها وإليها أعظم من قن ما قبلها

اما السنة الاولى فقد تم معنا إتمامها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي
اقتصادي، ولما السنة الاخرى وهي الاخيرة فقد كان سبب إضاعتها رحلتنا الى سورية
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطربين غير مختارين وأهملنا بعد العودة في اصلاح ما اختل
من أمر المطبعة في بضع سبب فقد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ تاويا أن أقوم فيها شهرا واحداً وعدت اليها في ١٩ ذي
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من المتضي علي أن أقوم فيها سنة كاملة كتبت فيها أكثر أيامها
هاجرا عن العودة الى مصر، وكان هذا العجز في أوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأملك دفعها مع السبي إليه (وسأين ذاك في الرحلة السورية إن شاء الله تعالى) ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المذكرات في غاية ذي العقدة من تلك السنة قد طبع منظم ومادة الجزء السادس موجودة معد طبع ولكنهما صدرا بعد عدة أشهر من بدء سفرى مطبوعين طبعا رديئا جدا كثيرى الفاظه وبعد أشهر اخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتوح بمقالة كتبها في بيروت في شهر المحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلته الى مصر في منتصف ربيع الاول مع أحد المسافرين اليها فبهذه الثلاثة الاجزاء هي كل ما صدر من المنار وأرسل الى سورية لنا فيها في مدة سنة كاملة. ولما حدثت وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبدى بطبع الجزء التاسع الذي كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته الى مصر في البريد وبعد استراحة بضعة أيام عزمت على اصدار الجزئين التاسع والعاشر مع في شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ واصدار الجزء الاول من المجلد الثاني والعشرين فيه أيضا وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة لها وتكثير المال فيها فمرض مواضع حالت دون انجاز العمل (منها) : لاضطرار الى انعام كتابين كان قد طبع اكثرهما ، والى الشروع في طبع كتاب ديني عهد الى المطبعة بطبعه في أثناء سفرى ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج اليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على النسخ القديمة (ومنها) وهو أهمها ان مض المال قد خرجوا من المطبعة باغراض مباسرة السوء وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وتمداده الى هذه الاشهر من أواخر هذه السنة أنها كانت كالمعلقة لا عمل فيها يمشى به على العناية ولا يمكن اقبالها وتعطيلها لان المنار يطبع فيها وكانت الثقة عليه اضاع ما باتى من المشرىين فيه لا ينه في السنين السابقة ، وهو علة عدم ارجاعه الى حجب الاول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق ذلك عهد قد افاقى بارزائه وخسائره ونحمد الله على السلامة من غوائله ، ثم على الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة وان كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد الميشة والصناعة والراحة ، وما يقم بذلك من لاجور واعصاب العيش ، فإنا نرجو ان هذه السعة العمة (ان مع المصري سيرا ان من المصري سيرا فاذا فرغت فنصيرها من السرايب)



فما من نوع (من نوع) لا يترجم ويترجم امام يسرين يتبعانه، فقد كان عن ورق
الشيخ رائد في زمنه، كتب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضعفاً أو أكثر وهو على خلافه
اليوم حتى في ماله في أوردية قلما يزيد على خمسة أضعاف. ولدينا في المطبعة الآن
كتب كثيرة قد عهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر
مجلدات، فاللداعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة وتفتاتها واتقان طبع المنار
واصداره في أوقاته.

وسنعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والمشرين الى حجمه الاول
فيكون عشرة كراريس وقد اجتمعنا له ورقاً من أجود الورق وسيكون معظمه من الحرف
الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنقى بهذه المادة ان شاء الله تعالى

الدعوة الى الانتقاد على المنار

اننا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي
ان يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها اوماينا في مصلحة
أمتنا وأوطاننا التي نعيش فيها. ونشد المتقدين بنشر كل ما يرسل الينا من نقد مع
بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه العبارة كما فصلنا ذلك
في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فيراجهم في فواتحها أو في خواتمها
ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقاداً في المنار
بكتابتة وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيقطع قراؤه عليه وعلى ما يقرون به من قبول
أورد وبأخذوا بما يرونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على
ضلالهم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده مخلص فيه. وليعلموا
أن كل منتقد يأبى أن يكتب انتقاده ويرسله اليها فهو قاسق مغتاب، أو جاهل
مرتاب، وعاه الجسد أو حب الشهرة الكاذبة الى الطعن فاستجاب، ومن كل هكذا
فهو مأزور وإن فرض أنه أصاب: وأما من اجتهد وهو حسن النية فأخطأ فله أجره
ومن اجتهد كذلك وأصاب فله أجران. كما ورد في الحديث: قدسأل الله تعالى ان
يجعلنا من المجتهدين المخلصين، وإن بوقتنا الصواب ويثينا أفضل ما تألب المتقين
وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين



Bibliotheca Alexandrina



0551744